أصل الشيعة وأصولها

الشيخ كاشف الغطاء

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الكتاب: أصل الشيعة وأصولها
المؤلف: الشيخ كاشف الغطاء
الجزء:
الوفاة: ١٣٧٣
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق: علاء آل جعفر
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٥
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
المصدر:
ملاحظات:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الفهرست

العنوان	الصفحة
الاهداء	٥
مقدمة التحقيق	٧
متن الكتاب	١١٣
مقدمة الطبعة الثانية	١١٥
مقدمة الطبعة السابعة	١٢٩
مدخل الطبعة الأولى	١٣٧
مناقشة الدكتور أحمد أمين في تقولاته	١٣٩
الشيعة من الصحابة	١٤٤
الشيعة من التابعين	١٤٩
مؤسسو علم النحو من الشيعة	١٥٢
مؤسسو علم التفسير من الشيعة	١٥٢
مؤسسو علم الحديث من الشيعة	١٥٢
مؤسسو علم الكلام من الشيعة	١٥٣
مؤسسو علم السير والآثار من الشيعة	١٥٤
مؤرخو الشيعة	١٥٤
شعراء الشيعة	١٥٥
الملوك والامراء والوزراء والكتاب الشيعة	١٥٩
الحديث عن الرجعة	١٦٧
الجنة لمن أطاع والنار لمن عصى	١٦٨
فرق الغلاة المنقرضة	١٧٢
الحديث عن عبد الله بن سبأ	١٧٩
نشأة التشيع	١٨٤
عقائد الشيعة أصولا وفروعا	٢١٠
وظائف العقل	٢١٨
التوحيد	٢١٩
النبوة	٢٢٠
الإمامة	٢٢١
العدل	٢٢٩
المعاد	٢٣٢
وظيفة القلب والجسد	٢٣٢
تمهيد وتوطئة	٢٣٣
الصلاة	٢٣٩
الصوم	٢٤٢

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الزكاة	٢٤٣
الزكاة الفطرة	٢٤٤
الخمس	٢٤٥
الحج	٢٤٧
الجهاد	٢٤٩
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٥١
المعاملات	٢٥٢
عقود النكاح	٢٥٣
نكاح المتعة	٢٥٣
الطلاق	٢٧٨
الخلع والمباراة	٢٨٦
الظهار والايلاء واللعان	٢٨٧
الفرائض والمواريث	٢٨٨
الوقوف والهبات والصدقات	٢٩١
القضاء والحكم	٢٩٣
الصيد والذباحة	٢٩٦
ظريفة	٢٩٨
الأطعمة والأشربة	٢٩٩
الحدود	٣٠٣
حد الزنا	٣٠٣
حد اللواط والسحق	٣٠٤
حد القذف	٣٠٤
حد المسكر	٣٠٥
حد المحارب	٣٠٦
حدود مختلفة	٣٠٦
القصاص والديات	٣٠٩
الخاتمة	٣١٣
البداء	٣١٣
التقية	٣١٥
ملحقات الكتاب	٣٢١

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أصل الشيعة
تأليف
الإمام المصلح
الشيخ محمد الحسين آل كشاف الغطاء
المتوفى سنة ١٣٧٣ ه
تحقيق
علاء آل جعفر
مؤسسة الإمام علي
بسم الله الرحمن الرحيم
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا
الحمد لله حق حمده وثنائه، والشكر على نعمائه، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله أئمة الهدى ومعدن التقى والعروة الوثقى.
وبعد:
فإن للكلمة الاسلامية منذ انبثاق الرسالة، وولادة الشريعة، حتى بلوغها أزهى عصورها الأثر الكبير في رفد مسير الأمة بمقومات الحياة والتطور والتفاعل الجاد من أجل خدمة الانسان، وتقويم مسيرته، وفي إرساء قواعد القيم الروحية، والمثل العليا، التي صدع بها الاسلام، وخصها بالثبات ومستلزمات البقاء، ولولا الكلمة الطيبة، وما لوجودها وتأثيرها في القلوب والألباب لما قرت شريعة السماء، وكان لها سلطة على الأرواح التي تصدأ كما يصدأ الحديد، فتكون لها قراءة الآي المسطور من الذكر الحكيم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

جلاء لإظهار بهاء النفس وانفتاحها على الهدى والرشاد.
وقد كانت ولم تزل الكتابة تمثل الزاد الوافر الذي يغدق بنميره العذب موارد العطاء لتنشرح به القلوب، وتلمع به الأبصار، لأنها تمثل جوانب الإشراقات العلمية، وثمرة الأفكار، وترسم لكل جيل ملامح النهضة والإقدام، وتحمل في طيها صور الفضيلة، ومظاهر الابداع الانساني الذي خصه الله سبحانه بتكريم الانسان في أحسن تقويم، وقد أقسم البارئ المصور بالقلم وما يسطرون، إظهارا لما في التدوين والتصنيف والتأليف من براعة وأثر بليغ لمن استفاد علما نافعا فسجله وأثبته فخلده، ومن قرأه فوعاه، ومن هنا يجمل القول المأثور عن أئمة أهل البيت عليهم السلام " قيدوا العلم بالكتابة " و " احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها ".
ولما كان للكتاب الاسلامي مزاياه وخصائصه التي امتاز بها، بحيث كان عبر أيامه المشرقة مقياسا على رقي الأمة وبلوغها مدارج الكمال والسمو فقد تجسدت فيه الأبعاد الحضارية للفكر الاسلامي، وبانت على صفحات هذا الكتاب ملء السمع والقلب والبصر في أداء دور رسالة الحق بآفاقها الخصبة الممتدة بعمق إلى حيث التاريخ العريق الأصيل الذي سجلته سيدة الحضارات الانسانية حين كان ولم يزل للحاضرة الاسلامية دور الزيادة والتأسيس في الاسهام بحضارة الانسان على الأرض بواقع من الأفق المعرفي الكبير تجاوزت حدوده المعارف والعلوم الشرعية التي أكدت عليها الشريعة فأبدعت أقلام الأعلام الأفذاذ في تصوير قواعدها ورسم ملامحها حتى بلغت من المعارف العامة والآداب والفنون ما يحكي جمال الفكرة، وبليغ الأسلوب، وروعة التعبير، والاتقان الفني.
وكما كان للحرف منذ نشوئه مداه وذاتيته عبر مراحل التطور والنشوء المعرفي فقد كان لفضل الاسلام ما أضفى عليه رونقه وفاعليته ودفع في

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

حيويته حيث بلغ مديات من النمو والاطراد حكت الأجيال بهائها، وتزينت بها صدور المعاجم والموسوعات والمؤلفات.

وحينما أحكم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الكلمة الاسلامية في رصانتها ومتانتها فقد كانت الريادة بتقييدها وإبرازها للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث تمت على يديه الولادة المباركة حين بدأ بتدوين القرآن الكريم وكتابته بيده الشريفة حفظا لقدسيته، وصونا من أن تمسه الشبهات والأوهام، وكما صدع به الوحي الأمين على لسان نبيه المصطفى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فقد كان للإمام علي عليه السلام شرف الأولوية في كتابته ومنذ أن ظهر هذا العمل التأسيسي الذي سجله تاريخ صدر الاسلام لصفحات من نور فقد بدأ السعي لتدوين علوم العربية في قواعد النحو وموازين الكلام الصحيح بمبادرة من الإمام علي عليه السلام حين أملى على أبي الأسود الدؤلي قواعد النحو فكان له السبق كذلك في هذا المضمار كما كان في كثير من مبادراته الميمونة حفظا لأحكام الشريعة وعناية بإبراز معالمها على الوجه الأمثل الذي صاغه رب العالمين لا ما ذهبت به الاتجاهات والنزعات والأهواء..

وكما كانت تمثل سيرة الإمام علي عليه السلام أصالة الرسالة ونقائها، وصيانة مبادئ الشريعة من التحريف والتشويه والتزييف، ينبغي أن تكون خطوات القدوة والأسوة كذلك، حيث وجدنا أن سيرة الأئمة الهداة من آل محمد صلى الله عليه وآله كانت النموذج الرائع الذي يتجسد فيه الخط الاسلامي القويم عبر أجيال وأنظمة مرت مثقلة الخطى بالنكبات والمحن والفتن والضلالات، فكانت مسيرة أهل البيت عليهم السلام الإشراقة الوضيئة التي تهدي إلى الصواب والرشد، وتمحق الباطل ورموزه بما يشحن الذهنية المسلمة من عطاء الفكر المحمدي الخلاق.. وهكذا كانت سيرة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

علمائنا الأبرار من السلف الصالح السابق واللاحق ممن حمل مشعل الهداية ليضئ دروب العلم والمعرفة، أئمة حق، ودعاة فضيلة، وأرباب كمالات.
وفي زمن الصحوة نحو الاسلام ومبادئه الراسخة، لا بد وأن يكون للمسيرة الفكرية أسمى صورها، وأجلى معانيها في انتشار دور الكتب، والنشر، ومؤسسات التأليف والترجمة والتحقيق حيث تشكل هذه الظاهرة المباركة دلالة واضحة على وعي الأمة لرسالتها، وإدراكها لمهمتها الأساسية في توظيف الكلمة الهادفة لخدمة الحركة النهضوية، وإرساء معالم الاصلاح والتوجيه، ولهذا فإن أية ولادة جديدة في هذا المسعى الخير تعني إضافة نوعية، وخطوة إيجابية في عمق المجال الاسلامي الكبير، وتأصيل مفاهيمه.
ومن هذا المنطلق فقد انعقدت النية، وجد العزم على إنشاء (مؤسسة الإمام علي عليه السلام) بهمة ومساعي حجة الاسلام والمسلمين العلامة المفضال السيد جواد الشهرستاني دام مجده، الذي كانت له الأيادي البيضاء في إرساء قواعد هذه المؤسسة، وإعدادها وإبرازها إلى حيز الوجود لتستلم مهمة جليلة في التحقيق والترجمة للكتب الاسلامية التي لها أثرها الكبير في معرفة أصول العقائد والمعارف الدينية وما أفاضت به مدرسة أهل البيت عليهم السلام من رؤى، وأفكار، وآفاق علمية، وهي إذ تبادر بإصدار كتاب (أصل الشيعة وأصولها) من تأليف الإمام الراحل آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي بطبعة متميزة (للمرة الأولى) بالتحقيق والتعليق من رشحات الأستاذ المحقق البارع علاء آل جعفر فإنما تعبر عن بهجتها بأهمية صدور هذا الأثر النفيس بهذه الحلة القشيبة ولأول مرة بعد أن احتل هذا الكتاب محل الصدارة في التعبير عن أصول الشيعة وأصولها، وبعد أن كان له شوط فاعل ومؤثر في مستوى الدراسات والبحوث

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الاسلامية المعاصرة.
ولا بد لمؤسستنا أن تعلن في البدء عن اضطلاعها بمسؤولية الترجمة إلى اللغات الأجنبية الحية لهذه الآثار العلمية، والكتب النافعة التي سنواصل إصدارها بعد إتمام تحقيقها.
وقد وفقنا بحمد الله وعنايته أن تتخذ هذه المؤسسة على نفسها هذه المهمة تعميما للنفع، ومن أجل أن تتطلع شعوب العالم بلغاتها المتعددة على معالم مدرسة أهل البيت عليهم السلام وملامح مذهبهم الحق الذي يتمثل فيه الاسلام المحمدي الأصيل.
وفي الختام نبتهل إليه تعالى أن يوفق العاملين للعلم والعمل الصالح، وأن يتقبل منا هذه البضاعة المزجاة بقبوله الحسن بتسديده وتأييده.. إنه ولي التوفيق.

الهيئة المشرفة
مؤسسة الإمام علي عليه السلام
قم المقدسة
غرة ربيع الثاني / ١٤١٥ ه‍ ١٩٩٤ م

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الاهداء:

يا سيدي يا رسول الله:

أو يسعني أن أتطاول مع ضآلتي وقلة شأني لأخطو متجاوزا قدري في فناء قد سك، وباحة عظمتك لأحط بأزوادي التي أوشك أن يدركها النفاد بين أفياء جلالك النضرة مقدما بين يديك الكريمتين هذه البضاعة القليلة المزجاة التي تمخضت بها أيام غربتنا المتطاولة التي ما انفكت تنأى بنا بعيد عن الأهل والأوطان.

نعم يا سيد الكونين، ويا أيها الرحمة المهداة إلى العالمين، فإني وإن كنت حتى دون أن أجد لنفسي موطأ قدم قبال تلك الطلعة البهية، إلا أني أتشبث بما عرف عنك من خلق عظيم، فأتجرأ لأمد يدي إليك سائلا لا معطيا، متوسلا لا مطالبا، راجيا من الله تبارك وتعالى الذي اصطفاك وانتجاك أن يرزقني شفاعتك يوم تعرض فيه الأعمال، إنه سميع مجيب.

علاء آل جعفر

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مقدمة التحقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

أبتدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه، رب الأرباب، وخالق العباد، الرؤوف الرحيم الذي خلقنا وكان سبحانه عن خلقنا وعبادتنا له غنيا، وأسبغ علينا من النعم ما لا حد له ولا إحصاء، تبارك وتعالى الله رب العالمين.

وأصلي على رسوله الكريم، ورحمته المهداة إلى العالمين، النبي المصطفى الذي انتشل من ابتغى النجاة من تيه الضلال إلى نور الهدى، خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى أهل بيته المعصومين، ورثة علمه، والقادة من بعده، سفن النجاة الفارهة، ومنائر الهدى السامقة، عليه وعليهم آلاف التحية والتسليم.

وبعد:

فلربما يعتقد البعض بتصور يبتني على الفهم السطحي والمظهري لطبيعة المساجلات الكلامية والمحاورات الفكرية التي كانت وما زالت تتمظهر بها بعض المراكز المحددة العناوين، في سعيها الدائب والمتواصل من أجل توسيع الهوة الوهمية المفتعلة بين الادراك الحقيقي والسليم لعقائد

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الشيعة الإمامية من قبل إخواننا في الدين من أتباع الفرق الاسلامية المختلفة، وبين حالة التفسير السلبي وغير العلمي، بل والمتغرب عن أرضية الواقع الحقيقة التي ينبغي أن تكون هي المحك الأساس في تقدير مصداقية وأحقانية كل طرف والذي تحاول هذه الأطراف جاهدة من أجل أن تجعل منه الصورة التي تريد لها أن ترتسم في مخيلة هؤلاء المسلمين عن حقيقة التشيع وعقائده.

نعم ربما يعتقد هذا البعض بحسن نية لا تتوافق حتما وواقع الحال المعاش أن المرتكز الحقيقي الذي تبتني عليه هذه المنازعات الفكرية هو ما يمثل الجانب الايجابي المثمر الذي يفترض أن يقود الباحثين إلى التوصل نحو الخلاصة الإيجابية المبتغاة من حلقات البحث، والذي هو طلبة كل عاقل منصف باحث عن الحقيقة في هذا الزمن العسر الشاق الذي يشهد بوضوح جلي تبلور صورة الصراع الخفي والعلني الذي تتوجه حرابه نحو العقيدة الاسلامية المباركة كأطروحة سماوية قادرة على ملء الفراغ العقائدي الذي خلفه الانهيار المتلاحق للكثير من الأطروحات المادية وغيرها، من التي جهد دعاتها وأنصارها ومريدوها في تأكيد قدرتها المزعومة على السمو بالبشرية وحل مشكلات العصر التي على زعمهم الباهت تعجز قبالتها العقائد الدينية، ارتكازا في تشكيل هذا المعتقد على وضوح الانحراف العقائدي للكنيسة، وبروز حالة التبعثر والتشرذم بين عموم الفرق الاسلامية، رغم بروز وظهور الكثير من حالات الالتقاء والتقارب.

أقول: إن وضوح حالة التشتت بين الأخوة الفرقاء لم تقعد بالمفكرين الغربيين والماديين والمصطفين معهم عن التفكير الجاد في إذكاء وتأجيج هذه الحالة السلبية من خلال الترويج بمكر وخبث عن عدم قدرة الاسلام في الوقت الحاضر لأن يشكل منهاجا يمكن اعتماده في بناء الحضارة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

البشرية، وحل العقد المستعصية المزمنة التي تغلب على حياة هذه الأمم، وذلك لإدراك أولئك المفكرين بوضوح وجلاء خير من إدراك الكثيرين من رجال هذه الأمة حقيقة العقائد الاسلامية وعظمها، وما يمكن أن يشكله الادراك والفهم الحقيقي لها، لا سيما من قبل الشعوب التي عاشت وتعيش حالة التغرب المقصود عن عقائد السماء العظيمة، بعد انفصال الكثيرين منهم ورفضهم لحالة الانحراف والتردي التي تتمثل بالعقائد الفاسدة التي يرددها بسماجة رجال الكنيسة وقساوستها، والتي يتأرجح أكثرها على ترانيم أفكار اليهود وأحبارهم بشكل لا يخفى إلا على السذج والمغفلين.

نعم إن المرء ليدرك بوضوح حالة التوجس الكبيرة التي يعاني منها المفكرون الغربيون، ودعاة امتطاء ركب الحضارة الغربية باعتبارها على زعمهم المريض البديل الفكري الوحيد الذي لا يسع البشرية الاستعاضة عنه، لا سيما بعد الانهيار المتلاحق للأفكار المادية التي حكمت الكثير من بلدان أوربا الشرقية، تبعا لتمزق أشلاء أمهم التي ولدتهم سفاحا من قدرة الاسلام على حل كل مشكلات العصر التي عجزوا هم عن مجرد تقديم تفسير مقنع لها، بل وقدرته على أن يكون هو البديل الوحيد عن كل الأطروحات الفاسدة التي استطاعت أن تجد لها موطأ قدم بعد التغييب القسري للفكر الاسلامي عن أرض الواقع ولسنين طوال مرة وهو ما لا يعسر على أحد إدراكه من خلال استقراء الأحداث المتلاحقة في هذه المعمورة الدالة بوضوح على ما يمكن أن يؤدي إليه الادراك الحقيقي للاسلام ولا أحدد هذا بغير المسلمين فحسب من انهيار حتمي لكل النظريات المادية الأخرى، وإلى هذه الحقيقة تشير تلك الأحداث التي أشرنا إليها، والتي أبصرها حتى مكفوفي الأبصار..

ثم لعل تفشي حالة التوجه نحو العقائد الاسلامية في ذهنية العديد من

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأوربيين، ونبذهم للأفكار الغربية، وتصريح البعض منهم دون مواربة اعتناقه الاسلام (١) وحث الآخرين نحو فهم سليم وواقعي للدين الاسلامي، بدأ يشكل الحلقة الأكثر خطرا في حسابات الماديين والإلحاديين ودعاة التغريب، فكان ذلك حافزا مؤكدا لهم للتسرب من خلال الخلل التي أوجدتها حالة التعصب المقيت المثارة من قبل المتسربلين بجلباب الاسلام وردائه الفضفاض، ليطعن الدين بمدى أهله، ويقف أعداؤهم في خانة المتفرجين لا يخفون شماتة ولا يكتمون سرورا، وتلك هي والله أم الفواقر.

بلى، فمن هذا التشخيص الدقيق الذي يدركه العقلاء المنبعث عن رؤية صادقة ومستجلية للغرض السئ الذي يراد العزف على أوتاره من خلال بعثرة الصف الاسلامي الواحد، ترانا نستثير بالمسلم ضرورة البحث الجدي والرصين المبني على قواعد علمية سليمة يستطيع من خلالها تكوين صورة صادقة عن الأمر محل البحث وحديثنا هنا عن عقائد الشيعة تمكنه من الحكم الصحيح لا إطلاقه جزافا، لأن ليس بذلك من عمل المحصلين الواعين، وخلاف البحث الأكاديمي العلمي، فكيف إذا اختص ذلك بطائفة كبيرة من طوائف المسلمين لها آثارها البارزة في بناء الحضارة الاسلامية ورقيها؟.

إن السجال العلمي الهادف يعد بلا شك طلبة كل المسلمين الواعين المدركين بدقة أن سر محنتهم وطوال قرون الانتكاسات المرة المتلاحقة التي توجت بسقوط عاصمة الدولة الاسلامية بأيدي المغول عام (٦٥٦ ه

---

(١) المراجعة البسيطة للإحصائيات الميدانية في أوربا حول عدد الأوربيين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي تبين بوضوح حدة ارتفاع الخط البياني بشكل ملفت للأنظار، وخصوصا في السنوات الأخيرة التي تعتبر بحق سنوات الصحوة الاسلامية التي بدأت تجتاح العالم، حتى أني قرأت وقبل فترة إحصائية لعدد معتنقي الاسلام في فرنسا فقط يذكر فيها أن عددهم بلغ في حدود ٢٥٠٠٠٠ فرنسي، وكذا هو حال باقي بلدان أوربا وبشكل متفاوت، فراجع.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

١٢٥٨ م) مستتبعة بإخفاقات وترديات متكررة لتكتمل في انهيارها أمام الغزو الاستعماري المقيت المبتدأة أولى مراحله أبان القرن التاسع عشر الميلادي، والذي استكملت حلقاته مع نهاية الحرب العالمية الأولى يكمن في استسلامهم الممجوج لحالة التناحر المدسوسة من قبل أعدائهم الأجانب منهم أو المتسربلين بلباس الاسلام وبعدهم البين عن الفهم السليم للكثير من عقائدهم الأساسية وهنا يكمن أصل الداء والتي أدار لها الكثير منهم عارضية، واستسلم بجهل لا يغتفر لما يلقن به من تفسيرات وتأويلات غريبة ومردودة لتلك العقائد، دون أي تأمل وتبصر..

ثم إن الاستقراء العلمي والدقيق للكثير من تلك المساجلات يبين بجلاء أنها عين أو انعكاسات التقولات التي تفتقت عنها مخيلة اللاهثين خلف سراب المتع الرخيصة والزائفة أبان امتطاء الأمويين سدة الحكومة الاسلامية، ممن أجهدوا أنفسهم في البحث عن مسوغ ما يبرر توليهم لحكومة كانوا هم أكثر الناس كلبا عليها، وعداء لها، فطرقوا أسواق النخاسة التي تصطف فيها الضمائر المعروضة للبيع، والمتبارية في الكذب على الله تعالى ورسوله، كما تتبارى الجواري في عرض محاسنهن أمام رواد هذه الأسواق ولكن شتان ما بين هذه وتلك فوجدوا بغيتهم في بعض الصحابة والتابعين، ممن حفظ لنا التأريخ تلحقهم حول موائد الأمويين الذين طالما حذر رسول الله صلى الله عليه وآله من حكومتهم وما يجرون فيها على الأمة من عظائم الأمور المنبعثة عن فسادهم وبعد هم البين عن الاسلام.

لقد كان الأمويون أول من سن بشكل بين قواعد بعثرة أبناء الدين الواحد متوسلين في تحقيق بغيتهم هذه بكل ما تطاولت إليه أيديهم التي أطلقها في بيت مال المسلمين امتطاؤهم لسدة الخلافة الاسلامية التي كانوا أكثر من ألب عليها، ولم يدخروا وسعا في احتوائها والقضاء عليها، بل ولم ينل

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته بل وحتى وبعد وفاته أذى من أحد قدر ما ناله من الأمويين، حتى نبذهم المجتمع الاسلامي ودفعهم إلى الظل، فانكفؤا في جحورهم كالسعالي يترقبون أن تدور على هذا الدين وأهله الدوائر، أو يأتيهم الزمان بما عجزوا هم عن إدراكه، وهو ما حدث حين تولى عثمان بن عفان سدة الخلافة الاسلامية، حيث قفز الأمويون إلى قمة الهرم الإداري في الدولة الاسلامية، وأطلقوا لأحلامهم الفاسدة العنان، وعاثوا في الأرض فسادا، والفضل في ذلك عليهم لعثمان وحده حيث فتح الباب الذي أوصده رسول الله صلى الله عليه وآله في وجوههم على مصراعيه أمام طموحهم المنحرف، وأغراضهم الخبيثة، ولا غرو في ذلك فعثمان يعلن بصراحة على الملأ: أن لو كانت بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية!! (١) وكان صادقا في قوله وفيا لتعهده (٢) حتى ضج المسلمون

---

(١) روى أحمد بن حنبل في مسنده (١: ٦٢) عن عثمان بن عفان: أنه دعا جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم عمار بن ياسر وقال لهم: إني سائلكم وإني أحب أن تصدقوني، نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤثر قريشا على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟

فسكت القوم، فقال عثمان: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم!!

(٢) بلى فقد كانت أيادي عثمان بن عفان في بني أمية لا حدود لها، مما أثار ذلك عليه نقمة المسلمين، لا سيما وأن هناك الكثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أدركوا وعاينوا الموقف العدائي لهذه الأسرة من الاسلام وأهله، بل ومن رسوله الكريم صلى الله عليه وآله الذي ما زالت كلماته وعباراته المحذرة للمسلمين من فساد هذه العائلة وانحرافها، وجهدها الدؤوب في تمزيق هذا الدين، تتردد في آذانهم، وتتجاوب معها نفوسهم، ولذا فقد كان موقف الخليفة المخالف بشكل حاد لتلك الوصايا مصدر نقمة وغضب بدأت تعتمل في نفوس أولئك الصحابة، يأججها إسراف الأمويين وتجاوزهم على حقوق المسلمين وتلاعبهم بها.

ولقد استعرض المؤرخون في كتبهم جوانب متفرقة من تلك الأمور، إلا أن أوسعها

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وفيهم الكثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله بفساد الأمويين وتهتكهم، فانقضوا على بيت الخليفة وقتلوه.

نعم لقد كانت هذه العصابة المشخصة النوايا والتي أخذ بخطامها

---

(١) تفصيلا ما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة (١: ١٩٨) حيث ذكر: أن عثمان أوطأ بني أمية رقاب الناس، وولاهم الولايات، وأقطعهم القطائع.

فلما افتتحت إفريقية في أيام أخذ الخمس كله ووهبه لمروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة، فأعطاه أربعمائة ألف درهم.

وأعاد الحكم بن أبي العاص [عدو رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أكثر الناس إيذاء له] بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده أبو بكر ولا عمر، وأعطاه مائة ألف درهم!.

وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين، فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم.

وأقطع مروان فدك، وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه، تارة بالميراث، وتارة بالنحلة فدفعت عنها.

وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية.

وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال، في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، وقد كان زوجه ابنته أم أبان، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال عثمان: أتبكي أن وصلت رحمي! قال: لا، ولكن أبكي لأني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا، فقال: ألق المفاتيح يا بن أرقم، فإنا سنجد غيرك.

وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة، فقسمها كلها في بني أمية. وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة، فأعطاه مائة ألف من بيت المال أيضا بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه.

وانضم إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمون: كتسيير أبي ذر رحمه الله تعالى إلى الربذة، وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسرت أضلاعه.. وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين..

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

معاوية بن أبي سفيان، وحاله لا يخفى على أحد، وبغضه لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتاج إلى توضيح هي أول من تصدى لتمزيق أشلاء المجتمع الاسلامي الواحد، ثم اقتفى الخلف من بعد آثار السلف، وامتطى العباسيون قفى الأحداث، مثيرين النقع قبالة الحقائق الثابتة بأحقانية أهل البيت عليهم السلام، مرددين عين الترهات التي ما انفك الأمويون عن ترديدها والتلاعب بمفرداتها، ومستثمرين حالات الصراع الفكري الذي بدأت تتبلور أبعاده في نشوء المدارس الكلامية المتعددة، تزامنا مع توسع الرقعة الجغرافية للدولة الاسلامية، وتأثر الكثير من تلك المدارس بالأطروحات الفلسفية والفكرية لتلك الشعوب الحديثة الاسلام، والتي تمتلك بلا شك جملة خاصة من الأفكار البعيدة الغور، والواسعة المدى، فحدثت - وذلك أمر متوقع - العديد من حالات التأثر الفكري والعقائدي عند بعض المدارس الكلامية الاسلامية التي أفرزتها تلك الظروف الغريبة عن حياة المسلمين، فاستثمرتها السياسة الحاكمة ترويجا لموقفها المعاند لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وإقحاما لمتكلمي الشيعة في مخاضات الجدل والمناظرة والتي سجل لنا التأريخ امتلاك هؤلاء المتكلمين المتخرجين من تلك المدرسة المباركة التي تستقي علومها من دوحة النبوة المعطاءة لزمام المحاجة والمجادلة، فلم يمتلك أولئك المنكسرين ما يرد لكبريائهم الممرغ في وحل العجز بعض معالمه إلا اجترار ما ازدرته نفوس المسلمين العقلاء من الكذب الرخيص والافتراء الباهت.

نعم لا شئ جديد يمكن للمرء أن يعده محفلا للبحث والتباري الفكري والعقائدي، بل هو - وكما ذكرنا - اجترار مقيت، وتكرار ممل، وإن تكلف البعض أن يضفي عليه طابعا عصريا مموها لبضاعة السابقين، ولكن الأصل أجلى من أن يخفيه أن تزويق، وأي تمويه. والأنكى من ذلك أن

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تجد التراث الشيعي للكثير من علماء الشيعة ومتكلميها، وطوال حقب متلاحقة، تزدان به ما لا يحصى من المؤلفات والأسفار القيمة التي تبين بوضوح لا خفاء فيه عقائد الشيعة، وأدلتهم الشرعية التي يرتكزون عليها في صياغة أحكامهم التي يتعبدون من خلالها.. وهذا التراث بكل ما فيه لا يعسر على أحد قراءته ومطالعته، وإدراك حقيقته، وذاك أجدى لمن ابتغى الحقيقة لا سواها، لأن السماع أو الركون لتقولات الآخرين - كما هو حال العديد من الباحثين في عصرنا الحاضر، وهو ظاهرة سلبية مردودة قد يؤدي إلى إيقاع الظلم بالآخرين دون حجة أو دليل يعتذر به، لتعمد البعض قلب الحقائق وتزييفها لأغراض ومآرب غير خافية على أحد (١).

---

(١) الغريب أن تبلغ السذاجة أو الصلافة بالانسان حدا يتجاوز فيه كل الحدود الشرعية والأخلاقية، وتحشره مجردا في زاوية حرجة، وفي موقع مفضوح تجعل المرء معها يتساءل عن مدى الفائدة التي يجنيها هذا البعض من هذه التصرفات والمواقف الشاذة والمنحرفة المرتكزة على التقولات والافتراءات الباهتة التي لا بد وأن يظهر زيفها مع الأيام وعند الاستقصاء، وعندها لا أدري بماذا يعتذر هنالك المبطلون، سواء أكان ذلك في الدنيا أو يوم يقوم الحساب.

نعم هناك الكثير من هذه الموارد الدالة على انحراف أصحابها عن جادة الصواب ومنطق الحق من الذين لا تفسر مواقفهم هذه إلا بأنها محاولات مسمومة لبعثرة الصف الاسلامي الواحد أشار إليها بعض الباحثين والمتتبعين في بحوثهم ومؤلفاتهم، كما أشرنا إلى بعض منها في مقدمتنا التحقيقية لكتاب مكارم الأخلاق، فراجع.

وأما ما نريد الإشارة إليه هنا فهو عينة صادقة عن خبايا تلك النفوس التي لا ترعوي أمام كلمة الحق، ولا تخشى المساءلة يوم الحساب، وبشكل تمجه النفوس، وتزدريه العقول.

فقد عمد أحد الكتاب المصطفين في خانة حاملي معاول تمزيق هذه الأمة باسم الدفاع عن حريمها زورا وبهتانا، ويدعى محمد مال الله في كتابه الموسوم ب (موقف الشيعة من أهل السنة) في الاصدار الأول مما يسمى بدراسات في الفكر الشيعي إلى التلاعب بإحدى العبارات التي نقلها عن كتابنا هذا بصلافة عجيبة، ووقاحة غريبة.

فقد ذكر في الصفحة ٢٨ من كتابه المذكور، ما هذا نصه: والبداء عند الشيعة: " أن يظهر ويبدو لله عز شأنه أمر لم يكن عالما به "! إنتهى.

وأشار في الهامش الخامس إلى كتابنا هذا: (٥) أصل الشيعة وأصولها / محمد الحسين آل كاشف الغطاء: ٢٣١.

ويا ليته اكتفى بموقفه المخزي هذا، لكنا تلمسنا له عذرا، ولكنه يصر على خداع القراء، ويواصل كذبه وافتراءه دون أي حياء، فقد أعاد كتابة عين تقولاته هذه في كتابه الآخر (الشيعة وتحريف القرآن)!! في طبعته الثانية الصادرة عن شركة الشرق الأوسط للطباعة في عمان عام (١٤٠٥ ه)، وفي الصفحة ١٢ منه، فراجع.

نعم هكذا تصرف هذا المؤلف بهذه العبارة ليسئ إلى طائفة بأكبرها ويتهمها بالكفر والانحراف، متوهما أن لا أحد سيكشف كذبته هذه، وأنها ستمر على القراء مرور الكرام، ويقال: انظروا ما ذا تقول الشيعة على لسان واحد من كبار علمائها، هل هذا إلا هو الكفر المحض!

ونص العبارة التي تصرف بها هذا المؤلف موجودة في خاتمة كتابنا هذا ضمن حديث الشيخ رحمه الله تعالى عن المفتريات التي تتهم ظلما بها الشيعة، حيث قال: مما يشنع به الناس على الشيعة، ويزدرى به عليهم أيضا أمران: الأول: قولهم بالبداء، تخيلا من المشنعين أن البداء الذي تقول به الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله عز شأنه أمر لم يكن عالما به! وهل هذا إلا الجهل الشنيع، والكفر الفضيع، لاستلزامه الجهل على الله

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تعالى، وأنه محل للحوادث والتغييرات، فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الامكان!
وحاشا الإمامية، بل وسائر فرق الاسلام من هذه المقالة التي هي عين الجهالة، بل الضلالة.. الخ.
أقول: أترك للقارئ الكريم مسألة التعليق على هذا الأمر، والحكم بما يراه موافقا للعقل والمنطق والصواب

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إن المسلمين الذي دكت سنابك خيولهم أقاصي المعمورة، وأذعن لسلطانهم العظيم الأكاسرة والقياصرة، وأخذت أصوات مآذنهم تنادي بالتكبير والتوحيد في أراضي الصليب المتكسر الذي ما انفك المتاجرون به من حمله على أكتافهم ليخفوا تحت أخشابه المتهرئة جشعهم وفسادهم وانحرافهم عن أبسط المفاهيم السماوية المقدسة - أولئك المسلمين كانوا بأمس الحاجة من غيرهم إلى وقفة تأمل لا بد منها لإدراك الخلل أو العلة الرئيسية التي أودت بكل أمجادهم ومفاخرهم، وبدأت وأمام أعينهم تتهاوى

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

شيئا فشيئا، دون أن يمتلكوا أمامها حيلة ولا سبيلا.

حقا - وهذا مما لا ريب به إن ذلك الخلل كان قد استشرى كثيرا في جسد هذه الأمة التي تمتلك وذلك ما تغص به الأفواه - كل مقومات الرقي والسمو، بل وتعد رسالتها هي المنهج العقائدي الوحيد القادر على إنقاذ البشرية وانتشالها من وهدة الضياع والتغرب والانسلاخ عن رسالتها العظيمة التي خلقها الله تبارك وتعالى من أجلها.

بلى إن ذلك الخلل الرهيب بأبعاده المختلفة كان يسري في جسد هذه الأمة مترافقا مع جوانب الخير والعطاء التي أفاضتها شريعة السماء بأشكالها المتعددة، فكان كالعلة التي لا يعيرها البعض اهتماما حتى تودي به على حين غرة. فتقادم العصور والدهور، وإذكاء حالة الاستسلام أمام واقع الحال دون أي ردة فعل أو إنكار، بل والوقوف السلبي في بعض الأحيان أو الحيادي في أحيان أخرى أمام دعوات التصحيح المخلصة، كل ذلك كان يشكل العنصر الداعم والمتسامح تجاه حالة السقوط هذه.

نعم، ولعل الكتاب الماثل بين يدي القارئ الكريم يمثل عينة واضحة مفردة تعكس ابتلاء الشيعة وطوال قرون ودهور - في إيضاح ورد الشبهات السقيمة والواهية التي ما انفك البعض كالببغاء لا يمل من تكرارها في كل مناسبة وعلى كل منبر، إصرارا على المعاندة والمكابرة، أو جهلا ممجوجا لا عذر فيه، فكانت مواقفهم المردودة هذه تمثل وبوضوح رؤوس الفتنة الملعونة المبتغية زعزعة وخلخلة البنيان الاسلامي، من خلال التمويه المقصود على الحقائق الواضحة التي لا يعفى أحد من وجوب التعرف عليها وإدراك مصداقيتها.

وأقول بعيدا عن المغالاة والتطرف: إن الأمر الذي لا مراء فيه هو إن التفاوت المنظور بين فرق المسلمين لا يشكل حالة مهولة تدفع العقلاء إلى

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

اليأس وإلقاء ما في أيديهم وترك الحبال على غاربها، لأن - وذلك منتهى الصدق والحق ما - يتفق عليه الأخوة الفرقاء هو أكثر مما يختلفون فيه، وفي ذلك ما يشحذ في المصلحين الهمم، ويدفعهم إلى مواصلة الجهد الدؤوب نحو التقريب والالتقاء.

بيد إن المحاولات المعدودة - ومع اقتران أكثرها بصدق النية وصفاء السريرة تبقى قاصرة ودون الإحاطة الشاملة لأبعاد هذا الأمر الجسيم، لأنها تبقى دائرة في الذيول دون الأصل - مرات كثيرة ويتعاطى معها بين الأخذ والرد.

ولا غرو في ذلك إذ إن العلاج الأنجع لأي علة لا بد فيه من البحث عن الأسباب الرئيسية والأساسية في بروزها، لا معالجة نتائجها، وهذا ما عجز الكثيرون عن إدراكه، أو الإشارة إليه صراحة ودون مواربة.. فتعاقبت الانتكاسات، وتوالت الإخفاقات، وستبقى طالما ما زلنا نجد من لا يتورع عن تزييف الحقائق، وقلب المسميات بصلافة عجيبة، ووقاحة لا تصدق.

وحقا أقول: أن الحديث عن هذا الأمر يستثير في خواطر المرء الكثير من الشجون التي لا بدلها من تترجم للجميع دون مواربة ومخاتلة، وتتطلب صدقا وإخلاص نية تتجاوز حدود الأهواء والنزعات النفيسة، وتصبح معيارا وسبيلا لإدراك الحق والحقيقة، لا شئ غير ذلك..

المسلمون في هذه المعمورة تشعبت بهم المذاهب، ونأت ببعضهم عن بعض، بمسافات تتباعد وتتقارب تبعا لمدى الوعي الفكري، والفهم العقائدي، وتتوسط بين الاثنين جماعة لا تجيد غير لغة التكفير البغيضة، وإثارة النقع قبالة الحقائق الناصعة والثابتة.

فالثقل الأكبر - وكما يعلم الجميع - لعدد المسلمين يتمثل بأهل السنة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والجماعة (١) والذين يتعبدون بفتاوى أئمة المذاهب الأربعة: أبو حنيفة، مالك، الشافعي، وأحمد بن حنبل. فهناك الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، وجميع هذه المذاهب تلتقي وتفترق في جملة واسعة من المسائل، وذلك أمر لا مناص منه.
وأما الثقل الأكبر الثاني فيتمثل بالشيعة، وأعني بهم الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وهم ينقادون في فهم عباداتهم ومعاملاتهم لأهل بيت النبوة عليهم السلام، الذين توارثوا علومهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فما افترق حكم اللاحق عن السابق، بل كان مؤتمنا مؤديا.
بلى إن الشيعة ترجع في أحكام دينها إلى هذه العترة الطاهرة التي يجب على المسلمين بنص القرآن الكريم اتباعهم وموالاتهم ومودتهم، ينضاف إلى ذلك جملة واسعة من الأدلة الثابتة والصحيحة التي لا غبار عليها، وهذا ما لا يحاول البعض تعنتا ومجافاة للحق إدراكه وتفهمه، فيضع نفسه في المضيق دون أي مرتكز يعول عليه، بل والأغرب من ذلك أن تجد من يتوسل تبريرا لموقفه المستهجن - وذلك ما ليس بخاف على أحد - بما تمليه عليه حالته النفسية القلقة، لا المرتكزات العقائدية والفكرية التي ينبغي أن تسود هذه المباحث.

---

(١) لعله لا يخفى على أحد الأثر العظيم الذي خلفته الدهور المرة القاسية التي أحاطت بالشيعة وأعملت أنيابها فيهم تمزيقا وتقطيعا وبشكل متناوب متلاحق وساهمت بشكل مباشر في تحديد أعدادهم، والحد من تكاثرهم بشكل جلي واضح للعيان، وهذا ما سبق أن تقدم منا الحديث عنه سالفا.
يضاف إلى ذلك ما لجأت إليه الحكومات الجائرة المتلاحقة من ترويجها وإسنادها للمذاهب الاسلامية الأخرى، تنكيلا بالتشيع، وتحجيما له، لا حبا وإيمانا بتلك المذاهب في أغلب الأحيان، وإن كان ذلك الأمر يتشكل في بعض الأحيان بصبغة التعصب الطائفي المقيت الخارج عن أي مفهوم شرعي.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نعم لا خلاف بأن المسلمين كانوا يشكلون ظاهرا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله أمة واحدة يحكمها وجود قائد ميداني، تنقاد لمشيئته المنبعثة عن إرادة السماء جموع المسلمين، فلا وجه لأي مخالفة آنذاك غير الخروج عن إطار الاسلام، والكفر الصريح. ومن هنا فلم تكن هناك شبهات عقائدية تعتري أحد، لأنه يجد الجواب الشافي والحاسم لدى صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله. بيد أن اللحظات الأولى لرحيله صلى الله عليه وآله شهدت بذر شجرة الخلاف التي تطاولت مع الأيام وتفرعت، وضربت جذورها بعيدة في أعماق العقيدة الاسلامية المباركة، وأثمرت مع الأيام ثمرا مرا لا يستساغ، أقسر البعض نفسه على تجرعه غصصا، عنادا للحق، أو استسلاما للواقع المعاش.

فقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله والدولة الاسلامية الغضة الفتية تعيش في أدق ظروفها السياسية وأحرجها، وحيث تحوطها وتعيش بين جنبيها الكثير من المخاطر المشخصة العناوين: كالمنافقين، ومدعي النبوة وحلفائهم من المشركين، واليهود، بالإضافة إلى الخطر الذي تشكله عليهم كل من الدولتين الرومانية والفارسية، وغير ذلك.

وأبان تلك الظروف الحساسة والخطرة ابتليت الأمة بأول وأخطر انقسام أصابها في الصميم، وكان العلة الأساسية لكل أمراضها وويلاتها المتلاحقة، ونقطة الاختلاف التي تشعبت عنها كل موارد التفرق المتفاوتة، ولن تجد تفسيرا منطقيا وعلميا يمكنه الإعراض عن التصريح بهذه الحقيقة الثابتة.

نعم إن الاختلاف الذي منيت به الأمة في مسألة خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وما استتبعه بعد ذلك من نتائج متوقعة - كان هو سر الداء الذي سرى في جسد هذه الأمة، وتصيده أعداؤها فطفقوا - بأساليب

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

محكمة ومدروسة يأججوا - نار الاختلاف، ويوسعوا الهوة بين الأخوة الأشقاء، بل ولم يتورعوا عن الكذب والافتراء، والتحريف والتشويه، وقلب الحقائق وتزييفها كما أسلفنا.

لقد كانت حقيقة هذا الاختلاف تتلخص في تشبث طرف وإصراره على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد نص على خلافة علي عليه السلام من بعده، وتعضدهم في مقولتهم هذه جملة قوية من الأدلة النقلية والعقلية الثابتة، وهم الشيعة، حين يصر الطرف الآخر على نفي هذا الأمر، ويذهب إلى القول بأن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الأمة دون أن ينصب عليها خليفة له من بعده، وكان على هذه الأمة أن تتولى بنفسها تدبير أمورها، وتنصيب خليفة عليها - رغم ما يحيطها من ظروف عسرة وشديدة التعقيد وهو مذهب أبناء العامة من الفرق الاسلامية غير الشيعة، فكأنه صلى الله عليه وآله وبناء على هذا التصور - قد ترك هذه الأمة الغضة الأطراف دون راع يقودها في هذا التيه العظيم، والبحر اللجي المتلاطم الأمواج! وذلك ما كانت ولا زالت تعارضهم فيه الشيعة أشد المعارضة.

نعم لقد كان هذا هو الأمر الذي انسحبت ضلاله على مسيرة هذه الأمة ابتداء من تلك اللحظات الحساسة - التي شهدت انعقاد مؤتمر السقيفة وحتى يومنا هذا، وكانت من نتائجه المرة ما ترتبت عليه من تفسيرات متباينة لجملة العقائد التي يؤمن بها الجميع والتي ينبغي أن لا يختلف الطرفان فيها نتيجة تعدد المدارس الكلامية التي تحاول كل واحدة منها جاهدة إن تدلي بدلوها في هذا المعترك العقائدي المهم، بعيدا عن منهله العذب المنبعث عن بيت العصمة ومهبط الوحي.

فإذا كان الطرفان لا يختلفان قطعا في عقائدهم الأساسية وهي:

الإيمان بالله تبارك وتعالى، وكتبه المنزلة، وجميع أنبيائه ورسله عليهم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

السلام، ويؤمنون بأن الجنة والنار حق لا ريب فيهما، وأن الله تعالى سوف يبعث الموتى من قبورهم للحساب والجزاء، فإن الاعتقاد المتفاوت في ماهية الإمامة بين الطرفين شكل بالتالي نشوء ما نراه من التأويلات والتفسيرات المتفاوتة بتفاوت المدارس المختلفة، والتي يخالف البعض منها الآخر، بل ويستسلم البعض منها لآراء هجينة مردودة، لا تتوافق وحقيقة الاعتقاد التي ينبغي التسليم بها (١).

---

(١) لعل من الأمور التي تثير الاستغراب في نفوس الباحثين وجود جملة من أصحاب السنن والصحاح ومن استقى من منابعهم موارد بحثه دون تأمل أو تدبر قد وقع أسير جملة مردودة من الأخبار والروايات الموضوعة التي يشخص الكثير منها بانتمائه إلى الإسرائيليات التي جهدت أصابع أعداء الدين في رصفها مع جملة العقائد الاسلامية المباركة والمتوافقة مع العقل والمنطق والفطرة.

بل والأنكى من ذلك أن تجد من يتعبد بتلك النصوص الموضوعة، ويسلم بصحتها، ويؤمن بمضامينها، وذلك مما تنفطر تأسفا عليه القلوب، رغم إيمان ذلك البعض بالجوانب السليمة من تلك العقيدة المتنافية بشكل حاد مع تلك الآراء والمعتقدات الدخيلة، والذي يشكل دعوة صريحة وواضحة لمناقشة تلك الآراء مناقشة علمية رصينة، بعيدة عن التعصب والتشنج.

نعم إن تسرب هذه الإسرائيليات الموضوعة يشكل الطرف الأوضح في ظاهرة الفهم الخاطئ والتفسير السلبي لبعض النصوص القرآنية المباركة التي أصبحت محل الاختلاف في تفسير ورسم المفهوم الخاص لتلك المدارس في بعض العقائد التي يؤمن بها الجميع، وزادها تعقيدا تشبث تلك المدارس في الدفاع عنها، ورد الاعتراضات الموجهة إليها، واتهام المخالفين لها الانحراف والسقوط، رغم أن العقلاء من المسلمين يتسالمون على ما تشكله ظاهرة التحاور العلمي المبتني على أسس التشريع الاسلامي من مرتكز واضح المباني في التوصل إلى نتيجتين إيجابيتين، وهما التصحيح والتشذيب للمظاهر الدخيلة على العقائد الاسلامية، أو التسليم بصواب المنهج الآخر والاقرار بصحته، وذلك هو بغية كل المخلصين.

وإذا كانت هناك بعض المشخصات التي تعزى إلى ظاهرة التسرب جانب مهم في تبلورها وبنائها، فإن ما عرفه المسلمون مما يسمى بالتشبيه والتجسيم واحد من تلك الجوانب المشخصة الغريبة عن البنيان العقائدي للشريعة الاسلامية القائمة على التنزيه والتوحيد.

ولعل الأقرب للصواب في تحديد العلة الأساسية في تحليل ظاهرة التسرب يتأتى في دراسة الظروف المادية والنفسية التي رافقت نشوء هذه الظاهرة، وهذه العملية بلا شك تتطلب دراسة مستفيضة ومتخصصة لا يسعنا هنا الخوض في غمارها، إلا أن ما ذكره ابن خلدون في مقدمته يلقي شيئا من التوضيح على هذا الأمر، حيث قال: أن العلة الأساسية تكمن في كون العرب آنذاك لم يكونوا أهل كتاب، ولا علم، وأنما غلبت عليهم البداوة والأمية، إذا تشوفوا إلى معرفة شئ مما تتشوف إليه النفوس البشرية في أسباب المكنونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى مثل: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام.

بلى لقد كان ذلك الأمر ما يمكن اعتباره الطرف الأول في تلك الظاهرة محل البحث، وأما الطرف الآخر منها فيكمن بالجمود على الفهم السطحي المبتور لجملة تلك الآيات القرآنية أو الأخبار المختلفة، والتي تختلف بشكل بين مع الأصول العقائدية الاسلامية التي تحاول جاهدة الانتماء إليها، كما في حالة تفسير قوله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة]، وقوله تعالى: [كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام]، وقوله

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

جل اسمه: [وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان] وغيرها.
أقول: ثم إن ما تولد من ذلك الفهم السلبي وأسمي بالتشبيه والتجسيم لا يمكن اعتباره بأنه يشكل ظاهرة جديدة طفحت على الساحة العقائدية لاتباع بعض المدارس الاسلامية، بل يبدو من الواضح للعيان تشكل جوانب منها لدى الأمم السالفة، كما في تشبيه النصارى المسيح عليه السلام بالله تبارك وتعالى، وإن كان الشهرستاني يقول في ملله (١: ٩٣): بأن التشبيه كان صرفا خالصا في اليهود - لا في كلهم بل في القرائين منهم إذ وجد في التوراة ألفاظا كثيرة تدل على ذلك..
وأضاف في موضع آخر (١: ١٠٦) عند حديثه عن بعض أخبار التشبيه التي تداولها جماعة من أهل الحديث (وهو ما أردنا الإشارة إليه): وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي صلى الله عليه وآله، وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع، حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة! وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه!! وأن العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الحديد! إنتهى.
وأخيرا فإن استعراض ومناقشة جملة تلك الأخبار والروايات المختلفة التي أشرنا إليها يدل بصراحة على صحة وصواب ما ذهبنا إليه، هذا إذا اعتمد الباحث والدارس في الحكم عليها الأسس والقواعد المعروفة لدى علماء الأصول والجرح والتعديل.
فمن ذلك: الأخبار والروايات التي تزعم بأن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته، أو أن له سبحانه جوارح مشخصة كالأصابع والساق والقدم، وأن في ساقه سبحانه - علامة يعرف بها!.
بل وأنه تعالى يضع قدمه يوم القيامة في نار جهنم ليكف نهمها فتقول: قط قط!.
كما أنه جل اسمه يهبط في آخر الليل إلى السماء الدنيا! ويقول: من يسألني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فاغفر له.
يضاف إلى ذلك ما يروى من إمكان رؤيته تعالى حقيقة لا مجازا، حتى أن تلك الأخبار لا تكتفي بحصر رؤية الله تعالى برسوله الأكرم صلى الله عليه وآله حيث تذكر بأنه يرى الله سبحانه فيقع ساجدا له بل يتعداه ذلك الأمر إلى الجميع، حيث تورد بأنه جل وعلا يهبط يوم القيامة إلى العباد ليقضي بينهم! وذلك مصداق ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: أنكم سترون ربكم عيانا، وأن المسلمين يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر لا يضامون في رويته!.
والأغرب من ذلك كله ما يروى من أن الله تبارك وتعالى يأتي هذه الأمة يوم القيامة على هيئة غير هيئة التي يعرفونه بها، فينكرون ذلك عليه! حتى يأتيهم بالصورة التي يعرفونه بها فيتبعونه!
وغير ذلك. راجع: صحيح البخاري ٨: ٦٢ (كتاب الاستئذان) ٩: ١٥٦ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: لما خلقت بيدي، وباب قوله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة) و ٢: ٦٦ (كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل)، صحيح مسلم ٤: ٢١٨٣ / ٢٨٤١ و ٢٠١٧ / ١١٥ و ٢١٤٧ / ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، و: ٢١٨٦ / ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ١: ٤٣٩ / ٢١١، ٢١٢، ١٦٣ / ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، سنن ابن ماجة ١: ٦٤ / ١٨٢ و: ٤٣٥ / ١٣٦٦ و ٤٤٤ / ١٣٨٨، ١٣٩٠، سنن الترمذي ٤: ٦٩١ / ٢٥٥٧ و ٢: ٣٠٧ / ٤٤٦ و ٤: ٥٩١ / ٢٣٨٢ و ٤: ٥٩١ / ٢٣٨٢ و ٤: ٦٨٧ / ٢٥٥١، ٢٥٥٢، مسند أحمد ٢: ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٢، ٤٨٢، ٥٠٤، ٣: ٣٤، ٤: ١٦، موطأ مالك ١: ٢١٤ / ٣٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أقول: إن اعتبار الشيعة كون الإمامة أصل من أصول الدين، ومنصب إلهي يمن به الله تبارك وتعالى على من يشاء من عباده الذين يمتازون عن غيرهم بمواصفات خاصة تجعلهم أهلا لهذا التكليف العظيم، ليس هو نتاج أفكارهم الخاصة - كما يحلو للبعض إطلاق ذلك دون دليل أو حجة - بل

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

على العكس من ذلك، فقد ابتنت عليه جملة كبيرة من أفكارهم ومعتقداتهم، لأنهم يمتلكون على إثبات هذا الأمر جملة واسعة من الأدلة النقلية والعقلية التي يتفق عليها الفريقان، رغم مخالفة الطرف الآخر لهم في اعتقاده بأن اختيار الإمام من حق الأمة، وليس هو شأن خارج عن إرادتها ومتعلق بإرادة السماء كما يعتقده الشيعة وإن كانوا يذهبون إلى القول بوجوبها لقيادة الأمة. وبذا فهم قد خالفوا الشيعة فيما ذهبوا إليه من تنصيب علي عليه السلام من قبل الله تعالى، خليفة لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله، وحصر الإمامة في أبنائه عليهم السلام.

ومما لا ريب فيه أن إطلاق الأقوال جزافا ليس هو بعمل المحصلين، ولا يسع المرء - بل لا ينبغي له الركون - إلى صدقه إذا لم يعضده الدليل السليم، والحجة المقنعة، وهذا ما نراه من الشيعة أكثر ما يطالبون به مخالفيهم والرادين عليهم، مع تطوعهم (أي الشيعة) لإثبات دعاواهم من خلال طرحها ومناقشة حجيتها.

وخلاصة المقال: فإن الاختلاف الحاصل في مسألة الإمامة والخلافة بين الفريقين، وإن تشعبت فيه الآراء، إلا أنه لا يخرج عن هذه التصورات الثلاث:

أولها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ترك أمته هملا من بعده، وعليها هي وحدها أن تتولى مسؤولية تدبير أمورها وفق ما ترتأيه، ومما تتوصل إليه. وهذا الأمر كما هو واضح وجلي ينسحب بالتالي إلى إرادة الباري عز وجل، حيث أن الرسول مبلغ، وما لم يبلغ به لا يطالب به.

ثانيها: إن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله قد رسما للأمة سبيل ومواصفات وأسلوب اختيار الخليفة والإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ثالثها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد نص بالاسم على خليفة له من بعده بأمر من الله تبارك وتعالى، وعلى الأمة أن تستجيب لهذه المشيئة لأنها حكم سماوي لا تأويل ولا اجتهاد ولا رد عليه إلا من العاصين الخارجين عن تلك الإرادة المقدسة.

ولعل الذهاب في مناقشة وبحث هذه الآراء الممثلة لجملة المدارس الفكرية المنبعثة عنها يستلزم الكثير من المساحة التي لا يسعنا قطعا تحميل هذا الكتاب بها، إلا إن ذلك لا يحول دون اللمحة أو الإشارة المتعجلة إليها.

فأقول مستعينا بالله تعالى: إن وجود الوصي ضرورة حتمية يحكم بوجوبها العقل وحاجة المجتمع الاسلامي لقائد يسوسه ويدبر شؤونه، ويتولى مواصلة النهج الذي اختطه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بكفاءة تتناسب - حتما - وعظم هذه الرسالة وأهميتها والظروف المحيطة بها.

ولا يعتري أي عاقل شك في وجوب ذلك، فإن ما تآلف عليه الناس منذ ظهور التجمعات البشرية، وتبلور أبسط النظم الحياتية، وجود إمام أو رئيس يفوضون إليه أمورهم، ويفزعون إليه في تدبير شؤونهم، لأنهم يدركون بوضوح أن خلو أي مجتمع من قائد أو إمام يفتح الباب على مصراعيه أمام ذوي المآرب الفاسدة والظلمة والمنحرفين، فتضطرب أحوالهم، وتختل موازين حياتهم، ويفشو فيهم الظلم والفساد وفعل القبيح، بل وتنهار النظم التي كانت تحكم حياتهم أبان وجود الحاكم السابق، حتى يستقر الحال على أمر ما.

ومن هنا فإن من أولى المسلمات في سياسات الحكام والملوك والأمراء - بل وحتى ذوي المسؤوليات المتواضعة تنصيب نائب (أي خليفة) تناط به مسؤولية تولي شؤون ذلك الحاكم عند تغيبه أو وفاته، لأن ترك هذا

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأمر خلاف العقل والمنطق، ولا يذهب إليه أحد، فتأمل واستقرء ما غبر من الدهور، بل وما نعاينه في أيامنا هذه، فهل تجد إلا ما قلناه؟.

ثم إذا كان ذلك في شؤون الإمارات والممالك والدول، فكيف لو تعلق الأمر بالأديان السماوية، بل وبآخرها وأعظمها، وبأوسعها نظاما وتشريعا؟! وحيث يتعلق الأمر بالخالق تبارك وتعالى، وبرسوله الكريم صلى الله عليه وآله، الذي ما أرسل إلا رحمة للعالمين.. فهل يريد من يخالف ذلك أن ينسب التفريط بهذا الأمر الذي لم يفرط به ملوك الدنيا وحكامها إلى الله تبارك وتعالى، وذلك لا يذهب إليه أحد إلا من كان أعمى القلب معدوم البصيرة، أو إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله، وذلك ليس بمعهود منه، حيث تحدثنا جميع المراجع التأريخية المختلفة أنه لم يغادر المدينة يوما إلا واستناب فيها من يخلفه (١) يلحق بذلك أيضا وصاياه

---

(١) بلى إن المراجعة البسيطة لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في استخلاف من ينوب عنه حين تركه لعاصمة الدولة الاسلامية، حتى ولو قصر مدى السفر وقلت أيامه - كما في غزوة أحد التي لم تبعد عن المدينة إلا ميلا واحدا، ولم يستغرق بعده عنها إلا يوما واحدا فقط، بل وفي غزوة الخندق التي كانت في المدينة عينها - تدل دلالة واضحة على استحالة وقوع التفريط منه في ترك هذه الأمة دون راعي أو خليفة ينوب عنه، لا سيما ونحن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفاجأ بموته كما معروف لدى الجميع، وأنه صلى الله عليه وآله يدرك بوضوح ما يحيط أمته من المخاطر الجسيمة التي تتحين بها الفرص والغفلات؟!

نعم، فإنا عندما نتأمل ذلك نجد أن افتراض عدم الاستخلاف من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله خلاف ما عهد من سيرته المباركة - مضافا إلى خلافه الصريح مع المنطق والعقل - وذلك ما يتبين عند المراجعة البسيطة لكتب السيرة والتأريخ المختلفة:

١ - فعندما أذن له صلى الله عليه وآله بقتال المشركين في السنة الثانية من الهجرة، وخرج مع جماعة من المسلمين للتعرض لعير قريش، استخلف على المدينة سعد بن عبادة خليفة عنه.

٢ - وفي تلك السنة أيضا، وعند خروجه صلى الله عليه وآله في غزوة بواط، استخلف عنه سعد بن معاذ.

٣ - واستخلف زيد بن حارثة عند خروجه صلى الله عليه وآله في طلب كرز بن جابر الفهري الذي أغار على المدينة.

٤ - ثم استخلف صلى الله عليه وآله أبا سلمة المخزومي عندما خرج في غزوة العشير.

٥ - وفي غزوة بدر الكبرى كان ابن أم مكتوم خليفة عنه صلى الله عليه وآله في المدينة.

٦ - وعند ما خرج صلى الله عليه وآله في غزوة بني القينقاع استخلف أبا لبابة الأنصاري.

٧ - وأعاد صلى الله عليه وآله استخلاف أبي لبابة عند خروجه في غزوة السويق.

٨ - وأما عندما خرج صلى الله عليه وآله إلى سليم وغطفان في السنة الثالثة من الهجرة، فإنه استخلف عنه ابن أم مكتوم.

٩ - وفي غزوة بفران كان خليفته صلى الله عليه وآله في المدينة ابن أم مكتوم أيضا.

١٠ - وأما عثمان بن عفان فقد استخلفه صلى الله عليه وآله عند خروجه في غزوة ذي أمر.

١١ - واستخلف صلى الله عليه وآله ابن أم مكتوم عند خروجه إلى أحد.

١٢ - وأعاد صلى الله عليه وآله استخلاف ابن أم مكتوم عندما خرج إلى غزوة حمراء الأسد.

١٣ - واستخلفه أيضا عند خروجه صلى الله عليه وآله في غزوة بني النضير.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

١٤ - وعند خروجه صلى الله عليه وآله إلى غزوة بدر الثالثة كان خليفة في المدينة عبد الله بن رواحة الأنصاري.

١٥ - وفي غزوة ذات الرقاع استخلف صلى الله عليه وآله عثمان بن عفان في المدينة.

١٦ - وأما في غزوة دومة الجندل فقد استخلف صلى الله عليه وآله ابن أم مكتوم في المدينة.

١٧ - وفي غزوة بني المصطلق كان زيد بن حارثة خليفة عنه صلى الله عليه وآله في المدينة.

١٨ - وعند ما قاتل صلى الله عليه وآله الأحزاب، وفي المدينة عينها، استخلف ابن أم مكتوم أيضا خليفة عنه.

١٩ - وكان أبورهم الغفاري خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة بني قريضة.

٢٠ - وفي غزوة بني لحيان كان ابن أم مكتوم خليفة عنه صلى الله عليه وآله.

٢١ - وأعاد صلى الله عليه وآله استخلاف ابن أم مكتوم عند خروجه في غزوة ذي قرد.

٢٢ - وكان ابن أم مكتوم أيضا خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله عند خروجه في غزوة الحديبية.

٢٣ - وفي غزوة خيبر استخلف صلى الله عليه وآله عنه في المدينة سباع بن عرفطة.

٢٤ - وأعاد صلى الله عليه وآله استخلافه عند خروجه في عمرة القضاء.

٢٥ - وأما عند خروجه صلى الله عليه وآله في فتح مكة فإنه استخلف أبا رهم الغفاري في المدينة.

٢٦ - ولما خرج صلى الله عليه وآله في غزوة حنين كان أبورهم خليفته في المدينة أيضا.

٢٧ - وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد خليفة عنه صلى الله عليه وآله في المدينة عند خروجه إلى تبوك.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المتكررة صلى الله عليه وآله بوجوب الوصية على المسلم والتشديد على المفرط فيها. هذا إذا أدركنا أن المنية لم تعاجل رسول الله صلى الله عليه وآله بل امتد به مرض الموت أياما. فما معنى هذا التناقض بين الحالتين!
ثم ألا يثير في النفس الاستهجان مما يقوله الذاهبون إلى عدم وجوب الوصية ما يرويه مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عمر، من إنه قال: دخلت على حفصة فقالت: أعلمت أن أباك غير مستخلف؟
قال: قلت: ما كان ليفعل.
قالت: إنه فاعل.
قال ابن عمر: فحلفت أني أكلمه في ذلك. فسكت، حتى غدوت. ولم أكلمه.
قال: فكنت كأنما أحمل بيميني جبلا. حتى رجعت فدخلت عليه، فقلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف، وأنه لو كان لك راعي إبل، أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد (١).
بل وما يروى عن عائشة أيضا في هذا المنحى من إرسالها إلى عمر عندما طعن: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك

(١) صحيح مسلم ٣: ١٨٢٣ (كتاب الإمارة، باب الاستخلاف وتركه).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هملا، فإني أخشى عليهم الفتنة (١).

ألا تجد في ذلك الموقف - الذي نسبه ذلك البعض من إهمال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمته حيرى مضطربة لا تاوي إلى مكان تستظل فيه، ولا تجد مرفأ أمان تأوي إليه - تناقض صريح مع قول الله تبارك وتعالى في حق رسوله الكريم: [لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم] (٢).

نعم، ألا يعد الذهاب إلى هذا القول إساءة وتوهينا لشخص الرسول الكريم صلى الله عليه وآله حتى يقال أن عائشة وعبد الله بن عمر كانا أفقه منه وأكثر إدراكا لخطورة الأمر المترتب على ترك الأمة دون خليفة أو وصي!.

بل ويا ليت هذا الأمر انتهى عند هذين حتى يلتفت إليه ابن خلدون ليقول في مقدمته: فاستحال بقاؤهم فوضى دون حاكم يزع بعضهم عن بعض (٣).

فهل خفي كل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ثم ألا يعد هذا خطلا من القول وسفها؟

هذا إذا تجاهلنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله مبلغ عن الله تبارك وتعالى في هذه الرسالة العظيمة، وأن المرسل جل وعلا أولى برعاية رسالته من الضياع والسقوط، لعلمه المطلق بما يترتب عليه هذا الترك من تخبط واضطراب عظيمين، فهل نرتضي لا نفسنا نسبة هذا التفريط إلى الباري عز وجل؟! إنها بحاجة إلى وقفة تأمل.

---

(١) الإمامة والسياسة: ٢٣.

(٢) التوبة ٩: ١٢٨.

(٣) مقدمة ابن خلدون: ١٨٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولذا فإن هذا الافتراض باطل لا يؤبه به لمخالفته الصريحة مع مفهوم العقيدة الاسلامية، والسيرة الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وضرورة العقل لافتراضه تركه الأمة الاسلامية الفتية نهبة للاختلاف والمشاحنات والافتراضات المتضاربة، وغرضا لطلاب الدنيا والسلطة، واللاهثين خلف متعها الرخيصة الفانية، مضافا إلى ما ثبت من عدم الوصول إلى قاعدة موحدة يمكن التسليم بصحتها.

بيد أن خروج هذا التصور عن افتراض العقلاء لم يغن عن اعتقاد البعض بوقوعه، بل والتصريح به، كما افترض ذلك الدكتور أحمد أمين في كتابه الموسوم بفجر الاسلام، حيث قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعين من يخلفه، ولم يبين كيف يكون اختياره، فواجه المسلمون أشق مسألة وأخطرها... (١)!.

كذا نجد من تذهب به المزاعم هذا المذهب الخطير من نسبة الاهمال والتقصير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، رغم القطع الثابت بأهمية الوصية وحساسيتها في استمرارية وديمومة الشريعة الاسلامية واتباعها من المسلمين، بل وانتظام أمرهم حفظا لهم من التشتت والتبعثر.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا (٢).

ثم إذا افترضنا أن الشارع الاسلامي قد حدد للأمة سبيل ومنهج اختيار الوصي والخليفة، فإن من حق المرء أن يتساءل: أي منهج وضع للمسلمين هو ذلك الذي اعتمده الصحابة في إقرار هذا الأمر؟

---

(١) فجر الاسلام: ٢٢٥.

(٢) نهج البلاغة ٢: ٣١٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فسقيفة بني ساعدة كانت كميدان تناطحت فيه آراء متضاربة كل منها يدعي أولويته في التصدي لمسؤولية خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحقانيته في هذا الأمر دون غيره، حتى بادر المهاجرون، وكانوا ثلاثة نفر، إلى مصادرة هذا الأمر رغما عن الأنصار وغيرهم.
نعم لم يكن بحاضر في سقيفة بني ساعدة من وجوه المهاجرين سوى ثلاثة من المهاجرين: أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وأبي عبيدة الجراح، وليس في هذا تمثيل قانوني لجموع المهاجرين، وعلى رأسهم أهل البيت عليهم السلام، وهم الأولى بهذا الأمر استرسالا مع حجتهم الذاهبة - في التشبث بتقدمهم على الأنصار - إلى أن القرابة هي الحاكمة في هذا التنصيب.
فهل كان هناك منهجان اختطهما رسول الله صلى الله عليه وآله، أم أن كلا منهما كان يجر النار إلى قرصه، أم ماذا؟!
ثم إذا سلمنا بصحة مدعى المهاجرين، فهل يمكننا أن نعتبر دعواهم هي المقياس الذي ينبغي أن لا يتجاوزه المسلمون من بعد، على اعتبار أن فعلهم هو المعيار الشرعي في اختيار الخليفة النائب عن رسول الله صلى الله عليه وآله - طالما سلمنا بوجود المنهج الذي رسمه المشرع الاسلامي في اختيار الوصي أو الإمام وأناطه بالأمة - فلم لم يتخذ منهجا يسير عليه اللاحقون، وتجري في مدارجه خطاهم، بل تراها خضعت لحسابات متفاوتة حتى امتطى سدة الخلافة ومنبر رسول الله صلى الله عليه وآله أمثال معاوية وولده يزيد ومروان ومن لف لفهم.
بلى إذا كان أبو بكر قد تولى خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله كما يقال - بالانتخاب أو التصويت - وإن كان عمر بن الخطاب يقول: أنها

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فلتة (أو فتنة) وقى الله المسلمين شرها (١) فلم اختار من بعده عمر، بل ولم جعلها عمر في ستة؟
إن في ذلك نفي قاطع لوجود منهج مرسوم من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله في اختيار خليفته، وإلا لكان الجميع مخالفين قطعا له كما هو معلوم.
وأما ما يذهب إليه البعض من أن تعيين الإمام أو الوصي يتم بواسطة مبدأ الشورى الذي يشير إليها قوله تعالى: [وأمرهم شورى بينهم] (٢) وقوله تبارك وتعالى [وشاورهم بالأمر] (٣) فإن قولهم هذا لا ينهض كحجة شرعية يعتد بها في نفي النص واعتماد الشورى، لأن المشاورة هنا لا يراد بها قطعا مسألة الخلافة، حيث يعد ضربا من المحال اتفاق آراء الأمة على فرد معين، وفيها الجاهل والمنافق والمناوئ وغيرهم.
كما لا عبرة بما يقال من حصر الأمة بثلة محددة تتشاور في هذا الأمر، لأن هذا الحصر ينفي استقراء جميع آراء هذه الأمة، مع ما فيه من المداخلات التي قد تخرج بالأمر عن مساره السليم.
نعم فهل فاتك كيف رست سفينة الشورى التي أمر بها الخليفة عمر ابن الخطاب بعد أن طعن، وفيها كما يعرف الجميع وجوه الصحابة وأعيانهم، فدارت دوران الرحى على عثمان، بعد أن فقدت أي مصداقية شرعية لها في القطع بصحة الاختيار لخضوع البعض منهم لهوى النفس، ومحاباة ذلك

(١) صحيح البخاري ٨: ٢٠٨ (كتاب المحاربين، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت)، تأريخ الطبري ٣: ٢٠٥، الكامل في التأريخ ٢: ٣٢٧، تأريخ الخلفاء: ٥١، الرياض النضرة ١: ٢٣٧، الصواعق المحرقة: ١٨، النهاية لابن الأثير ٣: ٤٦٧، البداية والنهاية ٥: ٢٤٥.
(٢) الشورى ٤٢: ٣٨.
(٣) آل عمران ٣: ١٥٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الهوى على حساب الحق، حتى قال أمير المؤمنين علي عليه السلام عنها:
فصغا رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن (١).
بلى لم يكونوا إلا ستة نفر، والحق أمامهم أجلى من أن يواريه السحاب، واحتجاج علي عليه السلام عليهم بأحقانيته من غيره في هذا الأمر حجة عليهم في إناطة الحق بأهله، بيد أن تلك الجماعة المعدودة لم تصدق الأمانة، فمال البعض منهم لضغنه، والآخر لصهره، فضاع الحق بين هذه الجماعة القليلة، وظلم علي عليه السلام وهو صاحب الحق.. فكيف بالأمة أجمع وفيها من فيها كما ذكرنا؟! بل ورأينا صحابي من كبار هؤلاء الصحابة، وهو عبد الرحمن بن عوف يأكله الندم على ميله لعثمان وتقليده إياه خلافة المسلمين، فيعرض عنه وينافره بعد أن اضطربت الدولة الاسلامية من أقصاها إلى أدناها بفساد الأمويين وتهتكهم تحت مظلة خليفة المسلمين، فماذا بعد ذلك؟ وهل يعقل أن يرتضي الله تبارك وتعالى لرسالته هذا الضياع والتلاعب، والفوضى والاضطراب؟! إنه مجرد تساؤل.
إذن - وبعيدا عن المعاندة للحق - لم يبق سوى الافتراض الثالث من أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوصى لأحد المسلمين بأن يكون خليفته فيهم، ووصيه عليهم، وعلى الأمة أن تسمع له وتطيع، لأنه الامتداد الحقيقي لصاحب الرسالة، عدا كونه غير نبي.
ثم لا يخفى عليك أن عظم الأهمية المترتبة على هذا المنصب تظهر بوضوح تعلق صدوره عن الله تبارك وتعالى، لا سيما والقرآن الكريم يحدثنا أن هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وآله مرهونة كل أقواله وأفعاله بالمشيئة

---

(١) يشير عليه السلام إلى أغراض كره التصريح بها.
(٢) نهج البلاغة ١: ٨٨ (ضمن ما يعرف بالخطبة الشقشقية).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الإلهية، لأنه [ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى] (١).
نعم فهل يمكن حصر تلك الشخصية العظيمة التي شاءت إرادة الباري عز وجل أن تنيط بها هذه المسؤولية الجسيمة والخطيرة، والتي ينبغي أن تكون مشخصة للجميع، ومعلومة عندهم، ومتميزة من بينهم، تعرف دون عناء قد يضيع البعض في سلوك الدرب إليه، أو يقع في جملة المتشابهات المتعددة.
أقول - ويوافقني في ذلك كل العقلاء -: إن من المنطقي الذي ينبغي أن تتسالم عليه آراء ومعتقدات الجميع كون معرفة تلك الشخصية الوارثة لهذا الأمر أيسر من أن تأخذ من المسلم مأخذا كبيرا، وجهدا مضنيا، لأن الله تبارك وتعالى ما أرسل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام إلا رحمة منه ولطفا يفيضه على عباده، وجعل صراط الحق الذي يدعو أولئك المرسلين إليه بينا واضحا لا لبس فيه ولا شبهة، يسلكه من ابتغى النجاة، ويعرض عنه من أبى، وليس للثاني حجة يحتج بها يوم القيامة، وتلك هي العدالة السماوية، وإلا لانتفى ذلك المفهوم عندما يعجز البعض عن إدراك الحق لقصور المشرع في تحديد مسالكه، وذلك ما يستحيل افتراضه، وإن افترضه البعض معاندة للحق فليس هو إلا محض افتراء وتجني على المرسل والرسول، ومجافاة صريحة للعقل والمنطق، وهذا ما يستدل به في وجوب تشخيص الوصي والنائب عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه ليس من المنطقي أن يجعل الله تبارك وتعالى وصي رسوله لغزا مخفيا، وسرا مموها، لما في ذلك من التعارض البين مع الرحمة الإلهية أولا، ومع حكمة نصب هذا الإمام ثانيا، وكذا هو حال الرسول صلى الله عليه وآله.
إذن فماذا يجيبنا الاستقراء العلمي والبعيد عن الهوى والتعصب

---
(١) النجم ٥٣: ٣ - ٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المقيت؟ بل وأين تنتهي بنا سلسلة الأدلة المتوافرة في تحديد شخصية هذا الإمام والوصي والخليفة؟

ولعل التسليم لمنطق الحق والصواب يقود الباحث عن الحقيقة إلى الاقرار الذي لا ريب فيه بانحصار الوصاية والخلافة بعلي بن أبي طالب عليه السلام دون غيره، وذلك جلي واضح لم يثبت قطعا لغيره، ولا حجة لمن ينيطها بغيره إلا مكابرة للحق ومعاندة له، وهو مطالب بالدليل والبرهان على مدعاه هذا، من الآخرين لا منا، لأنا ندرك ذلك بوضوح، وذلك الادراك الواضح هو الذي كان ولا يزال يدفع بالبعض - وأقولها بمرارة إلى التجني والافتراء والتقول على الشيعة، بصحائف صفراء باهتة ومتغربة عن الحق، لا سمة علمية تتسم بها، ولا حجة حقيقية تحتج بها، فصرفوا أذهان البعض عن تلمس الحقيقة وإدراكها بتلاحقهم في إثارة النقع وتكثيفه حول الأدلة والبراهين التي تحتج بها الشيعة منذ تلك الدهور التي بالغ فيها الأمويون والعباسيون في بطشهم الرهيب، وتنكيلهم القاسي برجال الشيعة ومفكريها، حتى ضجت الأرض بمقابر من حضى منهم بقبر، ناهيك عمن لا أثر له ولا ذكر (١).

---

(١) لقد بلغ تنكيل الحكام بشيعة أهل البيت عليهم السلام حدا يعجز عن تصويره القلم، وفي وصفه اللسان، لا لشئ يتهمون به إلا ولائهم لبيت النبوة الطاهر، ودفاعهم عن حريمه..
فأخذوهم على التهمة والظنة، وتقصوهم تحت كل حجر ومدر، وشردوهم في الأصقاع النائية بعد أن سملوا أعين العديد منهم، وهتكوا أعراضهم، وقتلوا الكثيرين منهم، فملئوا حياة الباقين منهم رعبا وخوفا، ولوعة وحزنا، وصبغوا حياتهم بالسواد دون رحمة أو شفقة.
نعم ذلك هو مصداق تعامل الكثير من أولئك الحكام مع الشيعة، لا مبالغة فيه ولا تهويل، وأنا أدعو القارئ الكريم إلى استقراء ذلك من خلال مراجعته لكتب التأريخ المختلفة، وأدعوه بالخصوص لمطالعة كتاب (الشيعة والحاكمون) للشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى برحمته الواسعة، فقد تناول الكثير من دقائق هذه الأحداث بشكل علمي رصين.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أقول: لم يحتج القوم باختيار المشرع لوصي وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بشكل قطعي، إلا ما ادعاه البعض لأبي بكر، وهو احتجاج وقول لا يؤبه به، لأنه لم يثبت قطعا، ولم يدعيه هو لنفسه، بل نقل عنه قوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله: أقيلوني، فكيف يطلب من نصبه الله ورسوله وصيا على الأمة منها أن تقيله؟! إن ذلك محض خيال لا صلة له بالواقع قطعا.

كما إنه يتناقض مع قوله الشهير: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة (١) ويؤكدها في ذلك قول عمر بن الخطاب من بعد، وقد تقدم منا ذكره.

بلى قد يحتج البعض بأن الأمة قد أجمعت على بيعة أبي بكر، وأن هذه الأمة لا تجتمع على خطأ أو على ضلال كما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أنه يرد عليه وكما قال سيدنا الإمام المرحوم عبد الحسين شرف الدين: بأن المراد من قوله صلى الله عليه وآله لا تجتمع على الخطأ، ولا تجتمع على الضلال: إنما هو نفي الخطأ والضلال عن الأمر الذي اشتورت فيه الأمة فقررته باختيارها، واتفاق آرائها، وهذا هو المتبادر من السنن لا غير، أما الأمر الذي يراه نفر من الأمة فينهضون به [يشير إلى ما جرى في سقيفة بني ساعدة] ثم يتسنى لهم إكراه أهل الحل والعقد عليه، فلا دليل على صوابه. وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة، وإنما قام بها الخليفة الثاني، وأبو عبيدة، ونفر معهما، ثم فاجأوا بها أهل الحل والعقد، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا (٢).

نعم وإن كان يبدو إيراد هذا القول لسيدنا الإمام شرف الدين رحمه الله

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٦: ٤٧، أنساب الأشراف ١: ٥٩٠.
(٢) المراجعات: ٥٧٩، المراجعة ٨٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تعالى برحمته الواسعة خلاف استرسالنا في بحث هذا الموضوع إلا أن إيراده لازم لاستكمال الأمر مدار البحث، لأن ابن خلدون وجماعة ممن وافقه في مشربه ذهبوا إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عين أبا بكر خليفة من بعده قياسا ولا نوافقهم في القياس على ما يروونه من تعيينه إماما للمسلمين في صلاتهم حين مرضه.

إنا لا نبتغي هنا مناقشة صحة وفساد هذا الحديث، ولا رد القياس الذي لا يمكن الركون إليه في هذا الأمر، لأن ذلك يرده عدم تصريح أبي بكر بذلك، لأنه أولى من غيره في تدعيم خلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله، فهل يعقل أن يعرض عن هذا الدليل مع أهميته العظيمة هذه؟! كلا وألف كلا.

أقول: لم يتبق لدى الفريقين من تحصر فيه الإمامة والخلافة غير علي ابن أبي طالب عليه السلام، وهو قول الشيعة وعليه دارت رحى عقائدهم، وكان العلة الحقيقية التي اضطهدت هذه الطائفة بسببها من قبل الحكومات الجائرة كالأمويين والعباسيين وغيرهم، كما أسلفنا.

ولعل من حق المسلمين التساؤل عن أدلة الشيعة في دعواهم هذه لكي يمكن التسليم بصحتها أو الاعتقاد بها، أو ردها إن ثبت بطلانها.

فمما تقدم من الحديث واسترساله أشرنا إلى حتمية نصب الإمام والوصي من قبل الله تبارك وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، بل ووجوب تحديده، وانتفاء هذا التحديد عن غير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وذاك لا يسلم بصحته دون الدليل الواضح والبين، والشيعة مطالبون به، وهو ما سنشير إليه دون الاستفاضة في مناقشته محيلين القارئ الكريم إلى المراجع المختصة بذلك.

فمما يحتج به الشيعة على وجود النص على خلافة علي عليه السلام

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لرسول الله صلى الله عليه وآله، وحصرها بأهل بيته عليهم السلام ما تناقله الفريقان من الأخبار الصحيحة الجمة الموافقة للاستدلال العقلي السائد بوضوح في مجرى هذه المباحث، والتي منها:

١ نص حديث الدار:

روى الفريقان وبأسانيد متعددة واقعة الدار التي ترتبت بعد نزول الأمر الإلهي من السماء بوجوب إنذار رسول الله صلى الله عليه وآله لعشيرته بأمر الدعوة بنص قوله تعالى: [وأنذر عشيرتك الأقربين] (١) فخاطبهم صلى الله عليه وآله بقوله: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم؟

فأحجم القوم عن ذلك إلا علي عليه السلام، وكان أحدثهم سنا، إذ استجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله قائلا: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله برقبة علي عليه السلام وقال: هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع (٢).

٢ - حديث المنزلة:

وأما حديث المنزلة فدلالته على أمر خلافة علي عليه السلام لرسول

---

(١) الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٢) تأريخ الطبري ٢: ٢١٧، الكامل في التاريخ ٢: ٦٢، تأريخ أبي الفداء ١: ١١٦، شرح الشفا ٣: ٣٧، معالم التنزيل ٤: ٢٧٨، شواهد التنزيل ١: ٣٧٢، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ١: ١٠٣ / ١٣٩ و ١٤٠، تفسير الخازن ٣: ٣٧١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الله صلى الله عليه وآله قطعية لا تقبل الشك، وصحته سلم بها أئمة الحديث عند العامة، ورووه بطرق كثيرة جدا، وأخرجوه في صحاحهم ومسانيدهم، وبشكل يصعب حصره واستقصاؤه.

وخلاصة هذا الحديث الذي رواه جمع كبير من الصحابة تتحدد في قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (١).

فتخصيص رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام دون منزلة النبوة إشارة إلى مشاركته له في كل شئ دونها، والتي من أهمها خلافته في قومه، والى ذلك يشير بوضوح تسلسل الوقائع التي يرويها لنا القرآن الكريم من قوله تعالى عن لسان موسى عليه السلام بعد تكليفه بالرسالة، وإنفاذه إلى فرعون طاغية عصره [قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري] (٢) فاستجاب له الله تبارك وتعالى توسله هذا بقوله: [قد أوتيت سؤلك يا موسى] (٣) وأكد ذلك سبحانه أيضا في موضع آخر من الكتاب العزيز حيث قال: [ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا] (٤).

وأما تلك الوزارة فيوضحها قوله جل اسمه: [وقال موسى لأخيه هارون

---

(١) صحيح البخاري ٥: ٨٩ / ٢٠٢، صحيح مسلم ٤: ١٨٧ / ٢٤٠٤، سنن الترمذي ٥: ٣٧٣٠، مسند أحمد ١: ١٧٣، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٤، مستدرك الحاكم ٢: ٣٣٧، الرياض النضرة ٢: ١٥٧، مصابيح السنة ٤: ١٧٠ / ٤٧٦٢، تأريخ بغداد ٤: ٢٠٤، تأريخ الخلفاء: ٦٥، الصواعق المحرقة: ١٨٧.

(٢) طه ٢٠: ٢٥ - ٣٢.

(٣) طه ٢٠: ٣٦.

(٤) الفرقان ٢٥: ٣٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين] (١).
نعم تلك هي خلاصة البعد الأوضح في استخلاف موسى لهارون بإذن الله سبحانه، وهي عين ما ترتب بين رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، لم يستثن منه إلا منصب النبوة، كما يشير إلى ذلك هذا الاستثناء الوحيد..

والملفت للنظر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما ينبه الأمة إلى التشابه بين علي وهارون عليهما السلام في أكثر من مناسبة، ومن ذلك ما رواه الهيثمي في موارده من قوله صلى الله عليه وآله في إيضاح علة تسميته للحسن والحسين والمحسن أبناء علي بن أبي طالب عليهم السلام بهذه الأسماء: إنما سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر وشبير ومشبر (٢).

٣ - حديث الثقلين:

ثم لا يخفى على باحث عن الحقيقة دلالة حديث الثقلين الذي نص فيه رسول الله صلى الله عليه وآله على وجوب اتباع أهل بيته لأنهم عدول للقرآن، تسئل الأمة عن طاعتها وانقيادها لهم، كما تسئل في ذلك عن القرآن.

فقد روت المصادر المختلفة قول رسول الله صلى الله عليه وآله المبين لأمته على طول التأريخ سبيل نجاتها، والحبل الذي يعصمها من الضلال والانحراف، حيث قال صلى الله عليه وآله: ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، وأهل بيتي.، أذكركم الله في أهل بيتي.

---

(١) الأعراف ٧: ١٤٢.
(٢) موارد الظمآن: ٥٥١ / ٢٢٢٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وفي لفظ آخر: إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا (١) بعدي: كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (٢).

٤ - غدير خم:

لا أغالي بشئ إذا جزمت بأن في التعرض لايراد واقعة غدير خم وشجونها ضمن هذه الأسطر المتواضعة، ومع هذه العجالة التي تحاول أن تنأى بهذا الكتاب عن الاسهاب والاسترسال، فيه الكثير من البخس الذي ترددت كثيرا أن لا أتحمله ولا أخوض غماره، محيلا القارئ الكريم إلى ما استفاض فيه العديد من علمائنا ومفكرينا، وناقشوا من خلال كتبهم البعيدة الغور والمدى أبعاد ودقائق هذه الواقعة الشهيرة التي تجاوز عدد رواتها من الصحابة المائة صحابي، وقريب من ذلك من رواها من التابعين.

بلى إن فهم واقعة الغدير، والقطعية الحاصلة فيها بثبوت الأمر الإلهي بتنصيب علي عليه السلام خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله تتطلب من الباحثين عن الحقيقة جهدا حياديا منصفا، بعيدا عن التفسيرات الجاهزة

٢٣٠

(١) ينبغي للمسلم التأمل بروية في عبارة رسول الله صلى الله عليه وآله هذه لا دراك حقيقة ما يعنيه صلى الله عليه وآله من قرانه بين أتباع أهل هذا البيت الطاهر عليهم السلام، وبين الهداية التي لا ضلال يخاف معها، واعتبار أتباعهم سلوكا للسبيل والصراط القديم المؤدي إلى رضا الله تعالى.

نعم يجب التأمل والتدبر في ذلك، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يلقي الكلام جزافا ولا على عواهنه، بل هو الرسول الكريم المبلغ عن الله تبارك وتعالى، والذي لا ينطق قطعا عن الهوى بنص القرآن الكريم.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ و ٦٦٣ صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٢٤٠٨ مسند أحمد ٣: ١٧ و ٥: ١٨١، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩، أسد الغابة ٢: ١٢، السيرة الحلبية ٣: ٣٣٦، مجمع الزوائد ٩: ١٦٣ الصواعق المحرقة:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

للبعض الذي جهد في أن يحتوي البحر بكفه، معاندة للحق، وتجنيا على الآخرين.

فقد استفاضت المصادر التأريخية والحديثة وغيرها، ومن الفريقين، في ذكر هذه الواقعة الشهيرة الحادثة بعد صدور رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع، وحيث تذكر تلك المصادر أنه صلى الله عليه وآله قد استرسل مع الركب العظيم الزاحف في صحراء الجزيرة وجوها اللاهب، وحيث كان الجميع - كما هو مألوف عند جميع الحجاج في كل زمان بعد انتهاء مناسك حجهم - يستعجل الخطا نحو منزله لما بلغ به من الإنهاك والإعياء، والشوق للقاء الأهل بعد هذا السفر الطويل والشاق.. عشرات الآلاف من حجاج بيت الله الحرام يستحث آخرهم أولهم لاجتياز ما تبقى من المسافة الطويلة الممتدة نحو الأفق البعيد.. وعلى حين غرة والركب العظيم يجتاز وادي خم (١) إذا بمنادي رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الناس إليه للاجتماع، في هذا الجو القائض، وعلى هذه الأرض الملتهبة، حتى روي أن المسلمين كان يضعون ثيابهم تحت أرجلهم من شدة سخونة رمل الصحراء.

يقول الراوون من الصحابة: أنه صلى الله عليه وآله أمر بدوحات فقممن، ثم خاطب المسلمين - المتسائلين عن الأمر الخطير الذي حبسهم من أجله رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله:.. أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله؟ وأن جنته حق وناره حق؟ وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟

(١) واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وآله. معجم البلدان ٢: ٣٨٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

قالوا: بلى نشهد بذلك.
فقال: اللهم اشهد، ثم قال: أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم. ثم أخذ بيد علي عليه السلام وقال: فمن كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.. (١)
يقول البراء بن عازب وغيره من الصحابة: أن عمر بن الخطاب لقي عليا بعد ذلك فقال له: هنيئا لك يا بن أبي طالب فقد أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٢).
نعم كذا تناقلته المراجع المختلفة وإن حصل بعض التباين في كيفية السرد، إلا أن ما أوردنا كان القاسم المشترك بين جميع تلك الروايات، فراجع.
والغريب الذي تمجه النفوس المنصفة أن من لم يرقه وضوح هذا الأمر في استخلاف علي عليه السلام أخذ يتخبط ويتوسل بما يتصوره حلا لإرضاء هواه وهوى أسياده في نفي هذا الدليل القطعي المؤيد لما تذهب إليه الشيعة وتؤمن به، فأخذ يتأول بعيدا عن الحق في تفسير هذه الأقوال الواضحة، فأوقع نفسه في الحرج الشديد.

---

(١) يعد استعراض المصادر التي أوردت واقعة الغدير، وبأسانيدها وطرقها الكثيرة هنا أمرا مستعسرا، كما أن إيراد البعض دون الباقي بخسا لا ينبغي أن لا نتحمله، ولذا فإني أحيل القارئ الكريم إلى الكتب المختصة التي تناولت بالتفصيل والاسهاب ما استطاعت حصره وإثباته من تلك الطرق والوسائط، والتي يعد كتاب الغدير للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني (ت ١٣٩٠ ه) من أوسعها وأشملها، فراجع.
(٢) أنظر: مسند أحمد ٤: ٢٨١ ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ٢: ٥٠ / ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠، البداية والنهاية ٥: ٢١٠ الفصول المهمة: ٤١، الحاوي للفتاوي ١ ١٢٢، ينابيع المودة: ٣١٣٠، تذكرة الخواص: ٢٩ الرياض النضرة ٣: ١٢٧، الخطط للمقريزي: ٢٢٣، كفاية الطالب: ٦٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ثم أقول بتجرد كامل: هل يمتلك ذلك البعض المعاند تفسيرا مقنعا عن علة جمع رسول الله صلى الله عليه وآله لعشرات الآلاف من المسلمين الذين أنهكتهم مراسم الحج، ووعثاء السفر، والشوق العارم للأهل والأولاد غير أمر الخلافة والوصاية؟ بل هل ترتضي العقول بتفسير سطحي ساذج لا معنى له لتبرير هذه المعاندة للحق، والمخالفة له؟ إنه مجرد تساؤل.

٥ - تبليغ سورة براءة:

لكثر ما تساءلت تارة في نفسي وأخرى مع أحد محادثي عن سر غفلة البعض في إدراك مغزى هذه الواقعة التي لم يختلف اثنان في تفاصيلها ودقائق منقولاتها، رغم اتفاقهم على نتائجها وما ترتب عليها، وذلك ما ينبغي أن يلتفت إليه الجميع.

ولعل الحق المستوحى من استقراء أطراف القضية يشير بوضوح إلى أن هناك من يسلم بها ككل متكامل باعتبارها من الأدلة المثبتة لاستخلاف علي عليه السلام، دون التأمل في مفرداتها ودقائقها، حين يتجاهل الطرف الآخر حتى مجرد التأمل في شكلها الخارجي المظهري، وهنا يكمن السر في هذه الغفلة محل التساؤل.

ولنشرع أولا في استعراض تفاصيل هذه الواقعة كما اتفق الجميع على نقلها:

فبعد نزول الأمر الإلهي القاطع بحجب المشركين عن بيت الله الحرام، حيث يجب أن لا يدخله بعد إلا مسلم، وأن لا يطوف بعد ذلك في البيت عريان.. الخ كما هو في سورة براءة، أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بهذه السورة، وأمره أن يبلغها الناس في مكة.

تقول المصادر المختلفة: إن أبا بكر سار بها ثلاثا، ولم يحدث شئ، حتى نزل الأمر الإلهي لرسول الله صلى الله عليه وآله بأن يلحق علي عليه

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

السلام أبا بكر ويأخذ منه السورة ويتولى هو تبليغها نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.. فكان كما أراد الله تعالى، وعاد أبو بكر - متوجسا باكيا - إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال له: يا رسول الله، أحدث في شئ؟ فأجابه صلى الله عليه وآله: لا، ولكن أمرت أن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني (١).

كذا تتفق المصادر المتعددة في إيرادها تفاصيل هذه الواقعة الشهيرة، وهي بلا شك دليل واضح على أن لا مبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله غير علي عليه السلام، باستقراء الأدلة السالفة، بيد أن في هذه الواقعة محطات كثيرة للتوقف والتأمل والمراجعة..

فقول رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر (أمرت) يدل دلالة قطعية على أن مصدر هذا الأمر هو الله تبارك وتعالى، وذلك لا خلاف فيه، حيث كان أمر التنحية والتنصيب أمرا إلهيا محضا أراد منه الله جل اسمه أن يبين فيه للأمة من يبلغ عن رسوله أحكام السماء وشرائعها، وأنه هو الممثل الحق لرسوله صلى الله عليه وآله دون غيره من الصحابة والمسلمين، وكذا هي مشيئة السماء.

ثم لم ترك أبو بكر هذه الأيام الثلاثة بطولها قاطعا الفيافي والوديان، متحملا وعثاء السفر ومشقة الطريق، طالما أن مشيئة السماء أن لا يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا علي عليه السلام، هل كان الأمر يتطلب تفكيرا وتدبرا من السماء، أم أن هناك تأخيرا في التبليغ والابلاغ؟ كلا وألف

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٣٦ / ٣٧١٩، مستدرك الحاكم ٣: ١٣٢، مسند أحمد ١: ٣، ٣٣١، ٣: ٢١٢، ٢٨٣ و ٤: ١٦٤، ١٦٥، مجمع الزوائد ٩: ١١٩، تفسير الطبري ١٠: ٤٦، البداية والنهاية ٧: ٣٥٠، الخصائص للنسائي: ٨، الفصول المهمة: ٤٠، الصواعق المحرقة: ١٨٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

كلا لأن في ذاك خلاف محض مع عقيدة كل المسلمين، فلا يقول به أحد.. إذن فلماذا؟

٦ - نصوص أخرى:

ثم وقسرا للنفس على تجنب الاسهاب في الحديث عن النصوص التي تزخر بها أمهات الكتب وراجع الحديث، استعرض إيجازا نتفا من تلك النصوص، محيلا القارئ الكريم إلى مصادرها، إن ابتغى الاستزادة:

أ - روى ابن حجر في صواعقه عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في تفسير قوله تعالى [وقفوهم إنهم مسؤولون] (١): عن ولاية علي بن أبي طالب (٢).

ب - وروت المصادر المختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: لكل نبي وصي وارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب (٣).

ج - وقال صلى الله عليه وآله: أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي ابن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني (٤).

د - وقال أيضا صلى الله عليه وآله: من أحب أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة (٥).

---

(١) الصافات ٣٧: ٢٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٢٩.

(٣) أنظر: ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ٣: ٥، ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٣، الرياض النضرة ٢: ٢٣٤، ينابيع المودة: ٧٩، كفاية الطالب: ٦٢٠، المناقب للمغازلي: ٢٠٠.

(٤) ترجمة الإمام عليه عليه السلام من تأريخ دمشق ٢: ٥٩٧، مجمع الزوائد ٩: ١٠٩، المناقب للمغازلي: ٢٣٠.

(٥) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٨، لسان الميزان ٢: ٣٤، حلية الأولياء ٤: ٣٤٩، مجمع الزوائد ٩: ١٠٨، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ٢: ٩٨، ٦٠٣١، ٦٠٤، ٦٠٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ه – وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أنت أخي ووارثي.
قال: وما أرث منك؟
قال صلى الله عليه وآله: ما ورث الأنبياء من قبلي (١).
و – وروى أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين.
قال أنس: فجاء علي فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله مستبشرا فاعتنقه وقال له: أنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي (٢).
ز – وروى عمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (٣).
وغير ذلك، فإن للمستزيد مزيد، فمن ابتغى الكثير فإن عليه استقراء ما كتب عن هذا المبحث المهم، ولن يعسر عليه ذلك طالما تجرد البعض عن الفهم المسبق الخاطئ، وتدارس الأمر بحيادية علمية لا تبتغي غير الحق، والحقيقة فحسب.

(١) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ١: ١٠٨، الرياض النضرة ٢: ٢٣٤، تذكرة الخواص: ٢٣، ينابيع المودة: ٥٦، فرائد السمطين ١: ١١٥ – ١٢١.
(٢) ميزان الاعتدال ١: ٦٤، حلية الأولياء ١: ٦٣، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ٢: ٤٨٧، كفاية الطالب: ٢١٢، مطالب السؤول: ٢١.
(٣) سنن الترمذي ٥: ٦٣٢ / ٣٧١٢، مسند أحمد ٤: ٤٣٨، مستدرك الحاكم ٤: ٤٣٨، الخصائص للنسائي: ٢٣، أسد الغابة ٤: ٢٧، الرياض النضرة ٣: ١٢٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٩: ١٧١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وقفة مع رزية الخميس:

لم يسعني وأنا أطوي هذه الأسطر الأخيرة من حديثي هذا إلا أن أشير إلى حدث بقي حتى يومنا هذا محل تساؤل بين عموم المسلمين، يتفاوت التصريح به بين الهمس المتواري خجلا، وبين عبارات الاستهجان المندفعة كالبركان المتفجر، أو كالسيل الهادر، وللاثنين ما يعتذر به، فالأول يجد بشاعة الحدث تلقي غمامة سوداء على مثل بقي طوال عمره مؤمنا بها، ومدافعا عنها، والثاني يحمل أصحاب هذا الأمر الكثير مما أصاب هذه الأمة من التبعثر والتشتت والتمزق، وهي حقيقة لا يسع منصف الإعراض عنها ما جهد في تبريرها. وهنا يكمن أصل الداء.

لقد اتفق المسلمون مع اختلاف مشاربهم وتشتت مذاهبهم على جملة أمور اعتبروها من مسلمات الدين التي لا مناص لمسلم من الاعتقاد بها والتعبد بمضامينها، ومن ذلك الاستجابة المطلقة وغير المترددة ولا المجتهدة قبالة النص الثابت الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وحيث تتأكد وجوبية الالتزام والتنفيذ، وحرمة المخالفة والمعارضة حين الحضور المقدس لصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله [ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا] (١).

ومما لا ريب فيه أن العلة في هذا التحريم واضحة بينة تتمثل أوضح أبعادها في رد حكم الله تبارك وتعالى وإرادته، لأن الرسول صلى الله عليه وآله ليس إلا ممثلا لإرادة السماء، مجسدا لمشيئتها، مبلغا لأوامرها. ومن

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هنا يشدد النكير على المخالفين، بل وحتى على المجتهدين قبالته.

ونحن هنا لسنا بمعرض تقليب الشجون، ومحاكمة المتخلفين والمخالفين، قدر ما توخينا منه إماطة القذى عن بعض العيون في تحاملها على الشيعة نتيجة تبنيها للنصوص المتواترة باستخلاف علي عليه السلام.

وتجنبا للإسهاب لنتأمل ما أورده أصحاب الصحاح في متون كتبهم المختلفة حول هذه الواقعة، ولنشرع أولا برواية البخاري عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي البيت عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وآله: هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله!.

قال: فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قاله عمر، فلما كثر اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله قال لهم: قوموا عني. فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم (١).

وفي صحيح مسلم وغيره برواية سعيد بن جبير: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ائتوني أكتب كتابا لا تضلوا بعدي. فتنازعوا، وما ينبغي عن نبي التنازع، وقالوا: ما شأنه؟ أهجر! استفهموه؟

فقال صلى الله عليه وآله: دعوني، فالذي أنا فيه خير (٢).

وأما أحمد بن حنبل فقد روى في مسنده عن جابر قوله: أن النبي صلى

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٢١٩ / ٣٠، وانظر كذلك: صحيح مسلم ٣: ١٥٩ / ٢٢، مسند أحمد ١: ٣٢٤، البداية والنهاية ٥: ٢٠٠.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧ / ١٦٣٧، وانظر كذلك: مسند أبي يعلى ٤: ٢٩٨، مسند أحمد ١: ٢٢٢، البداية والنهاية ٥: ٢٠٠، تأريخ الطبري ٣: ١٩٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الله عليه وآله دعا عن موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده، فخالف عمر بن الخطاب حتى رفضها (١).

أقول: لنتجنب ما أمكننا الخوض في غمار الشجون والتأسف جهدنا، ولنتساءل لعل في التساؤل والبحث عن الجواب تتحقق غاية مبتغي المعرفة، وهو ما يريده المنصفون خلاصة لجهدهم:

١ - ما كان ذلك الكتاب الذي أغاض رسول الله صلى الله عليه وآله إعراض بعض أصحابه عنه، وجهدهم في منعه عن كتابته، رغم ما صرح به من أن الأمة لن تضل بعده أبدا؟ هل كان أحكاما شرعية، وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يدخر جهدا في توضيح كل تلك الأحكام للمسلمين طيلة حياته، ثم ما كان يمكن لتلك الصحيفة المحدودة أن تحويه من أحكام، وفي تلك الساعات الأخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله! وكيف غفل هو صلى الله عليه وآله عنها - طالما هي من الأهمية بهذا الشكل طيلة حياته ليتذكرها في هذه اللحظات الأخيرة؟

٢ - لم انبرى بعض الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب - كما تذكر ذلك المراجع المختلفة - إلى اتهام رسول الله صلى الله عليه وآله بالهجر والهذيان مباشرة بعد مطالبته صلى الله عليه وآله بتلك الصحيفة؟ أما كان يجب عليهم أن يستجيبوا للرسول الذي أمر هم الله تعالى بوجوب الانقياد إلى أوامره دون مراجعة ومعارضة، أو على أدنى الاستجابة مسائلته بماهية ذلك الكتاب أمام الملأ الحاضرين؟

٣ - هل تأمل البعض مبلغ التوهين الذي مني به رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أولئك الصحابة، حيث نبذوه وهو المبلغ عن الله تعالى،

---

(١) مسند أحمد ٣: ٣٤٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ومن لا ينطق عن الهوى بالهجر وأمام الحاضرين المفجوعين به، حتى سرت مقولتهم سريان النار في الهشيم، وتلقفها اليهود والمنافقون وغيرهم من أعداء الدين فطفقوا يطبلوا لها ويزمروا؟

٤ - وأخيرا، أما يحق لنا أن نتساءل ويتساءل ومعنا الجميع: لم لم ينبس أحد من أولئك الصحابة ببنت شفة ردا على أبي بكر، واعتراضا عليه، واتهاما إياه بالهجر، رغم أنه أوصى بعمر خليفة من بعده حين غلبه الوجع وأنشبت المنية فيه أظفارها؟! بل هلل ذلك البعض وكبر خلاف ما بدا عليه حين أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كتابة عهده باستخلاف علي عليه السلام.

فأي الاثنين أملك لعقله دون الآخر، بل وأيهما رسول الله تعالى دون الثاني؟! أنه مجرد تساؤل لا غير.

نعم وأقول بوضوح كما هو ينبغي أن لا يخفى على الجميع: إنها الوصاية بعلي عليه السلام لا غير، وكان المتصدين لمنع إثباتها أدرى بها من غيرهم، وذلك ليس بخاف على المتتبعين المتفحصين لأبعاد هذه الواقعة وما تلاها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الوقفة الأخيرة:
وأخيرا ونحن نحط رحالنا وأزوادنا في فناء محطتنا الأخيرة، بعد هذا الاستطراق المتعجل والمتلاحق الخطا في تبيان جملة من الشوارد السانحة في مفهوم الإمامة الذي لا يزال البعض يصمه ضجيج مكاء وتصدية مبتغي بعثرة وحدة المسلمين عن إدراك حقيقتها بالشكل الذي تقول به الشيعة، فانحاز عن عدم تدبر في خانة من كانوا ولا زالوا يعملون حرابهم في جسد وبنيان هذا الدين الواحد، والمجتمع الواحد.
بلى وما أقوله ينبعث من صميم القلب لا شغافه، وصدقا، لا رياء ومخاتلة وخداعا: إن الرباط المقدس الذي يجمعنا كمسلمين أعظم وأقوى من أن يعتريه الذبول أو يتخلله الوهن، وذلك ما ينبغي أن لا يغرب عن الجميع، أو يتناساه أحد. فرباط الأخوة الاسلامية الذي أمرنا الله تعالى أن نعتصم به - إذ قال جل اسمه: [واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون] (١) - حتم لا يسع مسلم الإعراض عنه قطعا، ولا تجاهله في آن ما، لأنا ندرك جميعا أن علة ما نعاينه من مصائب أحاطت بالمسلمين في بقاع شتى من هذه المعمورة يكمن في استرخائهم أمام حالة التبعثر والتمزق والتكفير التي تعمل على تأجيجها سرائر بغيضة تتبرقع بشعارات ممجوجة تحاول جاهدة التمويه على بصماتها المشخصة البادية على جسد هذه الأمة النازفة من طعناتهم المتلاحقة المعاندة.

(١) آل عمران ٣: ١٠٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إن دعواتنا المتواصلة بوجوب فهم عقائد الشيعة بشكل سليم - دون التقوقع في الحدود المصطنعة التي رسم ويرسم أبعادها الآخرون ممن تدفعهم إلى ذلك أغراض ومآرب خاصة، أو ممن يعتمدون في ترتيب أحكامهم على الفهم السطحي والساذج لتلك العقائد - هي أنجع المسالك في طريق السعي نحو التقريب الذي كان ولا زال يدعو إليه المخلصون من رجال هذا الأمة، شيعة وسنة، عسى الله تعالى أن يلم شتات هذه الأمة لتكون مصداق قوله سبحانه: [خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله] (١).

وإذا كان البعض ممن لا يروقه التصريح ويتعمد المواربة والمخاتلة في الإشارة إلى مواطن الداء التي أبتليت بها الأمة، تصورا منه أن ذلك أنجع الطرق المؤدية نحو التقريب والتقارب، والوحدة والتآلف، فإن ذلك وهم تصوره حالة الإنخداع بالاختلاف المضخم والمبالغ فيه من قبل مروجي هذا الاختلاف والمزمرين له، فيضطر المصلحون إلى تجاوز هذه العثرات دون تأمل ونظر باعتقاد كبر حجمها، وتعاظم قدرها، ويسير على منوالهم الآخرون وهم يكتنزون في مخيلتهم اعتبار سعة الهوة، وبعد المسافة بين الفريقين، وذلك هو أس الداء، وأصل العلة.

نعم، إن ما يلتقي به الجميع هو أكبر وأعظم من أن نتجاوزه لنفترض استحالة الالتقاء والتقارب، والإشارة المشخصة لموطن الاختلاف أيسر سبيل لإدراك ماهية ذلك الاختلاف، وكيف يمكن أن نتجاوزه وصولا إلى تلك الأمنية الغالية على قلوب المخلصين من هذه الأمة المنهكة القوى، والمستلبة العز والكرامة التي منحها إياه هذا الدين العظيم، فتخاذلت عنه،

---

(١) آل عمران ٣: ١١٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وأعرضت عن سبيله، فكان ما نراه اليوم من نكوص عظيم لا تصدقه العقول، ولا تحتمله القلوب.

كنا ولا زلنا أخوة الدين الواحد الذي جاء به ذلك الرسول الأمي صلى الله عليه وآله إلى تلك الشعوب الغارقة في وحل الانحراف والرذيلة، فجعلها أمة من خير الأمم، تحمل النور والهداية إلى أصقاع الأرض ونواحي المعمورة، وما كان ذلك إلا بصدق النية، وقوه العزيمة، فلم لا نكون من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولننفض عن كاهلنا وهم التنافر والاختلاف المقيت؟ أنها دعوة صادقة لأنفسنا كما هي للآخرين.

والله الموفق للسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله أو لا وآخرا.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ترجمة المؤلف:
هو الشيخ محمد بن الحسين ابن الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى ابن الشيخ الأكبر جعفر - صاحب كشف الغطاء - ابن الشيخ جعفر بن يحيى ابن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي.
يعود رحمه الله تعالى برحمته الواسعة بنسبه إلى إحدى قبائل العراق المعروفة، وهي قبيلة بني مالك، التي تنتهي إلى أحد خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو مالك بن الحارث الأشتر رحمه الله تعالى.
كان الكثيرون من هذه القبيلة المعروفة يستوطنون نواحي مدينة الحلة وأطرافها، وخصوصا بلدة جناجه المعروفة سابقا باسم قناقية، وحيث كان أجداد المترجم يعدون من وجهاء تلك البلدة وأعيانها، حتى هاجر جده الأعلى الشيخ خضر بن يحيى منذ ما يقارب من مائتين وتسعين عاما إلى مدينة النجف الأشرف المزدهرة بحوزتها العلمية وعلمائها الأفذاذ، فاشتغل بالدرس والتحصيل وتلقي العلوم الدينية بجد ومثابرة أهلته لأن يتفوق على الكثيرين من أقرانه ويتقدم عليهم بشكل ملحوظ أقر به أساتذته وزملاؤه في الدرس، مما مهد له السبيل للتخطي نحو مصاف الأساتذة والمدرسين الذين يشار لهم بالبنان، ويحظون بالثناء والتقدير.
وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالتقوى والصلاح، والزهد والورع، شاع صيته في الآفاق فتوافد الجميع عليه مقرين بفضله، ومعترفين بمكانته، فاستطاع أن يضع حجر الأساس لأسرة شريفة سمت بها منازل العلم والتقوى لأن تتسنم بحق زعامة المرجعية الدينية الشيعية لسنين طوال.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نعم، فإذا كانت مدينة النجف الأشرف، وبالأخص حوزتها العلمية قد عرفت بالشيخ خضر عالما فاضلا، وتقيا مصلحا أخذ العلم على يد كبار أساتذتها، وابتز أقرانه بجده واجتهاده، فإنها قد شهدت من بعده وعلى يد أبنائه وأحفاده الكثير من العطاء الذي طوقت أفضاله رقاب عموم الشيعة خاصة وباقي المسلمين عامة.

وهكذا فقد كانت هجرة الشيخ خضر رحمه الله تعالى إلى النجف الأشرف قبل ما يقارب من المائتين والتسعين عاما انعطافا كبيرا في حياة هذه الأسرة الشريفة، ورفدا عظيما لمسار الحوزة العلمية ودورها في قيادة عموم الطائفة الشيعية في جميع العالم.

وكان الشيخ خضر قد خلف أربعة من الأبناء، أشهرهم العلامة، الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، وحاله وسمو منزلته لا تخفى على أحد، بل هو كالشمس في رابعة النهار، تشد إليه الرحال، وتقصده أفاضل الرجال، وتتزود من علمه أكثر جموع الطلبة والدارسين والباحثين.

وإذا كان والده الشيخ خضر قد وضع أساس هذه الأسرة الشريفة في جنبات مدينة العلم، وقبلة الدارسين والباحثين عن صفو علوم أهل بيت العصمة عليهم السلام، فإن الشيخ جعفر رحمه الله تعالى قد أشاد لعائلته صرحا شامخا، وشرفا منيفا، ومكانة عالية، واسما ميمونا، حتى طغى اسم أشهر مؤلفاته، وهو كشف الغطاء، على أسرته وأحفاده، فأسموا بآل كاشف الغطاء، منذ ذلك اليوم، وحتى يومنا هذا، بل وأمسوا لا يعرفون بغيره، ولا يرتضون سواه، فكان خير إرث تركه لهم، إرث عظيم لا تقاس به الكنوز ولا القطائع.

ومن ثم فإن البنيان الشامخ لهذه الأسرة الطيبة المباركة كان لا بد له من

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أن يرثه ويتبوأ عرش سيادته بعد رحيل سيده الأكبر الشيخ جعفر الذي تعد خلافته من مشاق الأمور التي تستدعي بوريثه جهدا مضاعفا، وسعيا متواصلا لينال تلك الحبوة الرفيعة التي امتطى ناصيتها ذلك الجد الأكبر.

والحق يقال: إن الأنظار بقيت شاخصة متفحصة مع تقادم السنين بحثا عن ذلك الوريث المبارك الذي تسمو به همته، وجده واجتهاده نحو ذلك المكان المنيف الشامخ، حتى أتت الأيام بذلك الموعود المبارك من قبل أحد أحفاده النجباء وهو الشيخ محمد بن الحسين رحمه الله تعالى - صاحب الترجمة فاستطاع أن يرتقي هذا المرتقى الصعب، بجدارة وقدرة، وسعي واجتهاد، بل وأن تثنى له الوسادة من قبل الجميع، ويقر بفضله القاصي والداني، وأن يملأ الدنيا بأقواله ومواقفه، وبحوثه ومؤلفاته، وسعيه ومثابرته، بل وأن يخلف الكثير الكثير من الآثار الخالدة الدالة على عظيم ما كان عليه، علما وفضلا، وإيمانا وتقوى، فرحمه الله تعالى برحمته الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولادته ونشأته:
ولد رحمه الله تعالى عام (١٢٩٤ ه ١٨٧٧ م) في مدينة النجف الأشرف، وقد أرخ الشاعر موسى الطالقاني رحمه الله تعالى ولادته بقوله:

سرور به خص أهل الغري * فعم المشارق والمغربين
بمولد من فيه تم الهنا * وقرت برؤيته كل عين
وقد بشر الشرع مذ أرخوا * ستثنى وسائده للحسين (١)

فنشأ في بيت تفوح من جنباته عبقات العلم والسؤدد والشرف، بيت يطفح بالعلماء والفضلاء، والأساتذة النجباء، فاشتد عوده واستقام، وامتدت عروقه بعيدة في تلك الأرض الخصبة المعطاءة، فكان بحق خير خلف لخير سلف، ونعم الابن لتلك الأسرة الطاهرة.

لم يتجاوز أعتاب عامه العاشر حتى كان ينهل من علوم العربية وفنونها كالبلاغة والمعاني والبيان، فوجد فيه أساتذته ميلا واستعدادا كبيرا للاستزادة من هذا العلوم الرائعة والفنون العظيمة، فتولوه بالاهتمام والرعاية حتى استطاع تجاوز جميع تلك المراحل دون أي تردد أو تلكؤ، بل وأن يكون مع الأيام أديبا بارعا لا يدانيه أحد، وأستاذا ماهرا يشار له بالبنان.

ولم تقعد به توجهاته نحو دراسة اللغة العربية وتخصصاتها المتعددة عن دراسة غيرها من العلوم كعلم الرياضيات المتشابك، فاندفع في طلب معرفته، وفهم بعض أبعاده بما تيسر له الظرف والامكان بتلهف وشغف، إلا

(١) ديوان الشاعر: ٢٦٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أن النظام الدراسي المتبع في نشأته وإعداده كان ينأى به بعيدا عن التخصص بهذا العلم البعيد الغور، والواسع الأبعاد.

ومن هنا فإن شيخنا المرحوم كاشف الغطاء ما أن أتم دروسه الأولية في علوم العربية وآدابها والتي أظهر فيه تفوقا ملحوظا، وبراعة متميزة دون باقي أقرانه كما أسلفنا حتى شرع بدراسة الفقه والأصول وفق الأسلوب المتبع في الحوزة العلمية، فأتم دراسة السطوح وهو في باكورة شبابه، مما أهله لمواصلة دراسته المتقدمة والعالية عند كبار أساتذة الحوزة آنذاك مع أخيه الشيخ أحمد كاشف الغطاء رحمه الله تعالى، فاستشف فيه أساتذته تلك العبقرية الفذة، والذكاء الوقاد، والعزيمة الراسخة التي تؤهل صاحبها لامتطاء ذرى المجد، وناصية الرقي، فتتبعوه بالتوجيه والرعاية، والصقل والتهذيب، وأسبغوا عليه الكثير من الاهتمام والاعتناء، حتى وفقوا - بفضل الله تعالى - في ذلك غاية التوفيق، وخرجوا من مدراس بحثهم رجلا عالما فاضلا، بارعا حكيما، مظهرا لعظمة المذهب، مدافعا عن حرمه، فكان كما قال الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى برحمته الواسعة: من العلماء الذين هم أندر من الكبريت الأحمر، من أولئك العلماء المتميزين الذين لم يتحددوا في علائقهم مع مقليديهم وأتباعهم فحسب، بل التقوا بالعالم، ونقلت عنهم فئات شتى في الشرق والغرب، وعرف بهم البعيد أن في الشيعة معجزات من العبقرية، وأن مذهب التشيع يقوم على أقوى وأمتن أساس (١).

---

(١) مجلة العرفان / المجلد ٤٧ / الجزء العاشر صفحة ٩٣٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مشايخه وأساتذته:

أخذ الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى على جملة من علماء وأساتذة وفضلاء عصره، كل وفق منهجه في التدريس، ومنهم:

١ - الشيخ محمد كاظم الهروي الخراساني رحمه الله تعالى، صاحب كتاب الكفاية في أصول الفقه، حضر عنده بحث الخارج في درس الكفاية ست دورات.

٢ - السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي رحمه الله تعالى، حضر عنده مجلس درسه منذ عام (١٣١٢ - ١٣٣٧ ه) حيث وافت السيد فيها المنية.

٣ - الشيخ محمد رضا الهمداني رحمه الله تعالى، صاحب كتاب مصباح الفقيه، كان من حضار درسه لمدة عشر سنوات.

٤ - الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله تعالى، درس عنده لمدة سنتين.

٥ - الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي رحمه الله تعالى، وكان الشيخ رحمه الله تعالى قد حضر عنده دروس الحكمة والكلام.

٦ - الشيخ أحمد الشيرازي رحمه الله تعالى.

٧ - الشيخ محمد رضا النجفي آبادي رحمه الله تعالى.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الشيخ كاشف الغطاء والمرجعية

لقد استطاع الشيخ كاشف الغطاء بما عرف عنه من تضلع مشهود بعلوم الفقه والأصول، والحكمة والفلسفة، والإلهيات وغيرها أن يلقي بظلاله على أطناب الحوزة العلمية العامرة في مدينة النجف الأشرف آنذاك، رغم وجود العديد من الأساتذة الكبار والعلماء الفضلاء أمثال أستاذه اليزدي رحمه الله تعالى وغيره ممن تقدم ذكره.

بل وذكر أنه رحمه الله تعالى أنجز وفي حياة أستاذه اليزدي شرحه على كتاب العروة الوثقى الذي كان يحاضر به مع تلامذته في دروسه المختلفة التي كان يلقيها تارة في المسجد الهندي، وأخرى في جانب الباب الطوسي أو مقبرة الإمام الشيرازي رحمه الله تعالى بجوار ضريح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولقد شهد له معاصروه من العلماء الكبار، وتلامذته الذين صاحبوه في تلك الحقبة السالفة من حياته المباركة بأنه كان فقيها بارعا، قوي الحجة والبرهان، بل ومجتهدا في مبانيه، حرا في آرائه ونظرياته، حيث كان كثيرا ما ينتزع العديد من الفروع التي تعسر على البعض وذلك لا غرابة فيه لما امتاز به رحمه الله تعالى من ذوق عربي سليم يؤهله لفهم وادارك حقيقة النصوص المعتمدة في بناء جملة واسعة من الأحكام، حتى أنه رحمه الله تعالى قد روي عنه إتيانه ببعض المسائل الفقهية النادرة التي ليس لها عنوان محدد في الكتب الفقهية الاستدلالية، فيفتي بها مع تقديمه الحجة والدليل على ذلك، تاركا للآخرين مسألة المذاكرة حول ذلك الأمر وأبعاده.

نعم، إن من المسلم به كون مسألة التوسع في التفريعات الفقهية تتطلب مهارة فائقة، وإحاطة واسعة بهذا العلم الذي يعسر على الكثيرين

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الخوض في غماره، واجتياز عبابه، وهذا الأمر ما كان يمتلكه الشيخ كاشف الغطاء، فوق في ذلك أيما توفيق.

والحق يقال: إن امتلاك هذه القدرات الواسعة في جملة تلك العلوم قد مهدت السبيل أمام شيخنا المترجم للتربع على عرش المرجعية العامة للشيعة، والتي تعد بحق شرفا عظيما، ومنزلة رفيعة، لا ينالها إلا القلة من ذوي الجد والاجتهاد، والتقوى والإيمان.

ففي عام (١٣٣٧ ه) وبعد وفاة السيد اليزدي رحمه الله تعالى والذي كان يعد مرجعا كبيرا من مراجع التقليد اتجهت الأبصار نحو الشيخ كاشف الغطاء، فتوافد على درسه الفضلاء والعلماء، وتطلعوا عن كثب مدى ما ينسب إليه من كبير الفضل، وعظيم المنزلة، فوجدوا الوصف عن الموصوف، والحقيقة تقصر عنها الحكاية، فأقر الجميع بعلميته، وثنيت له الوسادة، وشاع في الأصقاع ما عليه من تلك السمات المؤهلة لتسنم المرجعية الشيعية، فتعاظم عدد مقلديه في أنحاء العالم المختلفة، مما دفعه ذلك بعد نشره لرسائله العملية إلى إعادة طبعها مرارا وتكرارا، لزيادة الطلب عليها، وتكاثر أعداد مقلديه.

وهكذا فقد توطدت مرجعية الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى، وكان ذاك إيذانا لتحمله عبء أعظم المسؤوليات المناطة بمراجع الأمة، لا سيما وقد كان العالم الاسلامي أبان تلك الحقبة يشهد جملة واسعة من التغيرات والتطورات والانتكاسات التي تستلزم معالجة واقعية حاسمة، ومواقفا شجاعة ثابتة لدرء حالات النكوص والانهزام والتبعثر التي أصبحت سمة غالبة مشخصة لواقع المجتمع الاسلامي آنذاك.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الشيخ كاشف الغطاء وبصماته الخالدة على صفحات التأريخ:
كثيرون هم من تطويهم عجلات الزمن وصفحاته المتلاحقة دون أن يتركوا لهم آثارا وإن دقت تدل على عبورهم من خلال بوابة الحياة المشرعة، ومنافذها الواسعة، فرحلوا كأن لم يكونوا إلا أسماء ما أسرع أن يعفو عليها ويخفيها غبار الأيام.

نعم، إن الله تعالى ما خلق الانسان إلا وجعله مقترنا بأمر كبير، وموسوما بصفة عظيمة، ألا وهي خلافته في أرضه، إذ قال جل اسمه مخاطبا ملائكته: [إني جاعل في الأرض خليفة] (١) بل وجعل سبحانه مقياس الوفاء بأداء الرسالة هو العمل، فمن خلاله تمنح المنازل والدرجات، وينال الرضا في المحيا وعند الممات، وذلك مما هو أجلى من الشمس في رابعة النهار.

وحقا قد تتفاوت الأعمال شكلا وكيفا، بيد أن اعتماد المنهج الشرعي السليم الواضح في أدائها هو المقياس الحقيقي الذي تقيم به تلك الأعمال، ويمكن للمرء أن يشير لها بالبنان بفخر واعتزاز، وما أقل ما هي.

ولا نغالي بشئ إذا قلنا بأن حياة الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى كانت ميدانا خصبا للكثير من الأعمال المباركة التي اتشحت بها سنوات عمره القصير، وأبرزت من خلالها دقائق توجهاته، وحقائق معتقداته، فكانت فعلا وممارسة لا أطروحة وتنظيرا، وذلك هو أسمى ما يوسم به المؤمنون.

ولا أقول إني سأستقرئ من خلال صفحات مقدمتي هذه أبعاد تلك المواقف قدر ما أردت منها مجرد اللمحة والإشارة وذلك لعسر المخاض،

---

(١) البقرة ٢: ٣٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ومشقة الاستقصاء، ومحدودية المدى المتاح تاركا عبء ترجمة هذا الطموح للدراسات الخاصة بهذا الأمر، لأني وجدت عند البحث قصور التراجم المحدودة للشيخ كاشف الغطاء عن احتواء الكثير من الأبعاد الخاصة به - مع إقراري بجدة البحوث، وصدق النوايا، ومبلغ الجهود المبذولة - رغم كون الفاصلة الزمنية بيننا وبين عصر المترجم رحمه الله تعالى لا تمثل بونا شاسعا تتثاقل الخطا عن تجاوزه، وتتوه النفوس عن تلمسه، بل هو أيسر الآن من أن يترك فتتقادم عليه السنون، وتسدل عليه ستائر النسيان، فتضطرب في التحدث عنه الروايات كما يتلمسه الباحثون عن سيرة الكثير من رجال هذه الأمة وعظمائها.

ومن ثم فسأحاول من خلال هذه الصفحات الإشارة العابرة، واللمحة الخاطفة عن بعض مواقف الشيخ رحمه الله تعالى، بإيجاز واختصار:

١ - الجهاد ضد الاستعمار البريطاني:

حين امتدت ذراع الأخطبوط البريطاني المستعمر نحو الأراضي العراقية - في سعيه المحموم لابتلاع وازدراد خيرات تلك المنطقة، بدعوى منازلة الدولة العثمانية التي قادتها تخبطاتها الرعناء نحو جملة خطرة من المزالق والمهالك المتكررة - كانت مخيلة الساسة البريطانيين قد صورت لهم حتمية اصطفاف الشيعة يتقدمهم علماؤهم إلى جانب تلك القوات الغازية، لإدراكهم (أي البريطانيون) عظم المحنة التي ابتلي بها الشيعة من رجال تلك الدولة وقادتها الذين أنشبوا أظفارهم بحمق في جسد هذه الطائفة المستضعفة دون رحمة أو شفقة، وبإصرار عجيب، وتعنت غريب، كان أعظمه في إفتاء شيخهم آنذاك بحلية دم الشيعي (١)!

---

(١) نعم لقد ذكر بأن الشيخ نوح الحنفي هو الذي أفتى - على ما هو مثبت في باب الردة والتعزير من الفتاوى الحامدية وتنقيحها، والممضاة من قبله - بكفر الشيعة! ووجوب قتلهم! بما نصه: إعلم أن هؤلاء [أي الشيعة] الكفرة البغاة الفجرة! جمعوا بين أصناف الكفر والبغي والعناد! وأنواع الفسق والزندقة والالحاد! ومن توقف في كفر هم وإلحادهم، ووجوب قتالهم، وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم!... إلى آخر تخريفاته وسخافاته الدالة على انحرافه وسقوطه.

ولا أدري بم يعتذر به يوم القيامة بين يدي الله عز وجل، وحيث قتل نتيجة فتواه هذه التي جاءت استجابة لرغبة سلطان السوء سليم الأول، الذي دفعه عداؤه المستحكم للشاه إسماعيل الحاكم آنذاك في إيران، والذي نصب نفسه حاميا للمذهب الشيعي - عشرات الألوف من رجال الشيعة ونسائها، دون أي ذنب وأي جريرة، إلا لأنهم شيعة فحسب.

فقد ذكر أن السلطان سليم قتل في الأناضول وحدها أربعين - وقيل: تسعين ألفا من الشيعة، بل وذكر أن مدينة حلب التي كانت عاصمة الدولة الحمدانية، ومن مراكز تجمع الشيعة لم يبق فيها شيعي واحد! فتأمل.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بيد أن حساباتهم كانت خاسرة، وتصوراتهم كانت باطلة، إذ أتتهم الرياح بما لا يشتهون لسفنهم، ودارت عليهم الدوائر، وخرج الشيعة لمحاربتهم بشكل اقشعرت له أبدانهم، واهتزت لمنظره أفئدتهم.

نعم لقد اصطف الشيعة آنذاك، يتقدمهم علماؤهم الأبرار مع بقايا الجيش العثماني المهلهل المنهزم، لإدراكهم بوضوح ما يشكله الاستعمار البريطاني من مخاطر وخيمة لا تستهدف خيرات الشعوب المسلمة فحسب قدر ما يمثله من خطر جدي على عموم العقيدة الاسلامية المباركة بكل أبعادها، خلاف الدولة العثمانية التي رغم كل انحرافاتها ومساوئها فإنها يحتويها معهم رباط الاسلام المقدس، وهذا ما أثبتت صوابه الأيام.

وهكذا فقد بدأت قوافل العلماء المجاهدين بالتوجه إلى ساحات النزال والمجالدة الشرعية، مرتدين أكفان الشهادة بعزيمة وإصرار راسخين.. مسجلين مآثر ازدانت بها صفحات التأريخ، وتفاخر بها الأبناء ومن بعدهم الأحفاد، وستبقى خالدة مدى الدهر لأسماء طرزت بماء الذهب

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

من أفاضل علماء الشيعة الذين كان الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى برحمته الواسعة واحدا منهم، وحيث كان من المرابطين في مدينة الكوت عام (١٣٣٤ ه ١٩١٦ م) للتصدي لتقدم القوات الانكليزية الغازية المدججة بأحدث الأسلحة، وأشدها فتكا رغم ضآلة الإمكانيات، وبساطة المعدات، فكانوا مع عموم المجاهدين سيفا قاطعا، وموتا زؤاما أحاط بالقوات الغازية واجتاحها كالطوفان لا يلوي على شئ، بل وأوشك أن يوردها الحمام لولا تخاذل الجيش العثماني، وقلة العدد، والتأريخ خير شاهد على ذلك.

٢ - موقفه من مؤتمر بحمدون:

يحاول المستعمرون وكما يعرف ذلك الجميع خدمة أغراضهم السياسية، وطموحاتهم غير الشرعية بشتى الوسائل التي تتفتق عنها مخيلتهم النهمة، متسترين - وصولا إلى ذلك - بأشكال مختلفة من الشعارات والعناوين الجذابة، مستدرجين من تنطلي عليه أكاذيبهم وأحابيلهم التي لا تغرب حقيقتها عن ذوي الألباب.

نعم، وصورة تلك الحال كانت واضحة في المؤتمر الذي دعت له جمعية أصدقاء الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية للانعقاد بتأريخ ٢٢ نيسان عام (١٩٥٤ م) في لبنان، وبالتحديد في مدينة بحمدون، وحينها تلقى الشيخ كاشف الغطاء دعوة رسمية موجهة من قبل كارلند ايفانز هوبنكز نائب رئيس تلك الجمعية لحضور هذا المؤتمر الذي ينحصر على حد زعمهم بعلماء المسلمين والمسيحيين، وأن تتحدد أعمال هذا المؤتمر بمناقشة ودراسة المواضيع التالية:

١ - دراسة القيم الروحية للديانتين الاسلامية والمسيحية.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

٢ – تحديد موقف الديانتين من الأفكار الشيوعية الإلحادية.
٣ – وضع البرامج الكفيلة بنقل القيم الروحية التي تؤمن بها الديانتان إلى الجيل الحديث.

وكان غير خاف على أحد أن الغرض المتوخى من إقامة هذا المؤتمر – الذي كانت تروج له الإدارة الأمريكية آنذاك – هو تسخير المسلمين وعلمائهم كاتباع منفذين للسياسة الغربية التي هالها وأقلقها التورم المظهري الكاذب لسريان الأفكار الشيوعية في أنحاء مختلفة من العالم أبان تلك الحقبة الغابرة التي شهدت انخداع العديد من تلك الشعوب بتلك الأفكار الإلحادية التي ساهم في انتشارها حينذاك حدة التفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع الواحد – وهو مرض الرأسمالية العضال تزامنا مع ما أسمي بالثورة الصناعية، واستثمار أصحاب رؤوس الأموال لحالة التفاوت الحاد بين عنصري العرض والطلب بعد الهجرة المكثفة التي شهدتها المدن الصناعية الكبرى من القرى والأرياف، فانتهز دعاة هذه الأفكار المنحرفة حالة البؤس المزري التي أحاطت بالأيدي العاملة هناك من خلال خداعهم بحالة الفردوس المزعوم التي ستحققها لهم عند تصديها لقيادتهم، ولكن الزمن أتى على كل أكاذيبهم ففضحها، وكل حيلهم فأبطلها، وسقطوا في مزبلة التأريخ بلا أسف عليهم.

نعم لقد كانت حالة الاضطراب التي بدأت تعم دوائر صناعة القرار في أوربا لمواجهة طغيان المد الشيوعي آنذاك هي التي دفعت أولئك المفكرين إلى اللجوء إلى الدين كأنجع سلاح لا تمتلك أمامه تلك القيم الإلحادية للنظرية الشيوعية شيئا، بل وتبدو قباله عاجزة تافهة، وهو ما كان ولا زال يخشاه حملة تلك الأفكار، والمروجين لها، حمقا بعد إفلاسهم.

وحقا، فقد كان ذلك قرارا صائبا موفقا لو انبعث من نوايا صادقة هدفها

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إسعاد البشرية، ورفع الحيف عنها، بيد أنها أطروحة تفتقت عنها مخيلة جهة كانت ولا زالت مصدر محنة وبلاء، بل وعاصفة سوداء ابتليت بها الانسانية عامة، والشعوب الاسلامية خاصة، وعلى امتداد التأريخ المعاصر، وحتى يومنا هذا، فكانوا بحق أسوأ بكثير ممن يستثيرون بالمسلمين والمسيحيين الهمم لمواجهتهم.

ومن هنا فقد كان موقف الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى حادا وصريحا في رفضه لحضور هذا المؤتمر من خلال ما أرسله إلى المؤتمرين من جواب طويل أسماه (المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون) والذي أوضح فيه بصراحة جلية رأيه في مواضيع هذا المؤتمر وبحوثه، مبينا ما توقعه السياسة الأمريكية وحليفتها الانكليزية من ظلم وتجني على شعوب العالم المستضعفة المغلوبة، مع إشارته الواضحة إلى بعد دعاة هذه السياسة ومباينتهم للقيم الروحية التي تدعو لها الأديان السماوية المختلفة، وإن من ينادي بتلك القيم يجب عليه أن يكون من أول العاملين بها، والمؤمنين بحقيقتها، وذلك ما لا ينطبق على الدعاة لعقد هذا المؤتمر، والراعين له.

٣ إخماد فتنة الحصان:

لعله أمسى من بديهيات الأمور التي كادت لا تخفى على أحد ما راهن عليه البعض من المتسربلين زورا بجلباب الاسلام والتقوى والصلاح من توظيف بعض المواقف السلبية والمتغربة عن الواقع في طرح ومناقشة أفكار وعقائد الشيعة، والجوانب الأخرى المتعلقة بهم، كوسيلة فعالة ماكرة لبعثرة الصف الاسلامي الواحد، وإشاعة ظاهرة التمزق والتشرذم والتنافر بين أخوة الدين الواحد، وبالتالي توسيع الهوة الوهمية المفتعلة بين أفراد هذه الطائفة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والطوائف الاسلامية الأخرى.

هذا مع ما يتوخاه البعض من المتصيدين للسوانح الشاردة لطعن المسلمين من خلال امتطاء موجة الانفعالات التي قد تنفلت بديهيا وبأشكال مختلفة ومن جهات معينة في إشاعة الاضطراب والفوضى والغوغائية المتسربة من خلال ذلك في جوانب المجتمع الشيعي المستدرج بخبث وسوء طوية نحو هذا الفخ القاتل، وذلك ما لم يعد خافيا على أحد.

نعم، ولعل ما أحدثه كتاب (العروبة في الميزان) لعبد الرزاق الحصان (١) الذي نشر عام (١٣٥١ ه‍ ١٩٣٣ م) من فتنة - حيكت أطرافها من قبل بعض الأيادي المراهنة على تمزيق وحدة الصف الاسلامي - كانت عظيمة عمدت إلى استدراج عوام الناس ودفعهم إلى إشاعة الفوضى والاضطراب في عموم المدن العراقية آنذاك، من خلال إثارة واستفزاز مشاعر عموم الشيعة هناك بسبب ما سطر في هذا الكتاب السقيم من تفاهات وترهات باطلة ترتكز على جملة افتراضات متهرئة منها الطعن بانتماء الشيعة في العراق، والذهاب إلى القول بأنهم أجانب عن هذا البلد ودخلاء فيه ينبغي التصدي لإقصائهم عنه، حين تراه يشيد بدور الأمويين الوسخ، وأياديهم الملطخة بدماء المؤمنين.

إن هذا الموقف المستهجن والممجوج من قبل مسطر هذه الوريقات الصفراء الباهتة كان لا بد له من أن يثير شجون وأحاسيس عموم الشيعة الذين أتيح لهم قراءة هذا الكتاب، أو طرق سمعهم شئ من عباراته السقيمة هذه،

---

(١) قال الزركلي في أعلامه (٣: ٣٥٢): عبد الرزاق بن رشيد بن حميد الحصان، البغدادي الكرخي، مؤرخ للقومية العربية، أثار بعض كتبه نقدا شديدا في بغداد.
من كتبه العروبة في الميزان، قامت بسببه تظاهرات احتجاج، وسجن مؤلفه أربعة أشهر.
رحل إلى الكويت والى السعودية، وتوفي غريبا في فندق بالكويت.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فاعلنوا الإضراب العام في العديد من مدن العراق الكبرى كبغداد والحلة والديوانية والناصرية، وكان أشده في مدينة النجف الأشرف، لما لها من قدسية متميزة في قلوب الشيعة، فتعطلت الأسواق، وساد الهيجان فيها، لا سيما وقد تسرب إليها العديد من القبائل الهائجة المحيطة بها.

بيد أن الأمور لم تجري على منوالها الطبيعي، حيث انظم في صفوف الملتاعين من سماجة وصفاقة هذا الكتيب التافه العديد من ذوي المآرب الفاسدة والمنحرفة، من الذين امتطوا موجة الأحداث لإشاعة الفوضى والاضطراب، والتعدي على حرمات الناس وممتلكاتهم.

فضج العقلاء من رجال الشيعة وعلمائهم بالصبغة الغريبة التي كانت تؤججها وتروج لها أيادي أجنبية ماكرة، يقابلها ضعف السلطة عن مواجهة هذه الظاهرة المحتدمة والمتفجرة، وكان آنذاك السيد جعفر حمندي حاكما إداريا في النجف، فحاول جاهدا الحد من تفاقم هذا الأمر دون جدوي، فاضطر به الحال أن يتصل بالعديد من كبار العلماء وفضلاء الحوزة وأعيان النجف الذين توجهوا نحو المرقد الطاهر للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في محاولة يائسة منهم لإنهاء هذا الاضطراب، وهذه الفوضى المستحدثة، إلا أنهم أخفقوا في تدارك هذه الأحداث الوخيمة، والحد من توسعها، ولم يجدوا من عموم الجماهير المضطربة آذانا صاغية، ونفوسا مستجيبة، فلم يجد الجميع بدا من التوجه إلى الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى، لما يدركونه من عظيم منزلته في قلوب الناس، بل وما يمتلكه من قدرة عجيبة في التحكم بمشاعرهم وأحاسيسهم، وتلك والله نعمة كبيرة، وفضل من الله جسيم يمن به على من يشاء من عباده المتقين.

وهكذا، فلم يكد يحطه زواره من رجال الحكومة، وفضلاء الحوزة، وأعيان المدينة بتفاصيل الأمر - رغم تحذيرهم له من خطورة الموقف، وشدة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تأزمه حتى نهض من فوره بطلعته المهيبة، وخطواته المتسارعة الرصينة نحو المرقد المطهر للإمام علي عليه السلام، وكان ذلك وقت الزوال، فأشرف على الناس طالبا منهم حفظ الهدوء وترك الفوضى ريثما يعود للتحدث معهم بعد فترة لشرح ملابسات هذه القضية ومداخلاتها.

والحق يقال: إن حضار هذا الحدث الكبير - الذي عسر على الجميع التحكم باندفاعاته الرهيبة، وتعقداته المتشابكة - لتنتابهم الحيرة في تفسير علة تحكم هذا الرجل بعواطف الناس، وقدرته الفائقة في توجيه مشاعرهم، وبهذا الشكل الغريب، حيث يذكرون أنه رحمه الله تعالى ارتقى المنبر عصرا بتأن وروية، ثم أرسل نظراته الثاقبة تجوس في الجموع المحيطة به، والتي ران عليها الصمت والسكون وهي تحدق بمرجعها الكبير الذي لم يلبث أن شرع بحديثه معهم، مطلقا عباراته الدقيقة الحساسة، والمنحدرة كالسيل الهادر من أعالي الجبال، مبرهنا على خطأ وفساد هذه التصرفات الضارة التي أخذت تصطبغ بها ظاهرة الاحتجاج هذه، وما يمكن أن تشكله من آثار سيئة مخالفة للموقف الواجب اتخاذه أمام هذه الإساءات المقصودة.

نعم، ذكر المعاصرون الذين شاهدوا بأعينهم تفاصيل هذه الواقعة:

بأن الشيخ كاشف الغطاء ما أن انفلت عن المنبر حتى عادت الحياة إلى مجراها الطبيعي، وأعيد فتح الأسواق، وأزيلت مظاهر الاضطراب والفوضى من عموم المدينة وما جاورها، وكأن شيئا لم يكن، وباءت تجارة المراهنين على تمزيق هذه الأمة وبعثرتها بالكساد والخسران.

٤ - موقفه من العادات المنحرفة:

لا تخلو جميع المجتمعات البشرية من وجود جملة متفاوتة من العادات الغريبة الشاذة والدخيلة التي يتشبث بها العوام ومعدومي الثقافة من

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أفراد تلك المجتمعات، والتي قد تتحول بمرور الأزمنة في أذهانهم إلى طقوس عبادية لا ينفك البعض منهم عن التعبد بها، والذب عن حماها، بما يمتلكه من قدرات وإمكانيات، وذلك أمر طالما كنا ولا زلنا نعاينه في نقاط وبقاع مختلفة من هذه المعمورة.

وإذا كانت بعض تلك العادات لا تشكل بمجموعها أثرا سلبيا وضارا بتلك المجتمعات المذكورة، أو الإساءة إلى معتقداتها، والتوهين بها، فإنه لا غضاضة في غض النظر عن وجودها واستمرارية العمل بها، بيد أن الأمر إذا تحول في حقيقته إلى ممارسات شاذة وسلبية، وكثيرة الضرر بتلك المجتمعات وعقائدها، فإن في التسامح عنها جفاء للعقل والمنطق والفطرة، واستسلاما مردودا قبال استشراء الجهل والتخلف.

هذا عند الحديث عن عموم المجتمعات البشرية، والتي قد لا تحكم بعضها مثل سماوية، وعقائد إلهية، فكيف إذا تعلق الأمر بالمجتمعات الاسلامية التي يعمل الدين الاسلامي على تشذيب وتهذيب سلوكيات أفرادها، وإعدادهم لأن يكونوا عناصر خير وعطاء في هذه الأرض.

نعم، إن العقيدة الاسلامية المباركة التي استطاعت أن تخلق من المجتمع البدوي الجاهل في أرض الحجاز أمة تحمل الخير والعطاء لكل الشعوب الغارقة في الجهل والتخلف والانحراف، تحمل في طياتهم التنافر الصريح والحاد مع تلك العادات التي أشرنا إليها، وهذا ما لا خلاف فيه، إلا من المعاندين والمغالطين.

ثم فإنا إذا أشرنا لما تصنف في خانته بعض تلك العادات الشاذة والدخيلة، فإن البعض من المتعبدين بها جهلا وعمدا يجرهم العناد والمكابرة إلى مواقف حادة سلبية من دعاة الاصلاح والتشذيب، متوسلين بحجج واهية ساذجة قد تنطلي على بعض العوام الذين ربما يشتط بهم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

جهلهم إلى الإساءة والتوهين بأولئك المصلحين من العلماء والمفكرين، وهذا ما يدفع البعض إلى أن ينأى بنفسه عنه رغم ما يعترم فيها من سخط وغيض.

ومن هنا فإن من الجلي الواضح أن في التصدي لتلك العادات المتأصلة في تلك النفوس عملية تستلزم وقفة شجاعة وصريحة لا يمتلكها الكثيرون لما ذكرناه من نتائج متوقعة بما يمكن أن تشكله ردود الفعل من مخاطر المعارضة والتكفير والتسقيط التي لا بد وأن تلجأ إليها تلك الفصائل التي انجرفت في ذلك التيار بحسن نية أو سوء قصد، إلا أنها أي تلك الوقفة ورغم كل شئ فإنها وحقا وصدقا أقول تورث صاحبها شرفا عظيما، وفخرا كبيرا، مع ما فيها من الأجر والمثوبة التي يدخرها الله تعالى له إلى يوم الحساب.

ولعل من نعم الله تعالى على الشيعة أن لا يخلو علماؤهم من أولئك الرجال الأفذاذ المتمسكين بالمنهج الحقيقي لأهل بيت العصمة عليهم آلاف التحايا والسلام.

والحق يقال: أن الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى كان نموذجا واضحا من أصحاب تلك المواقف العقائدية الشجاعة التي خلفت له الثناء والاطراء أبد الدهر.

فمن العادات السيئة والشاذة التي تفتقت عنها أذهان الجهلة، وروجت لها العقول والنفوس الفاسدة، وزمر لها أعداء الشيعة، ونسبوها ظلما إليها، ما اعتاد بعض العوام على فعله آنذاك، وبالتحديد في الأيام العشرة الأولى من شهر ربيع الأول من القيام بالكثير من التصرفات المنكرة المؤذية للناس، والمشينة للدين، وبشكل بغيض ممقوت متواصل تطبعت نفوسهم عليه، وتشربت به لتكرره طوال عشرات أو مئات السنين، وكان الكثيرون من علماء

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الدين المخالفين والمعارضين لهذا المنهج المنحرف في أثناء إقامة تلك الاحتفالات والمناسبات المختلفة يتحاشون التصدي لمنع أولئك الجهلة عن منكراتهم هذه للأسباب التي ذكرناها سالفا، رغم استيائهم البالغ مما تشكله من إساءة بالغة للتشيع وأئمته، فانبرى الشيخ كاشف الغطاء بشجاعة قل نظيرها لمنع تكرر إيقاعها رغم تحذير الكثيرين له من مغبة التصدي لها وتحريم الاتيان بها، وإيضاح ضررها على التشيع، وتوهينها بالمذهب بشكل صريح سافر يتصيده أعداؤهم ومبغضيهم، فوفقه الله تعالى في مسعاه أيما توفيق، وانقاد الجميع لإرادته، وقبر الكثير من تلك العادات السيئة التي كانت كالبقعة السوداء في ثوب التشيع الأبيض الذي هو بري منها، ومتنزه عنها.

٥ - لقاؤه مع الدكتور أحمد أمين:

لعل من المحن الكبرى التي ابتليت بها الشيعة وطوال حقب مترادفة من القرون ما انفكت تواجهه وتنبز به من تهم وتقولات بعيدة عن الصحة، ومتغربة عن أرض الواقع، اعتمادا من قبل متقوليها على آراء جاهزة، أو فهم سطحي لا يعتد به، أو غير ذلك من الأسباب والحجج التي لا تبرئ قائليها من تصنيفهم في خانة العالمين على تمزيق هذه الأمة وبعثرة صفوفها، وبأساليب ومناهج مختلفة، باطلة الدعوى، سقيمة الحجة، وذاك ما لا يخفى على الباحثين والمتتبعين، وهذه كتب الشيعة لا يعسر على أحد مطالعتها وادارك حقيقة ما ذكرناه.

ولقد كان الدكتور أحمد أمين (١) رغم مكانته العلمية التي عرف بها

(١) راجع ترجمتنا له في الملاحق الخاصة بالتراجم.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عينة صادقة من تلك الحالات السلبية التي ابتليت بها الشيعة، وتصدت لإبطالها.
فالدكتور المذكور وذلك مما يؤسف له قد تعرض وبشكل سافر غريب طعنا وإساءة لعموم الشيعة وعقائدهم دون دليل علمي يرتكز عليه، أو حجة واقعية يستند إليها، فوقع نتيجة ذلك في المضيق، وحمل نفسه ما لا تطيق، وهذا ما تجده واضحا عند مراجعتك لمقدمة كتابنا هذا.
وعموما فإن هذا الدكتور وبعد أن أطلق تقولاته المذكورة كان قد شد الرحال نحو مدينة النجف الأشرف مع البعثة المصرية المؤلفة من بعض الأساتذة والباحثين، وحيث ألقوا رحالهم فيها ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك عام (١٣٤٩ ه) واطلعوا عن كثب على المناهج العلمية الرصينة التي تدرس في حوزتها، والمكانة الرائعة والمهيبة لعلمائها وأساتذتها، واستقراء وا عيانا الكثير من آراء الشيعة ومعتقداتهم، بعد أن أمضوا ردحا من الزمن وهم يتلقونها عن الوسطاء والغرباء، من المستشرقين والمخالفين للشيعة، ويسلموا بصحتها دون مراجعة أو تفحص.
ومن ثم فإن تلك البعثة كان لا بد لها من أن تتشرف بلقاء الإمام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى، وزيارة مدرسته العلمية، ومكتبته الفخمة، فكان لذلك عظيم الأثر في نفوسهم، وحيث بوغتوا بما لم يتوقعوه وذلك قصور فيهم لا في الآخرين معلنين ذلك بصراحة لا مواربة فيها.
ولقد كان لقاء الدكتور أحمد أمين بالإمام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى برحمته الواسعة ملئ بالجوانب العلمية الصريحة التي أفاضها في حديثه شيخنا المرحوم، والتي دلت على عظم مكانته العلمية، وقوة استحضاره، وذكائه المفرط.
وقد أوردت مجلة العرفان في مجلدها الحادي والعشرين، وفي

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الصفحة الثامنة بعد الثلاثمائة من جزئها الثالث منه جانبا من تلك المحاورة العلمية، نوردها تأكيدا لما تقدم منا ذكره:
قال سماحته بعد ترحيبه بالوفد المصري مخاطبا الدكتور أحمد أمين:
من العسير أن يلم بأحوال النجف وأوضاعها وهي تلك المدينة العلمية المهمة شخص لا يلبث فيها أكثر من سواد ليلة واحدة، فإني قد دخلت مصركم قبل عشرين سنة، ومكثت فيها مدة ثلاثة أشهر متجولا في بلدانها، باحثا ومنقبا، ثم فارقتها وأنا لا أعرف من أوضاعها شيئا، اللهم إلا قليل ضمنته أبياتا أتذكر منها:

تبزغ شمس العلى ولكن * من أفقها ذلك البزوغ
ومثلما تنبغ البرايا * كذا لبلدانها نبوغ
أكثر شئ يروج فيها * اللهو والزهو والنزوغ

فضحكوا من كلمة (النزوغ) وقال الأستاذ أحمد أمين - مخاطبا الشيخ: - قلتم هذا قبل عشرين سنة؟!
قال: نعم، وقبل أن ينبغ طه حسين، ويبزغ سلامة موسى، ويبزغ فجر الاسلام، وقد ضمنته مخاطبا أحمد أمين من التلفيقات عن مذهب الشيعة ما لا يحسن بالباحث المؤرخ اتباعه.
فأجاب أحمد أمين: ولكنه ذنب الشيعة أنفسهم، إذ لم يتصدوا إلى نشر حقيقة مذهبهم في الكتب والصحف ليطلع العالم عليه!.
فقال الشيخ: هذا كسابقه، فإن كتب الشيعة مطبوعة ومبذولة أكثر من كتب أي مذهب آخر، وبينها ما هو مطبوع في مصر، وما هو مطبوع في سوريا، عدا ما هو مطبوع في الهند، وفارس، والعراق، وغيرها، هذا فضلا

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عما يلزم للمؤرخ من طلب الأشياء من مصادرها.
فقال أحمد أمين: حسنا، سنجهد في أن نتدارك ما فات في الجزء الثاني!.
ثم واصل أحمد أمين قوله مخاطبا سماحة الشيخ كاشف الغطاء: هل يسمح لنا العلامة في بيان العلوم التي تقرأوها؟
فأجاب الشيخ: هي علوم النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والحكمة، والكلام، وأصول الفقه، وغيرها.
فقال أحمد أمين: ما هي كيفية التدريس عندكم؟
فأجاب الشيخ: التدريس عندنا على قسمين:
١ - سطحي، وهو أن يفتح التلميذ كتابا من كتب العلوم المتقدمة بين يدي أستاذه، فيقرأ له هذا عبارة الكتاب، ويفهمها التلميذ، وقد يعلق عليها ويورد ويعترض، ويشكل ويحل، وغير ذلك مما يتعلق بها.
٢ - خارج، وذلك أن يحضر عدة تلاميذ بين يدي الأستاذ، فيلقي عليهم الأستاذ محاضرة تخص العلم الذي اجتمعوا ليدرسوه، ويكون هذا غالبا في علوم الفقه والأصول والحكمة والكلام، مع ملاحظة أن التلميذ بكلا القسمين يكون ذا حرية في إبداء آرائه واعتراضاته وغيرها.
فقال أحمد أمين: إن البعثة تود أن تسمع لبحثكم، فهل أنتم فاعلون؟
عندها لم يبد الشيخ اعتراضا، بل أجاب برحابة صدر طلب البعثة، وارتقى المنبر، فاجتمع حوله من حضر الجلسة من تلاميذه، مشاركين الوفد في الاستماع لكلامه.
ولما كان الشيخ على غير سابقة عهد بالأمر، وعلى غير تهيئة وتمهيد لنوع العلم الذي سيبحث فيه، لذا تركوا له الحرية في اختيار العلم، ومن أجل هذا يرى القارئ الكريم أن البحث الآتي ذا فصلين: فقه وأصول،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وعقائد. وهو موافق لرغبة الوفد.
ومن ثم فقد ابتدأ سماحته خطبته مرتجلا فقال:
بسم الله الرحمن الرحيم
قال تعالى: [ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن] (١).
تشتمل هذه الآية على عقدين: عقد سلب، وعقد إيجاب، أما عقد السلب [ولا تقربوا مال اليتيم] فهو من الأساليب القرآنية التي اخترعها وارتجلها في الاستعمالات العربية، ولم تكن معروفة من ذي قبل.
وقد تكررت هذه الجملة في الكتاب الكريم، فهي تارة: تتعلق بالأفعال مثل قوله تعالى: [ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن] (٢) وقوله تعالى: [ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا] (٣) وقوله تعالى: [لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى] (٤) ويكون المراد منها حينئذ على سبيل الاستعارة بالكناية: المبالغة في التحذير عن ارتكاب ذلك الفعل - الزنا - والصلاة مع السكر، أو غير ذلك.. وشبه اسم المعنى باسم العين فحذر من قربه، فكيف بملاصقته أو الدخول فيه!.
وأخرى: تتعلق بالأعيان، مثل قوله تعالى: [ولا تقربا هذه الشجرة] (٥) وقوله تعالى: [إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد

(١) الأنعام ٦: ١٥٢.
(٢) الأنعام ٦: ١٥١.
(٣) الإسراء ١٧: ٣٢.
(٤) النساء ٤: ٤٣.
(٥) البقرة ٢: ٣٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الحرام] (١).
ومن هذا القبيل آية العنوان التي هي من براعة الصنعة وأبداع البيان
بمكان، وحيث أن النهي لا يتعلق بالأعيان رأسا، بل لا بد من توسيط فعل
مقدر في البين يناسب تلك العين، فإذا قيل: حرمت أمهاتكم عليكم،
يعني: العقد عليهن، وإذا قيل: حرمت الخمر، يعني: شربها، وإذا قيل:
حرم الميسر والقمار، يعني: اللعب بهما، وهكذا يقدر في كل مكان ما
يناسبه، بل أظهر ما يتعلق به من الأفعال التي تطلب من تلك العين، ومما
هي معدة له، فلا يراد من قول (حرمت الخمر) حرمة كل الأفعال التي يمكن
أن تتعلق بها، فيحرم لمسها أو النظر إليها أو التداوي بها وهكذا.. كلا،
بل ليس المراد إلا حرمة شربها.
وعليه فيكون المراد والمعنى بالآية التي في العنوان: لا تتصرفوا في
مال اليتيم التصرفات المطلوبة عند العقلاء من مال التجارة في بيع، أو
شراء، أو صلح، أو رهن، أو إدانة، أو غير ذلك.
والغرض أيضا بهذا النحو من البيان شدة التحذير، والنهي عن
التصرف في مال اليتيم، وأن قربه لا يجوز، فكيف الوقوع فيه؟!
وليس المراد النهي بوجه عام عن التقرب لمال اليتيم، بحيث يكون
المعنى والمقصود النهي عن المعاملة بمال اليتيم بوجه مطلق من رفع أو وضع
أو فعل أو ترك إلا بالتي هي أحسن، أما حيث لا تريدون التصرف فلا شئ
عليكم، وإن كان التصرف أحسن بخلافه على الوجه الثاني فإن مفاده لزوم
التصرف بالأحسن يؤيد الحكم الضروري من حرمة التصرف بمال الغير
مطلقا صغيرا أو كبيرا بغير إذنه، وليس هو المقصود أصالة بالبيان بالضرورة،

---

(١) التوبة ٩: ٢٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وإنما المقصود عقد الايجاب، وهو إعطاء الرخصة بالتصرف في مال اليتيم إذا كان في التصرف مصلحة، فيكون مخصصا لما دل على عموم حرمة التصرف في مال الغير، إنما الكلام في مقدار تلك الرخصة وحدودها حسبما يستفاد من الآية، فإن محور البحث والنظر يدور من هذه الجهة على تشخيص المراد من لفظ (الأحسن) وهل هو من أفعال التفضيل نظير:
الصلاة خير من النوم؟ أو صفة مشبهة نظير: النوم خير من الله؟!
وعلى الأول، فهل المراد الأحسن بقول مطلق؟ أي ما لا أحسن منه،
أو الأحسن نسبيا أي الأحسن من تركه وإن كان غيره أحسن منه؟
وعلى الثاني، فهل المراد منه ما اشتمل على مصلحة؟ أو يكفي خلوه عن المفسدة، بناء على أن كل ما ليس بحرام فهو حسن؟
ثم لما انتهى الكلام إلى هذا المقام طلب بعض الحضور تغيير الموضوع ونقل البحث إلى مسألة من المسائل الاعتقادية وأساسيات أصول الدين، فأوصل سماحته الكلام اقتضابا من غير روية ولا تمهل، ونقل البحث إلى مسألة الحاجة إلى الأنبياء وضرورة البعثة فقال:
إن النظر في عامة أحوال البشر يدل على أن أوضح صفاته، وألصقها فيه، وأقدمها عهدا به هي الخلال الثلاث التي لا يجد عنه محيصا، ولا منها مناصا، مهما كان، ألا وهي: الجهل، والعجز، والحاجة، وهذه الصفات هي منبع شقائه، وأصل بلائه، وكلما توغل الانسان في العلم والمعرفة تطامن للاعتراف بما توصل إليه من العلم بعظيم جهله، وأن نسبة معلوماته إلى مجهولاته نسبة القطرة إلى المحيط، وكان أكبر علمه جهله البسيط.
وقد سئل أفلاطون حين أشرف على الرحلة الأبدية عن الدنيا فقال: ما أقول في دار جئتها مضطرا، وها أنا أخرج منها مكرها، وقد عشت فيها

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

متحيرا، ولم استفد فيها من علمي سوى أنني لا أعلم.
وقال سولون الحكيم: ليس من فضيلة العلم سوى علمي بأني لا أعلم.
ومن استقصى كلمات حكماء اليونان وغيرهم وجد لكل واحد منهم مثل هذه الكلمات. والتشبع بهذه الروح السارية إلى متضلع في الفضيلة، متشبع بروح الفضيلة، من علماء الاسلام وحكمائهم، حتى قال الشافعي:
وإذا ما ازددت علما * زادني علما بجهلي
والرازي يقول:
نهاية إدراك العقول عقال * وغاية سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
حين أن علماء الغرب وكبار المخترعين الذين حوروا الدنيا إلى هذا الشكل العجيب يعترفون بعدم وصولهم إلى حقائق الأشياء، فهم وإن اخترعوا الكهرباء لا يعرفون حقيقتها، هذا فضلا عن الروح والنفس والحياة، وهذا مجال لا يأتي عليه الحصر.
فالانسان عريق بالجهل، لصيق بالعجز والحاجة، ولا شقاء ولا بلية إلا وهي منبعثة إليه من ذلك، وعقول البشر بالضرورة غير كافية لرأب هذا الصدع، ونأي هذا الثلم، وسد هذا العوز، فالعناية الأزلية التي أوجدت هذه الخليقة لو تركتها على هذه الصفة تكون قد أساءت إليها بإيجادها، وما أحسنت الصنيع بنعمة الوجود عليها، ولكان الأحرى لو تركتها في طوامر العدم، وأطمار الفناء، ويكون ذلك نقضا للحكمة، وإفسادا للنعمة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إذا فلا بد من إيجاد رجال كاملين في أنفسهم، مكملين لغيرهم، يكونون كحلقة الاتصال بين الخالق والمخلوق، وهمزة الوصل بين العبد والرب - فإن السعادة منه وإليه - وأولئك هم السفراء والأنبياء الذين بهم تتم الحجة، وتستبين المحجة، وحينئذ تكون سعادة كل انسان وشقاؤه باختياره، قال تعالى: [وهديناه النجدين] (١) وقال: [إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا] (٢) وتكون حينئذ لله على الناس الحجة البالغة.

نعم، وكل هذا موقوف على إثبات الصانع الحكيم، المنزه عن العبث والظلم، فضلا عن الجهل والعجز.

وهناك أدلى الشيخ بالحجة، وأملى أصول البرهنة على وجود الإله تعالى الحق بعدة قواعد لا يساعدنا ضيق المجال لسردها وعدها تفصيلا، ولكن نكتفي بالإشارة إليها على وجه الاجمال:

١ - قاعدة: أن ما بالعرض لا بد وأن ينتهي إلى ما بالذات.

٢ - أن معطي الشئ لا يكون فاقده.

٣ - أن الصدفة في النواميس الدائمة الكلية والأشياء المتكررة مستحيلة.

٤ - إمكان الأشرف.

٥ - قاعدة اللطف.

وأمثال ذلك من أمهات قواعد الحكمة وأصول الفلسفة الحقة.

ثم ارتأى في هذا المقام أن يختم البحث لضيق الوقت، وهكذا كان.

وعند ما نزل الشيخ من المنبر دارت بينه وبين أحمد أمين الأحاديث

---

(١) البلد ٩٠: ١٠.

(٢) الانسان ٧٦: ٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الآتية:
سأله أحمد أمين: هل الاجتهاد عند الشيعة مطلق أو مقيد؟
فأجابه الشيخ: الاجتهاد عندنا مطلق، يستنبط كل مجتهد الأحكام الشرعية من نفس الكتاب والسنة، غير مقيد بكلام مجتهد آخر مهما كان، ولكن على أصول وقواعد مقررة عند الجميع، وهي القواعد التي يتكفل بها علم أصول الفقه، وهذه القواعد بعضها متفق عليه عند الجميع، وبعضها أيضا موضع نظر واختلاف، فتكون اجتهادية أيضا، ولكل مجتهد فيها رأيه الخاص الذي يبرهن ويبني عليه طريقة الاستنباط.
فقال أحمد أمين: ما هي الأدلة التي يبتني عليها الاجتهاد عندكم؟
فرد عليه الشيخ: هي الكتاب، والسنة، ونعني بالسنة الأخبار الواردة عن المعصومين.
فقال أحمد أمين: هل هناك شئ يعارضها ويتقدم عليها؟
فقال الشيخ: كلا لا يعارضها شئ، ولا نرفع اليد عن الخبر الصحيح المعتبر إلا إذا كان مصادما لضرورة العقل الفطري، كما لو ورد خبر بجواز شهادة مؤمن لأخيه المؤمن في دعوى يدعيها على الغير مع عدم علم الشاهد بتلك الدعوى، وإن كان عالما بأن ذلك المدعي لا يدعي باطلا، فإن مثل ذلك الخبر لا نعمل به مهما كان.
فقال أحمد أمين: هل يوجد تعارض في أخبار الأئمة؟
فأجاب سماحة الشيخ: نعم.
فقال أحمد أمين: كيف يتناقض كلامهم مع أنكم تشترطون فيهم العصمة؟
فأجابه الشيخ: لا تناقض في الجوهر، وإنما التناقض في الأخبار الواردة عنهم، أو في ظواهر كلماتهم، أما في الحقيقة لا تعارض ولا تناقض،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وإنما هو اختلاف في ظاهر الكلام، كالاختلاف الذي يوجد في ظاهر الكتاب الشريف وهو القرآن العزيز، قال تعالى: [فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان] (١) وقال عز شأنه: [وقفوهم إنهم مسؤولون] (٢) ولكل وجهة خاصة.

وعلى الجملة: فحال السنة والأخبار كحال الكتاب الكريم، فيه النص والظاهر، والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، والحكم الواقعي والحكم الظاهري، والأحكام المؤقتة التي تقتضيها الأوقات والظروف والأحوال والحوادث الزمنية، وتقابلها الأحكام المؤبدة التي لا تتغير بتغير الأحوال وتبدل الزمان.

ووظيفة المجتهد الفقيه - البالغ تلك المرتبة السامية، والملكة الراسخة هي تمييز بعضها عن بعض، والجمع بين متعارضاتها، ورد بعضها إلى بعض، واستخراج العلل والأسباب التي أوجبت ذلك التعارض، واستنباط الحكم الصحيح حسب القواعد من مجموعها. أما التعارض والتناقض الواقعي حسب الحقيقة والجوهر فهو مستحيل عندنا بعد البناء على عصمة الأئمة.

فقال أحمد أمين: ما الدليل على عصمة الأئمة؟

فرد الشيخ: حكم العقل الضروري.

فهش واستبشر، وكان طلب من الشيخ البيان والايضاح، فقال سماحته: إنه بسيط جدا، وأنا سائلك: ما الحكمة والغاية من إرسال الرسل، وإنزال الكتب؟

---

(١) الرحمن ٥٥: ٣٩.

(٢) الصافات ٣٧: ٢٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فقال أحمد أمين: الهداية والارشاد والتهذيب.
فقال له الشيخ: إذن فهل يحصل الارشاد من شخص يقول: لا تكذب وهو يكذب؟ ولا تشرب الخمر وهو يشرب الخمر؟ ولا تزن وهو يرتكب الزنا؟ وهل يحصل الغرض، وتتم الفائدة من الهداية من شخص يجوز عليه الغلط، والغفلة، والنسيان، والاشتباه؟! لا شك في أن الجواب بالسلب.
وإذا كان إرسال الرسل، وبعث الأنبياء واجبا بالحكمة حسب العناية الأزلية، فالعصمة أشد لزوما، وأقوى وجوبا، وإلا بطل الغرض، وماتت الفائدة، وانتقضت الحكمة.
فسأله أحمد أمين: ما الدليل على انفتاح باب الاجتهاد عندكم؟
فأجابه الشيخ: وما الدليل على انسداده؟! وأية آية أو خبر تدل بالحجر على العقول، والضغط على الأفكار، وسلب هذه الحرية الفكرية التي منحها الله تعالى لعباده، وكانت من أفضل نعمه على خلقه؟!.
غاية ما هناك أن الله سبحانه وتعالى رأفة بالعباد، ورفعا لمشقة الاجتهاد، ورعاية لحفظ نظام الهيئة الاجتماعية، ووجوب قيام كل طائفة لشأن من الشؤون الضرورية، فتتوزع الأعمال، وتتبادل المنافع، لذلك كله رفع وجوب الاجتهاد عن كل فرد من المكلفين، وأطلق لهم السراح في ذلك، فجعل وجوبه كفائيا، وأجاز رجوع العامة إلى المجتهدين وتقليدهم في أمور الدين. أما من أنفت نفسه، وسمت همته عن حطة التقليد وخطة الأتباع، وأراد أن يأخذ الحكم من دليله على قواعد الفن والصناعة، فأي دليل على منعه وحجر ذلك عليه؟! وهل نجد عاقلا في الدنيا يمنع عن العلم ويأمر بالجهل؟ وإن مذهبا يكون هذا الحكم من دعائمه وقواعده أحرى بأن يسمى مذهب الجهالة والتضليل، ومن آراء العصور المظلمة، وبقايا أديان الجاهلية والاستبداد، هذا أما دين الاسلام فهو أرفع وأنصع من ذلك، ولو لم يكن دليل

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

على شرف مذهب الشيعة، وصحة قواعده وأصوله إلا هذا لكفى.
٦ - دوره في المؤتمر الاسلامي العالمي في القدس:
لقد كان ما اتسم به الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى من دور متميز بارز في الذود عن حياض الاسلام، والدفاع عن حريمه، سمة مشخصة لدى علماء المسلمين وزعمائهم، حتى أصبح طودا شامخا في هذا المضمار، وشخصت نحوه أبصار الجميع، مع اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وتشكل أمزجتهم وميولهم.
ومن هنا فما أن تجسدت فكرة (١) عقد مؤتمر إسلامي عام في مدينة القدس الشريفة على أرض الواقع، حتى بادرت لجنة المؤتمر إلى توجيه دعوة ملحة للشيخ رحمه الله تعالى للمشاركة في هذا المؤتمر الهام الذي تقرر أن تعقد جلساته الموزعة على أيامه العشرة ابتداء من ليلة المعراج في ٢٧ رجب عام ١٣٥٠ ه‍ (٧ كانون الأول ١٩٣٢ م) وأن يكون هدف هذا اللقاء كما ذكر ذلك الحاج أمين الحسيني لصحيفة السياسة القاهرية آنذاك هو: البحث في نشر أساليب التعاون الاسلامي، ونشر الثقافة الاسلامية، والدفاع عن البقاع المشرفة الاسلامية، والعمل لوقاية الدين الاسلامي وصيانة عقائده من شوائب الإلحاد، وتأسيس جامعة إسلامية في بيت المقدس، والنظر في قضية الخط الحديدي الحجازي.
وكان من الطبيعي أن يستجيب الشيخ لهذه الدعوة الملحة، رغم إيمانه بأن ترجمة آمال المسلمين تكمن في صدق النوايا

(١) قيل إن أول دعوة صدرت لعقد هذا المؤتمر كانت من الزعيم الهندي الاسلامي شوكت علي في ٤ / ١٢ / ١٩٣١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المقترنة بالأعمال الجادة العاملة على توحيد صفوفهم، ونبذ خلافاتهم، وتشخيص علة تفرقهم لمعالجتها، لأنها هي الوسيلة الأنجع، والسبيل الأقوم للنهوض بهذه الأمة المبتلاة بهذا الداء الوبيل الذي بدأنا نرى ثماره واضحة وجلية في أيامنا هذه من التسابق المحموم من قبل الكثير من الساسة المسلمين للصلح مع الكيان الصهيوني اللقيط، ومد جسور العلاقة معه.

نعم، لقد استجاب الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى لطلب مشاركته في ذلك المؤتمر، فشد الرحال نحو مدينة القدس الشريفة - التي كانت ولا زالت تحتل في ضمائر وقلوب المسلمين الكثير من الحب والتقديس في ليلة الأول من شهر رجب، حيث استقبل من قبل جميع العلماء المشاركين في ذلك المؤتمر، يتقدمهم مفتي القدس الشيخ الحسيني، وكذا أعيان ووجهاء فلسطين آنذاك.

والحق يقال: أن تواجد الشيخ كاشف الغطاء في ذلك التجمع العظيم كان حافلا، ومؤثرا، بل واستقطب أنظار الجميع بعلمه وبلاغته وغيرته على هذا الدين الحنيف، فطلب منه في إحدى الليالي المفتي الحسيني، ومفتي نابلس الشيخ محمد تفاحة - وكان من أكبر علماء فلسطين سنا ومراقب المسجد الأقصى، أن يرتقي المنبر بعد صلاة المغرب لإلقاء خطبة في الحاضرين الذين بلغ عددهم سبعين ألفا امتدت صفوفهم حتى خارج المسجد الأقصى.

ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا جزمنا بأن هيبة هذا المؤتمر، وحساسية ظروفه، لا بد أن تدفع بالكثيرين إلى الاعتذار والتنصل عن القيام بهذا الأمر إذا فوجئوا به على حين غرة ودون استعداد، كما فوجئ بذلك الشيخ رحمه الله تعالى، وبوغت به، وكان بديهيا أن يعتذر عن ذلك لما يمكن أن يشكله من حرج يقدح بشخصيته ومكانته، كما سجل لنا التأريخ في

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

صفحاته المطوية عن مواقف مشابهة للعديد من الشخصيات المعروفة التي حصرت فوق المنابر فلم تنبس بشفة، أو لم تتمكن من تركيب جملة مفيدة واحدة.

نعم لقد فوجئ الشيخ رحمه الله تعالى بهذا الطلب المتعجل، بيد أنه وأمام إلحاح مضيفيه لم يجد بدا من الامتثال لرجائهم، والاستجابة لرغبتهم بما عرف عنه من أخلاق رفيعة وأدب جم، فارتقى المنبر أمام أعين الحاضرين التي شخصت نحوه، وتعلقت به، وأصاخت لكلماته بسمعها - بسكينة ووقار، وافتتح خطبته بقوله تعالى [سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله] (١) واسترسل في الحديث حول تلك البركة وأنواعها بشرح واف، وبيان ساحر، مشيرا إلى أن انعقاد مثل هذا المؤتمر هو شكل من أشكال تلك البركة بقوله: ومنها هذا الاجتماع الخطير من الجم الغفير، من مختلف الأقطار النائية، والذي لم يخطر على البال، ولم يقع في التصور، واستوفى ما هو الغرض منه، وما الهدف الذي يرمي إليه، والآثار المترتبة عليه.. إلى آخره.

وبعد أن أنهى خطبته التي سحرت المستمعين بحلاوة ألفاظها، وسلاسة عباراتها، وجزالة كلماتها طلبت منه لجنة المؤتمر وأكابر الموجودين أن يأتموا به في صلاة العشاء حيث صوب ذلك بالأكثرية، فاستجاب لهم، واقتدت به الألوف من الصفوف في حدث عظيم قل نظيره.

كما أن للشيخ كاشف الغطاء في أيام انعقاد المؤتمر مشاركات واسعة، وخطب بليغة، ولقاءات متعددة تركت في أذهان الجميع ذكريات

---

(١) الإسراء ١٧: ١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

شجية عن شخصية فذة عاصروها من علماء الشيعة الكبار.

٧ - موقفه من نوادي التبشير:

إن استقراء ودراسة الدور الذي لعبته وتلعبه نوادي التبشير المبثوثة في نقاط مختلفة من الأراضي الاسلامية يبين بوضوح البعد التخريبي والخبيث الذي تلجأ إليه هذه النوادي في سعيها المحموم من أجل نشر وترويج أفكارها وعقائدها المنحرفة والمردودة عقلا.

نعم إن الحوار العلمي يشكل قاعدة سليمة يمكن من خلالها الرسو على مبدأ صحيح يسلم بصوابه وأحقانيته العقلاء، بيد أن ما تلجأ إليه هذه النوادي - التي تحركها أصابع ونوايا معلومة للجميع لا يمكن أن نصنفه ضمن هذه الاعتبارات الصحيحة، لاعتمادها على أساليب الكذب والافتراء والخداع، وهذا ما حاول ويحاول مفكرو المسلمين إيضاحه وكشف أبعاده.

ولعل الثابت المتفق إليه ترادف إن شاء تلك النوادي مع الغزو الاستعماري الذي تقوم به الجيوش الأجنبية - المنتسبة لها تلك النوادي لتلك الدول المبتلاة بها، من خلال انتهازها لظروف التخلف والفقر القاهرة، والتي نجدها عيانا في كثير من الدول الآسيوية والإفريقية النامية.

واعتمادا على صحة هذا التصور، فقد كانت العديد من الدول العربية المسلمة - أبان خضوعها للاحتلال الأوربي المقيت أرضا مشرعة الأبواب أمام تلك النوادي التي ألقت فيها رحالها واستقرت.

بيد أن هذا الظرف المؤقت لم يكن مواتيا تماما لرواد هذه الدعوات التبشيرية، حيث كان يتصدى لدعاواهم هذه رغم ما تتمتع به هذه النوادي من حصانات واسعة المدى جملة من العلماء والمفكرين الذين أغاضتهم حالات الدجل والافتراء التي تعتمدها وسائل تلك النوادي في تسريب

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أفكارها، بعيدا عن المنطق والحجة الصحيحة.

ولعل شيخنا كاشف الغطاء رحمه الله تعالى كان واحدا من أولئك الأعلام الذين تنبهوا لمدى انحراف دعوات مروجي تلك الأفكار، وخطرها على المجتمعات الاسلامية.

ولما كانت مصر تلك الدولة المسلمة التي تحتل في قلوب المسلمين مكانة متميزة مرتعا خصبا لتلك النوادي أبان تلك الحقبة السالفة، وذلك ما كان يغيض قلوب المصلحين من علماء ومفكري المسلمين، فكان الشيخ كاشف الغطاء يستغل تواجده في هذا البلد ليتعرض بالرد، وتفنيد دعاوى خطباء تلك النوادي.

ولقد كان يروى عنه رحمه الله تعالى أنه كان ينحدر صوب أكبر تلك النوادي بجرأة وشجاعة ويتصدى لمقاطعة الخطيب الذي لا ينفك عن الكذب والافتراء والطعن بعقائد المسلمين دون دليل أو حجة.

حتى أنه في إحدى المرات لم يدع لذلك الخطيب (١) فرصة لمواصلة تقولاته وافتراءاته دون أن يجبهه برد يربكه ويلعثمه، فلم يجد قسيسهم الأكبر مناصا من التوسل به للتوقف عن ذلك مقابل السماح له بالتحدث بعد من على منصة الخطابة، فرضي بذلك رحمه الله تعالى، ووجدها فرصة سانحة لإبداء الحق أمام هذا الملأ، وإعلاء كلمته.

وبعد انتهاء خطيبهم من هذره الممجوج تقدم الشيخ رحمه الله تعالى نحو منصة الخطابة، وشرع في خطبة رائعة مؤيدة بالأدلة العلمية المتينة، مثبتا من خلالها بطلان دعاوى هذا الخطيب، وكذب ما افتراه على القرآن وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الاسلام، ومتعرضا من خلالها

---

(١) قيل هو منصور القبطي.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إلى تفنيد العقيدة التي يدعو لها لابتنائها على أمرين: أحدهما مستحيل عقلا، وهو التثليث، وثانيهما مخالفته للعقل والمنطق من خلال التسليم لخرافة لا تستسيغها أبسط العقول، وهي الاعتقاد بأن الإله قد سلط عباده الأشقياء على نفسه فصلبوه ليكفر خطيئة أبيهم آدم! وخطيئة بني آدم! وليصير بعد ذلك ملعونا لأنه قال: ملعون كان من يصلب على الخشبة، كما هو منصوص في أناجيلهم!

ثم استفاض رحمه الله تعالى في ذكر تناقضات الأناجيل، وما فيها من الخرافات والمهازل، والتي أشار إلى بعض منها في كتاب التوضيح في ما هو الإنجيل، ومن هو المسيح عليه السلام.

ولما وجد أولئك المبشرون أن الشيخ رحمه الله تعالى قد أتى على كل دعاواهم فأبطلها، وكل تقولاتهم ففندها، أصابهم الإرتباك، وانتابهم هوس واضطراب، وهم يتأملون بحنق وغيظ استرسال هذا الشيخ الجرئ في حل عرى أكاذيبهم واحدة بعد الأخرى بمهارة وتمرس عجيبين، مستلبا حواس وعقول الجالسين الذين تعلقت أنظارهم به، وشخصت نحوه، فلم يجدوا بدا من الإشارة إليه بالتوقف عن خطبته وترك المنصة، فلم يعرهم رحمه الله تعالى اهتماما، وواصل خطبته، والجموع إليه مصيخة مذعنة.

عندها انفلت الشر من عقاله في تلك النفوس الفاسدة، وتآمروا على المكيدة بالشيخ رحمه الله تعالى وقتله، فبادروا إلى إطفاء الأنوار، وإثارة الفوضى في المجلس بعد أن اندفع جماعة منهم نحو منصة الخطابة لتصفية الشيخ وتدارك الأمر قبل استفحاله، إلا أن إرادة البارئ جل اسمه كانت فوق كيدهم، فانسل الشيخ بهدوء مندفعا نحو الخارج تاركا إياهم في اضطرابهم يتخبطون.

نعم، لقد بقي هذا الموقف الشجاع للشيخ كاشف الغطاء وسام شرف

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

يحق لجميع المسلمين التفاخر به، بجميع مذاهبهم ومشاربهم، لأنه يمثل الغيرة الصادقة على هذا الدين الذي يحاول أعداؤه متشبثين تمزيق أوصاله، وبعثرة أشلائه، بجد واجتهاد، حين يقف البعض متفرجا دون أن يبدي أي رد فعل أو اعتراض، ناهيك بمن أمسوا على هذا الدين وأهله أشد كلبا من أعدائه ومبغضيه.

٨ - الشيخ كاشف الغطاء والتقريب:

لعله لم يعد خافيا على أحد أن سر محنة، هذه الأمة، ومصدر كل بلائها يكمن في تكريس حالة التشتت والتمزق التي تفرض عليها من قبل المراهنين على جراحها وآلامها، والتي تطفح في أحيان عديدة على جسدها أوراما تنزف دما وقيحا تقشعر له جلود المخلصين من هذه الأمة ومحبيها.

نعم إن ما نعاينه من اختلاف يعمد البعض في قواميسه إلى وسمه بأنه حالة اختلاف وتباين حادة، لا يمكن بأي حال من الأحوال التسليم قطعا بصحته، ولا الاقرار بصوابه، رغم تهويله والمبالغة به من قبل ذلك البعض، لأنه يحمل في طياته جذور المخالفة القطعية للمنطق والصواب، والجفاء الحاد عن الحقيقة التي لا يعسر على الباحثين اداركها وتلمسها.

إن حالات الالتقاء والتقارب الثابتة بين المذاهب الاسلامية المختلفة، والتي أشرنا إليها سابقا هي من الحد الذي يجد المرء قباله تلاشي الفواصل الوهمية التي ما تنفك بعض الجهات الفاسدة والمنحرفة من العمل الدؤوب سعيا وراء توسيعها وتضخيمها، بحجج وذرائع مختلفة.

وحقا أقول: إن إدراك حقيقة هذا الأمر ببعديه الإيجابي والسلبي اللذين ذكرناهما هو ما يستحث بالمخلصين من علماء ومفكري هذه الأمة السعي الجاد لرأب ذلك الصدع، ولم ذلك الشتات، رغم صعوبة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المخاض، وعسر الخطب، كنتيجة منطقية لتقادم السنين، وترسب العديد من الاعتقادات النفسية السلبية الظن بالآخرين، والبعيدة كل البعد عن أرض الواقع، وحقيقة العقائد التي تحاول الانتساب إليها.
ولقد شهدت الشعوب الاسلامية وطوال حقب مترادفة نماذج صادقة من تلك الجهود والنوايا الصادقة، التي تشكل أمنية عظيمة سامية تتعلق بها قلوب جميع المخلصين من رجال الأمة، لعلماء ومفكرين وباحثين أنفقوا شطرا كبيرا من حياتهم سعيا وجهدا دائبين في هذا الميدان المقدس والعظيم.
والحق يقال: إن شيخنا كاشف الغطاء رحمه الله تعالى برحمته الواسعة كان من كبار رواد هذا الميدان المبارك من خلال سعيه الدؤوب المتواصل في التقريب بين المذاهب الاسلامية، من خلال مؤلفاته، وخطبه، ومذكراته، مواقفه المتكررة الموشية بحالة القلق والتوجس المرير الذي ينتابه من استمرار حالة الأمة على ما هي عليه من الاختلاف والتنافر والتقاطع رغم شدة التقارب ووضوحه بين مذاهبها (١).

---

(١) فمن نداء له رحمه الله تعالى كتبه أيام مرضه الذي أودى بحياته وكان حينها راقدا في مستشفى الكرخ ووجهه إلى الطوائف الاسلامية في البحرين نشرته جريدة اليقظة بتأريخ ٤ / ٧ / ١٩٥٤ يقول فيه:
بسم الله الرحمن الرحيم
[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا] [آل عمران ٣: ١٠٢ - ١٠٣].
كل ذي حس وشعور يعلم أن المسلمين اليوم بأشد الحاجة إلى الاتفاق والتآلف، وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف، وأن ينضم بعضهم إلى بعض كالبنيان المرصوص، ولا يدعوا مجالا لأي شئ مما يثير الشحناء والبغضاء، والتقاطع والعداء، فإن كل ما يقع من هذا القبيل بين المسلمين في الوطن الواحد، أو في أوطان متباعدة هو أعظم سلاح للمستعمرين، بل هو قرة عين لهم. وما نشبت مخالب الأجانب في في الممالك الاسلامية والبلاد العربية إلا بإلقاح الفتن بينهم، وإثارة النعرات الطائفية والإقليمية فيهم، يضرب بعضهم ببعض، ويذيق بعضهم بأس بعض، وتكون للمستعمر الغنيمة الباردة، والربح والفائدة والخسران والوبال علينا.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولا أغالي إذا ذهبت إلى القول بأن حياة الإمام كاشف الغطاء كانت موقوفة في إقامة صرح الوحدة الاسلامية المباركة، ونبذ الاختلاف، والالتفات إلى ما يحيط بهذه الأمة من أخطار جسيمة، وما يدبره لها أعداؤها من مكائد ودسائس ومؤامرات، وبأشكال ومسارب مختلفة، يصطبغ بعضها بألوان باهتة يراد منها خداع السطحيين والساذجين من رجال هذه الأمة، وجرهم إلى المزيد من المواجهة والاقتتال في ميادين وسخة غير نزيهة، حين ينخر أعداؤهم ذلك البنيان العظيم الذي وضع لبناته الأولى نبي الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وشاد صرحه الصادقون من رجال هذا الدين والذين يتقدمهم أهل بيت العصمة عليهم السلام.

بيد أن البعض وذلك غير خاف على أحد لم يكن تروقه تلك الدعوات الصادقة الصادرة من القلب، والمرتكزة على قواعد الاسلام الحنيف، حيث كان يعمل بمعاول الهدم في ذلك البنيان المقدس، وباسم الدفاع عن الاسلام! والذود عن حريمه! وما ذلك إلا عين النفاق ومرآة الانحراف (١).

---

(١) الغريب أن تجد ورغم كل ما بادر ويبادر إليه العديد من أعلام الطائفة ومفكريها من خطوات جادة، ودعوات صادقة للتقريب والتقارب بين المذاهب الاسلامية جملة من النفوس السوداوية المشخصة الارتكاز التي لا ترعوي أمام كلمة الحق، ولا تصيخ له سمعا تعمد جاهدة لقلب الحقائق أمام ناظري المسلمين بصلافة وسماجة يصاحبهما إصرار عجيب على تلك المواقف الخاطئة والمنحرفة، والتي لقت الأمة الاسلامية منها الكثير من المصائب والويلات.

وأقول بصدق: إن القلم قد يشتط بصاحبه بعيدا إذا أطلق له العنان في هذا المرتكض الواسع والكبير، والمليئ بالحسرة بالألم، بيد أن لا بد له من أن يكبح جماحه ما استطاع ذلك، نئيا عن الوقوع في المزالق التي يريد ذلك البعض دفع الآخرين إليها بمكر وخبث.

ومن هنا فقد جهدت في أن أكتفي بمجرد الإشارة العابرة إلى شئ من تلك المواقف المشينة للبعض من المتاجرين زورا باسم الاسلام، وعقائده العظيمة، من التي لا يجد المرء لها إلا تفسيرا واحدا وهو العمل على تمزيق وحدة المسلمين، وتكريس حالة التنافر المصطنعة الخبيثة بينهم، من التي أمكن لأعداء هذا الدين التسلل من خللها ومنافذها الواسعة وضربه في أكثر نقاطه حساسية وخطورة.

نعم، فإن من يتأمل مثلا صفحات كتاب الجبهان الموسوم ب (تبديد الظلام) يجد عين هذه الحقيقة ماثلة للعيان، بل ولا بد له أن ينتابه الذهول وهو ينتقل بين أسطره وصفحاته التي سودها بالكثير من العبارات المليئة بالسباب والفحش من القول، ومن الذي قد يتنزه بعض السوقة عن التلفظ به أمام جمع من الناس، ناهيك عن كتاب يدعو فيه صاحبه ظلما وبهتانا إلى حماية الدين والذود عن حرماته.

ولعل الفصل الخاص الذي أفرده الجبهان لمناقشة كتابنا هذا كان من السقم والتلاعب بالألفاظ حدا لا يعسر على أي طالب مبتدئ في العلوم الحوزية أن يتصدى لمناقشته وتفنيد دعاواه، وإلقامه حجرا يخرسه ويوقفه عن هذره الممجوج، بيد أن أي شخص آخر لا يستطيع أن يجاري الجبهان في ما استهدف به شخص الشيخ كاشف الغطاء من السباب والكلام البذئ والعبارات الفاحشة، التي نتنزه عن حتى مجرد الإشارة إليها

بلى لقد كان جزاء الإمام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى من الجبهان ومن لف لفه من الساعين في إذكاء الفتن وتأجيجها بين المذاهب الاسلامية المختلفة، وبأسم الدين هذا الجزاء، معرضين بصلافة عن سيرة هذا الرجل الذي أوقف حياته في العمل على التقريب

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بين المسلمين، والذود عن حرماتهم، والدفاع عن مقدساتهم، بل وجاب البلاد الاسلامية طولا وعرضا، داعيا إلى نبذ الخلاف، وتوحيد الكلمة، وأن يحب المسلم أخاه المسلم كحبه لنفسه، لا فرق بين مذهب وآخر، ولا بين طائفة وأخرى.

نعم لقد كان جزاؤه من الجبهان فحش القول، وبذئ الكلام.. فهل تجد أصدق مقولة تعبر عن هذه الحالة إلا قول القائل: وكل إناء بالذي فيه ينضح؟.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نعم، ورغم كل ذلك فإن استقراء السيرة الذاتية لشيخنا رحمه الله تعالى يبين بوضوح جده واجتهاده في مواصلة هذا المسير المقدس والشاق

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

رغم ما كان يلقاه من صدود ولا مبالاة من قبل الكثيرين، وذلك ما كان يؤلمه أشد الايلام، حتى لقد قال في إحدى كلماته: ولا لوم على مثلي لو تشاءم واستولى عليه اليأس والقنوط بعد تلك الخطب الفياضة الملتهبة التي ألقيتها على الجماهير المكتظة في عواصم الاسلام: كالقدس، وبيروت، ودمشق، وجامع البصرة، ومسجد الكوفة، وبغداد، والتي طبع غير واحد منها، كخطبة القدس التأريخية، وخطبة الاتحاد والاقتصاد، والخطب الأربع، وغير ذلك.

ألقينا كل هذه وأضعافها شعلة ملتهبة في حث المسلمين والعرب على الوحدة والاخلاص، وما يلزم، عليهم لجمع شتاتهم، واستعادة مجدهم، وقلنا كلمتنا المشهورة: إن الاسلام يرتكز على دعامتين: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، وذكرنا كيف ينبغي أن يتحد المسلمون في مقدمة رسالتنا (أصل الشيعة) وأن كل ذلك ذهب مع الريح، فكأن الحوار كان مع جدار، أو كأنما كنا نخطب على أصنام وأحجار، وإلا فأين الآثار (١)..؟!

ومن ثم فإن المرء عندما يتأمل في هذه العبارات الملتاعة يدرك مدى تمكن حرص صاحبها على وحدة المسلمين في قلبه، وسريانه في شرايينه وأوردته.. ولا غرابة في ذلك فلقد عهد منه المسلمون المعاصرون له تلك الرغبة المخلصة والصادقة في سلوكه وقوله، وقد تقدم منا الحديث عن بعض ذلك، فراجع.

وللحقيقة أقول: إن دراسة دور الشيخ كاشف الغطاء في عملية التقريب بين المذاهب الاسلامية تستلزم الكثير من الاستقراء العلمي الرصين والمتأني لجملة مؤلفاته، وكلماته، وخطبه، ورحلاته، وغير ذلك، وذلك ما لا يسعنا خوض غماره في هذه العجالة، ومن خلال هذا المدى

---

(١) راجع كتاب في السياسة والحكمة: ١٠٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المحدود.

فالتأريخ المعاصر قد سجل لنا الكثير من الإشارات ذات الدلالات الواضحة في سعيه نحو التقريب، والتي تتطلب من العاملين في هذا الميدان المقدس دراستها بشكل علمي رصين، وعرضها كأطروحة متقدمة تبين للأجيال القادمة حرص العديد من علماء الشيعة على توحيد الكلمة، ورص الصفوف.

ولعل من المواقف الملفتة للنظر في هذا المنحى العظيم ما لجأ إليه الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى برحمته الواسعة أثناء إحدى سفراته التي ألقى فيها رحاله في أرض مصر المسلمة، حيث واظب على حضور مجلس درس شيخ الجامع الأزهر آنذاك وهو الشيخ سليم البشري (١) رحمه الله تعالى لمدة ثلاثة أشهر، وكذا مفتي الحقانية الشيخ محمد بخيت المطيعي، الذي يقول عنه سماحته: لم أجد في مصر عالما محققا مثله، يباحث أصول الفقه عصرا في جامع رأس سيدنا الحسين عليه السلام، والتفسير بين المغرب والعشاء في الأزهر، وله مؤلفات كثيرة طبع أكثرها.

---

(١) صاحب المراسلات المشهورة مع الإمام عبد الحسين شرف الدين رحمه الله تعالى (ت ١٣٧٧ ه) والمسطرة في كتاب المراجعات ذائع الصيت.
ولد في محلة تبشر بمحافظة البحيرة المصرية عام (١٢٤٨ ه - ١٨٣٢ م).
درس في الجامع الأزهر وتخرج منه وعد من أساتذته الكبار.
تولى مشيخة الأزهر مرتين، امتدت الأولى منذ عام (١٣١٧ ه - ١٩٠٠ م) إلى عام (١٣٢٠ ه - ١٩٠٤ م) حين امتدت الثانية منذ عام (١٣٢٧ ه - ١٩٠٩ م) إلى عام (١٣٣٥ ه - ١٩١٦ م).
له جملة مؤلفات منها: حاشية تحفة الطلاب لشرح رسالة الآداب، وكتاب الاستئناس في بيان الأعلام وأسماء الأجناس.
توفي عام (١٣٣٥ ه - ١٩١٦ م).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نعم، وفي الجانب الآخر فقد كان الشيخ يرى وهو يباحث للكثير من طلبة الأزهر وغيرهم في الفقه الشيعي مرة، وفي الفصاحة والبلاغة مرة أخرى، بشكل استقطب أنظار الجميع، وحاز إجابهم واحترامهم.

وأخيرا أكرر وأقول: إن دور الشيخ كاشف الغطاء في التقريب هو أوسع من أن تحتويه وريقات محدودة، أو تستوفيه دراسة متعجلة، ونحن لم نتعرض لها هنا بوضوح قدر ما أردنا منها إشارة عابرة، ولمحة خاطفة، سائلين المولى جل اسمه أن يوفقنا لاستيفاء حق هذا الأمر في دراسة مستقلة وافية، إنه الموفق لكل خير.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مؤلفاته:
لا نغالي بشئ إذا قلنا بأن للعديد من علماء هذه الطائفة باعا كبيرا، ويدا طولى في البحث والتأليف، والتجديد والابداع، متخطين الحدود التقليدية التي بقي البعض يدور في خللها، ويقتات من فتاتها، فيبتدأ وينتهي حيث ما ابتدأ منه.
وإذا حفظت لنا صفحات التأريخ أسماء العديد من أولئك الأعلام البارعين المبدعين أمثال الشيخ المفيد والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والعلامة الحلي رحمهم الله برحمته الواسعة، وكذا غيرهم من العلماء الأفذاذ، فإن من حق ذلك التأريخ أن يزين صفحاته تلك بذكر سيرة ومؤلفات عالم فذ شهد قرننا الحالي إبداعاته ونتاجاته المتعددة المشارب والأشكال.
نعم لقد أبدع يراع الإمام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى في إغناء المكتبة الاسلامية بالجم الكثير من المؤلفات القيمة، والبحوث الرائعة في شتى العلوم والمعارف الاسلامية المختلفة، بشكل قل نظيره، وتضاءل مثاله.
وسنحاول من خلال هذه الأسطر استعراض ما أمكننا حصره من مؤلفاته تلك، بأبوابها وعلومها المختلفة، المطبوعة منها والمخطوطة، دون إسهاب أو تفصيل.
١ في الحكمة والكلام:
أ - الدين والاسلام: (أربعة أجزاء، طبع منها جزءان).
ب - المراجعات الريحانية (جزءان).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ت – أصل الشيعة وأصولها (وهو الكتاب الماثل بين يدي القارئ الكريم).
ث – الفردوس الأعلى.
ج – الآيات البينات.
ح – جنة المأوى.
خ – التوضيح (جزءان، وقد تقدمت الإشارة إليه).
د – مبادئ الإيمان في الدروس الدينية.
ذ – نبذة من السياسة الحسينية.
ر – حاشية على كتاب الأسفار لملا صدر الدين رحمه الله تعالى (مخطوط).
ز – حاشية على العرشية ورسالة الوجود لملا صدر الدين رحمه الله تعالى أيضا (مخطوط).
ص – حاشية على رسالة الوجود لصدر المتألهين رحمه الله تعالى أيضا (مخطوط).
٢ – في السياسة والموعظة:
أ – المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون (أشرنا إليه سابقا، فراجع).
ب – المحاورة بين سفيرين.
ت – الميثاق العربي الوطني.
ث – خطبة الاتحاد والاقتصاد في الكوفة.
ج – الخطبة التأريخية في القدس.
ح – الخطب الأربع.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

خ - خطبته في باكستان.
٣ - في الفقه وأصوله:
أ - حاشية على كتاب التبصرة للعلامة الحلي رحمه الله تعالى.
ب - المسائل القندهارية (فارسي ترجم إلى العربية وألحق بكتاب الفردوس الأعلى).
ت - سؤال وجواب.
ث - وجيزة الأحكام.
ج - زاد المقلدين (فارسي).
ح الأرض والتربة الحسينية.
خ - حاشية على سفينة النجاة لأخيه الشيخ الفقيه أحمد كاشف الغطاء رحمه الله تعالى.
د - حاشية على كتاب العروة الوثقى للسيد محمد كاظم اليزدي رحمه الله تعالى.
ذ - مناسك الحج (عربي وفارسي).
س - تحرير المجلة (خمسة أجزاء، فقه مقارن).
ش - حاشية على مجمع الرسائل (فارسي مطبوع مع حواشي السيد البروجردي رحمه الله تعالى).
ر - شرح العروة الوثقى (خمسة مجلدات، مخطوط).
ز - تنقيح الأصول (مخطوط).
س - رسالة في الجمع بين الأحكام الظاهرية والواقعية (مخطوط).
ش - حاشية على مكاسب الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله تعالى (مخطوط).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ص – حاشية على القوانين (مخطوط).
ض – مجموعة الفتاوى (مخطوط).
ط – حاشية على الكفاية للآخوند الخراساني رحمه تعالى (مخطوط).
ظ – رسالة في الاجتهاد والتقليد (مخطوط).
ع – حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري رحمه الله تعالى (مخطوط).
٤ – في الأدب والتفسير وغيرهما (وأكثرها لا زال مخطوطا):
أ – مغني الغواني عن الأغاني (مختصر كتاب الأغاني).
ب – نزهة السمر ونهزة السفر (عن رحلته الأولى إلى سوريا ومصر).
ت – ديوان شعره الذي أسماه: الشعر الحسن من شعر الحسين.
ث – تعليقات على أمالي السيد المرتضى رحمه الله تعالى.
ج – تعليقات على كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة.
ح – مجموعتان من المنتخبات الشعرية.
خ – منتخبات من الشعر القديم.
د – عقود حياتي (ترجمة حياة المؤلف بقلمه).
ذ – صحائف الأبرار في وظائف الأسحار.
ر – جنة المأوى.
ز – رسالة عن الاجتهاد عند الشيعة.
س – تعليقات على كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز.
ش – تعليقات على نهج البلاغة، ونقود على بعض شروحات الشيخ محمد عبده له.
ص – تعليق على كتاب الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين.
ض – تعريب كتاب فارسي هيئة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ط - تعريب كتاب حجة الشهادة.
ظ - تعريب وتلخيص رحلة ناصر خسرو المشهورة.
ع - كتاب في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.
غ - العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، في تأريخ عائلة آل كاشف الغطاء، وعلماء النجف، وتأريخها الحديث.

هذا عدا ما كان ينشره في الصحف والمجلات من المقالات والمباحث المختلفة التي يصعب حصرها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وفاته:
أصيب الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى في أواخر سني عمره الشريف بمرض عجز آنذاك الأطباء عن إيجاد العلاج له، وخصوصا في عمره الذي تجاوز السبعين عاما، وهو التهاب المجاري البولية، فانتقل إلى مدينة بغداد للمعالجة في مستشفى الكرخ الذي يشرف فيه على علاجه حذاق الأطباء، وكبار المتخصصين، بيد أن أدنى تحسن لم يطرأ على حالته الصحية التي بدت وكأنها تسوء يوما بعد يوم.

وبعد إقامة قاربت من الشهر الواحد في تلك المستشفى، شد الشيخ رحاله للاستجمام في قرية كرندا الجبلية الواقعة في الأراضي الإيرانية الحدودية، بين خانقين وكرمانشاه وكان رحمه الله تعالى قد حل فيها مصطافا في صيف عام (١٣٦٦ ﻫ) ولكن المنية عاجلته فيها، فتوفي بعد صلاة الفجر من يوم الاثنين الثامن عشر من شهر ذي القعدة عام (١٣٧٣ ﻫ) الموافق لليوم التاسع عشر من شهر تموز عام (١٩٥٤ م).

وكان يوم وفاته رحمه الله تعالى يوما مشهودا، حيث ما أن أشيع خبر وفاته الذي تناقلته محطات الإذاعة في معظم أنحاء العالم حتى انهالت جموع الناس المفجوعين من أنحاء إيران نحو تلك القرية الصغيرة التي غصت بجموع المعزين الوافدين إليها على حين غرة.

ولم يلبث الجثمان الطاهر للشيخ كاشف الغطاء أن حمل صوب الأرض العراقية عبر حدودها التي تقاطر عليها الكثير من الناس بشتى طبقاتهم، يتقدمهم العديد من كبار رجال الدولة آنذاك.

فحمل جثمانه رحمه الله تعالى نحو مدينة بغداد، ومنها إلى مدينة الكاظمية المقدسة، فمدينة كربلاء المقدسة، لينتهي به في مدينة النجف

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأشرف، وبالتحديد في بقعة وادي السلام، حيث مقبرته الخاصة التي أعدها بنفسه لأن تكون محطته الأخيرة في هذه الدنيا الفانية.. رحمه الله تعالى برحمته الواسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عن جميع المسلمين أفضل وأحسن الجزاء، إنه نعم المولى ونعم النصير (١).

---

(١) اعتمدنا في إعداد هذه الترجمة الخاصة بحياة الشيخ كاشف الغطاء على جملة من المراجع أهمها: مقدمة جامع ومرتب كتاب (جنة المأوى) للشيخ كاشف الغطاء، وهو السيد محمد علي الطباطبائي. مقدمة جامع وناشر كتاب الشيخ الموسوم ب (في السياسة والحكمة) وهو ولده عبد الحليم آل كاشف الغطاء. مقدمة الطبعة الثامنة لكتابنا - نشر المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف (١٣٨٩ ه - ١٩٦٩ م) بقلم كاظم المظفر. كتاب (محاورة مع السفيرين البريطاني والأمريكي) نشر المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف (١٣٧٣ ه - ١٩٥٤ م).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عملنا في هذا الكتاب:

لم تكن تجاربي السابقة في الكتابة والتحقيق رغم بساطتها وقلة شأنها لتمنحني ذلك الشعور باللذة والتفاعل والاندفاع والحرص على تقديم الأفضل شغفا بالكتاب، واعتزازا وتقديرا له ولمؤلفه، لا بحثا عن الإشادة والتقدير قدر ما كان يرافقني ذلك طيلة الأشهر المتواصلة التي امتد على طولها عملي في تحقيق هذا الكتاب.

وحقا أقول: إن المرء لتنتابه الغبطة العارمة، والسعادة البالغة وهو يجد عيانا جهوده التي أنفقها في إنجاز عمل ما تتجسد بشكل واضح على أرض الواقع والحقيقة، بعد فترة طويلة من الترقب والانتظار، والمتابعة والسعي، وهو سمة ثابتة يتفق في تحسسها جميع المؤلفين والمحققين في كل مكان وزمان، بيد أن تلك الغبطة والمسرة تكون أشد وأكثر حدة وتصاعدا في الأعمال التي يتفاعل معها المرء تفاعلا روحيا، وينشد إليها انشدادا نفسيا، فتبدو في ناظره أمنية عزيزة، ورغبة غالية، وذلك هو عين تعاملي مع هذا السفر الجليل الماثل بين يدي القارئ الكريم.

نعم، فعندما شرعت بتحقيق هذا الكتاب حاولت قدر الامكان بعد التوكل على الله تعالى والاستعانة به إخراج هذا الكتاب بالحلة التي ينبغي أن يتشح بها، والتي ينبغي أن تتناسب وأهميته، وشهرته التي طبق صيتها الآفاق، لإدراكي بأن هذا الكتاب لا يصنف قطعا ضمن المؤلفات التي تقتنى لتزين بها المكتبات من قبل البعض فحسب، بل إن له وجودا يفرض عليه الجميع مطالعته وقراءته، من شيعي مستزيد وهبه الله تعالى حرصا على البحث والمطالعة، إلى آخر لا يدري ما التشيع وما الشيعة، وبين الاثنين تندرج جماعات متفاوتة المذاهب والمشارب.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولا أخفي على القارئ الكريم بأن النسخ المطبوعة المتداولة لهذا الكتاب، والتي بلغت طبعاتها العشرات وأخص منها العربية التي أمكنني مطالعتها، ونتيجة سعي الكثير من دور النشر للحصول على الربح المادي دون الاعتناء بمادة الكتاب، وذلك أمر شائع ومعروف وجدتها مليئة بالأخطاء والتصحيفات والسقوطات المخلة بشكل بين بمادة الكتاب، وبأهميته، والتي كان يزيدها سوءا اعتماد بعض الدور في إعادة طبعها لهذا الكتاب على تلك النسخ المغلوطة، فتتكرر الأخطاء وتتضاعف، وتتعاظم الحاجة وتتأكد في وجوب تحقيق هذا الكتاب وضبط متنه.

ومن هنا فقد كان همي الأول إخراج متن صحيح وسالم لهذا الكتاب، وأن يكون قدر الامكان قريب من النموذج الأصلي الذي كتبه مؤلفه رحمه الله تعالى، فكان لا بد لي من الحصول على جملة من النسخ المطبوعة التي تبدو أقرب من غيرها إلى الصحة، ولأماكن مختلفة، فوفقني الله تبارك وتعالى في الحصول ثلاثة نسخ مطبوعة في العراق وإيران ولبنان، ولدور نشر متفرقة، تبين لي بعد المطالعة والاستقراء أن أصحهن هي نسخة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، والمطبوعة في عام (١٣٨٩ ه ١٩٦٩ م) فاعتبرتها النسخة الأم، رغم عدم خلوها من الأخطاء المطبعية التي لا تخفى المطالع المتفحص، والقارئ المتمرس، وذلك أمر يكاد لا يخلو منه أي كتاب.

ومن هنا فإني بعد مقابلتي لتلك النسخة الأم مع النسختين الأخريتين اللتين اعتمدتهما كمساعدتين لتلك النسخة والتي طبعت إحداهما في إيران، وهي طبعة دار القرآن الكريم (الطبعة الثالثة، عام ١٤١٠ ه) والأخرى في بيروت، وهي طبعة دار الأعلمي (الطبعة الرابعة، عام ١٤٠٢ ه) عمدت إلى ضبط النص قدر الامكان، باعتماد النسخ المذكورة، أو باجتهاد مني عند قناعتي بعدم صحة ما جاء في تلك النسخ، مع إشارتي إلى

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ذلك في الهامش، أو وضع ما ارتأيت إضافته في المتن لتصحيح السياق بين معقوفين.

ثم إني وبعد انتهائي من تصحيح النص وضبطه شرعت بإنجاز الأعمال الأخرى المكملة للتحقيق، كالتخريج، والتعليق، والشرح وغيرها، وبالقدر الذي مكنني الله تعالى عليه، ووجدت أنه من ضروريات التحقيق.

كما إني وأثناء عملي في هذا الكتاب وجدت أن الشيخ رحمه الله تعالى قد أورد جملة واسعة من الأعلام، لعل العديد منهم غير معروفين لدى الكثير من القراء، رغم كونهم كانوا يعدون من فضلاء العلماء، وفطاحل الشعراء، وكبار الأدباء، وعظماء رجال السياسة والدولة في تلك الأزمنة الغابرة والمطوية، فابتغيت تقديم خدمة إضافية للقراء الكرام من خلال ترجمتي المختصرة المعرفة بشكل ما لأولئك الأعلام، والذين أورد الشيخ أكثر هم على اعتبارهم من رجال الشيعة ووجهائهم، وألحقت ذلك في آخر الكتاب.

ثم لم أجد بدا من أن ألحق الكتاب بجملة من الفهارس الفنية التي أصبحت في وقتنا الحاضر من الضروريات التي لا ينبغي إن تخلو منها الكتب المحققة، وبشتى تصانيفها، واختلاف أبوابها.

وأخيرا أقول: لقد حرصت في عملي هذا على أن أقدم للمكتبة الاسلامية كتابا محققا صحيحا لأحد أعلام الطائفة الكبار، وبذلت في سبيل ذلك جهدا كبيرا، وزمنا طويلا مبتغيا الأجر من الله تعالى والمثوبة على عمل قصدت فيه خدمة هذا الدين المبارك العظيم الذي جاء به نبينا الكريم، ورحمة الله تعالى المهداة إلى العالمين، الرسول المصطفى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله - ولكن ذلك لا يحول دون سهو القلم، وشطحات الأفكار، ولذا فإني أستميح سادتي العلماء، وأساتذتي الكرام،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وزملائي المحققين العذر عند الكبوات والعثرات، والأخطاء والزلات، عسى البارئ جل اسمه أن يوفقنا لتقديم ما هو أكمل وأصح، إنه الموفق لكل خير.

شكر وتقدير:

لم يسعني وأنا أقدم هذا الكتاب النفيس بين يدي القارئ الكريم إلا أن أشيد بمن مد لي يد العون وبأي شكل ما في إخراجه بهذه الحلة الجديدة القشيبة.

نعم، فإذا كان الفضل أولا وآخرا لله تبارك وتعالى، فإنه جل اسمه يوفق البعض من عباده إلى مد يد العون والمساعدة للآخرين، فتطوق أفضالهم تلك الأعناق بالجميل والمنة التي لا يسع أحد إلا الإشادة بها وشكرها، ولعل لمؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث اليد الطولى، والفضل الأكبر في إنجازي لهذا العمل، وأخص بالذات عميدها سماحة السيد جواد الشهرستاني حفظه الله تعالى، الذي أتاح لي بكرمه المعهود الاستفادة من الخدمات المتيسرة في مؤسسته العامرة التي أتشرف بالانتساب إليها.

كما وأخص بجزيل الشكر والامتنان مؤسسة الإمام علي عليه السلام لتفضلها بنشر هذا الكتاب الذي جعلته باكورة أعمالها المباركة في هذا المضمار المقدس.

ثم لا يسعني أخيرا تجاوز الإشارة إلى مدى الفضل الكبير والمتواصل لزوجتي الطيبة الوفية التي كانت نعم العون لي في إنجاز جميع أعمالي، ومنها هذا العمل.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وفقنا الله تعالى وإياهم لما فيه رضاه، إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين

علاء آل جعفر

ربيع الأول ١٤١٥ ه

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أصل الشيعة وأصولها
تأليف
الإمام المصلح
الشيخ محمد الحسين آل كاشف ا لغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣ ه
تحقيق
علاء آل جعفر
مؤسسة الإمام علي

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

" مقدمة الطبعة الثانية "
بقلم المؤلف
كيف يتحد المسلمون؟
أو كلمة في الاصلاح لا بد منها
بسم الله الرحمن الرحيم
[واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا] (١)

لم يبق ذو حس وشعور في شرق الأرض وغربها، إلا وقد أحس وشعر بضرورة الاتحاد والاتفاق، ومضرة الفرقة والاختلاف، حتى أصبح هذا الحس والشعور أمرا وجدانيا محسوسا يحس به كل فرد من المسلمين، كما يحس بعوارضه الشخصية من صحته وسقمه، وجوعه وعطشه، وذلك بفضل الجهود التي قام بها جملة من أفذاذ الرجال المصلحين في هذه العصور الأخيرة، الذين أهابوا بالمجتمع الاسلامي، وصرخوا فيه صرخة المعلم الماهر، وتمثلوا للمسلمين بمثال الطبيب النطاسي (٢) الذي شخص الداء وحصر الدواء، وأصاب الهدف بما عين ووصف، وبعث النفوس بعثا

(١) آل عمران ٣: ١٠٣.
(٢) النطاس: العالم الحاذق بالطب والخبير به.
أنظر: القاموس المحيط ٢: ٢٥٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

حثيثا، وشوقها إلى استعمال الدواء لقطع مادة ذلك الداء الخبيث، والعلل والأمراض المهلكة، قبل أن تقضي على هذا الجسد الحي، فيدخل في خبر كان، ويعود كأمس الدابر.

صرخ المصلحون فسمع المسلمون كلهم عظيم صرخاتهم بأن داء المسلمين تفرقهم وتضارب بعضهم ببعض، ودواؤهم - الذي لا يصلح آخرهم إلا به كما لا يصلح إلا عليه أو لهم ألا وهو الاتفاق والواحدة، ومؤازرة بعضهم لبعض، ونبذ التشاحن، وطرح بواعث البغضاء والإحن والأحقاد تحت أقدامهم، ولم يزل السعي لهذا المقصد السامي، والغرض الشريف إلى اليوم دأب رجالات أنار الله بصائرهم، وشحذ عزائمهم، وأشعل جذوة الاخلاص لصالح هذه الأمة من وراء شغاف أفئدتهم، فما انفكوا يدعون إلى تلك الوحدة المقدسة " وحدة أبناء التوحيد " وانضمام جميع المسلمين تحت راية " لا إله إلا الله محمد رسول الله " من غير فرق بين عناصرهم، ولا بين مذاهبهم.

يدعون إلى هذه الجامعة السامية، والعروة الوثقى، والسبب المتين الذي أمر الله تعالى بالاعتصام به، والحبل القوي الذي أمر الله عز وجل به أن يوصل، يدعون إليها لأنها هي الحياة، وبها النجاة للأمة الاسلامية، وإلا فالهلاك المؤبد، والموت المخلد.

أولئك دعاة الوحدة، وحملة مشعل التوحيد، أولئك دعاة الحق، وأنبياء الحقيقة، ورسل الله إلى عباده في هذا العصر، يجددون من معالم الاسلام ما درس، ويرفعون من منار المحمدية ما طمس، وكان بفضل تلك المساعي الدائبة، والجهود المستمرة من أولئك الرجال (وقليل ما هم) قد بدت بشائر الخير، وظهرت طلائع النجاح، ودبت وتسربت في نفوس المسلمين تلك الروح الطاهرة، وصار يتقارب بعضهم من بعض، ويتعرض

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فريق لفريق، وكان أول بزوغ تلك الحقيقة، ونمو لبذر تلك الفكرة، ما حدث بين المسلمين قبل بضعة أعوام في المؤتمر الاسلامي العام في القدس الشريف (١)، من اجتماع ثلة من كبار المسلمين، وتداولهم في الشؤون الاسلامية، وتبادل الثقة والإخاء فيما بينهم، على اختلافهم في المذاهب والقومية، وتباعد أقطارهم وديارهم، ذلك الاجتماع الذي هو الأول من نوعه والوحيد في بابه، الذي علق عليه سائر المسلمين الآمال الجسام، فكان قرة عين المسلمين، كما كان قذى عيون المستعمرين، والذي حسبوا له ألف حساب، وأوصدوا دونه حسب إمكانهم كل باب...

ولكن على رغم كل ما قام به أولئك الأعلام من التمهيدات لتلك الغابة، وما بذلوه من التضحيات والمفادات في غرس تلك البذرة، وتعاهدها بالعناية والرعاية، حتى تثمر الثمر الجني، وتأخذ حظها من الرسوخ والقوة،

---

(١) كان ذلك في عام ١٣٥٠ ه‍، وللقارئ الكريم أن يرى الحالة التي آلت إليها أوضاع المسلمين في أيامنا هذه، وكيف أمسى ما كان يخجل البعض أو يخشى حتى من مجرد الهمس به في أضيق الحدود قضية تتناقلها العديد من وسائل الإعلام الاسلامية، وتطبل لها دون أي خجل أو حياء، بل وتجدها عبارات فضفاضة تتردد على شفاه العديد من الرموز التي طالما تبجحت بصلف، وادعت زورا بأنها أولى من غيرها في التصدي لرفع راية الجهاد والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني المظلوم، وأن هذا الحق المغصوب لا بد وأن يستعاد يوما وبأيديهم وبنادقهم، هم لا أحد سواهم، وأن القدس لا بد وأن تعود للمسلمين كما كانت، طاهرة مطهرة، لا وصاية لليهود عليها، ولا تدوس أرضها الطيبة أقدامهم القذرة النجسة.. فأين هذه العبارات القاطعة والحدية مما نراه ونسمعه هذه الأيام من مظاهر الذلة والاستكانة والخضوع، والتسابق المحموم في مد جسور العلاقة مع الصهاينة المغتصبين الذين لم تجف أيديهم بعد من دماء المسلمين، ولم ولن تنتهي أحلامهم المريضة ببناء دولتهم المزعومة من النيل إلى الفرات..! فلا يعدو هذا الجريان نحو السلام الموعود قبال الأرض إلا وهم محض، واسترخاء كاذب، واستسلام عجيب أمام استشراء داء السرطان الخبيث في جسده هذه الأمة المبتلاة بالعديد من الرموز الخائنة، ورحم الله تعالى شيخنا كاشف الغطاء، فما تراه قائلا لو سمع ما نسمع، ورأى ما نرى؟

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لا نزال نحن معاشر المسلمين بالنظر العام نتعلق بحبال الآمال، ونكتفي بالأقوال عن الأعمال، وندور على دوائر الظواهر والمظاهر، دون الحقائق والجواهر، ندور على القشور ولا نعرف كيف نصل إلى اللب، على العكس مما كان عليه أسلافنا، أهل الجد والنشاط، أهل الصدق في العمل قبل القول، وفي العزائم قبل الحديث، وتلك السجايا الجبارة التي أخذها عنهم الأغيار فسبقونا، وكان السبق لنا، وكانت لنا الدائرة عليهم فأصبحت علينا تلك [سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا] (١).

نحن نحسب أننا إذا قلنا: قد اتحدنا واتفقنا، وملأنا بتلك الكلمات لهواتنا وأشداقنا، وشحنا بها صحفنا وأوراقنا، نحسب بهذا ومثله يحصل الغرض المهم من الاتحاد، ونكون كأمة من الأمم الحية التي نالت بوحدتها عزها وشرفها، وأخذت المستوى الذي يحق لها. ولذلك تجدنا لا نزداد إلا هبوطا، ولا تنال مساعينا إلا إخفاقا وحبوطا، لا تجد لأقوالنا وأعمالنا أثرا، إلا أننا نأنس بها ساعة سماعنا لها وما هي بعد ذلك إلا [كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا] (٢).

ويستحيل لو بقي المسلمون على هذا الحال أن تقوم لهم قائمة، أو تجتمع لهم كلمة، أو تثبت لهم في المجتمع البشري دعامة، ولو ملئوا الصحف والطوامير، وشحنوا أرجاء الأرض وآفاق السماء بألفاظ الاتحاد والوحدة، وكل ما يشتق منها ويرادفها، بل ولو صاغوا سبائك الخطب منها بأساليب البلاغة، ونظموا فيها عقود جواهر الابداع والبراعة، كل ذلك لا يجدي إذا لم يندفعوا إلى العمل الجدي، والحركة الجوهرية، ويحرروا

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٦٢.

(٢) النور ٢٤: ٣٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أخلاقهم وملكاتهم، ويكبحوا جماح أهوائهم ونفوسهم، بأرسان (١) العقل والروية، والحنكة والحكمة، فيجد كل مسلم أن مصلحة أخيه المسلم هي مصلحة نفسه، فيسعى لها كما يسعى لمصالح ذاته، ذلك حيث ينزع الغل من صدره، والحقد من قلبه، وينظر كل من المسلمين إلى الآخر مهما كان نظر الإخاء لا نظر العداء، وبعين الرضا لا بعين السخط، وبلحاظ الرحمة لا الغضب والنقمة.

ذاك حيث يحس بوجدانه، ويجد بضرورة حسه، أن عزه بعز إخوانه، وقوته بقوة أعوانه، وأن كل واحد منهم عون للآخر. فهل يتقاعس عن تقوية عونه، وتعزيز عزه وصونه.؟

كلا، ثم إذا كان التخلق بهذا الخلق الشريف عسيرا لا ينال، وشأوا متعاليا لا يدرك، ولا يستطيع المسلم أن يواسي أخاه المسلم، وأن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، وأن يجد أن صلاحه بصلاح أمته، وعزه بعزة قومه، فلا أقل من التناصف والتعادل، والمشاطرة والتوازن، فلا يجحد المسلم لأخيه حقا، ولا يبخسه كيلا، ولا يطفف له وزنا.. والأصل والملاك في كل ذلك: اقتلاع رذيلة الحرص، والجشع، والغلبة، والاستئثار، والحسد، والتنافس. فإن هذه الرذائل سلسلة شقاء، وحلقات بلاء، يتصل بعضها ببعض، ويجر بعضها إلى بعض، حتى تنتهي إلى هلاك الأمة التي تتغلغل فيها، ثم تهوي بها إلى أحط مهاوي الشقاء والتعاسة.

والبذرة الأولى لكل من تلك الثمار الموبوءة هو: حب الأثرة. وقد قيل: الاستئثار يوجب الحسد، والحسد يوجب البغضاء، والبغضاء توجب

---

(١) مفردها الرسن، وهو الحبل.
أنظر: الصحاح رسن ٥: ٢١٢٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الاختلاف، والاختلاف يوجب الفرقة، والفرقة توجب الضعف، والضعف يوجب الذل، والذل يوجب زوال الدولة، وزاول النعمة، وهلاك الأمة..

والتأريخ يحدثنا، والعيان والوجدان يشهدان لنا شهادة حق: أنه حيث تكون تلك السخائم والمآثم، فهناك: فناء الأمم، وموت الهمم، وفشل العزائم، وتلاشي العناصر. هناك: الاستعباد والاستعمار، والهلكة والبوار، وتغلب الأجانب، وسيطرة العدو..

أما حيث تكون الآراء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب متآلفة، والأيدي مترادفة، والبصائر متناصرة، والعزائم متوازرة، فلا القلوب متضاغنة، ولا الصدور متشاحنة، ولا النفوس متدابرة، ولا الأيدي متخاذلة، فهناك: العز والبقاء، والعافية والنعماء، والقهر والقوة، والملك والثروة، والكرامة والسطوة، هناك يجعل الله لهم من مضائق البلاء فرجا، ومن حلقات السوء مخرجا، ويبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف. فيصبحوا ملوكا حكاما، وأئمة أعلاما.

وليعتبر المسلمون اليوم بحال آبائهم بالأمس، كيف كانوا قبل الاسلام إخوان وبر ودبر، وأبناء حل وترحال، أذل الأمم دارا، وأشقاهم قرارا، لا جناح دعوة يأوون إلى كنفها، ولا ظل وحدة يستظلون بفيئها، في أطواق بلاء، وإطباق جهل، من نيران حرب مشبوبة، وغارات مشنونة، إلى بنات موؤودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، ودماء مهدورة (١).

---

(١) لعل أبلغ الوصف وأروعه في رسم الصورة الحياتية التي كان عليها العرب قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله، ما نقل عن سيد البلغاء والمتكلمين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث قال: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين، وأمينا على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شر دين، وفي شر دار، منيخون بين حجارة خشن، وحيات صم، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم. الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبة.. الخ (الخطبة ٢٦).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ثم كيف أصبحوا بعد أن جمع الله بالاسلام كلمتهم، وعقد بدين التوحيد وحدتهم، ونشر على دعوة الحق رايتهم. هنالك نشرت الرحمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، حتى تربعت الأيام بهم في ظل سلطان قاهر، وآوتهم الوحدة إلى كنف عز غالب، وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت. فما عتموا أن أصبحوا بعد ذلك الذل وتلك الهنات حكاما على العالمين، وملوكا في أطراف الأرضين، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم. لا تغمز لهم قناة، ولا تقرع لهم صفات.. ذاك يوم كان للمسلمين وحدة جامعة، وأخوة صادقة. يوم كانوا متحدين بحقيقة الوحدة وصحيح الإخاء. يوم كانت مصالح المسلمين مشتركة، ومنافعهم متبادلة، وعزائمهم متكافلة، ولا يجد المسلم من أخيه فيما يهمه إلا كل نصر ومعونة، ورعاية وكفاية.

ثم دارت الدوائر، ودالت الأيام والأيام دول، وأصبح المسلم لا يجد من أخيه القريب فضلا عن البعيد إلا القطيعة بل الوقيعة ولا يرتقب منه إلا المخاوف بل المتالف ولا يحذر من عدوه الكافر أكثر من حذره من أخيه المسلم، فكيف يرجى وحال المسلمين هذه أن تقوم لهم قائمة، أو تشاد لهم دعامة.

وهيهات أن يسعدوا ما لم يتحدوا، وهيهات أن يتحدوا ما لم يتساعدوا.. فيا أيها المسلمون لا تبلغون الاتحاد الذي بلغ به آباؤكم ما بلغوا بتزويق الألفاظ، وتنميق العبارات، أو نشر الخطب والمقالات، وضجيج الصحف وعجيج الأقلام.. ليس الاتحاد ألفاظا فارغة، وأقوالا بليغة وحكما بالغة مهما بلغت من أوج البلاغة، وشأو الفصاحة.. ملاك الاتحاد، وحقيقة التوحيد هنا: صفاء نية، وإخلاص طوية، وإعمال جد ونشاط.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الاتحاد سجايا وصفات، وأعمال وملكات، ملكات راسخة، وأخلاق فاضلة، وحقائق راهنة، ونفوس متضامنة، وسجايا شريفة، وعواطف كريمة.
الاتحاد أن يتبادل المسلمون المنافع، ويشتركوا في الفوائد، ويأخذوا بموازين القسط، وقوانين العدل، ونواميس النصف. فإذا كان في قطر من الأقطار كسوريا والعراق طائفتان من المسلمين أو أكثر فالواجب أن يفترضوا جميعا أنفسهم كأخوين شقيقين قد ورثا من أبيهما دارا أو عقارا فهم يقتسمونه عدلا، ويوزعونه قسطا، ولا يستأثر فريق على آخر فيستبد عليه بحظه، ويشح عليه بحقه [ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون] (١) فتكون المنافع عامة، والمصالح في الكل مشاعة، والأعمال على الجميع موزعة.
وليس معنى الوحدة في الأمة أن يهضم أحد الفريقين حقوق الآخر فيصمت، ويتغلب عليه فيسكت. ولا من العدل أن يقال للمهضوم إذا طالب بحق، أو دعا إلى عدل: إنك مفرق أو مشاغب، بل ينظر الآخرون إلى طلبه، فإن كان حقا نصروه، وإن كان حيفا أرشدوه وأقنعوه، وإلا جادلوه بالتي هي أحسن، مجادلة الحميم لحميمه، والشقيق لشقيقه، لا بالشتائم والسباب، والمنابزة بالألقاب، فتحتدم نار البغضاء بينهما حتى يكونا لها معا حطبا ويصبحا معا للأجنبي لقمة سائغة، وغنيمة باردة.
وقد عرف اليوم حتى الأبكم والأصم من المسلمين أن لكل قطر من الأقطار الاسلامية حوتا من حيتان الغرب، وأفعى من أفاعي الاستعمار فاغرا فاه لالتهام ذلك القطر وما فيه.. أفلا يكفي هذا جامعا للمسلمين، ومؤججا لنار الغيرة والحماس في عزائمهم، أفلا تكون شدة تلك الآلام وآلام تلك الشدة باعثة لهم على الاتحاد وإماتة ما بينهم من الأضغان والأحقاد،

(١) الحشر ٥٩: ٩، والتغابن ٦٤: ١٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وقد قيل " عند الشدائد تذهب الأحقاد "؟
وكيف يطمع المسلم أن يكتسح أخاه المسلم أو يستعبده، وهو شريكه في البلاد من أقدم العهود وأبعد الأجداد؟ أفلا تسوقهم المحن والمصائب التي انصبت عليهم صب الصواعق من الأجانب، إلى إقامة موازين العدل والتناصف فيما بينهم، ويحتفظ أهل كل قطر على التعادل الانتفاعي، والتوازن الاجتماعي؟
ونحن وإن أوشكنا أن نكون آيسين من حصول هذه الثمرة اليانعة، والجامعة النافعة، لما نرى من عدم التأثير والتقدير لكلمات المصلحين والناصحين من رجال المسلمين.. ومن نظر فيما نشر وطبع من جمهرة خطبنا، وما فيها من بليغ الدعوة إلى الوحدة بفنون الأساليب، ويرى حالة المسلمين اليوم، وأنهم لا يزدادون إلا تقاطعا وتباعدا، فكأننا ندعوهم إلى التنابذ والجفاء، ونقدم النار إلى الحلفاء.
نعم، من ينظر إلى ما نشره " النشاشيبي " في الكتاب الذي سماه وما أكثر ما تكذب الأسماء: ب " الاسلام الصحيح "! وكانت نتيجة ذلك الكتاب وفذلكته يعني صحة الاسلام عنده هو الطعن والغمز، واللمز والتوهين بأهل بيت النبوة: علي وفاطمة والحسنين سلام الله عليهم، وإنكار كل فضيلة أومنقبة لهم وردت في آية أو رواية، فآية التطهير مثلا: [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت] (١) مختصة بزوجات النبي صلى الله عليه وآله، وبالأخص عائشة! بل هي لا غيرها أهل البيت! أما فاطمة بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله فخارجة بالقطع واليقين عنده (٢).

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٣.
(٢) لعل المثير للأسى أن تجد وبعد كل ما كتب وقيل وأثبت من أن آية التطهير قد نزلت في أصحاب الكساء الذين ضمهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله دون سواهم، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، تجد أن البعض لا زال مصرا وبعناد عجيب على قلب الحقائق، وتزييف الوقائع، معرضا بجانبه عن نتائج ما تشكله دعاواه الباطلة من آثار سلبية تلتصق به فقط دون غيره، لأن من يطالع تقولاته الهشة هذه وغير المستندة على أي أساس علمي، لا بد وأن يحمله هذا الامر بالتالي على الاستخفاف بكل مقالاته وإن كان البعض منها لا يخلو من مظاهر الصحة والصدق، بل وربما يحمل البعض منهم أسباب هذه التقولات على انطواء ذات ذلك البعض على التعصب الطائفي المقيت الضار بالاسلام وأهله، والداعي إلى الفرقة والتناحر، لا الوحدة والتآخي، وهو ما كنا ندعو له ولا زلنا، وسنبقى كذلك إن شاء الله تعالى.
نعم، هذا بعض ما تريد أن نقوله، وقد كررناه دائما، دون ملل ويأس، وإذا كنا وعلى صفحات هذا الكتاب لسنا بمعرض الرد على هذه الترهات الباهتة والساقطة، لأن ذلك ما يستغرق الكثير من المساحة التي ليست هي بمتاحة لنا، وكذا لتعرض العديد من علماء الطائفة ومفكريها وطوال حقب متلاحقة وحتى يومنا هذا لمناقشة هذا الموضوع، وتوضيح أبعاده وحدوده، إلا أن ذلك لا يمنعنا من الإشارة إلى بعض الروايات المذكورة في كتب القوم، والمحددة لنزول هذه الآية بحق هؤلاء الخمسة دون غيرهم، فراجع:
صحيح مسلم ٤: ١٨٨٣ / ٢٤٢٤، سنن الترمذي ٥: ٦٦٣ / ٣٧٨٧ و ٦٩٩ / ٣٨٧١، مسند أحمد ٤: ١٠٧ و ٦: ٢٩٢، سنن البيهقي ٢: ٥١٤٩: ١٥٢، تأريخ بغداد ١٠:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

٢٧٨، تفسير الطبري ٢٢: ٥ و ٦ و ٧، الرياض النضرة ٣: ١٥٢، أسد الغابة ١: ٤٩٠ و ٣: ٥٤٣ و ٦٠٧، مستدرك الحاكم ٢: ٤١٦ و ٣: ١٤٧، مجمع الزوائد ٩: ١٢١ و ١٦٧، الفصول المهمة: ٢٥، ذخائر العقبى: ٢١، فرائد السمطين ١: ٢٥، الدر المنثور ٥: ١٩٨، كفاية الطالب: ٣٧١، الصواعق المحرقة: ١٨٧ و ٢٣٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أنظر ما أحلى هذا الفهم، وأجمل هذا الذوق والإنصاف، وهكذا آية المباهلة (١)، وآية القربى (٢) فضلا عن الروايات الواردة في حقهم، فكلها

(١) أنظر نزول هذه الآية المباركة بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في: مسند أحمد ١: ١٨٥، سنن البيهقي ٧: ٦٣، مستدرك الحاكم ٣: ١٥٠، تفسير الطبري ٣: ٢١٢، الدر المنثور ٢: ٣٨، الرياض النضرة ٣: ١٥٢، أسد الغابة ١: ٦٠١، ذخائر العقبى: ٢٥، كفاية الطالب: ١٤١، الفصول المهمة: ٢٤، الجامع الأحكام القرآن ٤: ١٠٥.

(٢) أنظر نزولها في حق أصحاب الكساء عليهم السلام دون غيرهم: التفسير الكبير ٢٧: ١٦٥، الكشاف ٣: ٤٦٧، تفسير البحر المحيط ٧: ٥١٦، زاد المسير ٧: ٢٨٥، الدر المنثور ٦: ٧، مجمع الزوائد ٩: ١٦٨، الفصول المهمة: ٢٩، كفاية الطالب: ٣١، فرائد السمطين ١: ٣٥، ذخائر العقبى: ٢٥، الصواعق المحرقة: ٢٥٨، نور الأبصار ١١٢، الاتحاف بحب الأشراف: ٢٣٩، إحياء الميت بفضائل أهل البيت عليهم السلام: ٢٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عنده كذب وباطل، حتى المروية في صحاحهم!

ومثله ما سبقه إليه أمثاله من النصولي، والحصان، وأضرابهم، أفترجو مع هذا أن تصلح حالة المسلمين ويلموا شعثهم؟ أفلا تراني على حق لو يئست وتشاءمت؟ أفلا يعلم النشاشيبي وإخوانه ممن يغمزون بالشيعة وأئمتهم أن ذلك باعث على أن يقوم أحد كتبة الشيعة فيقابله بالمثل، وينال من كرامة الخلفاء الراشدين، ويتحامل عليهم وعلى السنة قائلا: " إن بني عمك فيهم رماح " وهكذا دواليك ينشر كل فريق مطاعن الآخر.

فلينظر عقلاء الفريقين إلى أين ينتهي حال المسلمين من هذه الهوة السحيقة، وما الثمرة والفائدة من كل ذلك؟ وما ذنب الشيعة سوى موالاة أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله؟!.

ولكن مع كل ذلك لا يأس من روح الله ورحمته، ولا قنوط من خفي ألطافه بدينه وشريعته، فعسى أن يرشد الله الغيارى على الاسلام من عقلاء الفريقين فيضربوا على الأيدي التي تنشر تلك النشرات الخبيثة منا ومنهم تلك النشرات التي هي السم المزهق لروح الاسلام. وهذا البصيص من الأمل هو الذي دعانا إلى الإذن في إعادة طبع هذه الرسالة ثانيا، ونشر ما يضاهيها من ارشاداتنا وتعاليمنا في الحث على قيام كل مسلم بهذه الفريضة اللازمة، والقضية الضرورية، كل بحسبه، وبمقدار وسعه، ألا وهي إعادة صميم الإخاء والوحدة بين عموم فرق المسلمين.. وأول شرط ذلك: سد

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

باب المجادلات المذهبية وإغلاقها تماما، فإن أراد أحد التنويه عن مذهبه فعلى شرط أن لا يمس مذهب غيره بسوء ولا غميزة.

والشرط الثاني - بل هو الأول في الأهمية: أن يعقد المسلم قلبه على الإخاء الصحيح لأخيه المسلم، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويبرأ من كل حقد وحسد عليه، جدا وحقيقة، لا لقلقة في القول، ومخادعة في اللسان، ومنافسة على المصالح الفردية والمنافع الذاتية، كما هو الحال السائدة اليوم عند الجميع.

إنما الوحدة الحقة، والإخاء الصحيح الذي جاء به الاسلام، بل جاء بالاسلام، وتمشت عليه وضيعة الأمم الراقية، وبلغت أوج العز والقوة: أن يرى كل فرد من الأمة أن المصلحة النوعية هي عين المصلحة الفردية، بل هي فوقها، وهذه الصفة خفيفة في اللسان، ثقيلة في الميزان، بعيدة في الامكان، يكاد أن يكون تحققها عندنا معشر المسلمين من المستحيلات، لا سيما من كل طائفة بالنظر إلى الأخرى التي تنظر كل منهما إلى الأخرى نظر العدو الألد، والمخاصم المزاحم، وإذا جامله في القول، أو أظهر له الولاء، فلن يجامله إلا ليخاذله، ولن يصانعه إلا ليخادعه، أما ملقا أو تزلفا لغاية واهنة، أو توسلا إلى أن يبتز ماله، أو يسلبه حقه، أو تكون له السلطة عليه والاستعباد له، وكلهم جارون على غلوائهم في هذه السخائم التي صارت لهم ضربة لازم، لا تصدهم عنها صرخة ناصح، ولا صيحة زاجر، ولا عظة بليغ.

ينسى الكل أو يتناسى عدوهم الصميم الذي هو لهم بالمرصاد، والذي يريد سحق الكل، ومحو الجميع، ويبث بذور الشقاق بينهم ليضرب بعضهم ببعض، وينصب أشراك المكر لصيد الجميع، ولا يسلم المسلمون من هذه الاشراك المبثوثة لهم في كل سبيل حتى يتحدوا عملا لا قولا، وجدا

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لا هزلا، وأقرب وسيلة إلى تنمية تلك البذرة، وتقوية تلك الفكرة فكرة الاتحاد الجدي هو: عقد المؤتمرات في كل عام أو عامين، يجتمع فيها عقلاء المسلمين وعلماؤهم من الأقطار النائية، ليتعارفوا أولا، ويتداولوا في شؤون الاسلام ثانيا.

بل وأوجب من هذا: عقد المؤتمرات والمعاهدات بين حكام

المسلمين " لو كان للمسلمين حكام حق: فيكونون يدا واحدة، بل كيدين لجسد واحد، يدفعان عنه الأخطار المحدقة به من كل جانب، وقد أملت عليهم الحوادث بعد الحرب العامة دروسا بليغة، وعبرا محسوسة لو كانوا يعتبرون.

وفي ابتلاع الطليان مملكة الحبشة العريقة في القدم ببضعة أشهر ما يستوجب أن يقض مضاجعهم، ويسهر عيونهم، وينظروا إلى مستقبلهم بكل خيفة وحذر، وإلا فهم أعرف بالعاقبة وكيف يكون المصير (١).

وحسبنا بهذا القدر بلاغا ودعوة، وإنذارا وإيقاظا، ونحن تكميلا للفائدة قد أكملنا في هذه الطبعة بعض نواقص هذه الرسالة، واستوفينا ما فات في بعض مباحثها مما له دخل أو فضل في توسعة البحث، وتوفية الموضوع حقه، مع الحرص الشديد على الإيجاز والإيصال إلى الغرض

---

(١) كانت أول محاولة لغزو الحبشة من قبل الإيطاليين في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، إلا أنهم منوا بهزيمة نكراء في عام (١٨٩٦ م) وتحملوا خسائر فادحة من قبل جيش الحبشة المتواضع.

بيد أنهم (أي الإيطاليين) أعادوا الكرة في عهد موسوليني، وذلك في عام (١٩٣٥ م)، حيث زحفت جيوشهم نحو أراضي الحبشة لتحتلها هذه المرة في عام (١٩٣٦ م) وتضمها إلى مستعمراتها أسوة بشركائهم من المستعمرين آنذاك كالبريطانيين والفرنسيين والبرتغاليين، ولتبقى الحبشة تحت الاستعمار الإيطالي حتى عام (١٩٤١ م) عندما طردتهم القوات الانكليزية منها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المهم من أقرب الطرق إليه ليسهل تناوله ومطالعته لعامة الطبقات.
فالعصر الذي ألف أهلوه طي المراحل الشاسعة إلى البلاد النازحة ببضع ساعات وكانت لا تطوى إلا بالأيام أو الشهور لا تناسبه الإطالة والاطناب، حتى في الرسالة والكتاب. بيد أني لا أدعي الإحاطة، ولا أبرئ نفسي من القصور، ويكفيني حسن النية والقيام بالواجب حسب الوسع، مع ابتكار الموضوع، وابتداع الأسلوب.
وللأفاضل في عصرنا وما بعده أن يتوسعوا إذا شاءوا، فقد فتحنا لهم الباب، ونهجنا لهم السبيل الذي لا أمت فيه ولا عثار، والذي هو أقرب إلى ما يتطلبه الوقت الحاضر، والعلم الحديث، وألصق بالحقيقة الناصعة، والطريقة النافعة، من دون خدشة لمذهب، أو مس لكرامة، مع الإشارة الخفيفة أو الخفية لبعض الأدلة والبراهين، والمساند والمصادر في الجملة.
" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "
حرره منتصف ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ ه‍.
محمد الحسين
آل كاشف الغطاء

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

" مقدمة الطبعة السابعة "
بقلم المؤلف "
بسم الله الرحمن الرحيم
[رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي] (١).

من الواضح الغني عن البيان ما وصلت إليه حالة المسلمين، ولا سيما في هذه القرون الأخيرة، من الضعف والسقوط والذلة، وتحكم الأجانب بهم واستعبادهم، واستملاك أراضيهم وديارهم، وجعلهم خولا وعبيدا، يستعملونهم كاستعمال البهائم في مصالحهم، ويستغلونهم بوضع الأغلال في أعناقهم، إلى ما فوق ذلك من الهوان والخسران، مما لا يحيط به وصف واصف، ولا تستطيع تصويره ريشة مصور، كل ذلك جلي واضح كوضوح أسباب ذلك، وأن السبب الوحيد هو: تفرق كلمة المسلمين، وتباغضهم وتعاديهم، وسعي كل طائفة منهم لتكفير الآخرين، فإذا اعتقدوا كفرهم لا محالة يسعون في هلاكهم وإبادتهم! وما هو إلا الجهل المطبق، والعصبية العمياء. فالجهل يمدهم ويطغيهم، ومكائد الأجنبي المستعبد

(١) طه ٢٠: ٢٥ - ٢٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تشدهم وتغريهم.
وقد أفاضت أقلام الأعلام والخطباء، وطفحت الصحف والمؤلفات في هذا الموضوع، حتى أوشك أن يكون من الأحاديث التي صار يمجها الطبع، وينبو عنها السمع، لأن الطبع موكل بمعاداة المعادات، وكراهة المكررات. على إنك تجده بأوفى بيان في الكلمة الآتية التي كنا جعلناها كمقدمة للطبعة الثانية وعنوانها: " كيف يتحد المسلمون " أو " كلمة لا بد منها في الاصلاح ".
وإنما المقصود بالبيان في هذه الكلمة إننا لما وجدنا قبل هذا أن المسلمين بالحال التي وصفنا وليس المسلمون اليوم في رقعة هذه الكرة سوى طائفتين: السنة والشيعة، وكل المذاهب والطوائف المختلفة في الاسلام لا بد وأن ترجع وتندمج في الأولى أو الثانية، حيث يصح إطلاق اسم الاسلام عليها ووجدت أن الشيعة وأخص علمائهم يعرفون مذاهب إخوانهم السنيين كمعرفتهم بمذاهبهم، حتى ألفوا الكتب الكثيرة بذلك: كالانتصار للسيد المرتضى، والخلاف للشيخ الطوسي، والتذكرة للعلامة الحلي، وأضعافها لغيرهم، أما السنة فلا يعرف حتى علماؤهم فضلا عن عوامهم شيئا من حقيقة الشيعة وواقع أمرهم، بل على العكس يرون أنهم خارجون عن حظيرة هذا الدين، وأنهم جمعية هدامة! وينسبون كل فضيعة إليهم، فإذا وجد الشيعة ذلك في كتب القوم يدفعهم الحقد والغضب، فيقابلونهم بمثل ذلك، أو بما هو أسوأ منه.. وهكذا تمزقت الوحدة، وتفرقت الكلمة، وصار ذلك قرة عين المستعمر، وبلغ بهذا أقصى أمانيه.
فرأيت يومئذ أن الحاجة ماسة، والضرورة ملحة، والواجب يحتم تأليف رسالة وجيزة توضح للمسلمين: أصول عقائد الشيعة وفروعها، ومبدأ تكونها، وغارس بذرتها، وأسباب نموها وسموها. بصورة موجزة، وعبارة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

دارجة، فألفت رسالة " أصل الشيعة وأصولها " وجريت فيها على عفو الخاطر، وجري القلم. أمليتها إملاءا، من غير تجديد مراجعة، أو تزويد مطالعة، إذ لم يكن الغرض فيها الجدل والاحتجاج، وإقامة الأدلة والبراهين، بل مجرد ذكر رؤوس المسائل، ومتن أصول المذهب وفروعه، ليعرف الناس مكانته في الاسلام، وشدة علاقته بالدين، وقواعده الأساسية.

وما كنا نحسب أن تحظى تلك الرسالة بهذا الرواج، ويحصل لها هذا الاقبال الواسع، حيث ترجمت إلى عدة لغات، وطبعت أربع بل خمس مرات، ولكن.. ومن الأسف المضني أن الحال لا يزال على ذلك المنوال، ولم يخفف انتشار الكتاب شيئا من غلواء القوم، ولم يكسر من شدة سورتهم، ولم تبرح أقلام الأساتذة المصريين في كل مناسبة تطعن بالشيعة، وتنسب إليهم الأضاليل والأباطيل التي كانت تنسب إليهم في العصور المظلمة والقرون الوسطى، عصر ابن خلدون، وابن حجر، وأضرابهما، مع أن الكتاب " أصل الشيعة " قد طبع في القاهرة " الطبعة الثالثة " ووزعت كل نسخه هناك..

أفما كان من الجدير أو الواجب أن يغير اللهجة، ويخفف الوطأة؟!

كلا، بل الشيعة لا تزال هي تلك الطائفة أهل البدع والأهواء، والسحنة السوداء! وقد سرى بغضهم والطعن فيهم إلى الخلفاء الفاطميين..

لماذا؟ لأنهم شيعة، ولأنهم روافض فهم أدعياء في النسب، قرامطة في المذهب، ينتهي نسبهم إلى يهودي في قول بعض، وعقائدهم إلى ملحد!

هذا مع ما للفاطميين من الخدمات الكبرى للاسلام عموما ولمصر خصوصا، فقد نشروا العلم والثقافة في مصر، ورفعوا منار المعارف، وشيدوا الجوامع والمساجد، وأنشأوا الأساطيل والمدافع لدفاع المهاجمين عن بلاد الاسلام.. ألا يستفزك العجب من حملات المصريين على الفاطميين

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وأنت وهم يعلمون أن درة تاج مفاخر مصر، وغرة جبين مآثرها هو: " الجامع الأزهر " (١) وهو من مآثرهم ومنشآتهم. ذلك العهد الجليل، الميمون النقيبة،

---

(١) يعد الجامع الأزهر وذلك مما لا خلاف فيه من المآثر الاسلامية الخالدة التي استطاعت ورغم تقادم الدهور والعصور أن تبقى شاخصة ثابتة تحكي للأجيال مآثر الحقب والسنين التي شهدت إشراقة شمس الاسلام على بعض الدول والمدن رغم ما أحاط بهذا الدين العظيم من الكيد والمحاربة.

والجامع الأزهر كان ثمرة واحدة من تلك الثمار المباركة والطيبة، حيث أنشأ في زمن الدولة الفاطمية، واسمي بالأزهر تبركا باسم سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها آلاف التحية والسلام.

بنى هذا المسجد جوهر الصقلي، قائد جند أبي تميم معد بعد عام من فتح الفاطميين لمصر وإقامتهم لدولتهم فيها عام (٣٥٩ ه)، وحيث تم بناؤه وأقيمت أول صلاة جمعة رسمية فيه في يوم الجمعة سابع شهر رمضان عام (٣٦١ ه ٩٧٢ م)، وكانت تقام قبل ذلك تارة في جامع عمرو، وتارة في أخرى في الجامع الطولوني.

بقي المسجد آنذاك محطة للمصلين وطلبة للمحصلين، وحيث عقدت بعد تأسيسه ببضع سنين أول حلقة للدرس من قبل قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان القيرواني، حيث قرأ آنذاك مختصر أبيه في فقه آل البيت عليهم السلام، وكان ذلك في صفر عام (٣٦٥ ه - ٩٧٥ م).

بقي هذا المسجد يتلقى الرعايا والعناية من قبل الحكام الفاطميين، وحيث زاد في بنائه المستنصر والحاكم ووسعا فيه، وكان يقابلهم كثرة توافد الطلبة والدارسين على طلب العلم في أروقته، والتزود من أساتذته، وبقي هذا الحال ردحا من الزمن، حتى انقضت دولة الفاطميين وجاء صلاح الدين الأيوبي، فشهر سيفه وذلك مما يؤسف له لمحاربة الشيعة وقتلهم تحت كل حجر ومدر، وطمس آثارهم ومآثرهم، وكان نصيب الأزهر من ذلك منع الخطبة فيه، وقطع الكثير مما أوقفه عليه الحاكم، واستمر ذلك ما يقارب القرن من الزمان حتى أمر الملك الظاهر بيبرس بإعادة الخطبة فيه، وشجع على التعليم في أروقته، بل وزاد بعض الشئ في بنائه.

وهكذا فقد شهد الأزهر وطوال الحقب الماضية أشكالا مختلفة من المد والجزر، تأثرا بالأحداث المختلفة التي أحاطت به وبالعالم الاسلامي، ولكنه بقي أثرا خالدا شاهدا على تلك الحقبة الماضية التي تولى فيها الفاطميون حكم مصر وإدارة شؤونها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المبارك اللقب، الأغر الطلعة، الذي تخرج منه المئات من كبار العلماء والساسة، أمثال: الشيخ محمد عبده، وسعد زغلول، ونظائر هما ممن كبرت وكثرت خدماتهم لمصر وللاسلام. وإن بقاء هذه المؤسسة الدينية أكثر من ألف سنة، وما نالته وتناله كل سنة من الحظ والتوفيق للاتساع والرقي، لأقوى شاهد على إخلاص بانيه، وروحانية مؤسسية، وأنه ممدود بالعناية، ومحفوف بالألطاف الآلهية. ولكن الأسف المؤلم أن الفاطميين مع ذلك كله عند المصريين أدعياء في النسب، قرامطة المذهب، ملاحدة في الدين، لأنهم روافض، ولأنهم شيعة، ومن الشيعة أخذوا عقيدة الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أنكرها هو ولم يرضها في حياته كما لم يرض غيرها من الألقاب التي وضعها الشيعة له..!

والشيعة هم الذين يقفون بعد صلاة المغرب كل ليلة على باب السرداب في سامراء ويهتفون بإمامهم المنتظر: أخرج أخرج..! إلى آخر ما ذكره الأستاذ الفاضل في كتاب: " الحركة الفكرية " الذي طبع قريبا (١).

والمدهش الغريب أن سامراء بلدة سنية، وجامع الغيبة الذي فيه السرداب ولا يزال في تصرف السنيين، يقيمون تحت قبته جمعتهم وجماعتهم في الأوقات الخمسة، ولا نصيب منه للشيعة، إلا الاستطراق والدخول فيه للزيارة والصلاة والدعاء، لأن ثلاثة من أئمتهم كانوا يتهجدون فيه بالأسحار، ويتفرغون فيه لعبادة الحق آناء الليل وأطراف النهار. كان عيشهم عليهم السلام للزهادة، وليلهم للتهجد والعبادة، ونهارهم للتعليم والإفادة. نعم، كانوا يحيون الليل بالتهجد والعبادة في تلك البلدة، وفي عين الوقت الذي كان فيه المتوكل، خليفة المسلمين، وأمير المؤمنين يحيي

---

(١) الكتاب من تأليف الدكتور عبد اللطيف حمزة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الليالي الطوال في الخمر والشراب مع المغنيات والراقصات، وأهل المجون والخلاعة، كعبادة المخنث وغيره، إلى أن هجم عليه الأتراك وقطعوه هو ووزيره الفتح بن خاقان بسيوفهم وهم سكارى لم يفيقوا إلا بحر السيوف، حتى اختلط لحم الخليفة بلحم الوزير، ولم يتميز أحدهما من الآخر (١)، وإلى هذا أشار ملك الشعراء وأشعر الملوك، البطل الفارس أبو فراس، يخاطب بني العباس في شافيته المعروفة:

منكم علية أم منهم وكان لكم * شيخ المغنين إبراهيم أم لهم

تبدو التلاوة من أبياتهم سحرا * ومن بيوتكم الأوتار والنغم

فهل يلام الشيعة على تقديس منازل أئمتهم وبيوتهم التي أذن الله تعالى أن ترفع ويذكر فيها اسمه؟

ولنتراجع إلى المقصود بالبيان، وهو إننا كنا نأمل بنشر ذلك الكتاب الوجيز أن نرى أثره المحسوس، ومفعوله الملموس، في تعديل الخطة، وتلطيف اللهجة، وتقارب الفريقين، فلم نجد إلا ما يوجب اليأس، ويحطم الأمل، وعرفنا أن تلك العقائد والآراء صارت طبيعة موروثة للقوم، لا يستطيعون نزعها والنزوع عنها " وتأبى الطباع على الناقل ".

ولا لوم على عوام الفريقين في سوء الظن، كل فريق بالآخر، وعداوته لأخيه، إنما اللائمة على العلماء والعقلاء الذين يؤججون نار العداوة والبغضاء وقد جعلهم الله إخوانا وجعل دينهم دين التوحيد والوحدة.

ومع هذا الأسف المؤلم، واليأس البليغ، طلب مني جماعة أخص بالذكر من بينهم ولدي محمد كاظم الكتبي الإذن بطبعته السابعة، وأن

---

(١) أنظر: مروج الذهب ٥: ٣٧، الكامل في التأريخ ٧: ٩٥، تأريخ الطبري ٩: ٢٢٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نضيف إليه بعض الإضافات والاصطلاحات، وأن نتوسع بعض التوسع فيه، فأجزنا إعادة طبعه، على يأس من الفائدة المتوخاة، وأضفنا في بعض أبوابه الشئ اليسير الذي لا يخرجه عن الإيجاز، لأننا نجد إن الإيجاز في هذه العصور أقرب إلى القبول.

[ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير] (١)

---

(١) الممتحنة ٦٠: ٤

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم
ومنه أستمد وبه أستعين، بعد حمد الله وسلام على عباده الذين اصطفى..

يكتب سطور هذه الطروس محمد الحسين آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف، أوليات جمادى الأولى سنة الخمسين بعد الألف والثلاثمائة هجرية.

والسبب الباعث على كتابتها:

إنه منذ سنتين كتب إلي شاب عراقي من البعثة العلمية التي أرسلتها الحكومة العراقية للتحصيل في (دار العلوم العليا) بمصر كتابا مطولا، ومما يذكر فيه ما خلاصته:

إنه كان يختلف إلي كبار علماء القاهرة في الأزهر وغيره، وربما جرى الحديث بينهم والحديث شجون على ذكر (النجف) وعلمائها، وطريقة التحصيل فيها، والهجرة إليها، وكانوا يكيلون لهم الكيل الوافي من الثناء والإعجاب بسمو مداركهم، وعلو معارفهم، ولكن يردفون ذلك بقولهم: ولكن يا للأسف أنهم شيعة!

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

يقول ذلك الشاب: فكنت أستغرب ذلك وأقول لهم: وما الشيعة؟ وهل هي إلا مذهب من مذاهب الاسلام، وطائفة من طوائف المسلمين؟ فيقول قائلهم في الجواب ما حاصله: كلا ليست الشيعة من المسلمين! ولا التشيع من مذاهب الاسلام! بل ولا يحق أن يكون أو يعد مذهبا أو دينا! وإنما هي طريقة ابتدعها الفرس! وقضية سياسية لقلب الدولة الأموية إلى العباسية! ولا مساس لها بالأديان الإلهية أصلا!

ثم يكتب ذلك الشاب تلو هذا: وأنا يا سيدي شاب مترعرع، لا علم لي بمبادئ الأديان، وتشعب المذاهب وفلسفة نشأها وارتقائها، وكيف انتشرت، ومن أين ظهرت، وقد دخلني من أولئك الفخام الجسام المعدودين من الأعلام شك من أمر تلك الطائفة، وصرت على شفا ريبة من إسلامهم، فضلا عن سلامتهم.

ثم أخذ يتوسل إلي بالوسائل المحرجة أن أكشف له عن صميم الحقيقة، ولباب الواقع، كي يستريح من حرارة الشك إلى برد اليقين وروح الطمأنينة. يقول: وإذا لم تنقذني من تلك المتاهة فالمسؤولية عليك إن زللت أو ضللت.

فكتبت إليه ما اتسع له ظرف المراسلة، واحتمله كاهل البريد، وما يلائم عقلية ذلك الشاب، وما رجوت أن يزيح عن فؤاده كابوس الشك والارتياب، ولكني حملت على شواعري من الاستغراب أضعاف ما كان يحمل هو من الارتياب، وطفقت تتعارض على خواطري أسراب الشكوك من صحة تلك الواقعة، وإنه كيف يمكن أن يبلغ الجهل والعناد بعلماء بلاد هي في طليعة المدن العلمية الاسلامية، ومطمح أنظار العرب، بل كافة المسلمين في تمحيص الحقائق، وتمزيق جلابيب الأكاذيب، المنبعثة على الأكثر عن الأغراض والأهواء، أو الاسترسال إلى مفتريات السفلة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والجهالة؟!
وما كدت أركن إلى صدق ما نقله ذلك الشاب حتى وقع في يدي في تلك الآونة كتاب الكاتب الشهير (أحمد أمين) الذي أسماه (فجر الاسلام) فسبرته حتى بلغت منه إلى ذكر (الشيعة) فوجدته يكتب عنهم كخابط عشواء (١) أو حاطب ليل، ولو أن رجلا في أقاصي الصين كتب عنهم في هذا العصر تلك الكتابة لم ينفسخ له العذر، ولم ترتفع عنه اللائمة، ولكن وقفت على قدم ثابتة من صحة ما كتبه ذلك الشاب، وقلت: إذا كان مثل هذا الرجل وهو يكتب كتابا يريد نشره في الأمة الواحدة التي جعلها الله إخوانا بنص فرقانه المجيد، واستطلاع أحوالهم، والوقوف على حقيقة أمرهم على كثب منه أيسر شئ عليه، ومع ذلك يسترسل ذلك الاسترسال، ويتقول على تلك الطائفة تلك الأقاويل، إذن فما حال السواد والرعاع من عامة المسلمين! وقد عرف كل ذي حس مسيس الحاجة، وقيام الضرورة الحافزة إلى شد عقد الوحدة، وإبرام أمراسها، وإحكام أساسها، وإنه لا حياة للمسلمين اليوم إلا بالتمسك بعروتها، والمحافظة عليها، وإلا فلا حياة عزيزة، ولا ميتة شريفة.
ولو عرف المسلمون حقيقة مذهب الشيعة، وأنصفوا أنفسهم وإخوانهم، لأماتوا روح تلك النشرات الخبيثة التي تثير الحفيظة، وتزرع الضغينة، وتكون قرة عين وأكبر سلاح للمستعمرين ولملاحدة العصر، الذين هم أعداء كل دين.

---

(١) هي الناقة التي في بصرها ضعف، حيث تخبط إذا مشت ولا تتوقى شيئا.
ومراده من قوله هذا رحمه الله: أن هذا الكاتب لم يكن يتلمس موضع خطاه، فأخذ يتخبط في أقواله وآرائه دون بصيرة ودون هدى.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أفلا يثير الحفيظة، ويؤجج نار الشحناء في صدور عامة الشيعة ما يقوله في (فجر الاسلام) صفحة ٣٣: " أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الاسلام " إلى آخر ما قال. يكتب هذا وهو يعلم أن النقد من ورائه، والتمحيص على أثره، يجرح عاطفة أمة تعد بالملايين، وتتكون منها الطائفة العظمى من المسلمين.

ومن غريب الاتفاق أن (أحمد أمين) في العام الماضي (١٣٤٩ هجري) بعد انتشار كتابه، ووقوف عدة من علماء النجف عليه زار (مدينة العلم) وحظي بالتشرف بأعتاب (باب تلك المدينة) في الوفد المصري المؤلف من زهاء ثلاثين بين مدرس وتلميذ، وزارنا بجماعته، ومكثوا هزيعا (١) من ليلة من ليالي شهر رمضان في نادينا في محفل حاشد، فعاتبناه على تلك الهفوات عتابا خفيفا، وصفحنا عنه صفحا جميلا، وأردنا أن نمر عليه كراما ونقول له سلاما.

وكان أقصى ما عنده من الاعتذار " عدم الاطلاع وقلة المصادر "؟!

فقلنا: وهذا أيضا غير سديد، فإن من يريد أن يكتب عن موضوع يلزم عليه أولا أن يستحضر العدة الكافية، ويستقصي الاستقصاء التام، وإلا فلا يجوز له الخوض فيه والتعرض له، وكيف أصبحت مكتبات الشيعة ومنها مكتبتنا المشتملة على ما يناهز خمسة آلاف مجلد أكثرها من كتب علماء السنة، وهي في بلدة كالنجف فقيرة من كل شئ إلا من العلم والصلاح إن شاء الله، ومكتبات القاهرة ذات العظمة والشأن خالية من كتب الشيعة إلا شيئا لا يذكر.

---

(١) هزيعا من الليل: أي طائفة منه، وهو نحو من ثلثه أو ربعه. الصحاح هزع ٣: ١٣٠٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نعم، القوم لا علم لهم من الشيعة بشئ وهم يكتبون عنهم كل شئ!، وأشد من هذا غرابة وأبعد شذوذا أن جماعة من أبناء السنة في العراق لا يعرفون من أحوال الشيعة شيئا مع دنو الدار وعصمة الجوار.

كتب إلي قبل بضعة أشهر شاب مهذب عريق بالسيادة من شيعة بغداد: أنه سافر إلى لواء الدليم (وهو اللواء المتصل ببغداد) (١) وأكثر أهاليه من السنة، فكان يحضر نواديهم فيروق لهم حديثه وأدبه، ولما علموا أنه من الشيعة صاروا يعجبون ويقولون: ما كنا نحسب أن في هذه الفرقة أدبا وتهذيبا فضلا عن أن يكونوا ممن له علم أو دين! وما كنا نظنهم إلا من وحوش القفر وشذاذ الفلوات!

وكان هذا الشاب يستثير حميتي بقوارص الملام، ويحثني بالطلب المتتابع على أن أكتب عن الشيعة رسالة موجزة تنشر بين الأمم الجاهلة، وتعرفهم ولو النزر اليسير من أحوال هذه الطائفة ومعتقداتها ودياناتها.

ثم بعد برهة سافر هذا الشاب إلى سوريا للاصطياف، وعرج منها إلى مصر، فكتب إلي: يا سيدي الحال عن الشيعة عند أهالي مصر هي الحال التي أنبأتك عنها في لواء الدليم، والصورة تلك الصورة. ثم يقول لي: أفما آن لك أن تفي بوعدك، وتقوم بواجبك؟ فإن الشيعة مصورة عند القوم بأبشع صورة يتصورها انسان.. إلى آخر ما كتب، وحقا ما كتب وإن طال وأطنب.

فمن هذا كله، وأضعاف مثله مما نجده في الصحف المصرية والسورية وغيرها، وما تنشره مقالاتهم آونة بعد أخرى من قذف تلك الطائفة بكل عظيهة (٢)، ونبزهم بكل عظيمة، هم منها براء براءة يوسف الصديق

---

(١) وهو الآن يدعى ب: محافظة الأنبار.

(٢) العضة والعضة والعضيهة: الكذب والبهتان.

القاموس المحيط ٤: ٢٨٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وأخيه من السرقة، ولكن داء الجهل والعصبية هو الداء العياء الذي قد أعيى الأطباء.
نعم من كل ذلك رأيت من الظلم الفاحش السكوت والتغاضي عن هذه الكارثة، لا أعني أنه من الظلم على الشيعة، ولا أريد أن أدفع الظلم عنهم، والمفتريات عليهم، كلا، ولكن أعظم الغرض، وأشرف الغاية، رفع أغشية الجهل عن المسلمين من عامة فرق الاسلام، كي يعتدل المصنف، وتتم الحجة على المعاند، وترتفع اللائمة ووصمة التقصير عن علماء هذه الطائفة.
وأعلى من ذلك رجاء حصول الوئام، ورفع الشحناء والخصام بين فرق الاسلام الذي قد عم كل ذي شعور ولا سيما في هذه العصور أنه من ألزم الأمور، عسى أن لا يعود كاتب (فجر الاسلام) الذي تكاثفت عليه غواشي الظلم والظلام، فيقول في تلك الصفحة التي أوعزنا إليها ما نصه: " والحق أن التشيع مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقد، ومن يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية إلى قوله فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة، وقالت الشيعة: إن النار محرمة على الشيعي إلا قليلا، وقال اليهود: لن تمسنا النار إلا أياما معدودة. والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم: إن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه، وقالوا: إن اللاهوت اتحد بالناسوت (١) في الإمام، وإن النبوة والرسالة

---

(١) اللاهوت والناسوت: علم اللاهوت: علم يبحث عن العقائد. وفي الكليات: اللاهوت الخالق والناسوت المخلوق.
وربما يطلق الأول على الروح، والثاني على البدن. بل وربما يطلق الأول أيضا على العالم العلوي، والثاني على العالم السفلي، وعلى السبب والمسبب، وعلى الجن والإنس.
وعلم اللاهوت يبحث في وجود الله تعالى وصفاته وعلائقه بالعالم والانسان. ويراد منه علم التوحيد، وعلم الكلام، وعلم الربوبية...
أنظر: المعجم الفلسفي ٢: ٢٧٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لا تنقطع أبدا، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي. وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح، وتجسيم الله، والحلول، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الاسلام.. " إلى آخر ما قال.

ونحن لولا محافظتنا على مياه الصفاء أن لا تتعكر، ونيران البغضاء أن لا تتسعر، وأن تنطبق علينا حكمة القائل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله (١).

لعرفناه، من الذي يريد هدم قواعد الاسلام بمعاول الإلحاد والزندقة، ومن الذي يسعى لتمزيق وحدة المسلمين بعوامل التقطيع والتفرقة.

ولكنا نريد أن نسأل من ذلك الكاتب: أي طبقات الشيعة أراد هدم الاسلام؟ الطبقة الأولى وهم أعيان صحابة النبي صلى الله عليه وآله وأبرارهم: كسلمان المحمدي أو الفارسي وأبي ذر، والمقداد، وعمار، وخزيمة ذي الشهادتين، وأبي التيهان، وحذيفة [بن] اليمان، والزبير، والفضل بن العباس، وأخيه الحبر عبد الله، وهاشم بن عتبة المرقال، وأبي أيوب الأنصاري، وأبان، وأخيه خالد ابني سعيد العاص الأمويين، وأبي بن كعب سيد القراء، وأنس بن الحرث بن نبيه الذي سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: " إن ابني الحسين يقتل في أرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره " فخرج أنس وقتل مع الحسين عليه السلام.

راجع (الإصابة) و (الاستيعاب) (٢) وهما من أوثق ما ألف علماء السنة

---

(١) بيت شعر مشهور، عجزه: عار عليك إذا فعلت عظيم.
وهو ينسب تارة إلى المتوكل الليثي، وأخرى إلى أبي الأسود الدؤلي.

(٢) الإصابة ١: ٦٨، الاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٧٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

في تراجم الصحابة.
ولو أردت أن أعد عليك الشيعة من الصحابة، وإثبات تشيعهم من نفس كتب السنة لأحوجني ذلك إلى إفراد كتاب ضخم، وقد كفاني مؤونة ذلك علماء الشيعة.
راجع (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة) (١) للسيد علي خان صاحب (السلافة) (٢) وغيرها من الكتب الجليلة (كطراز اللغة) (٣) الذي هو من أنفس ما كتب في اللغة. على أنه رحمه الله لم يذكر في الطبقات إلا مشاهير الصحابة بعد بني هاشم كحمزة، وجعفر، وعقيل ونظائرهم وذكر من غير هم أكثر من قدمنا ذكرهم بزيادة عثمان بن حنيف، وسهل بن حنيف، وأبي سعيد الخدري، وقيس بن سعد بن عبادة رئيس الأنصار، وبريدة،

---

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ضمنه مؤلفه رحمه الله مجموعة واسعة من تراجم وأخبار أعلام رجال الشيعة منذ الصدر الأول للدولة الاسلامية المباركة، مرتب على اثنتي عشرة طبقة، على ما ذكره المؤلف رحمه الله في مقدمة كتابه، تبتدأ بالصحابة وتنتهي بأعلام النساء، إلا أن الكتاب الذي بيدي لم يتضمن إلا الطبقة الأولى وشيئا يسيرا من الطبقة الرابعة والحادية عشرة فحسب، فراجع.
(٢) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: رتب المصنف رحمه الله تعالى هذا الكتاب بعد تطواف طويل في العديد من البلدان والأمصار، حيث جمع فيه جملة واسعة من تراجم أعيان شعراء عصره، وفصحاء دهره، مستعرضا فيه نتفا من قصائدهم وفصول كلامهم، ذاكرا لجانب من سيرتهم ومؤلفاتهم وسنة وفاتهم.
كما أن المؤلف رحمه الله رتب كتابه وفقا لمسلك الثعالبي في " يتيمة الدهر " والباخرزي في " دمية القصر ".
(٣) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول: قال عنه الشيخ الطهراني رحمه الله تعالى في الذريعة (١٥: ١٥٧ / ١٠٣٥): من أحسن ما كتب في اللغة، لكنه لم يتجاوز النصف من حرف الصاد المهملة، وانتهى إلى كلمة " قمص ".
تكلم المؤلف رحمه الله تعالى في كل صيغة بكل ما لها من المعاني بكل اصطلاح، وذكر جميع استعمالاتها الحقيقية والمجازية في الكتاب والسنة والمثل وغيرها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والبراء بن مالك، وخباب بن الأرت، ورفاعة بن مالك الأنصاري، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وهند بن أبي هالة، وجعدة بن هبيرة المخزومي، وأمه أم هاني بنت أبي طالب، وبلال بن رباح المؤذن.
هؤلاء جل من ذكرهم أو أكثرهم، ولكن يخطر على بالي أني جمعت ما وجدته في كتب تراجم الصحابة (كالإصابة) و (أسد الغابة) و (الاستيعاب) ونظائرها من الصحابة الشيعة زهاء ثلاثمائة رجل من عظماء أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كلهم من شيعة علي عليه السلام، ولعل المتتبع يعثر على أكثر من ذلك.
ولكن ما أدري أهؤلاء الذين أرادوا هدم الاسلام؟ أم إمام الشيعة علي ابن أبي طالب عليه السلام الذي يشهد الثقلان أنه لولا سيفه، ومواقفه في بدر، وأحد، وحنين، والأحزاب، ونظائرها لما اخضر للاسلام عود، ولما قام له عمود، حتى قيل في ذلك:
بني الدين فاستقام ولولا * ضرب ماضيه ما استقام البناء
وغالى المعتزلي عبد الحميد وأساء التعبير حيث قال:
ألا إنما الاسلام لولا حسامه...
نعم، لولا حسامه ومواقفه بعد الهجرة وقبلها وحماية أبيه أبي طالب قبل الهجرة هذا في مكة وذاك فيها وفي المدينة لقضت قريش وذئبان العرب على الاسلام في مهده، وخنقته وهو في حجر أمه.
ولكن جزاء أبي طالب من المسلمين أن يحكموا بأنه مات كافرا (١)! أما

---

(١) قد يعتقد البعض بتصور عقلائي ومنطقي يبتني على استقراء جملة المناقشات الواسعة والمتعاقبة التي اضطلع بها علماء ومفكرو الشيعة وطوال حقب مترادفة ومتلاحقة في مجالسهم وندواتهم ومؤلفاتهم أن مسألة إيمان أبي طالب رحمه الله تعالى قد حسمت وأقرت بشكل نهائي لا رجعة فيه، ولا مجال لتكراره، بل ويعدو من فضول الحديث وهذره اجترار الأحاديث السالفة المعروفة والمفندة لأطروحات السابقين الواضحة الأغراض والمباني الذاهبة بشكل عجيب ومستهجن إلى القطع بوفاة هذا الرجال دون نطقه للشهادتين، وإصراره على الموت مشركا! رغم تناقض ذلك الصريح مع السيرة الشخصية له، والأدلة العقيلة والنقلية الثابتة لدى الفريقين.
نعم، قد يعتقد البعض ذلك، ولكن حقيقة الأمر تتعارض وبشكل فعلي مع هذا التصور العقلائي والسليم، فلا زلت تسمع ورغم كل ذلك جملة من التقولات السقيمة الخارجة عن إطار الدارسة العلمية والمنطقية وهي تجتر أقوالا سقيمة عفا عليها الدهر واعتراها الصدأ لرموز مشخصة ومعروفة من أتباع السلاطين وطلاب الدنيا.
بلى إن أولئك الماضين من المحدثين والكتاب ووعاظ السلاطين من الذين تضطرب أنفاسهم، ويسيل لعابهم أما بريق الثروة والجاه والسلطان كانوا ولا زالوا طلبة كل ذي غرض مشبوه وحاجة مريبة، حيث لا تجدهم يترددون لحظة عن التقول على الدين وأهله، والافتراء عليهما ولو بأبخس الأثمان.
نعم، إن تلك الضمائر المعروضة دوما في سوق النخاسة هي مصدر المحن والفتن التي نخرت الكثير من جوانب هذا المجتمع الاسلامي الكبير، وشوهت وحرفت الكثير من الحقائق الناصعة والثابتة، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بجملة حساسة ومهمة من عقائد المسلمين، فأحدثت بلا شك ارتباكا واضحا لا يسهل التغاضي عنه ولا ردمه، ويستلزم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لتجاوزه الكثير من التعقل والتقوى، وكنا ولا زلنا ننادي به.
والحق يقال: إن أول من سنوا هذه السنة السيئة، وجهدوا في شراء الضمائر اللاهثة خلف بريق الذهب والفضة، هم رموز الدولة الأموية وحكامها، والتأريخ وسجلاته خير شاهد على ذلك، بل إن هذه حقيقة واضحة لا نحتاج معها إلى برهان.
ولعل مسألة الطعن في إيمان أبي طالب رحمه الله تعالى من تلك المسائل الحساسة التي جهدت السلطة الأموية وأزلامها في محاولة تركيزها في أذهان المسلمين بشتى الصور والأساليب لأنها ترتكز على جميلة شواهد لا يسع الأمويون غض النظر عنها:
أولها: عدائهم التقليدي والثابت للرسالة الاسلامية التي مرغت بالوحل كبرياء هم وسلطانهم الذي أقاموه على أرض الجزيرة من خلال سطوتهم وظلمهم وثروتهم، حيث بدت أحلامهم بالسيطرة على أرض الجزيرة تتهاوى كأوراق الشجر في مواسم الخريف أمام تيار الدعوة الاسلامية المباركة، والتي كان لأبي طالب رحمه الله تعالى الفضل الكبير في ثباتها وبقائها، فلا غرو أن تجد قلوب الأمويين طافحة حقدا وبغضا وعداء لهذا الرجل.
ثانيها: ولعل هذا الأمر هو القطب الأكبر الذي أجج هذا العداء لهذا الرجل في قلوب الأمويين، وهو كونه أبا لعلي عليه السلام لا أكثر، وللأمانة أقول: إن أبا طالب لو كان أبا لرجل من عامة المسلمين، حتى ولو كان من فساقهم، وكانت له عشر هذه الخدمات الجليلة للاسلام لأقاموا له الدنيا مدحا ولم يقعدوها، ولترحموا عليه في جميع مجالسهم وندواتهم ومحافلهم، ولأطنبوا في مدحه حتى تمل الآذان.. ولكنه وتلك هي أس القضية أب علي الذي عجزت نفوس أجدادهم ورجولاتهم عن مواجهته في ميدان الفروسية والمنازلة، فانكفوا في جحورهم كالسحالى يتلونون بألف لون ولون، ويتسترون بأكثر من ستار، ويشترون الضمائر المعروضة للبيع في سوق النخاسة بأزهد الأثمان، تلك الضمائر التي لا تعدمها في كل عصر ومكان، فأغدقوا عليهم المال الوفير للكيد به، والإساءة إليه، فأكثر أولئك التافهين من الكذب والافتراء، والطعن والبهتان، متخيرين ما تصوروا أن له أشد التأثير بشخص علي عليه السلام، والطعن بإمامته، فتوافق ذلك مع حقدهم على أبي طالب رحمه الله تعالى نتيجة وقوفه إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله، فتلقفوها تلقف الكرة..
وهكذا فقد أصبح هذا الرجل ضحية مؤامرة محبوكة من مؤامرات الأمويين ومكائدهم الجمة بالدين وأهله، وسرت تلك الروايات الكاذبة في الكثير من المصادر التأريخية وغيرها سريان السم الزعاق في بدن العليل، دون أن يكلف البعض نفسه مؤونة التحقيق والمراجعة لحصة ما يقوم بنقله، فتوارث الخلف آثام السلف، واتبعوهم كالأعمى لا فحص ولا تمحيص، وتلك هي والله أم الفواقر، وثالثة الأثافي.
والحق يقال: إن مجرد الاستقراء المتعجل لجملة الحقائق التي يغفل عنها البعض تظهر بوضوح مظلومية هذا الرجل، وجفاء العديد من مفكري الأمة وباحثيها له من العامة بشكل لا يصدق، رغم ما قرأته من بعض المباحث القيمة التي خرجت من حالة التقليد الأعمى التي سار عليها الكثيرون سابقا ولا زالوا.. وأنا وإن كنت في موضع لا يتسع لإيراد جملة تلك الشواهد والأدلة والحقائق إلا أني أحيل القارئ الكريم إلى قراءة ودراسة ما كتب من قبل علماء الشيعة ومفكريها حول هذا الموضوع، وخلال ما مضى من القرون وفي هذه الأيام، ثم أدعوه للحكم على صحة ما ذهبنا إليه دون تحزب أو تحيز إلا إلى الحق، ومن ذلك:
١ - إيمان أبي طالب: للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي.
٢ - إيمان أبي طالب: للسيد أحمد بن موسى بن طاووس الحلي.
٣ - إيمان أبي طالب: المعروف بكتاب الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب: للسيد أبي علي فخار بن سعد الموسوي.
٤ - شيخ الأبطح، أو أبو طالب: للسيد محمد علي آل شرف الدين الموسوي.
٥ - الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب: للشيخ ميرزا محمد الطهراني.
٦ - ضياء العالمين في فضائل الأئمة المصطفين: للشيخ أبي الحسن الفتوني النجفي.
٧ - مواهب الواهب في فضائل أبي طالب: للشيخ جعفر النقدي.
٨ - أبو طالب مؤمن قريش: للشيخ عبد الله الخنيزي.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أبو سفيان الذي ما قامت راية حرب على النبي ألا وهو سائقها وقائدها وناعقها، والذي أظهر الاسلام كرها وما زال يعلن بكفره وعدائه للاسلام، وهو الذي يقول لما صارت الخلافة إلى بني أمية: تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان (١) ما من جنة ولا نار (٢)!

نعم، هذا بحكم المسلمين مات مسلما (٣)، وأبو طالب حامية الاسلام

---

(١) أي باللات والعزى.

(٢) أنظر: الاستيعاب ٤: ٨٧، مروج الذهب ٣: ٨٦.

(٣) وذلك والله من عجب العجاب، فأنى تظل العقول مسترسلة في غيها وغفوتها، وحتى م يبقى هذا الحجاب من الغفلة والجهل يطوي مكامن العقول ولباب الحقائق، بل ومتى يتوقف البعض ولو قليلا ليدرك عمق ما يتقوله دون حجة ولا دليل، ولا سلطان مبين.. فمن هو أبي سفيان، وما هو تأريخه، بل وهل هو خاف على أحد ليأتي من يأتي في آخر الزمان، مرددا ارهاصات وتخرصات الأمويين السقيمة لتجميل وجه شيخهم الكالح البغيض، وهو ما نقرأه بين الآونة والأخرى في كراسات وقصاصات صفراء متغضنة، وإلا فهل خفي على أحد أن هذا الرجل كان من أكثر المؤلبين على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقائد الأحزاب، والمتعبد باللات والعزى، والذي أنفق جل أمواله في محاربة الله ورسوله حتى نزل فيه على ما يروي الرازي في تفسيره قوله تعالى [إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا] والذي ما نطق بالشهادتين إلا مكرها، مسرا للعداوة، مبطنا للكفر، متحينا للفرص السانحة، كيدا بالاسلام وأهله، حتى لقد روت عنه الكثير من المصادر التاريخية المختلفة، وكتب التراجم والسير العديد من الأخبار التي تطعن في صحة إسلامه، وتشكك فيه، ومن ذلك قوله لعثمان حين صارت الخلافة إليه: قد صارت إليك بعد تيم عدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار!. أنظر: الاستيعاب بهامش الإصابة ٤: ٨٧.

بل وما رواه ابن الزبير عنه يوم اليرموك حيث كان (أي أبو سفيان) إذا رأى أن الروم ظهروا على المسلمين قال: إيه بني الأصفر! وإذا كشفهم المسلمون قال:

وبنوا الأصفر الملوك ملوك * الروم لم يبق منهم مذكور

بل وفي حنين كانت الأزلام في كنانته يستقسم بها، ولما رأى انهزام المسلمين سر بذلك وقال: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، لقد غلبت هوازن! فقال له صفوان وكان يستمع إليه: بفيك الكثكث (أي الحجارة والتراب). أنظر: النزاع التخاصم: ٥٢.

وإليك كتب التأريخ وغيرها تأمل بها فإنها خير شاهد على ذلك، رغم ما تسرب إلى العديد منها من الدس والافتراء، والكذب الرخيص، من الذين وإن قيل باختلاف مشاربهم ولكنهم يتفقون بلا شك على عداوة أهل بيت النبوة عليهم السلام وبغضهم، خلافا لوصية الله تعالى بهم ورسوله صلى الله عليه وآله.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مات كافرا!، مع أن أقل كلماته:
ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا (١)
وأبو طالب ليس بذلك الرجل الضعيف، وذي الرأي السخيف الذي يعلم بأن دين محمد من خير الأديان ولا يتبعه ولا يتدين به خوفا من الناس، وهو سيد البطحاء! فدع عنك هذا وعد إلى حديث من أراد هدم الاسلام! أهم هؤلاء الذين ذكرناهم؟ أو الطبقة التي بعدهم طبقة التابعين كالأحنف بن قيس، وسويد بن غفلة، وعطية العوفي، والحكم بن عتيبة، وسالم بن أبي الجعد، وعلي بن الجعد، والحسن بن صالح، وسعيد بن

---

(١) أحد جملة أبيات مشهورة نقلتها المصادر المختلفة، واتفقت على نسبتها إلى أبي طالب رحمه الله تعالى، منها:
والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب كفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وأبشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي * ولقد دعوت وكنت ثم أمينا
ولقد عملت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

جبير، وسعيد بن المسيب، والأصبغ بن نباتة، وسليمان بن مهران الأعمش، ويحيى بن يعمر العدواني صاحب الحجاج (١)، وأمثال هؤلاء ممن يطول

(١) لعل المتبادر إلى أذهان البعض أن لهذا الرجل صحبة مع الحجاج لعنه الله تعالى، إلا أن لذلك واقعة مشهورة بين الاثنين عرف ابن يعمر بها، ومن ذلك فإن الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى أشار إلى ذلك الأمر مجرد إشارة لوضوحه.
وتلك الواقعة يرويها الشيخ الكراجكي (المتوفى سنة ٤٤٩ ه) في كتابه الشهير كنز الفوائد (١: ٣٥٧):
قال: قال الشعبي: كنت بواسط، وكان يوم أضحى، فحضرت العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة، فلما انصرف جاءني رسوله، فأتيته فوجدته جالسا مستوفزا، فقال: يا شعبي، هذا يوم أضحى، وقد أردت أن أضحي برجل من أهل العراق! وأحببت أن تسمع قوله فتعلم أني قد أصبت الرأي فيما أفعل به!.
فقلت: أيها الأمير، لو ترى أن تتسنن بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وتضحي بما أمر أن يضحي به، وتفعل مثل فعله، وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره.
فقال: يا شعبي، إنك إذا سمعت ما يقوله صوبت رأيي فيه، لكذبه على الله وعلى رسوله، وإدخاله الشبهة في الاسلام!
قلت: أفيرى الأمير أن يعفني من ذلك؟
قال: لا بد منه.
ثم أمر بنطع فبسط، وبالسياف فأحضر، وقال: احضروا الشيخ.
فأتوه به، فإذا هو يحيى بن يعمر، فاغتممت غما شديدا، وقلت في نفسي: وأي شئ يقوله يحيى مما يوجب قتله.
فقال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم أهل العراق؟.
قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء أهل العراق.
قال: فمن أي فقهك زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله؟
قال: ما أنا زاعم ذلك، بل قائل بحق.
قال: وبأي حق قلت؟
قال: بكتاب الله عز وجل.
فنظر إلي الحجاج وقال: اسمع ما يقول، فإن هذا مما لما أكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عز وجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه [وآله]؟
فجعلت أفكر في ذلك، فلم أجد في القرآن شيئا يدل على ذلك.
وفكر الحجاج مليا ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله عز وجل:
[فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] [آل عمران ٣: ٦١].
وأن رسول الله صلى الله عليه [وآله] خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين [عليهم السلام]؟
قال الشعبي: فكأنما أهدى لقلبي سرورا، وقلت في نفسي: قد خلص يحيى. وكان الحجاج حافظا للقرآن!
فقال يحيى: والله إنها لحجة في ذلك بليغة، ولكن ليس منها أحتج لما قلت. فاصفر وجه الحجاج وأطرق مليا، ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال: إن جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم، وإن لم تأت بها فأنا في حل من دمك.
قال: نعم.
قال الشعبي: فغمني قوله وقلت [في نفسي]: أما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بأنه قد عرفه وسبقه إليه، ويتخلص منه حتى رد عليه وأفحمه، فإن جاءه بعد هذا بشئ لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل حجته لئلا يدعي أنه قد علم ما جهله هو.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فقال يحيى: قول الله عز وجل: [ومن ذريته داود وسليمان] [الإنعام ٦: ٨٤] من عنى بذلك؟
قال الحجاج: إبراهيم.
قال: فداود وسليمان من ذريته؟
قال: نعم.
قال يحيى: ومن نص الله تعالى عليه بعد هذا أنه من ذريته؟
فقرأ الحجاج: [وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين].
قال يحيى: ومن؟
قال: [وزكريا ويحيى وعيسى].
قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم ولا أب له؟!
قال: من قبل أمه مريم.
قال يحيى: فمن أقرب، مريم من إبراهيم أم فاطمة من محمد صلى الله عليه وآله؟ وعيسى من إبراهيم أم الحسن والحسين عليهم السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله؟
قال الشعبي: فكأنما القمه حجرا.
فقال: أطلقوه قبحه الله، وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم، لا بارك الله له فيها...

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تعدادهم وذكر أدلة تشيعهم؟

أهؤلاء الذين أرداوا هدم الاسلام؟ أم الطبقة الأخرى من التابعين وتابعيهم، وهم مؤسسو علوم الاسلام؟ كأبي الأسود الدؤلي مؤسس علم النحو، والخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس علم اللغة والعروض، أم أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء مؤسس علم الصرف الذي نص السيوطي في الجزء الثاني من المزهر وغيره أنه كان شيعيا (١)، ويعقوب بن إسحاق السكيت إمام العربية؟

أم مؤسسو علم التفسير؟ وأولهم الحبر عبد الله بن عباس وتشيعه كنار على علم، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وأول مفسر جمع علوم القرآن وهو محمد بن عمر الواقدي الذي ذكره ابن النديم وغيره ونص على تشيعه واسم تفسيره (الرغيب) (٢)؟

أم مؤسس علم الحديث؟ وهو أبو رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، صاحب كتاب (الأحكام والسنن والقضايا) وهو من المختصين بأمير المؤمنين عليه السلام وصاحب بيت ماله بالكوفة، ثم تلاه ولده علي بن أبي رافع (٣)، كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أول من صنف في الفقه

---

(١) المزهر ٢: ٤٠٠.

(٢) فهرست ابن النديم: ١٩٤.

(٣) أنظر: تأسيس الشيعة: ٢٨٣، و ٢٩٨، رجال النجاشي: ٢١٦، رجال ابن داود: ١٣٤ / ١٠١١، تنقيح المقال ٢: ٢٦٣، الكنى والألقاب ١: ٧٤، الخلاصة: ١٠٢ / ٦٨، أعيان الشيعة ٨ / ١٥١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بعد أبيه. ثم أخوه عبيد الله بن أبي رافع، وهو أول من ألف من المسلمين في التاريخ وضبط الحوادث والآثار (١).

أم مؤسسو علم الكلام؟ وأول من تكلم في علم الكلام أبو هاشم بن محمد بن الحنيفة، وألف فيه كتبا جليلة، ثم عيسى بن روضة التابعي الذي بقي إلى أيام أبي جعفر، وهما أسبق من واصل بن عطاء وأبي حنيفة الذي زعم السيوطي أنهما أول من صنف في الكلام.

ثم تلاهما من أعلام الشيعة في علم الكلام قيس الماصر، ومحمد ابن علي الأحول المعروف عندنا بمؤمن الطاق وعند غيرنا بشيطان الطاق وآل نوبخت (٢) وهم عائلة علم جليلة استمرت سلسلتهم أكثر من مائة سنة، ولهم مؤلفات عالية ك (فص الياقوت) وغيره، وهشام بن الحكم، والأحول والماصر، وتلاميذهم كأبي جعفر البغدادي السكاك، وأبي مالك الضحاك الحضرمي، وهشام بن سالم، ويونس بن يعقوب، ونظرائهم.

هؤلاء هم الذين دوخوا علماء المذاهب من المسلمين وغيرهم من الملاحدة وغيرهم في الجدل والاحتجاج حتى أوقعوهم في المضيق، وسدوا عليهم الطريق في التوحيد والإمامة وغيرهما، ولو أن أحدا يتصدى لجمع

---

(١) أنظر: تأسيس الشيعة: ٢٣٢ و ٢٨١، تنقيح المقال ٢: ٢٣٧، فهرست الطوسي: ١٠٧ / ٤٦٦، الخلاصة: ١١٢ / ٢، رجال الطوسي: ٤٧ / ١٧، الكنى والألقاب ١: ٧٤، تهذيب التهذيب ٧: ١١.

(٢) أسرة جليلة وعريقة في العلم والمعرفة، أصلهم من الفرس، كان أول من أسلم منهم جدهم نوبخت الذي ينتسبون إليه، وكان مقربا من أبي جعفر المنصور.

ونوبخت لفظ فارسي مركب من كلمتين (نو) أي جديد، و (بخت) أي حظ، ومعناه: الحظ الجديد.

برز منها الكثير من العلماء والفلاسفة والمؤرخين والكتاب والأدباء والشعراء والوزراء.

راجع أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ٢: ٩٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مناظرات كل واحد منهم المنتشرة في متفرقات مؤلفات أصحابنا، لجاء كل واحد كتاب مفرد، على الأخص هشام بن الحكم، كما أننا لو أردنا أن نحصي فلاسفة الشيعة وحكماءها ومتكلميها لاستوعب ذلك عدة مجلدات.

قل لنا يا صاحب (فجر الاسلام): أهؤلاء الذين أرادوا هدم الاسلام، أم الذين أسسوا علم السير والآثار، ودونوا سيرة النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته وغزواته وكرم أخلاقه، وأول من صنف ذلك من علماء الاسلام أبان ابن عثمان الأحمر التابعي المتوفى سنة (١٤٠ ه‍) من أصحاب الصادق عليه السلام، ثم هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن إسحاق المطلبي، وأبو مخنف الأزدي، وكل من كتب في هذا الفن فهو عيال عليهم. والجميع من أعلام الشيعة بالاتفاق.

ثم تلاهم أعاظم المؤرخين وأثباتهم، وكلهم من الشيعة، كأحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب كتاب (المحاسن)، ونصر بن مزاحم المنقري، وإبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، وعبد العزيز الجلودي البصري الإمامي، واليعقوبي أحمد بن يعقوب المطبوع تاريخه في أوروبا وفي النجف، ومحمد بن زكريا، وأبي عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، والمسعودي صاحب (مروج الذهب)، ومحمد بن علي بن طباطبا صاحب (الآداب السلطانية) (١)، وكثير من أمثالهم ممن يضيق التعداد عن حصرهم.

ثم اعطف نظرك على أشهر شعراء الاسلام، وذوي الرايات والأعلام

---

(١) الآداب السلطانية والدول الاسلامية، ويعرف باسم (الفخري في الآداب). قال عنه الطهراني رحمه الله في الذريعة (١٦: ١٢٥): هو في تأريخ الخلافة الاسلامية إلى انقراض بني العباس وتسلط هولاكو على بغداد في (٦٥٦ ه‍). ألفه في مدة أولها جمادى الآخرة سنة (٧٠١ ه‍) وآخرها خامس شوال من السنة المذكورة في الموصل الحدباء باسم واليها فخر الدين عيسى بن إبراهيم.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

منهم، فهل تجدهم إلا من الشيعة، وهم على طبقات:
الأولى: طبقة الصحابيين: وأعاظم شعراء هذه الطبقة كلهم من الشيعة، أولهم النابغة الجعدي، شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين، وله فيها أراجيز مشهورة (١)، وعروة بن زيد الخيل، وكان معه بصفين أيضا (راجع الأغاني) (٢)، ولبيد بن ربيعة العامري نص جماعة على تشيعه (٣)، وأبو الطفيل عامر بن واثلة المشهور، وأبو الأسود الدؤلي، وكعب بن زهير صاحب (بانت سعاد)، وكثير من نظرائهم.
الطبقة الثانية: المعاصرة لطبقة التابعين: كالفرزدق، والكميت، وكثير عزة، والسيد الحميري، وقيس بن ذريح وأقرانهم.
الطبقة الثالثة: من بعدهم من أهل القرن الثاني: كدعبل الخزاعي، وأبي نؤاس، وأبي تمام، والبحتري، وديك الجن عبد السلام، وأبي

---

(١) روى نصر بن مزاحم في وقعة صفين (صفحة ٣٥٥) للنابغة الجعدي جملة من الأبيات الشعرية ألقاها في أيام تلك الوقعة، منها:.
ليت شعري إذا مضى ما قد مضى * وتجلى الأمر لله الأجل
ما يظنن بناس قتلوا * أهل صفين وأصحاب الجمل
أينامون إذا ما ظلموا * أم يبيتون بخوف ووجل
(٢) قال أبو الفرج الإصبهاني في الأغاني (١٧: ٢٥٨): كان لزيد الخيل ابن يقال له عروة، وكان فارسا شاعر، شهد القادسية فحسن بلاؤه فيها، وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، وعاش إلى إمارة معاوية، فأراده على البراءة من علي عليه السلام، فامتنع عليه، وقال:
يحاولني معاوية بن حرب * وليس إلى الذي يهوى سبيل
على جحدي أبا حسن عليا * وحظي من أبا حسن جليل
قال: وله أشعار كثيرة.
(٣) راجع ترجمتنا له في الملحقات الخاصة بالتراجم.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الشيص، والحسين بن الضحاك، وابن الرومي، ومنصور النمري، والأشجع الأسلمي، ومحمد بن وهيب، وصريع الغواني.

وبالجملة: فجل شعراء الدولة العباسية في هذا القرن والذي بعده كانوا من الشيعة، عدا مروان بن أبي حفصة وأولاده.

وكذلك الطبقة الرابعة أهل القرن الرابع من الثلاثمائة فما بعد: مثل متنبي الغرب ابن هانئ الأندلسي، وابن التعاويذي، والحسين بن الحجاج صاحب المجون، والمهيار الديلمي، وأمير الشعراء الذي قيل فيه: بدئ الشعر بملك وختم بملك، وهو أبو فراس الحمداني. وكشاجم، والناشئ الصغير، والناشئ الكبير، وأبو بكر الخوارزمي، والبديع الهمداني، والطغرائي، وجعفر شمس الخلافة، والسري الرفاء، وعمارة اليمني، والوداعي، والخبز أرزي، والزاهي، وابن بسام البغدادي، والسبط ابن التعاويذي، والسلامي، والنامي.

وبالجملة: فأكثر شعراء (يتيمة الثعالبي) وهي أربع مجلدات من الشيعة، حتى اشتهر وشاع من يقول: (وهل ترى من أديب غير شيعي).

وإذا أرادوا أن يبالغوا في رقة شعر الرجل وحسنه قالوا: يترفض في شعره.

وقد يعد المتنبي وأبو العلاء أيضا من الشيعة، وربما تشهد بعض أشعارهم بذلك، راجع الجزء الثاني من (المراجعات الريحانية) (١) وافهم

---

(١) من مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى برحمته الواسعة، يعرف أيضا باسم (النقود والردود)، و (المطالعات والمراجعات).

يقع في جزءين، الجزء الأول منه طبع أول مرة في بيروت عام (١٣٣١ ه)، وفيه مراجعة مع أمين بن فارس البجاني، المعروف بالريحاني (ت ١٣٥٩ ه) حول نقده لكتاب المؤلف رحمه الله المسمى ب (الدين والاسلام)، وهو يقع في جزءين أيضا، أولهما في فلسفة الدين الاسلامي، وإثبات الصانع، والتوحيد، والعدل، وما يتعلق بهما، والثاني في إثبات النبوة.

وأما الجزء الثاني من المطالعات فقد طبع أول مرة في صيدا عام (١٣٣١ ه) أيضا، وفيه بعض المراجعات الريحانية، والنقد لتأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان.

وفي آخره (عين الميزان) الذي هو نقد الكتاب (ميزان الجرح والتعديل) للقاسمي.

راجع. الذريعة ٤: ٢٩٥ و ٨: ٢٩٣، معجم المؤلفين ٣: ١٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هذا وتدبر.

هذا سوى شعراء الشيعة من قريش خاصة، مثل: الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب، المترجم في الأغاني وغيره، وكأبي دهبل الجمحي وهب بن ربيعة.

أو من العلويين خاصة. كالشريفين الرضي والمرتضى، والشريف أبي الحسن علي الحماني بن الشريف الشاعر محمد بن جعفر بن محمد الشريف بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وكلهم شعراء، وكان الحماني يقول: أنا شاعر وأبي شاعر وجدي شاعر. ومحمد بن صالح العلوي الذي ترجمه في الأغاني وذكر له نفائس الشعر (١)، والشريف ابن الشجري.. إلى كثير من أمثالهم من شعراء الشيعة العلويين.

راجع كتاب (نسمة السحر فيمن تشيع وشعر) (٢) للشريف اليماني تجد نبذة صالحة منهم.

بل ومن شعراء الأمويين الشيعة: كعبد الرحمن بن الحكم أخي مروان

---

(١) الأغاني ١٦: ٣٦٠ - ٣٧٢.

(٢) قال الشيخ الطهراني رحمه الله تعالى في الذريعة (٢٤: ١٥٤): (نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر): فهرس لبعض شعراء الشيعة، لضياء الدين يوسف بن يحيى الصنعاني اليماني (١٠٧٨ - ١١٢١ ه) فرغ من الكتاب في ١٣ رجب عام (١١١١ ه) ثم ضم إليه ملحقاته إلى حين الوفاة.

وهو في مجلدين يشمل الأول على (٨٥) ترجمة، إلا أنه لم يذكر إلا المشهورين من الشعراء، فإن المثل السائر حتى القرن الرابع كان يقول: هل رأيت أديبا غير شيعي.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ابن الحكم (١)، وخالد بن سعيد بن العاص، ومروان بن محمد السروجي أموي شيعي، هكذا ذكره الزمخشري في (ربيع الأبرار) على ما يخطر ببالي وأنشد له:

يا بني هاشم بن عبد مناف * أنني (منكم) (٢) بكل مكان
أنتم صفوة الإله ومنكم * جعفر ذو الجناح والطيران
وعلي وحمزة أسد الله * وبنت النبي والحسنان
ولئن كنت من أمية أني * لبرئ منهم إلى الرحمن (٣)

وكأبي الفرج الإصبهاني صاحب (الأغاني) و (مقاتل الطالبيين)، وكالأبيوردي الأموي الشاعر المشهور صاحب (النجديات) و (العراقيات)، وغيرهم ممن لا تحضرني الساعة أسماؤهم، وكنت [قد] وقفت على جماعة من الشيعة الأمويين، ولكني أكتب هذا الكتاب على جري القلم، وترسل الطبع، وما هو العتيد الحاضر في الخاطر، من دون تجديد مراجعة كتاب أو مطالعة باب.

---

(١) روى أبو الفرج الإصبهاني في الأغاني (١٣: ٢٦٣): أن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي كان عند يزيد بن معاوية، وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي عليهما السلام، فلما وضع بين يدي يزيد في الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال:

أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن * كموتر أقواس وليس لها نبل
لهام بجنب الطف أدنى قرابة * من ابن زياد الوغد ذي الحسب الرذل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

(٢) كذا في ربيع الأبرار، وفي معجم الشعراء (٣٢١): معكم، ولعلها أنسب.

(٣) نعم، ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار ١: ٤٩٢، ومثله المرزباني في معجم الشعراء: ٣٢١، حيث قال: مروان بن محمد السروجي، من بني أمية، من أهل سروج بديار مضر، كان شيعيا، وهو القائل.. وذكر الأبيات أعلاه.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ثم اعطف نظرك على أعاظم الملوك والأمراء والكتاب والوزراء من الشيعة كالدولة الفاطمية، والبويهية، والحمدانيين، وبني مزيد بن صدقة، وبني دبيس، وعمران بن شاهين أمير البطائح، والمقلد بن المسيب العقيلي، وقرواش بن المسيب.
بل وأعاظم الخلفاء العباسيين: كألمأمون، والمنتصر، والمعتضد أحمد بن الموفق، والناصر أحمد بن المستضئ، وهو أشهر هم في التظاهر بالتشيع وأشعاره ومراجعته مع الملك الأفضل علي بن يوسف صلاح الدين الأيوبي الصريحة في غلوهما بالتشيع مشهورة (١) والمستنصر، وذي القرنين التغلبي وجيه الدولة أبي مطاع، وتميم بن المعز بن المعز بن باديس ملك أفريقيا والمغرب، وكثير من أمثالهم مما لا مجال لتعداد أسمائهم فضلا عن ترجمة أحوالهم وأنبائهم.
ثم اسبر أكابر الوزراء في الاسلام، فهل تجدهم إلا من الشيعة، كإسحاق الكاتب، ولعله أول من سمي وزيرا في الاسلام قبل الدولة العباسية، وأبي سلمة الخلال حفص بن سليمان الهمداني الكوفي، أول وزير لأول خليفة عباسي، استوزره السفاح وفوض جميع الأمور إليه لفضله وكفاءته، ولقب (وزير آل محمد) ثم قتله السفاح حين أحس منه بالتشيع لآل علي عليهم السلام.
وكأبي عبد الله يعقوب بن داود، وزير المهدي الذي تولى تدبير جميع الأمور حتى قيل فيه:
بني أمية هبوا طال نومكم * إن الخليفة يعقوب بن داود (٢)

---

(١) أورد هذه المراجعة السيد حسن الأمين رحمه الله في أعيانه ٢: ٥٠٧، والقمي رحمه الله في كناه ٣: ١٩٥، فلتراجع.
(٢) قيل: إن قائل هذين البيتين الشعريين هو بشار بن برد، الشاعر الأعمى المعروف، الذي لم يلبث بعد ذلك أن هجا المهدي بجملة من الأبيات التي نعرض عن ذكرها، فتحين به المهدي الفرص حتى قتله.
أنظر: أمالي السيد المرتضى ١: ١٤١، الأغاني ٣: ٣٤٢، سير أعلام النبلاء ٨: ٣٤٧، ديوان الشاعر ٣: ٩٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وحبسه المهدي أخيرا في المطبق (١) لتشيعه أيضا إلى أن أخرجه الرشيد.

ومن بيوتات الوزارة من الشيعة: بنو نوبخت، وبنو سهل وزراء المأمون كالفضل بن سهل، والحسن بن سهل.

وبنو الفرات (٢): أبو الحسن علي بن محمد، تولى الوزارة للمقتدر ثلاث مرات، وأبو الفضل جعفر، وأبو الفتح الفضل بن جعفر.

وبنو العميد محمد بن الحسين بن العميد، وابنه ذو الكفايتين أبو الفتح علي بن محمد، وزراء ركن الدولة.

وبنو طاهر الخزاعي وزراء المأمون ومن بعده، والوزير المهلبي الحسن ابن هارون، وأبو دلف العجلي، والصاحب بن عباد، وداهية السياسة أبو القاسم الوزير المغربي، ومؤسس الدولة الفاطمية رجل الدولة والسياسة أبو عبد الله الحسين بن زكريا المعروف ب (الشيعي)، وإبراهيم بن العباس

---

(١) سجن مظلم تحت الأرض يوضع فيه من لا يوافق هوى الحكام العباسيين، وهي سياسة ثابتة يتفق عليها كل الطواغيت في جميع الأمصار وعلى طول الدهور، وإن خضعت مع مرور الأزمنة للمؤثرات التقنية لتواكب التقدم العلمي بالشكل الذي يتناسب وأمزجة الحكام وحبهم لسفك الدماء. فلا غرابة فيما نقرأه من أشكال هذه السجون، ووحشة ترتيبها في عصر العباسيين والأمويين آنذاك، لأنها في أيامنا هذه لم تعد إلا كلعب الأطفال قياسا بما نراه ونسمعه من أشكال ونظم السجون والمعتقلات التي تزخر بها الكثير من الدول المبتلاة بالأنظمة الجائرة، والحكومات الفاسدة.

(٢) أسرة شيعية، أصلهم من صديقين من أعمال الدجيل، وكانوا من العوائل المشهورة المعروفة بالفضل والكرم والنبل.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الصولي الكاتب الشهير في دولة المتوكل، وطلائع بن رزيك أحد وزراء الفاطمية المشاهير، والأفضل أمير الجيوش في مصر وأولاده، وأبو الحسن جعفر بن محمد بن فطير، وأبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وزير المستظهر، ومؤيد الدين محمد بن عبد الكريم القمي من ذرية المقداد، تولى الوزارة للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر.
والحسن بن سليمان، أحد كتاب البرامكة ويعرف ب (الشيعي) أيضا كما في كتاب (الأوراق) للصولي (١).
ويحيى بن سلامة الحصكفي، وابن النديم صاحب (الفهرست)،
وأبو جعفر أحمد بن يوسف وأخوه أبو محمد القاسم انظر في كتاب الأوراق للصولي قصائده البديعة في مديح أهل البيت ومراثيهم وكانا من أعيان الكتاب والمتقدمين في عصر المأمون ومن بعده، وكذلك إبراهيم بن يوسف، وأولادهم.
والإمام في علوم العربية والنوادر: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، صاحب المعجم الذي نص السمعاني (٢) وغيره على تشيعه واعتزاله (٣). إلى كثير يضيق [عنهم] الاحصاء.

---

(١) الأوراق..
(٢) الأنساب للسمعاني: ٥٢١.
(٣) في هامش نسخنا: التشيع بالمعنى الخاص ينافي الاعتزال، ويكفي في تحقيق المباينة أن الشيعة تقول بالنص والمعتزلة لا تقول به، ولكن كثيرا من الشيعة كانوا يتظاهرون بالاعتزال، لمصلحة كانت يقتضيها ذلك الوقت، ومنهم يحيى بن زيد العلوي، الذي ينقل عنه ابن أبي الحديد جملة من التحقيقات العالية، فليفهم هذا. إنتهى.
أقول: نعم، إن ما ذهب إليه السمعاني من الخلط في النسبة بين عقيدتين تستقل كل واحدة منهما عن الأخرى بعقائدها الخاصة بها، والتي يجد الباحث عند استقراء هذه العقائد وضوح وجلاء هذا الاختلاف الذي قد يصل في أحيان عديدة إلى حالة تنافر لا يمكن معها الاغضاء أبدا عن ذلك الواقع الثابت مهما يلجأ إليه البعض من الخلط والتأويل والإقحام.. نعم، ليس ذلك بالأمر الذي تفرد هو به، بل تجد هذا الخلط الممجوج والمستهجن طافحا على سطح العديد من المؤلفات القديمة والحديثة، حتى إني وقبل فترة قصيرة عندما كنت مشاركا بجهد متواضع في المؤتمر العالمي الخاص بالذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد رحمه الله تعالى برحمته الواسعة (١٤١٣ ه) أثار تعجبي ترديد هذه العبارة الباهتة من قبل بعض الأساتذة والباحثين، بشكل لا يجد المرء أمامه إلا التسليم بسريان حالة الفهم السطحي وغير العمي لخصائص كل عقيدة من هاتين العقيدتين باعتماد أفق ضيق في دراسة كل منهما كما وجدته في عمل المستشرق آدم متز أثناء حديثه عن الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري باعتماده على كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق فحسب لتقييم الصلة بين الشيعة والمعتزلة! والترديد الحرفي وغير العلمي لما ورد في كتابات أولئك المستشرقين كما يتبين ذلك في كتاب فجر الاسلام للدكتور أحمد أمين أو بعض السابقين ممن جهدوا في تجريد الشيعة الإمامية من كل خصائصهم وعقائدهم، استجابة لإرادات الحكام آنذاك من الذين دفعهم التعصب البغيض والتحزب الأعمى لمذاهبهم، وعدائهم الواضح لأهل البيت عليهم السلام، إلى اتخاذ هذا الموقف الملتوي والمفضوح من عقائد الشيعة الإمامية وأفكارها، يضاف إلى ذلك وهو الأهم دأب أولئك الحكام على إيقاد نار الخلاف والتناحر الفكري والعقائدي بين فرق المسلمين المختلفة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وتأجيجها في محاولة منهم لصرف أذهان الناس عن تلمس الوضع المزري التي تعيشه شعوبهم المغلوبة على أمرها، كنتيجة منطقية لتسلط جملة مشخصة من الأفاقين والفاسدين على رقاب الأمة، وانغماسهم في اللهو واصطياد المتع الرخيصة ومنادمة الجواري والغلمان، وإشراعهم أبواب بيوت مال المسلمين أمام المغنين والراقصين والماجنين وغيرهم، حين يحرم من ذلك المال أصحابه الشرعيين، ومن ينبغي أن تصرف تلك الأموال فيهم.. فكان إيقاد ذلك الخلاف والاختلاف بين الفرق الاسلامية المختلفة خير وسيلة لصرف أذهان زعماء تلك المذهب والفرق وأتباعهم عن الالتفات الجدي إلى ذلك الأمر، لأن ساحة المنازلة القسرية تكون في محاولة الدفاع عن وجودهم الفكري والعقائدي قبالة التحديات الفكرية المطروحة أمامهم، وهذا ما سعى له الحكام آنذاك وأتباعهم، فكان ورغم ما نتج عنه من نتاجات واسعة شكلت بالتالي البنيان الأساسي لجملة من عقائد الفرق المختلفة، وتأكيد الهوية المستقلة للمذاهب المتعددة، إلا أنها وفي مواضع كثيرة وذلك مما يثير الأسى والأسف كانت أشبه بساحة قتال غير عقلائية، انشغل فيها المسلمون من أتباع تلك الفرق المختلفة باتهامهم البعض للآخر، والطعن فيه وتكفيره، بل واشتداد حدة هذا الخلاف بينهم حتى تصل في أحيان عدة إلى وقوع صراعات دموية مؤسفة أريقت فيها الدماء، واستبيحت فيها الأموال والأعراض!

بلى إن ذلك كان مما يروق لأولئك الحكام ويثلج صدورهم، بل ومدعاة لإطالة أمد حكمهم، وتلك حقيقة لا يعسر على أحد تلمسها وإدراكها. من خلال مراجعة الفترة الزمنية التي شهدت ولادة العديد من تلك الفرق أبان القرن الهجري الثاني وما بعده، وانضواء الكثيرين واتباعهم لزعماء تلك المذاهب ومفكريها، وبالتالي توظيف إمكاناتهم المختلفة في الدفاع عن هذه العقائد ورد عقائد الآخرين وتوهينها.

هذا في الوقت الذي كان فيه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يواصلون جهدهم الرصين في خدمة هذا الدين الحنيف، حيث كانت تعج مدارسهم ومجالسهم في الكوفة والبصرة وبغداد بالآلاف من الطلبة والدارسين، ويتزايد عدد شيعتهم ومريديهم بشكل بين أقلق المراكز الفاسدة وأعوانها، بل وحتى رموز بعض المذاهب الاسلامية المختلفة مع الأسف الكثير، فكانوا في أحيان كثيرة عونا مع السلطة الظالمة على إخوانهم في الدين، فتأمل.

ثم إن الملفت للنظر كون حدة ذلك الصراع الفكري آنذاك كانت على أشدها بين مدرستين كبيرتين هما: الأشاعرة، والمعتزلة، وحيث تتلخص قضية ذلك الخلاف في جمود المحدثين والفقهاء على النص، وعزلهم العقل عن الدين، بل وتجريده عن جميع صلاحياته الثابتة والتي نادت بها جميع الأديان، حين كان يقابلهم على الضد موقف المعتزلة المفرط في تحكيم العقل، وبالشكل الذي أثار الطرف الآخر، فحدثت بينهما هذه الفجوة الرهيبة.

هذا والحكام يجدون في ذلك الأمر تدعيما لأركان حكمهم، وتثبيتا لملكهم، فوقفوا إلى جانب الأشاعرة بعد أن كانوا ميالين إلى المعتزلة ومقربين لهم وتبنوا آرائهم، وطعنوا في آراء الآخرين بعد أن أقروا أربعة من المذاهب الفقهية الاسلامية وأعرضوا عن غيرها.

إن هذا الموقف المتعجرف دفع إلى الظل بالكثير من الآراء والعقائد الأخرى، وبالتالي تهيئة المجال لخدم السلطة والمتحجرين من أتباع المذهب الذي تؤمن به السلطة إلى الطعن بعقائد الآخرين، وتزييف الكثير من الحقائق والثوابت، وتركيز جملة مشوشة وهجينة من الأطروحات الباهتة، ومن ضمنها هذا الخلط الواضح بين عقائد الشيعة الإمامية وبين عقائد المعتزلة.

ونحن وإن لم نكن في معرض إثبات بطلان الشبهات القائلة بأن الإمامية عيال على المعتزلة في أصول عقائدهم، أو أنهم مقلدون لهم، أو غير ذلك من التفاهات المردودة، والتي تصدى لإثبات بطلانها وردها الكثير من علماء الطائفة ومفكريها بشكل واضح وجلي لا جدوى من الاستفاضة في التعرض له، مع إدراكنا الواضح بأن المجال هنا لا يتسع لها، إلا إنا سنحاول من خلال هذه الأسطر المحدودة الإشارة المختصرة إلى الاختلافات الجوهرية بين هاتين العقيدتين الاسلاميتين.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فالأصول الخمسة التي تشكل أساس مذهب الاعتزال والتي هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تترتب عليها دون شك جملة مفاهيم وتصورات تشكل القاعدة العقائدية للمعتزلة، والتي تبدو عند مقارنة الكثير منها بآراء الإمامية شديدة التباين، واسعة الاختلاف، ولعل من جملة تلك الآراء المنبعثة عن تلك الأصول، والتي خالفهم بها الإمامية، وتعرضوا لهم فيها بالمناقشة والإبطال: قولهم بأن الأشياء كانت قبل حدوثها أشياء، والجواهر أيضا كانت في حال عدمها جواهر، وكذا هو حال الأعراض والألوان والحركات.

ومن ذلك أيضا: قولهم بأن الانسان هو الذي يصنع أفعاله بنفسه، متوافقين في ذلك مع القدرية، وذاهبين فيه إلى التفويض.

ومن ذلك أيضا: ما ذهبوا إليه من أن الوفاء بالوعيد واجب على الله تبارك وتعالى، خلاف الإمامية الذين يذهبون إلى عدم وجوبه.

ومن ذلك أيضا: قولهم بأن مرتكب الكبيرة بين الإيمان والكفر، وأنه يخلد في النار، حين إن الإمامية يذهبون إلى اعتباره مؤمنا فاسقا مستحقا للعقاب على قدر ما أجرم.

يضاف إلى ذلك جملة واسعة من الاختلافات الجوهرية في مسائل الصفات، والحسن والقبح العقليين، ووجوب اللطف، والشفاعة، والتي شغلت في مؤلفات أصحابنا رحمهم الله تعالى مساحات واسعة، وجوانب مهمة، بل إن العديد من أعلام الطائفة أفردوا العديد من مؤلفاتهم للرد على عقائد المعتزلة أبان تلك الحقب السالفة والتي شهدت فترة الاحتدام، والصراع الفكري والعقائدي بين عقائد الفرق الاسلامية المختلفة، أمثال شيخنا المفيد رحمه الله تعالى (ت ٤١٣ ه) حيث ألف كتابا في الرد على الجاحظ المعتزلي، وآخر في نقض فضائل المعتزلة، وكذا كتابه الشهير (الفصول المختارة) وكتاب (الوعيد) وغيرها، وحيث تعرض رحمه الله تعالى برحمته الواسعة إلى إيراد جملة آرائهم التي خالفوا بها الشيعة في مطاوي كتابه الشهير المعروف ب (أوائل المقالات) والتي كان من أوضحها: إنكارهم نص النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام، مع إنكارهم أيضا وجود نص بإمامة الحسن والحسين عليهما السلام، وكذا هو حال الإمام علي بن الحسين عليه السلام، حيث أنكروا بأجمعهم أن يكون إماما للأمة بما يوجب به الإمامة لأحد من أئمة المسلمين، بل إنهم أنكروا ما تعتقد به الشيعة الإمامية من أن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماما، مع مخالفتهم لهم في مسألة عصمة الإمام، حيث جوزوا أن يكون الأئمة عصاة في الباطن، وأن يكونوا أيضا ممن يقارف الذنوب، ثم إنهم أجازوا الإمامة في من لا معجزة له، ولا نص عليه، ولا توقيف، مع تجويزهم لأن تكون الإمامة في غير بني هاشم، بل وتجويزهم خلو الأزمان الكثيرة من إمام موجود، فراجع.

وكذا هو حال سيدنا المرتضى رحمه الله تعالى (ت ٤٣٦ ه) والذي كان أبرز ما كتبه في ذلك كتابه الشهير (الشافي) ردا على كتاب المغني لعبد الجبار المعتزلي. وغير ذلك، فتأمل.

راجع: أوائل المقالات: ٤٥، كشف المراد: ٢٦١، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٢٣٩، مقالات الاسلاميين ١: ٣٣٠، شرح المقاصد ٢: ٢٣٠، تأريخ المذاهب الاسلامية: ١٣٨، الملل والنحل ١: ٤٣، مذاهب الاسلاميين: ٤٠، شرح الأصول الخمسة: ٦٢٥ وما بعدها، الملل والنحل من كتاب البحر الزخار: ١٢، الحور العين: ٢٠٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولو أردنا ضبط جميع سلاطين الشيعة، ومن تقلد الوزارة والإمارة والمناصب العالية بعلمهم، وكتابتهم، وعظيم خدماتهم للاسلام لما وسعتهم المجلدات الضخمة والأسفار العديدة.

وقد تصدى والدنا العلامة أعلى الله مقامه إلى تراجم طبقات الشيعة، من علماء، وحكماء، وسلاطين، ووزراء، ومنجمين، وأطباء وهكذا إلى ثلاثين طبقة، كل طبقة مرتبة على حروف المعجم، وسماه (الحصون المنيعة في طبقات الشيعة) فكتب عشرة مجلدات ضخام لم تخرج إلى المبيضة، ومع ذلك لم يأت [إلا] على القليل منهم.

ولكنا نريد أن نقول لصاحب (فجر الاسلام): إن كان هؤلاء الذين ذكرناهم، وأضعاف أمثالهم من رجال الشيعة، الذين أسسوا علوم الاسلام،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وشادوا دعائمه، وأحكموا قوائمه، إن كانوا هم الذين يريدون هدم الاسلام، وأنت وأستاذك الدكتور وزملاؤكم هم الذين شيدوا الاسلام وأيدوه! إذا فعلى. الدنيا العفا، وعلى الاسلام السلام، ورحم الله فيلسوف المعرة حيث يقول:

إذا وصف الطائي بالبخل ما در

إلى قوله: فيا موت زر إن الحياة ذميمة.. (١).

وما كان شئ من كل هذا من أصل قصدي، وصميم غرضي، ولكن جرى القلم به عفوا، وتمطى على القول فيه قهرا، فعسى أن يعلم الكاتب من أبناء العصر ومن بعدهم بعد ذا كيف يكتب، ويتصور ماذا يقول، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام وما أشرف من قال -:

" لسان العاقل من وراء قلبه، وقلب الجاهل من وراء لسانه " (٢).

---

(١) من قصيدة طويلة شهيرة كانت في زمنها محل جدل ونقاش، لكون المعري قد نسب إلى نفسه في هذه القصيدة أمرا عظيما من العسير أن ينسبه أحد إلى نفسه، مطلعها:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل * عفاف وإقدام وحزم ونائل

وحيث يقول في بعض أبياتها:

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة * ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم * بإخفاء شمس ضوؤها متكامل

يهم الليالي بعض ما أنا مضمر * ويثقل رضوى دون ما أنا حامل

وإني وإن كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل

والبيتان اللذان ذكرهما الشيخ رحمه الله تعالى أعلاه هما:

إذا وصف الطائي بالبخل ما در * وعير قسا بالفقاهة بأقل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة * ويا نفس جدي إن دهرك هازل

أنظر: ديوان الشاعر المسمى ب (سقط الزند): ١٩٣.

(٢) نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ٤: ٦٦٧ / ٤٠.

وقال السيد الرضي رحمه الله تعالى تعليقا على هذا القول: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، المراد به: أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه، وفلتات كلامه، مراجعة فكره، ومماحضة رأيه.، فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أما قوله: " إن اليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة "! فليت شعري هل القول بالرجعة أصل من أصول الشيعة وركن من أركان مذهبها حتى يكون نبزا عليها، ويقول القائل ظهرت اليهودية فيها!

ومن يكون هذا مبلغ علمه عن طائفة أليس كان الأحرى به السكوت وعدم التعرض لها. إذا لم تستطع أمرا فدعه.

وليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم، ولا إنكارها بضار، وإن كانت ضرورية عندهم، ولكن لا يناط التشيع بها وجودا وعدما، وليست هي إلا كبعض أنباء الغيب، وحوادث المستقبل، وأشراط الساعة مثل: نزول عيسى من السماء، وظهور الدجال، وخروج السفياني، وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين وما هي من الاسلام في شئ، ليس إنكارها خروجا منه، ولا الاعتراف بها بذاته دخولا فيه، وكذا حال الرجعة عند الشيعة.

وعلى فرض أنها أصل من أصولهم، فهل اتفاقهم مع اليهود بهذا يوجب كون اليهودية ظهرت في التشيع، وهل يصح أن يقال إن اليهودية ظهرت في الاسلام لأن اليهود يقولون بعبادة إله واحد والمسلمون به قائلون؟! وهل هذا إلا قول زائف، واستنباط سخيف؟!.

ثم هل ترى المتهوسين على الشيعة بحديث الرجعة قديما وحديثا عرفوا معنى الرجعة، والمراد بها عند من يقول بها من الشيعة، وأي غرابة واستحالة في العقول أن سيحيي الله سبحانه جماعة من الناس بعد موتهم،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وأي نكر في هذا بعد أن وقع مثله بنص الكتاب الكريم، ألم يسمع المتهوسون قصة ابن العجوز التي قصها الله سبحانه بقوله تعالى: [ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم..] (١).

ألم تمر عليهم كريمة قوله تعالى: [ويوم نحشر من كل أمة فوجا] (٢)، مع أن يوم القيامة تحشر فيه جميع الأمم لا من كل أمة فوجا.

وحديث الطعن بالرجعة كان هجيري علماء السنة من العصر الأول إلى هذه العصور، فكان علماء الجرح والتعديل منهم إذا ذكروا بعض العظماء من رواة الشيعة ومحدثيهم، ولم يجدوا مجالا للطعن فيه لوثاقته وورعه وأمانته نبذوه بأنه يقول بالرجعة، فكأنهم يقولون يعبد صنما أو يجعل لله شريكا! ونادرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة معروفة (٣).

وأنا لا أريد أن أثبت في مقامي هذا ولا غيره صحة القول بالرجعة، وليس لها عندي من الاهتمام قدر قلامة ظفر، ولكني أردت أن أدل (فجر الاسلام)! على موضع غلطه وسوء تحامله.

يقول: الشيعة تقول: " إن النار محرمة على الشيعي إلا قليلا "! وما أدري في أي كتاب من كتب الشيعة وجد هذا، وهل يليق برجل تربع على دست النقد والتمحيص للمذاهب والأديان أن يقذف طائفة من المسلمين بشناعة لا يأتي عليها منهم بشاهد ولا برهان، كيف وهذه كتب الشيعة كادت أن تسمع حتى الأصم والأبكم.

---

(١) البقرة ٢: ٢٤٣.

(٢) النحل ٢٧: ٨٣.

(٣) راجع ذلك في ترجمتنا لمؤمن الطاق آخر الكتاب.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إن الله سبحانه خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيدا قريشا، ويروون عن أئمتهم عليهم السلام من أمثال ذلك ما يفوت حد الاحصاء (١).

---

(١) الغريب أن تجد من تبلغ به الغفلة أو السذاجة هذا الحد من الإسفاف والتطاول الأجوف على طائفة كبيرة من طوائف المسلمين، لها أصولها وعقائدها المعلنة والصريحة، والتي ليست هي في محاجر مكهربة، أو في أقبية سرية لا يطالها أحد ولا يستطيع الوصول إلى قراءة مضامينها باحث، بل هي بحمد الله تعالى تكتض بها المكتبات العامة والخاصة، وهي بمتناول الجميع دون استثناء، ناهيك بمن أراد التعرف عليها بصدق وحرص، فكيف بالله عليك تجد رجلا مثل أحمد أمين وهو الكاتب المعروف يتخبط هذا التخبط المخزي وهو يتحدث عن عقائد الشيعة، فتبلغ به الغفلة هذا الحد وهذا المستوى من الطعن الرخيص والباهت. فمن أين له إثبات مدعاه هذا، والذي يستثير حتى عوام الناس لا مثقفيهم فحسب، والذي يتناقض تناقضا صريحا مع مفهوم الشريعة الاسلامية التي ترتكز عليها العقائد الشيعية، بل وتنبعث منها. فمن لا يعلم أن الإيمان والعمل مقترنان كل واحد منها بالآخر، لأن العمل هو الترجمة الواقعية للإيمان، والتجسيد الفعلي له، بل ومن لا يعلم أن لا نجاة يؤمئذ إلا بعمل وتقوى؟!.. نحن نعتقد أن من لا يقول بذلك غير عاقل، فكيف بالشيعة وهم يستقون علومهم من دوحة النبوة وشجرتها الوارفة، أي أهل البيت عليهم السلام، الذين هم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعدول القرآن، وأمناء الرسالة! كما أنه ليس في الشيعة من أدناها إلى أقصاها من لا يعلم بذلك، وها أنت ترى الملتزمين منهم يصلون، ويصومون، ويحجون، ويسارعون في الخيرات، ويجتنبون المحارم والموبقات.

بل وهذه كتب الإمامية التي لا عد لها ولا حصر تنادي بتقوى الله تعالى واتباع أوامره. آلاف الأحاديث وآلاف الأخبار المنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كلها تنحو هذا المنحى الثابت الذي أشرنا إليه.

ثم ولعل هذا الأمر هو ما فات صاحب فجر الاسلام وقد يفوت غيرة إن أردنا أن نمنحهم العذر في ذلك لعله قد طرق سمع الدكتور أحمد أمين، أو قرأ بعض الأخبار المنقولة في جملة من المصادر الحديثية المنوهة بفضل الشيعة، والإشادة بمنزلتهم، فتصور أن الأمر هذا يقع على كل من تسمى باسم الشيعة، أي سريانه على كل من يعده العرف شيعيا اسما لا واقعا.. فإذا كان كذلك تصوره فإن هذا هو الداء العياء، والخلط العظيم.

إن التشيع لأهل البيت عليهم السلام لا يقترن إلا بالعمل الصالح واتباع أوامر الله تعالى، والانتهاء عن نواهيه، ودون ذلك فلا معنى للتشيع واقعا إلا تسمية، وهذه التسمية المجردة لا تغني عن الحق شيئا، ولا تعدو كونها انتحال من غير اتصاف.

نعم إن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد بينوا ذلك بوضوح في أكثر من مناسبة ومكان، من خلال العديد من الأخبار والروايات الصحيحة، والتي سنحاول أن نورد البعض منها ليطلع عليها من انخدع ببريق كلمات هؤلاء الكتاب دون الرجوع للتثبت من صحة ذلك إلى كتب الشيعة نفسهم، لا بالواسطة:

فقد روى الكليني في الكافي (٢: ٧٣) بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله لأصحابه: " لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل ".

وروى في موضع آخر (٢: ٧٤): بسنده عن جابر، عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قوله لجابر: " يا جابر، أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟! فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا: بالتواضع، والتخشع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبر بالوالدين، والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس، إلا من خير...

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

يا جابر، فوالله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لا حد من حجة، من كان لله مطيعا فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو، ولا تنال ولا يأتنا إلا بالعمل والورع ".
وقوله عليه السلام (الكافي ٢: ٧٥): " والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولا يأتنا ".
أقول: هؤلاء أئمتنا وسادتنا وقادتنا، بهم نهتدي، وبنور علمهم نقتدي، وهذا هو دينهم الذي ندين به، وهو الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله، بل وهذه هي أخلاقهم ليست بخافية على أحد، فهل لأحد أن يقول ما يخالف ذلك إلا أن يكون مغررا أو كاذبا.
فإذا كنا كشيعة نتلمس خطا أئمة أهل البيت عليهم السلام، ونتبع هداهم، فإن ذلك الأمر يعني بالتالي اتباع الخط الإلهي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل الله تعالى باتباع الدليل الذي أمرنا به هو صلى الله عليه وآله باتباعه، وحثنا على التمسك به دون تسمية غيره، أو مجرد الإشارة إليه، وإلى ذلك يشير بوضوح قوله صلى الله عليه وآله: " إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ". أنظر: سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ / ٣٧٨٦ و ٦٦٣ / ٣٧٨٨، مسند أحمد ٣: ١٧ و ٥: ١٨١، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩ و ١٤٨، أسد الغابة ٢: ١٢.
وإذا كان الشيعي من المتمسكين بهذا الحبل المتين، ومن الآخذين بجنبة أهل هذا البيت الطاهر، ومن المتمثلين لأوامرهم التي هي بالتالي عين أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله، المتلقاة من قبل الله تعالى [وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون] فلماذا نشكل عليه هذا الفضل، وهذه الكرامة التي وعد بها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نعم باب الشفاعة من النبي والأئمة عليهم السلام لبعض المذنبين باب آخر، ولعل القول بالشفاعة في الجملة من ضروريات مذهب الاسلام (١).

وأيضا نعيد ما قلناه قريبا، وإنه لو تنازلنا وافترضنا أن الشيعة تقول ذلك، فهل يصح بهذا أن يقال [بأن] التشيع أخذ من اليهودية أو [أن] اليهودية ظهرت في التشيع؟.

وهل يحسن بعاقل أن يقول: أن أبا حنيفة أخذ فقهه من المجوس لأنه وافقهم في بعض الفروع في باب النكاح أو غيره (٢)، ويعضد ذلك أنه فارسي

---

(١) أنظر صحيح البخاري ١: ٩٠ (كتاب التيمم) و ٨: ٨٢ (كتاب الدعوات)، صحيح مسلم ١: ١٨٨ (كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا أول الناس يشفع في الجنة، وباب اختباء النبي صلى الله عليه وآله دعوة الشفاعة لأمته) و ٤: ١٧٨٢ (باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق)، سنن ابن ماجة ٢: ١٤٤٠ (كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة)، موطأ مالك ١: ٢١٢ (كتاب القرآن، باب ما جاء في الدعاء)، مسند أحمد ٢: ٢٧٥، ٣١٣، ٣٩٦، ٤٠٩، ٤٢٦، ٤٣٠، ٤٨٦، و ٢: ٣، ١٣٤، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٨٤، ٣٩٦، و ٥: ١٤٨.

(٢) راجع كتاب المبادئ العامة للفقه الجعفري صفحة ٣١٧ وما بعدها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأصل؟ أليس يعد هذا من سفه القول، وخطل الآراء التي لا فائدة فيها سوى إيقاد نار الشحناء والبغضاء بين المسلمين؟

ثم يقول: " والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم أن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إلى الله.. "!

إن من حق الأمانة على ابن الأمين أن يعين الهدف، ولا يرسل في غير سدد وبغير سداد، كان يجب عليه أن يذكر من هو القائل بهذا القول من الشيعة.

فهل مراده ما يسمونهم غلاة الشيعة كالخطابية (١) والغرابية (٢)

---

(١) أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي الذي كان يدعي بأن الإمام الصادق عليه السلام جعله قيمه ووصيه من بعده، وعلمه اسم الله الأعظم، ثم ادعى بعد ذلك أنه نبي مرسل! وأنه من الملائكة! وغير ذلك من الخرافات والادعاءات الدالة على انحرافه وكفره.

وقيل: إن الأجدع وأصحابه ادعوا بأن الأئمة آلهة! وأن أولاد الحسن والحسين عليهما السلام أنبياء الله وأحبائه! وأحلوا المحارم، وتركوا الصلاة والصيام والحج، وغير ذلك. ولما بلغ الإمام الصادق عليه السلام مقالته ومقالة أصحابه لعنه ولعن أصحابه، وتبرأ منه ومنهم، بل وأباح دمه وأمواله هو وجماعة أخرى من المشعوذين، وأصحاب البدع والكفريات.

راجع: فرق الشيعة: ٤٢، التبصير: ١١١، الملل والنحل ١: ١٧٩، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٥٤، مروج الذهب ٣: ٢٢٠، مقالات الاسلاميين ١: ١٣٣.

(٢) يذهب أصحاب هذه الفرقة الضالة إلى أن الله تبارك وتعالى قد أرسل جبرئيل لعلي عليه السلام، إلا أنه توهم في ذلك وقصد محمدا صلى الله عليه وآله بالرسالة لأنه يشبهه كما يشبه الغراب الغراب!

ومنهم من يدعي بأن الله تعالى قد فوض أمر تدبير الخلق لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنه فوض ذلك الأمر لعلي عليه السلام!

بل وتنسب إليهم الكثير من الضلالات المخرجة لهم عن دين الاسلام بغير نقاش.

أنظر: الشيعة بين الأشاعرة المعتزلة: ٥٤، تأريخ المذاهب الاسلامية: ٤٠ / ٥٣، الحور العين: ١٥٥، البحر الزخار: ٢٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والعلياوية (١) والمخمسة (٢) والبزيعية (٣) وأشباههم من الفرق الهالكة المنقرضة التي نسبتها إلى الشيعة من الظلم الفاحش، وما هي إلا من الملاحدة كالقرامطة (٤) ونظائرهم، أما الشيعة الإمامية وأئمتهم عليهم السلام فيبرأون من

---

(١) وقيل العليائية أو العلباوية، والظاهر أن الأخير هو الأصح، وهو الموافق لما ذكره الشهرستاني في ملله وقال: بأنهم من أتباع العلباء بن دراع الدوسي أو الأسدي.
ويذهب أصحاب هذه الفرقة الضالة على ما ذكر إلى أن علي بن أبي طالب عليه السلام رب استغفر الله العظيم وأنه ظهر بالعلوية الهاشمية، وأظهر أنه عبده، وأظهر وليه من عنده ورسوله بالمحمدية، فوافقوا أصحاب أبي الخطاب لعنه الله في أربعة أشخاص: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأن مضي الأشخاص الثلاثة فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تلبيس، والحقيقة شخص محمد صلى الله عليه وآله، لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة، وأنكروا أيضا شخص محمد صلى الله عليه وآله وزعموا أنه عبد لعلي عليه السلام!.. إلى آخر سخافاتهم وكفرياتهم.
راجع: رجال الكشي: ٣٩٩، مقباس الهداية ٢: ٣٦٢، الملل والنحل ١: ١٧٥.
(٢) من فرق الغلاة المنحرفة، والملعونة على السنة أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم. يذهب أصحاب هذه الفرقة الضالة إلى أن سلمان الفارسي، وأبا ذر الغفاري، والمقداد ابن الأسود، وعمار بن ياسر، وعمرو بن أمية الضمري هم النبيين والموكلين بمصالح العالم من قبل الرب، وأن الرب في قولهم قبحهم الله تعالى هو علي عليه السلام.
أنظر: مقباس الهداية ٢: ٣٦١.
(٣) أتباع بزيع بن موسى الحائك الذين يذهبون إلى أنه لعنه الله نبي مرسل كأبي الخطاب المتقدم الذكر، وأن الإمام الصادق عليه السلام هو الذي أرسله بذلك! فلما سمع خبره الإمام عليه السلام لعنه هو وجماعة من الغلاة والمنحرفين بقوله: لعنهم الله، فإنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، أو عاجز الرأي، كفانا الله تعالى مؤنة كل كذاب، وأذاقهم الله حر الحديد.
أنظر: فرق الشيعة: ٤٣، رجال الكشي ٢: ٥٩٣ / ٥٤٩، مقالات الاسلاميين: ١٢.
(٤) يذهب النوبختي في فرقه إلى أن تسمية القرامطة بهذا الاسم تعود إلى رئيس لهم من أهل السواد كان يلقب ب (قرمطويه) وكانوا في الأصل يقولون بمقالة المباركية الذين يزعمون بأن الإمامة بعد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد أن كانت لأبيه في حياة الإمام الصادق عليه السلام، واسموا بذلك لأن رئيسهم يدعى المبارك ثم خالفوهم، حيث قالوا بأن الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكون إلا في سبعة أئمة هم: علي بن أبي طالب، وهو إمام رسول، والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد بن إسماعيل، وهو عندهم الإمام القائم المهدي، وهو رسول.
وزعم أولئك على قول النوبختي وغيره أن رسالة النبي صلى الله عليه وآله قد انقطعت يوم غدير خم، وانتقلت إلى علي عليه السلام! وكذا حال اللاحقين عند وفاة السابقين لهم.
ثم أن أصحاب هذه الفرقة يذهبون على ما قيل عنهم إلى أن الفرائض رموز وإشارات، وأمر بالاعتصام بالغائب المفقود، وأباحوا جميع الملذات والمنكرات، واستحلوا استعراض الناس بالسيف، وغير ذلك مما ينسب إليهم من الضلالات.
وأما ابن الجوزي فقد ذكر في كتابه المعروف ب (تلبيس إبليس): أن للمؤرخين في سبب تسميتهم بهذا قولان: أحدهما: أن رجلا من ناحية خوزستان قدم سواد الكوفة فأظهر الزهد ودعا إلى إمام من أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم، ونزل على رجل يقال له (كرميتة) لقب بهذه عينيه، وهو بالنبطية حاد العين، فأخذه أمير تلك الناحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام، فرقت له جارية فأخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته وردت

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المفتاح إلى مكانه، فلما طلب ولم يوجد شاع الخبر وزاد افتتان الناس به، فتوجه من هناك إلى الشام.

وأما وجه تسميته بذلك: فإنه أسمي أول الأمر ب (كرميتة) أي اسم الرجل الذي كان نازلا عنده، ثم خفف فقيل (قرمط) ثم توارث مكانه أهله وأولاده.

وقيل: إنما عرف حمدان هذا بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه، وكان يقال له: صاحب الخال، والمدثر، والمطوق.

وكان ابتداء أمره في سنة (٢٦٤ ه) وحيث كان ظهوره بسواد الكوفة، واشتهر مذهبه بالعراق.

وللمؤرخين وكتاب الفرق آراء أخرى في نشأتهم وتسمية روادهم الأوائل لا يسعنا هناك التعرض لها، محيلين القارئ الكريم في ذلك إلى المصادر المختصة بهذا الباب.

راجع: فرق الشيعة: ٧٢، الفصول المختارة: ٢٥١، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٨٤، الفرق بين الفرق: ٢٢، الملل والنحل ١: ١٦٧ و ١٩١، تأريخ الطبري ١٠: ٢٣، الكامل في التأريخ ٧: ٤٤٤، تلبيس إبليس: ١١٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تلك الفرق براءة التحريم (١).

---

(١) لقد كان موقف الأئمة من أهل البيت عليهم السلام حادا وقطعيا في رد وتكفير الغلاة، بل والبراءة منهم، ونفي وجود أي صلة لهم بهم.
فهذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: " بني الكفر على أربعة دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة ".
وأما الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقد قال: " أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عليهم السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الاسلام: الغلاة، والقدرية ".
وقال عليه السلام مخاطبا أحد أصحابه: " أيا مرازم، قل لهم (أي للغالية) توبوا إلى الله تعالى، فإنكم فساق، كفار، مشركون ".
وقال عليه السلام مشيرا إلى نفي صلة أولئك الغلاة بأهل البيت عليهم السلام: " لعن الله المغيرة بن سعيد، ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق، إن المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الإيمان، وإن قوما كذبوا علي، ما لهم أذاقهم الله حر الحديد.. أبرأ الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله.. أشهدكم: إني أمرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله، وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذبني ".
وقال مخاطبا أحد الغلاة (وهو بشار الشعيري): " أخرج عني لعنك الله ".
وأما الإمام الرضا عليه السلام فقد قال عنهم: " كان بيان بن سمعان يكذب على علي بن الحسين عليه السلام، فأذاقه الله تعالى حر الحديد، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر عليه السلام، فأذاقه الله تعالى حر الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى عليه السلام فأذاقه الله تعالى حر الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله تعالى حر الحديد ".
بل وترى الأئمة عليهم السلام يحذرون شيعتهم من أحاديث كان ينتحلها أولئك الغلاة على ألسنة الأئمة عليهم السلام، في محاولة منهم لعنهم الله تعالى لكسب الأنصار والمؤيدين لهم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله محذرا الشيعة من الوقوع في حبائلهم: " لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ".
وقال عليه السلام أيضا: " كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المتسترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذلك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم ".
وإذا كان ذلك ديدن أئمتنا عليهم التحية والسلام، فإن ذلك بلا شك منهج أتباعهم وشيعتهم، وتجد ذلك واضحا في مؤلفات أصحابنا رحمهم الله تعالى برحمته الواسعة، المتخصصة بهذا الموضوع، فهم يحكمون عليهم بلا ترديد بالضلال والكفر، ومن ذلك قول شيخنا المفيد رحمه الله تعالى عنهم: وهم ضلال كفار، حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت عليهم الأئمة عليهم السلام بالإكفار والخروج عن الاسلام.
وأما النوبختي فقد قال عنهم بعد أن استعرض فرقهم: فهذه فرق أهل الغلو من انتحل التشيع، وإلى الخرميدنية، والمزدكية، والزنديقية، والدهرية مرجعهم جميعا، لعنهم الله تعالى.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وغير ذلك مما يجده القارئ الكريم عند البحث والمراجعة فراجع: فرق الشيعة: ٤١، أوائل المقالات: ٢٣٨، الكافي ٢: ٢٨٨ / ١ (باب دعائم الكفر وشعبه)، الخصال ١: ٧٢ / ١٠٩، رجال الكشي: ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٣٠٢ و ٣٩٨، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٥١ وما بعدها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

على أن تلك الفرق لا تقول بمقالة النصارى، بل خلاصة مقالتهم بل ضلالتهم أن الإمام هو الله سبحانه ظهورا أو اتحادا أو حلولا، أو نحو ذلك مما يقول به كثير من متصوفة الاسلام ومشاهير مشايخ الطرق، وقد ينقل عن الحلاج بل والكيلاني والرفاعي والبدوي وأمثالهم من الكلمات وإن شئت فسمها كما يقولون شطحات ما يدل بظاهره على أن لهم منزلة فوق الربوبية، وأن لهم مقاما زائدا عن الألوهية (لو كان ثمة موضع لمزيد) وقريب من ذلك ما يقول به أرباب وحدة الوجود أو الموجود.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أما الشيعة الإمامية وأعني بهم جمهرة العراق وإيران وملايين من مسلمي الهند ومئات الألوف في سوريا والأفغان فإن جميع تلك الطائفة من حيث كونها شيعة يبرأون من تلك المقالات، ويعدونها من أشنع [أشكال] الكفر والضلالات، وليس دينهم إلا التوحيد المحض، وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق، أو ملابسة لهم في صفة من صفات النقص والامكان، والتغير والحدوث، وما ينافي وجوب الوجود والقدم والأزلية، إلى غير ذلك من التنزيه والتقديس المشحونة به مؤلفاتهم في الكلام، من مختصرة (كالتجريد) أو مطولة (كالأسفار) وغيرهما مما يتجاوز الألوف، وأكثرها مطبوع منتشر، وجلها يشتمل على إقامة البراهين الدامغة على بطلان التناسخ والاتحاد والحلول والتجسيم.

ولو راجع المنصف الذي يمشي وراء الحقائق وفوق العصبية والأغراض شيئا منها لعرف قيمة قول هذه الناشئة المترعرعة التي قذفتنا بهم أعاصير هذا العصر وتطورات هذا الزمن، نعم يعرف قيمة قذف الشيعة بالتناسخ والحلول والتجسيم.

والقصارى: إنه إن أراد بالشيعة هم تلك الفرق البائدة، والمذاهب الملحدة التي لا أحسب أن في رقعة الأرض منهم اليوم نافخ ضرمة فنحن لا نضايقه في ذلك، ولكن نسبتهم إلى الشيعة ظلم فاحش، وخطأ واضح، وقد أساء التعبير، وما أحسن البيان، ولم يعط الحقيقة حقها.

وإن أراد بالشيعة الطائفة المعروفة اليوم بهذا الاسم [و] التي تعد بالملايين من المسلمين، فنحن نطالبه بإثبات ذلك من مصنفات أحد علمائهم من حاضر أو غابر.

وعلى أي حال، فقد استبان مما ذكرناه أن جميع ما ذكره [صاحب] (فجر الاسلام) عن الشيعة في هذا المقام وغيره تهويل بلا تحصيل،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ودعاو بغير دليل.
ونحن لا نريد في مقامنا هذا أن نتعقب كتاب (فجر الاسلام) بالنقد، وندل على جميع خطيئاته، ومبهرج آرائه واجتهاداته، وإنما ذكرنا هذه النبذة استطرادا في القول، وشاهدا على صورة حال الشيعة عند كتبة العصر، ومن ينظمونه في سلك العلماء وأهل الأقلام، فما ظنك إذن بالسواد والعوام؟!
ومنبع البلية أن القوم الذين يكتبون عن الشيعة يأخذون في الغالب مذهب الشيعة وأحوالهم عن ابن خلدون البربري، الذي يكتب وهو في إفريقيا وأقصى المغرب عن الشيعة في العراق وأقصى المشرق، أو عن أحمد ابن عبد ربه الأندلسي وأمثالهم.
فإذا أراد كتبة العصر أن يتضلعوا ويتوسعوا في معرفة الشيعة رجعوا إلى كتب الغربيين وكتبة الأجانب كالأستاذ (ولهوسن) أو الأستاذ (دوزي) وأمثالهم، وهناك الحجة القاطعة، والقول الفصل! أما الرجوع إلى كتب الشيعة وعلمائهم فذاك مما لا يخطر على بال أحدهم.
ولكن الشيعي الذي هو على بينة من أمره وحقيقة مذهبه إذا نظر إلى ما يكتبه حملة الأقلام في هذه الأيام عن الشيعة وعقائدها وجدها من نمط النادرة التي يحدثنا بها الراغب الأصفهاني في كتابه المعروف ب (المحاضرات) قال على ما يخطر ببالي: سئل رجل كان يشهد على آخر بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال: إنه خارجي، معتزلي، ناصبي، حروري، جبري، رافضي، يشتم علي بن الخطاب، وعمر بن أبي قحافة، وعثمان بن أبي طالب، وأبا بكر بن عفان، ويشتم الحجاج الذي هدم الكوفة على أبي سفيان، وحارب الحسين بن معاوية يوم القطايف. أي يوم الطف أو يوم الطائف!
فقال له جعفر بن سليمان: قاتلك الله، ما أدري على أي شئ

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أحسدك، أعلى علمك بالأنساب أم بالأديان أم بالمقالات؟ (١).
أما (عبد الله بن سبأ) (٢) الذي يلصقونه بالشيعة أو يلصقون الشيعة به،

---

(١) محاضرات الأدباء ٤: ٤١٨.
(٢) يبدو بوضوح للمتأمل في قصة عبد الله بن سبأ، ودوره في الأحداث التي جرت أبان حكم الخليفة الثالث أو ما بعده على قول البعض الآخر إنه أمام وقائع وأحداث نسجت بكثير من المبالغة والتهويل لشخصية عادية مغمورة، لا دور واقعي لها يذكر في صياغة أي حدث أو أمر، وإن ذهب البعض حتى إلى التشكيك في صحة وجودها وأنها خرافة حبكت بقدر كبير من الخبث والحقد للطعن بالشيعة ومعتقداتها.
نعم، إن استقراء السيرة الذاتية لهذه الشخصية في كتب العامة لا كتبنا لأنها عندنا واضحة جلية أجلى من الشمس في رابعة النهار يكشف للمرء الكثير من هذه الأخبار المليئة بالمبالغة والكذب والتناقض بشكل لا يخفى على أدنى متأمل، رغم وضوح حال هذا الرجل، ومحدودية أمره في كتب الشيعة ورواياتهم التي لا تذهب إلا إلى أنه غال ملعون غالى بعلي عليه السلام فحكم فيه حكم الاسلام الخاص بأمثاله من الغلاة، لا أكثر ولا أقل، فهو ضمن هذا المقياس شخصية عادية كحالها من الشخصيات المنحرفة التي تعج بها جميع الكتب لا كتبنا فقط.
والحق يقال: إن هذه المبالغة المفرطة في حياكة دور مهول لهذا الرجل في صياغة الكثير من الأحداث الجسام دفع بالعديد من المؤرخين والباحثين إلى التشكيك صراحة في وجود مثل هذا الشخص في أرض الواقع، وتلك حالة رد فعل طبيعية لها بعض التبرير أمام أمور خرافية وغير عقلائية تزدريها الألباب، فحدث نتيجة ذلك ما نراه في تلك الكتب من الإرتباك والتنافر وعدم الوضوح، حين نرى أن البعض الآخر يذهب إلى أن ابن سبأ ليس إلا عمار بن ياسر رحمه الله تعالى والذي حاولت قريش الطعن فيه فاخترعت له هذه التسمية كما كانت تسميه بابن السوداء، وذلك لما يروونه عنه من تزعمه لقادة الثورة التي أودت بحياة الخليفة عثمان بن عفان، وتفانيه في خدمة علي بن أبي طالب عليه السلام، وتشيعه الصريح له.
ثم لا يخفى عليك أخي القارئ الكريم أن أول الحائكين لهذه الأسطورة الخرافية حول هذا الرجل والذي قفى بعد ذلك أثره المؤرخون هو الطبري في تأريخه، وكان مصدره فيها سيف بن عمر البرجمي (ت ١٧٠ ه) الذي يطعن به معظم أصحاب التراجم والسير بشكل صريح وواضح، حتى لقد قال عنه مرة: فليس خير منه، وقال عنه أبو حاتم: متروك الحديث، وقال عنه أبو داود: ليس بشئ، وأما النسائي والدارقطني وابن معين فقد قالوا عنه: ضعيف الحديث.. فراجع وتأمل.
وللحق أقول: إن مجرد التأمل البسيط في الظروف المحيطة بظهور هذه الرواية، وما يمكن أن تترتب عليها من نتائج إذا ذهب البعض إلى التسليم بصحتها، رغم تناقضاتها الصريحة والواضحة، بل وما تحاول إبرازه إلى سطح الواقع من شواهد محددة ومعروفة لدى الجميع، يشير بدون لبس إلى غرض المؤامرة التي تبدو فيها أصابع الأمويين وبصماتهم واضحة جلية، وذلك من خلال استقراء الأحداث المروية في المراجع والتي قيل أن هذا الرجل قام بتدبيرها بين البصرة، والكوفة، والشام، ومصر، وخلال فترة زمنية محدودة، وما ترتب عليها بعد ذلك من نتائج واسعة وخطيرة لا يمكن لأحد التسليم بصحتها، والجزم بوقوعها إلا إذا جافى الحقيقة والمنطق، وأعراض عن حكم العقل وحجته، بل ولا بد وكما ذكرت سابقا من أن تتأكد لديه هذه الحقيقة وهذا الدور المفضوح لتلك الشجرة الملعونة في القرآن في صياغة وإشاعة هذه الأسطورة المضحكة والمهلهلة، وهو ما أثار الكثير من الباحثين والدارسين حتى دفعهم صراحة إلى القول بأن أعداء الشيعة ادخروا هذه الأسطورة وتفننوا في حياكتها للطعن بهم، فجاء الخلف من بعد فتلقف ما قال الأولون وسلموا بصحته دون أدنى دراسة وتأمل فوقعوا في الشراك وشاركوا من سبقهم في ظلم الشيعة والافتراء عليهم، وذلك مما تتفطر له القلوب أسى وتأسفا..
ولعل الملفت للنظر أن الأسطورة المنسوجة حول دور عبد الله بن سبأ في صناعة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأحداث التي عصفت بالدولة الاسلامية خلال حكم الخليفة عثمان بن عفان، ودوره في خداع الشعوب كما تجده مسطورا في الكتب اللاحقة بكتاب الطبري وحشدها للتنفيذ خطته للإطاحة بالخليفة، وغفلتها (أي تلك الشعوب) المثيرة للتعجب والاستغراب، تجدها متصاغرة متواضعة، وذليلة عاجزة أمام طاعة أهل الشام شام معاوية آنذاك للدولة الاسلامية وحكامها، وأنهم هم الذين لم يغيروا ولم يبدلوا، بل إن ابن سبأ لم يجد له فيها اذنا صاغية لدعوته، حين وجد في أهل مصر ضالته، هذا إذا علمنا بأن لمصر الدور الأكبر في الثورة على عثمان بن عفان حينها.. إذن فلا متمسك بدين الاسلام في هذه الأسطورة إلا الشام، ويا حسرة على ما سواها من الشعوب المنحرفة اللاهثة وراء الفتنة وأصحابها! فتأمل.

والخلاصة: إن قصة ابن سبأ إن سلمنا بوجود شخص بهذا الاسم، لأن هناك أقوال وتصريحات قائمة على دراسات علمية رصينة تذهب إلى نفي وجود هذه الشخصية، كما ذهب إلى ذلك العلامة السيد مرتضى العسكري في كتابه المعروف عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى أسطورة نسجت حول شخصية تافهة منحرفة، وبولغ فيها أشد المبالغة حتى أمست أقرب منها إلى حكايات العجائز في ليال الشتاء الباردة، بل ومثيرة للاستخفاف والاستهجان، وإلا فإن موقف الشيعة وعلمائها من هذا الأمر أوضح من أن يحتاج معه إلى بيان، فراجع ما شئت من كتبهم ترى حقيقة الأمر بجلاء ووضوح.

ولعل الأمر الواضح والجلي في سر صناعة هذه الأسطورة يكمن في أمر موالاة الشيعة لعلي عليه السلام وأهل بيته الأطهار، امتثالا لأمر الله تعالى ورسوله، وهذا ما أثار حفيظة الأمويين وحقدهم الأسود عليهم والذي لا يقف عند أي حد، فاختلقوا ما زينته لهم نفوسهم المريضة، ووجدها أعداء الشيعة لقمة سائغة فازدروها وطفقوا بجهل يتبجحون بها كالحمقى والمغفلين، من دون أدنى مراجعة ودراسة، وأنا أترك للقارئ الكريم مسألة الحكم حول هذا الموضوع بعد دراسته المجردة للوقائع التأريخية الممتدة خلال فترة ظهور هذا الرجل، أو ما كتب عنه من قبل الباحثين والدارسين المختلفين، وحتى يدرك بالتالي تفاهة وسقامة الربط الساذج بين عقيدة تمتد جذورها إلى اليوم الأول لقيام الدعوة الاسلامية، وبين رجل أبسط ما قيل في حقه أنه مشرك وكافر، فراجع.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه، وأخف كلمة تقولها كتب رجال الشيعة في حقه ويكتفون بها عن ترجمة حاله عند ذكره في حرف العين هكذا: (عبد الله بن سبأ، ألعن من أن يذكر).

أنظر رجال أبي علي وغيره (١).

على أنه ليس من البعيد رأي القائل: أن عبد الله بن سبأ، ومجنون بني عامر، وأبي هلال، وأمثال هؤلاء الرجال أو الإبطال كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون وأرباب السمر والمجون، فإن الترف والنعيم قد بلغ أقصاه في أواسط الدولتين الأموية والعباسية، وكلما اتسع العيش وتوفرت دواعي اللهو، اتسع المجال للوضع، وراج سوق الخيال، وجعل القصص والأمثال، كي تأنس بها ربات الحجال، وأبناء الترف والنعمة المنغمرين في

---

(١) بلى إن جميع مصادر الشيعة اتفقت على لعنه وتكفيره، وأنه غال زعم أن أمير المؤمنين عليه السلام إله أو نبي مرسل من قبل الله على الأقل.

فراجع: رجال أبو علي: ٢٠٣، رجال الكشي ١: ٣٢٣، رجال الطوسي: ٥١ / ٧٦، نقد الرجال: ١٩٩ / ١٣١، الخلاصة (القسم الثاني): ٢٣٧ / ١٩، تنقيح المقال ٢: ١٨٣ وغيرها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بلهنية (١) العيش.
وأن سمادير (٢) الأهازيج التي أصبح يتغنى بها لنا عن القرآن والاسلام (الدكتور طه حسين) وزملاؤه، والدور الذي جاءوا يلعبون فيه للمسلمين بالحراب والدرق، فهو أشبه أن يكون من أدوار تلك العصور الخالية، لا من أدوار هذه العصور التي تتطلب تمحيص الحقائق بحصافة وأمانة، ورصانة ومتانة.
ومهما كان الأمر أو يكن، فكل ذلك ليس من صميم غرضنا في شئ، وما كان ذكره إلا من باب التوطئة والتمهيد للقصد، وإنما جل الغرض أنه بعد توفر تلك الأسباب والدواعي، والشؤون والشجون، والوقوف علي تلك الطعنات الطائشة علي الشيعة المتتابعة من كتبة العصر في مصر وغيرها، رأينا من الفرض علينا الذي لا ندحة عنه أن نكتب موجزا من القول عن معتقدات الشيعة وأصول مذهبها، وأمهات مسائل فروعها التي عليها إجماع علمائها، والذي يصح أن يقال أنه مذهب الشيعة علي إطلاقها، أما ما عداه فهو رأى الفرد أو الأفراد منها، ومثله لا يصح أن يعد مذهبا لها، ومعلوم أن باب الاجتهاد لم يزل مفتوحا عند الشيعة، ولكل رأيه ما لم يخالف الاجماع أو نص الكتاب والسنة أو ضرورة العقول، فإن خالف شيئا من ذلك كان زائغا

---

(١) البلهنية: السعة والرفاهية في العيش.
أنظر: القاموس المحيط ٤: ٢٠٣.
(٢) السمادير: ضعف البصر، وقيل: هو الشئ الذي يتراءى للانسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغشي النعاس والدوار.
قال الكميت:
ولما رأيت المقربات مذالة * وأنكرت إلا بالسمادير ألها
لسان العرب ٤: ٣٨٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عن الطريق، ومارقا عن تلك الطائفة، على أصول مقررة، وقواعد محررة، لا يتسع المقام لمجملاتها فضلا عن مفصلاتها، وإنما المقصود هنا بيان ذات المسائل التي يدور عليها محور التشيع، ويعتقده عوام الشيعة وخواصها، وعليها عملهم، ولا خلاف فيها بينهم، من دون تعرض للأدلة والحجج، فإنها موكولة إلى الكتب المطولة، وهو خارج عن الغرض المهم من تعريف كافة فرق المسلمين، وأفراد كل طائفة من علمائها وعوامها عن عقائد الشيعة، حتى يعرفوا أنهم مسلمون مثلهم، فلا يظلموا أنفسهم ويتورطوا في نسبة الأضاليل والأباطيل إلى إخوانهم في الدين، ولا يتمثلوهم كالسعالى وأنياب الأغوال ورؤوس الشياطين، أو كوحوش صحارى إفريقيا وأكلة لحوم البشر، بل هم بحمد الله ممن تأدب بآداب الاسلام، وتمسك بتعاليم القرآن، وأخذ بحظ وافر من الإيمان ومكارم الأخلاق، ولا يعتمدون إلا على الكتاب والسنة وضرورة العقل، فعسى أن ينتبه الغافل، ويعلم الجاهل، ويرتدع المهوس الطائش عن غلوائه، ويكسر المتعصب عن سورته، ويتقارب من إخوانه، لعل الله يجمع شملهم، ويجعلهم يدا واحدة على أعدائهم، وما ذلك على الله بعزيز.

ولا بد أولا من بيان مبدأ التشيع، وأسباب نشوئه ونموه، ثم بيان أصوله ومعتقداته.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إذا فالغرض يحصل في مقصدين:
[المقصد] الأول:
في أن التشيع من أين نشأ؟ ومتى تكون؟ ومن هو غارس بذرته الأولى، وواضع حجره الأول، وكيف أفرعت دوحته حتى سما واستطال، وأزهر وأثمر، واستدام واستمر حتى تدينت به جملة من أعاظم ملوك الاسلام، بل وجملة من خلفاء بني العباس: كالمأمون، والناصر لدين الله، وكبار وزراء الدولة العباسية وغيرها.
فنقول وبالله المستعان:
إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية، يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام، جنبا إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته.
وشاهدي على ذلك نفس أحاديثه الشريفة، لا من طرق الشيعة ورواة الإمامية، حتى يقال: أنهم ساقطون لأنهم يقولون (بالرجعة) أو أن راويهم (يجر إلى قرصه) بل من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم، ومن طرقهم الوثيقة التي لا يظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع، وأنا أذكر جملة مما علق بذهني من المراجعات الغابرة، والتي عثرت عليها عفوا من غير قصد ولا عناية.
فمنها: ما رواه السيوطي في كتاب (الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور) في تفسير قوله تعالى: [أولئك هم خير البرية].
قال: أخرج ابن عساكر: عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي عليه السلام فقال النبي: " والذي نفسي بيده إن

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ".
ونزلت: [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية].
وأخرج ابن عدي: عن ابن عباس قال: لما نزلت: [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات] قال رسول الله [صلى الله عليه وآله] لعلي [عليه السلام]: " هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ".
وأخرج ابن مردويه: عن علي عليه السلام قال: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله: [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية] أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين ". إنتهى حديث السيوطي (١).
وروى بعض هذه الأحاديث ابن حجر في (صواعقه) عن الدارقطني، وحدث أيضا عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله قال: " يا علي أنت وأصحابك في الجنة " (٢).
وفي (نهاية ابن الأثير) ما نصه في مادة (قمح): وفي حديث علي عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وآله: " ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين "، ثم جمع يده إلى عنقه ليريهم كيف الاقماح (٣). إنتهى.
وببالي أن هذا الحديث أيضا رواه ابن حجر في (صواعقه) وجماعة

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٦: ٣٧٩.
(٢) الصواعق المحرقة: ٩٦.
(٣) النهاية ٤: ١٠٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

آخرون من طرق أخرى تدل على شهرته عند أرباب الحديث (١).
والزمخشري في (ربيع الأبرار) يروي عن رسول الله [صلى الله عليه وآله] أنه قال: " يا علي، إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله تعالى، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا " (٢).
ولو أراد المتتبع [ل] كتب الحديث، مثل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، وخصائص النسائي، وأمثالهما أن يجمع أضعاف هذا القدر لكان سهلا عليه.
وإذا كان نفس صاحب الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وآله يكرر ذكر شيعة علي عليه السلام وينوه عنهم بأنهم هم الآمنون يوم القيامة، وهم الفائزون والراضون المرضيون، ولا شك أن كل معتقد بنبوته يصدقه فيما يقول، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (٣)، فإذا لم يصر كل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله شيعة لعلي عليه السلام فبالطبع والضرورة تلفت تلك الكلمات نظر جماعة منهم أن يكونوا ممن ينطبق عليه ذلك الوصف بحقيقة معناه، لا بضرب من التوسع والتأويل.
نعم، وهكذا كان الأمر، فإن عددا ليس بالقليل اختصوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام ولازموه، وجعلوه إماما كمبلغ عن

(١) راجع: كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة للسيد مرتضى الحسيني، وكتاب إحقاق الحق وإزهاق الباطل للسيد التستري، وغيرهما من المصادر المختصة بإيراد هذه الأحاديث الواردة في كتب العامة، حيث تجد الكثير الكثير من هذه الروايات وبطرقها المختلفة.
(٢) ربيع الأبرار ١: ٨٠٨.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى في حق رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله في سورة النجم (٥٣: ٣ - ٤): [وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى].

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الرسول، وشارح ومفسر لتعاليمه، وأسرار حكمه وأحكامه، وصاروا يعرفون بأنهم شيعة علي عليه السلام كعلم خاص بهم كما نص على ذلك أهل اللغة. راجع النهاية (١) ولسان العرب (٢) وغيرهما (٣) تجدهم ينصون على أن هذا الاسم غلب على أتباع علي عليه السلام وولده ومن يواليهم، حتى صار اسما خاصا بهم.

ومن الغني عن البيان أنه لو كان مراد صاحب الرسالة من شيعة علي عليه السلام من يحبه أو لا يبغضه بحيث ينطبق على أكثر المسلمين، كما تخيله بعض القاصرين لم يستقم التعبير بلفظ (شيعة)، فإن صرف محبة شخص لآخر أو عدم بغضه لا يكفي في كونه شيعة له، بل لا بد هناك من خصوصية زائدة، وهي الاقتداء والمتابعة له، بل ومع الالتزام بالمتابعة، أيضا، وهذا يعرفه كل من له أدنى ذوق في مجاري استعمال الألفاظ العربية، وإذا استعمل في غيره فهو مجاز مدلول عليه بقرينة حال أو مقال.

والقصارى إني لا أحسب أن المنصف يستطيع أن ينكر ظهور تلك الأحاديث وأمثالها في إرادة جماعة خاصة من المسلمين، ولهم نسبة خاصة بعلي عليه السلام، يمتازون بها عن سائر المسلمين الذين لم يكن فيهم ذلك اليوم من لا يحب عليها، فضلا عن وجود من يبغضه.

ولا أقول: إن الآخرين من الصحابة وهم الأكثر الذين لم يتسموا بتلك السمة قد خالفوا النبي صلى الله عليه وآله ولم يأخذوا بإرشاده، كلا ومعاذ الله أن يظن فيهم ذلك، وهم خيرة من على وجه الأرض يومئذ، ولكن

---

(١) النهاية ٢: ٥١٩.

(٢) لسان العرب ٨: ١٨٩.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٤٧، أقرب الموارد ١: ٦٢٧، مجمع البحرين ٤: ٣٥٦، تاج العروس ٥: ٤٠٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لعل تلك الكلمات لم يسمعها كلهم، ومن سمع بعضها لم يلتفت إلى المقصود منها، وصحابة النبي الكرام أسمى من أن تلحق إلى أوج مقامهم بغاث الأوهام (١).

---

(١) بلى إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله لهم من الفضل والدرجة العظيمة التي ليست بخافية على أحد، بل وكانوا ولا زالوا موضع احترام وتقدير وتبجيل من قبل المسلمين، والشيعة في أوائلهم. ولا غرور في ذلك، فإن كتاب الله عز وجل يحدثنا في أكثر من موضع عن تلك المنزلة السامقة لأولئك المؤمنين المجاهدين الذين شادوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام صرح الاسلام، وأقاموا أركانه.
قال الله تعالى في أواخر سورة الفتح المباركة: [محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا.].
وكذا ترى ذلك بوضوح عند مراجعتك لأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، وذلك ما لا ندعيه ولا نتقوله.. إلا إنا لا نتفق مع من يذهب إلى سريان هذا الأمر على جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، دون فحص وتمييز، وكذا يوافقنا في ذلك كل عاقل منصف مدرك للحقيقة.
فالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والوقائع التأريخية الثابتة تؤكد صواب ما نذهب إليه، وبطلان ما ذهب إليه الآخرون، سواء كانوا من الذين أظفوا هذه الصفة على الجميع، أو من طعنوا في الجميع دون دليل أو حجة أو برهان سليم، وإن كانت الجماعة الأولى هي الأكثر، وهي صاحبة الرأي السائد عند إخواننا من أبناء العامة، وهم يشكلون الطرف الأكثر والأوسع في عموم المسلمين، قبال الشيعة التي تشكل الثقل الأكبر الثاني في المذاهب الاسلامية المختلفة.
وإذا كنا لا نتفق معهم في نسبة العدالة إلى جميع الصحابة دون استثناء، ودون مناقشة تذكر في صحة نسبة تلك العدالة إلى بعض الجماعات التي ثبت تاريخيا انحرافها عن مفهوم العدالة الاسلامية، فإن هذا لا يعني أبدا الاتفاق مع الجماعة الأخرى الذاهبة إلى الطعن في جميع الصحابة، لأنه رأي تافه وسقيم ولا يستحق النقاش، ولذا فإن حديثنا سيكون مع الجماعة الأولى، والتي تلقي باللوم على الشيعة لاعتمادهم أسلوب تقييم الصحابة وفق المنهج السماوي والمقياس الشرعي الذي جاءت به الشريعة الاسلامية المتكاملة والواضحة، من دون تحزب أعمى، أو تعصب مقيت، وحيث تعضدنا في ذلك المبادئ السليمة التي اعتمدناها في هذا تبني هذا المنهج السليم. فلنتوقف قليلا ولنتأمل فيما نقول.
أقول: ولنبتدأ أولا بما تقدم منا من ذكر الآية المباركة السالفة والمثنية على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.
فهذه الآية القرآنية المباركة تحمل في طياتها الدليل الواضح على صحة هذا الاستثناء الذي نقول به، والمؤيدة له، حيث جاء في آخرها [وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما] فكلمة (منهم) المبعضة تدل بوضوح على التمييز بين فئتين أو طائفتين، إحداهما مؤمنة عاملة، والأخرى لا بد أن تكون مخالفة لها. بل وفي قوله تعالى في نفس السورة (الآية ١٠) [إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما] عين الدلالة، وذات المعيار، وغيرها وغيرها.
ثم أوليس قد تواتر في كتب القوم المعروفة بالصحاح وغيرها الكثير من الأخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله الدالة بوضوح على انحراف جماعة معلومة ومبجلة من الصحابة معروفة بأعيانها، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله المروي في البخاري (٨: ١٤٨): " أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجالا منكم ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب أصحابي!
فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ".

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ومثله روى ذلك مسلم في صحيحه (٤: ١٧٩٦) وأحمد في مسنده (٣: ١٤٠ و ٢٨١ و ٥: ٤٨، ٥٠، ٣٨٨، ٤٠٠).
وأما الحاكم النيسابوري فقد روى في مستدركه (٤: ٧٤): " إني أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئت قام رجال، فقال هذا: يا رسول الله أنا فلان، وقال هذا: يا رسول الله أنا فلان. فأقول: قد عرفتكم، ولكنكم أحدثتم بعدي ورجعتم القهقري ".
بل إن ابن ماجة في سننه أضاف أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حق أصحابه أولئك " سحقا سحقا ".
ثم ألم يمر علينا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله مع أبي بكر وهو من كبار الصحابة وأعيانهم عندما قال صلى الله عليه وآله عن شهداء أحد: " هؤلاء أشهد عليهم " فقال له أبو بكر: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي ". أنظر: موطأ مالك ٢: ٤٦١ / ٣٢.
فانظر وتأمل في دلالة هذا الحديث، ومن هو المخاطب، لتدرك بوضوح أن لا أحد مستثنى من هذه الموازين الشرعية، فمن خالف أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله واتبع هواه وهوى الشيطان فإن الشريعة الاسلامية هي التي تنبذه لا نحن، وتلك بديهية لا أعتقد أنها تحتاج إلى برهان.
فهل نأتي نحن المسلمين في آخر الزمان ضاربين عرض الحائط بأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله بحق هذه الطائفة ممن أحدثوا وبدلوا وغيروا وانحرفوا لنترحم عليهم، ونبجلهم ونقدمهم، دون وعي أو تدبر أو دليل؟! إن ذلك لا يقول به عاقل أبدا.
ثم أعود فأسال: من كان أصحاب الإفك الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله، واتهموه في عرضه، والذين توعدهم الله تعالى بالعقاب الأليم والعذاب الشديد، هل كانوا إلا جماعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، أم ماذا؟
بل ومن أولئك الذين أرادوا الكيد برسول الله صلى الله عليه وآله وقتله عند عودته من تبوك، هل كانوا أيضا إلا من صحابته صلى الله عليه وآله (راجع: مسند أحمد ٥: ٤٥٣، مغازي الواقدي ٣: ١٠٤٢، دلائل النبوة للبيهقي ٥: ٢٥٦، وغيرها).
ثم ماذا يعني هذا التكرار الواضح في آيات القرآن الكريم المحذرة من كيد المنافقين الذين أظهروا الإيمان وأسروا الكفر والمعاداة، حتى لقد بلغ عدد المرات التي وردت فيها كلمة المنافقين والمنافقات في القرآن الكريم (٣٢) مرة.
وأخيرا أعود فأسال العقلاء: كيف تستسيغ العقول أن تضفي مسألة العدالة والنزاهة على جميع الصحابة دون استثناء أو تأمل في سيرة ذلك الصحابي وعرض أفعاله على المقياس الشرعي الذي أقرته الشريعة الاسلامية الخالدة لا لشئ إلا لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أو صحبه، وكأن في تلك الصحبة تنزيها أو عصمة من الإدانة والمحاسبة، وجوازا للفوز بالرضا الإلهي، مهما فعل هذا الصحابي وأسرف وخالف، رغم مخالفة ذلك التصور السقيم لأبسط المفاهيم الاسلامية المعروفة لدى جميع المسلمين؟! إن ذلك والله لمن عجائب الأمور. كيف وأن الله تبارك وتعالى قد هدد زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وهن أقرب إليه صلى الله عليه وآله، وأشد تماسا به من جميع الصحابة بمضاعفة العذاب إذا ارتكبن ما يخالف الشريعة الاسلامية، دون نظر منه تبارك وتعالى إلى شدة هذا التماس وهذا القرب، إذ قال جل اسمه في سورة الأحزاب (الآية ٣٠): [يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا] فإذا كان الأمر وفق هذا المفهوم فإن من يخالف من الصحابة يجب أن يضاعف عليه النكير، لأنه أساء إلى شرف الصحبة وكرامتها.
نعم إن لدنيا ألف دليل ودليل على صحة ما نذهب إليه، ولا أريد هنا استعراض جملة معروفة ممن يسمون بالصحابة هم والله أشد ضررا وكلبا على الاسلام وأهله من النصارى واليهود، فليس هذا المكان المحدود بمحل مستساغ لهذا المبحث المهم، إلا إني أعتقد بأن القول بعدالة جميع الصحابة والذي كان أول من دعا إليه أهل الحديث ثم أصبح بعد ذلك عقيدة ثابتة من العقائد التي منحت على أساسها تلك الجماعات سهما في التشريع

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الاسلامي، بل وأن تكون لهم سنن كسنن رسول الله صلى الله عليه وآله، بل وأن تكون آرائهم حجة على الناس إلى يوم القيامة - كان من بدع الفئات المنحرفة عن أهل البيت عليهم السلام، والمناصرة لفساد معاوية بن أبي سفيان، وبسر بن أرطأة، وسمرة من جندب، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية بن حديج وغيرهم ممن لا عذر لهم في كثير من أفعالهم الفاسدة، ولا يستطيع أحد تقديم العذر لهم فيها، إلا عن طريق نسبة العدالة إليهم، وكذا نسبة حق الاجتهاد لهم حتى ولو كان ذلك قبالة النص، فعمدوا إلى ذلك، وتشبثوا به، فصار هذا الخليط الممجوج الهجين سنة سارت عليها الجماعات اللاحقة بهم دون أدنى وقفة أو مراجعة لمدى صواب ذلك المنهج الخاطئ والمردود.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ثم إن صاحب الشريعة لم يزل يتعاهد تلك البذرة، ويسقيها بالماء النمير العذب من كلماته وإشاراته، في أحاديث مشهورة عند أئمة الحديث من علماء السنة، فضلا عن الشيعة، وأكثرها مروي في الصحيحين، مثل:
قوله صلى الله عليه وآله: " علي مني بمنزلة هارون من موسى " (١).
ومثل: " لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق " (٢).
وفي حديث الطائر: " اللهم ائتني بأحب خلقك إليك " (٣).

---

(١) أنظر: صحيح البخاري ٥: ٢٤، سنن ابن ماجة ١: ٤٢ / ١١٥، صحيح مسلم ٤: ٢٤٠٤، سنن الترمذي ٥: ٦٣٨ / ٣٧٢٤ و ٦٤٠ / ٣٧٣١، أسد الغابة ٥: ٨، الرياض النضرة ٣: ١١٧، تاريخ بغداد ٤: ٢٠٤، حلية الأولياء ٧: ١٩٤، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ١: ١٢٤.
(٢) أنظر: صحيح مسلم ١: ٨٦ / ١٣١، صحيح الترمذي ٥: ٦٣٥ / ٣٧١٧، سنن ابن ماجة ١: ٤٢ / ١١٤، تأريخ بغداد ٢: ٢٥٥، و ٨: ٤١٧ و ١٤: ٤٢٦، حلية الأولياء ٤: ١٨٥، الرياض النضرة ٣: ١٨٩.
(٣) أنظر: سنن الترمذي ٥: ٦٣٦ / ٣٧٢١، أسد الغابة ٤: ٣٠، مستدرك الحاكم ٣: ١٣٠، الرياض النضرة ٣: ١١٤، حلية الأولياء ٦: ٣٣٩، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ٢: ١٠٥ ١٥١، تذكرة الخواص: ٤٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ومثل: " لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله " (١).
ومثل: " إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي " (٢).
و " علي مع الحق والحق مع علي " (٣).
إلى كثير من أمثالها مما لسنا في صدد إحصائه وإثبات أسانيده، وقد كفانا ذلك موسوعات كتب الإمامية، فقد ألف العالم الحبر السيد حامد حسين اللكناهوري كتابا أسماه (عبقات الأنوار) يزيد على عشرة مجلدات، كل مجلد بقدر صحيح البخاري تقريبا، أثبت فيها أسانيد تلك الأحاديث من الطرق المعتبرة عند القوم ومداليلها، وهذا واحد من ألوف ممن سبقه ولحقه.
ثم لما ارتحل الرسول صلى الله عليه وآله من هذه الدار إلى دار القرار، ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلي عليه السلام: إما القرار، ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلي عليه السلام: إما لصغر سنه! أو لأن قريشا كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم، زعما منهم أن النبوة والخلافة إليهم يضعونها حيث شاؤوا! أو لأمور أخرى لسنا بصدد البحث عنها، ولكنه باتفاق الفريقين امتنع أولا عن البيعة، بل في صحيح البخاري في باب غزوة خيبر: أنه لم يبايع إلا بعد ستة أشهر (٤).

---

(١) أنظر: صحيح البخاري ٤: ٦٥ و ٧٣، سنن الترمذي ٥: ٦٣٨ / ٣٧٢٤، سنن ابن ماجة ١: ٤٥ / ١٢١، مسند أحمد ٤: ٥٢، سنن البيهقي ٩: ١٣١، التأريخ الكبير للبخاري ٧: ٢٦٣، المصنف لعبد الرزاق ٥: ٢٨٧ / ٩٦٣٧.
(٢) أنظر: سنن الترمذي ٥: ٦٢٢ / ٣٧٨٦ و ٦٦٣ / ٣٧٨٨، مسند أحمد ٣: ١٧ و ٥: ١٨١، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩ و ١٤٨، أسد الغابة ٢: ١٢.
(٣) أنظر: تاريخ بغداد ١٤: ٣٢١، مستدرك الحاكم ٣: ١٢٤، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ٣: ١١٧ / ١١٥٩.
(٤) صحيح البخاري ٥: ١٧٧، وانظر كذلك: صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ٥: ١٥٢، الإمامة والسياسة ١: ١١، مروج الذهب ٢: ٣٠٢، تأريخ الطبري ٣: ٢٠٨، الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٧، الصواعق المحرقة: ١٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وتبعه على ذلك جماعة من عيون الصحابة، كالزبير وعمار والمقداد وآخرين (١).

ثم لما رأى تخلفه يوجب فتقا في الاسلام لا يرتق، وكسرا لا يجبر، وكل أحد يعلم أن عليا ما كان يطلب الخلافة رغبة في الإمرة، ولا حرصا على الملك والغلبة والأثرة، وحديثه مع ابن عباس بذي قار مشهور (٢)، وإنما يريد تقوية الاسلام، وتوسيع نطاقه، ومد رواقه، وإقامة الحق، وإماتة الباطل.

وحين رأى أن المتخلفين (٣) أعني الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجنود، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا، بايع وسالم، وأغضى عما يراه حقا له، محافظة على الاسلام أن تتصدع وحدته، وتتفرق كلمته، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى.

---

(١) منهم: أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن عمرو، وعمار بن ياسر، وفروة بن عمرو، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبي بن كعب، والبراء بن عازب، وقيس بن سعد بن عبادة، وخزيمة بن ثابت، وغيرهم.

راجع: مروج الذهب ٢: ٣٠١، العقد الفريد ٤: ٢٥٩، تأريخ الطبري ٣: ٢٠٨، الكامل في التأريخ ٢: ٣٢٥، تأريخ اليعقوبي ٢: ١٠٣، تأريخ أبي الفداء ٢: ٦٣.

(٢) قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال رحمه الله لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها.

فقال عليه السلام: " والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقا، أو أدفع باطلا.. ".

أنظر شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ١: ٧٦ / ٣٢.

(٣) صوابها (المتخلف) لأن الأمر برمته كان في عهد أبي بكر، ومثل ذلك في المفردات اللاحقة، فلا حظ.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وبقي شيعته منضوين تحت جناحه، ومستنيرين بمصباحه (١)، ولم

(١) إن إدراك حقيقة الموقف الذي اتخذه أمير المؤمنين علي عليه السلام بالتسليم الظاهري لواقع الحال الذي ترتب عليه وضع الدولة الاسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يتأتى إلا من خلال التأمل الدقيق لمفردات الواقع الذي عايشته تلك الدولة الفتية والغضة أبان تلك الفترة الحساسة والدقيقة من حياتها ووجودها المقدس.

أقول: إن من الثابت الذي سجله معظم المؤرخين لتلك الحقبة الغابرة من التأريخ الاسلامي أن أبا بكر وعمر وجماعة من الصحابة حاولوا قسرا وتهديدا إجبار الإمام علي عليه السلام على البيعة لأبي بكر أول الأمر، والتنازل عن موقفه المبتني على حقه الشرعي في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى بلغ الأمر بهم إلى التهديد الصريح بإحراق بيته عليه السلام، وحيث كانت فيه بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وثلة من الصحابة الذين أعلنوا رفضهم لما ترتب عليه الأمر في سقيفة بني ساعدة أثناء غيبة أهل البيت عليهم السلام وانشغالهم بأمر تغسيل وتكفين رسول الله صلى الله عليه وآله، بالشكل الذي ينبغي أن يكون عليه، لما يمثله من الوداع الأخير لنبي الرحمة صلى الله عليه وآله.. وإلى حقيقة هذه المحاولة الخطيرة التي لجأ إليها هؤلاء الصحابة أشارت بوضوح الكثير الكثير من المصادر والمراجع التأريخية المختلفة المثبتة لوقائع الأيام الأولى لما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله (راجع: تأريخ الطبري، الإمامة والسياسة لابن قتيبة، أنساب الأشراف للبلاذري، تأريخ ابن شحنة، تأريخ أبي الفداء، شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي، كتاب الملل والنحل للشهرستاني، مروج الذهب، العقد الفريد، كتاب أعلام النساء لابن طيفور، وغيرها).

وتحضرني اللحظة جملة أبيات شعرية قرأتها للشاعر حافظ إبراهيم، تشير بوضوح إلى هذا الأمر، يقول فيها:

وقولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بها * إن لم تبايع، وبنت المصطفى فيها!

ما كان غير أبي حفص بقائلها * أمام فارس عدنان وحاميها!!

بيد أن هذه المحاولة الرهيبة والتي تشكل سابقة خطيرة في التأريخ الاسلامي، وغيرها من المحاولات السقيمة لم تكن لتؤدي بالنتيجة المرجوة من قبل الحكومة الاسلامية آنذاك لولا الحس العميق، والادراك الدقيق لجلمة النتائج المترتبة على الوقوف المعارض المعلن أمام ذلك الطرف المستهجن في مسيرة الدولة الاسلامية وما سيتلاقى به مع واقع الحال الذي يحيط بالدولة الفتية من كل جانب لدى الإمام علي عليه السلام وإلى ذلك تشير خطبه وكلماته المليئة بالشكوى والتظلم.

نعم، لقد كانت المدينة المنورة وما يحيط بها حلقة حساسة وخطيرة لقربها من مركز الدولة الاسلامية وعاصمتها، في حين كان يعتاش بين جدرانها وإلى جوارها من يريد الكيد بها، والانقضاض عليها، ومن هؤلاء:

أولا: المنافقون الذين كانوا يشكلون شريحة لا يستهان بها، بل وكان خطرهم أكبر وأعظم من أن يغض الطرف عنه.

قال تعالى في سورة التوبة الآية ١٠١: [وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم].

ثانيا: اليهود، وهم أشد الناس عداوة للاسلام وأهله.

ثالثا: الدول والإمبراطوريات التي كانت ترى في السلام خطرا أكيدا عليها، كالرومان والأكاسرة والقياصرة.

رابعا: المراكز المنحرفة والفاسدة التي حاولت عبثا أن تجد لها موطأ قدم في أرض الواقع، يضاف إليها مدعي النبوة ممن وجدوا أعدادا لا يستهان بها من الحمقى والمغفلين يؤيدونهم في ترهاتهم ومفاسدهم أمثال: مسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد، وسجاج

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بنت الحرث.
وغير ذلك من الأسباب الأخرى، والتي أدرك الإمام علي عليه السلام مدى خطرها على الدولة الاسلامية المباركة التي كان لجهاده وسيفه الفضل الأكبر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في إقامتها وتثبيتها.
وإليك أخي القارئ الكريم شيئا من كلماته عليه السلام الموضحة لواقع الحال الذي عايشه عليه السلام، والذي دفعه لغض النظر عن حقه الشرعي، ومكانه الحقيقي:
قال عليه السلام فيما يعرف بالخطبة الشقشقية: " أما والله لقد تقمصها فلان [وفي بعض المصادر: ابن أبي قحافة، ولا خلاف في ذلك، فإن الحديث لواضح، والتلميح يغني عن التصريح هنا] وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى به، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى.
فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا... ".
وفي إحدى خطبه عليه السلام يقول: "... فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي، فظننت بهم على الموت، وأغضيت على القذى، وشربت على الشجى، وصبرت على أخذ الكظم، وعلى أمر من طعم العلقم ".
وفي كتابه عليه السلام إلى أهل مصر يقول: ".. فما راعني إلا انثيال الناس على فلان ليبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدما، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم ".
وقوله عليه السلام عند فتنة الجمل: " فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي، مستأثرا علي منذ قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا ".
ويروي هو عليه السلام حديثا له مع بعض الصحابة: " وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا بن أبي طالب - لحريص!
فقلت: بل أنتم والله أحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقا لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه.
فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به ".
وأخيرا إليك أخي القارئ الكريم دعاء أمير المؤمنين عليه السلام وتظلمه مما وقع عليه من قبل قريش، فتأمل فيه بروية وإمعان: " اللهم إني أستعديك على قريش، ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي ".

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

يكن للشيعة والتشيع يومئذ مجال للظهور، لأن الاسلام كان يجري على مناهجه القويمة، حتى إذا تميز الحق من الباطل، وتبين الرشد من الغي، وامتنع معاوية عن البيعة لعلي عليه السلام وحاربه في (صفين) انضم بقية الصحابة إلى علي عليه السلام حتى قتل أكثرهم تحت رايته (١)، وكان معه من عظماء أصحاب النبي ثمانون رجلا، كلهم بدري عقبي: كعمار بن ياسر، وخزيمة ذي الشهادتين، وأبي أيوب الأنصاري، ونظرائهم.

ثم لما قتل علي عليه السلام واستتب الأمر لمعاوية، وانقضى دور

---

(١) منهم: عمار بن ياسر، خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، أبو عمرة الأنصاري، ثابت بن عبيد الأنصاري، عبد الله بن بديل الخزاعي، أبو الهيثم مالك بن التيهان، هاشم المرقال، عبد الرحمن بن بديل الخزاعي، جندب بن زهير الأزدي، سعد بن الحارث الأنصاري.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الخلفاء الراشدين، سار معاوية بسيرة الجبابرة في المسلمين، واستبد واستأثر عليهم، وفعل في شريعة الاسلام ما لا مجال لتعداده في هذا المقام، ولكن باتفاق المسلمين سار بضد سيرة من تقدمه من الخلفاء، وتغلب على الأمة قهرا عليها، وكانت أحوال أمير المؤمنين عليه السلام وأطواره في جميع شؤونه جارية على نواميس الزهد والورع، وخشونة العيش، وعدم المخادعة والمداهنة في شئ من أقواله وأفعاله، وأطوار معاوية كلها على الضد من ذلك تماما.

وقضية إعطائه مصر لابن العاص على الغدر والخيانة مشهورة (١)، وقهر

---

(١) روت المصادر التأريخية المختلفة: أن معاوية بن هند لما عزم على الخروج على علي ابن أبي طالب عليه السلام، أرسل إلى عمرو بن العاص طالبا منه القدوم إليه من مصر، فشد إليه الرحال حتى قدم عليه في الشام، فتذكرا أمر الخروج على علي عليه السلام وقتاله، فترادا في القول حتى قال معاوية له: ولكنا نقاتله على ما في أيدينا، ونلزمه قتل عثمان.
فقال عمرو: وا سوأتاه، إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت!
فقال معاوية: ولم ويحك؟
فقال: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي، وأما أنا فتركته عيانا وهربت إلى فلسطين!
فقال معاوية: دعني من هذا، مد يدك فبايعني.
قال: لا لعمر الله، لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنياك!
فقال معاوية بن هند: لك مصر طعمة.
وهكذا اتفق الفريقان حيث تم لمعاوية ما أراد من شراء دين ابن العاص قبال ثمن زهيد ومتاع قليل، لم يلبث أن خلفه من وراءه ليقف أمام محكمة السماء مثقلا بذنوبه ومعاصيه، حتى قيل أنه تذكر ذلك على فراش الموت على ما ترويه كتب التأريخ فقال: يا ليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني، أثرت دنياي وتركت آخرتي، عمي علي رشدي حتى حضرني أجلي.
أنظر: وقعة صفين: ٣٤، تأريخ اليعقوبي ٢: ١٨٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٢ / ٦١، سير أعلام النبلاء ٣: ٧٢، مختصر تأريخ دمشق ١٩: ٢٤٤، العقد الفريد ٤: ٩٧ و ٥: ٩٢، عيون الأخبار ١: ٤٣٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأمة على بيعة يزيد (١)، واستلحاق زياد أشهر (٢)، وتوسعه بالموائد وألوان المطاعم الأنيقة معلوم، وكل ذلك من أموال الأمة، وفيء المسلمين الذي كان يصرفه

---

(١) وتلك والله وحدها موبقة عظيمة كفيلة بإيراد معاوية في أسفل درك الجحيم، حيث ملك رقاب الأمة رجلا تجمعت فيه كل صفات الرذيلة والانحطاط بشكل جلي، بل وكان من أوضح الناس عداء لله ولرسوله، وبغضا لأهل بيت النبوة عليهم السلام، حتى فعل ما فعل أبان حكمه القصير من الفجائع والنكبات ما ترتعش من هولها السماوات والأرضين، كان أعظمها قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، الإمام السبط الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام مع إخوانه وأهل بيته وأصحابه، بل وسبي عياله والطواف بهم في البلدان بشكل تتفطر له القلوب، وتتصدع له الجبال...
فما فعل معاوية بهذه الأمة وما جنى عليها... بل وبمن تتعلق هذه الجناية العظيمة، والرزية المهولة؟
ثم هل ينجو معاوية من واقعة الحرة التي فجع فيها ولده اللعين مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، واستباح فيها الأموال والدماء والأعراض، وغير ذلك مما لا تحتمله القلوب ولا تصدقه العقول، بل ووضع سيفه في رقاب المسلمين حتى قتل يومئذ من المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين أكثر من عشرة آلاف رجل كما تذكر ذلك الكثير من المراجع والمصادر المختلفة، حتى لقد قيل بأنه لم يبق في المدينة بدري بعدها، ناهيك عمن قتل من النساء أيضا والصبيان..، بل وروي أيضا بأن جنده وأزلامه افتضوا في هذه الواقعة ألف عذراء من بنات المهاجرين والأنصار، وأمروا المسلمين بالبيعة لأميرهم اللعين يزيد على أنهم عبيد وخول، إن شاء استرق وإن شاء أعتق!.
نعم، هذه وغيرها من الموبقات العظيمة التي لا عد لها ولا حصر، والتي لا تصدر إلا عن كافر، خبيث السريرة، نتن الطوية، لعين المرتع.
وأخيرا أقول: ماذا فعل معاوية بهذه الأمة، وأنى له التنصل من تبعات هذه الأفعال الثقال التي لحقت بأفعاله هو والتي لا تقل عنها فسادا ولا انحرافا.

(٢) نعم ألحقه بدعوى أن أبا سفيان زنى بسمية وكانت من ذوات الرايات وهي على فراش عبيد، فحملت بزياد، وذلك بشهادة أبي مريم، المتاجر بالخمور والقيادة، فهنيئا للأمة الاسلامية بكذا زعماء لا يزال البعض يكنون لهم الاحترام والتقدير والتقديس، بعد أن حرفوا الدين، وضيعوا حدوده، وأباحوا حرماته، وسفكوا دماء أهله، وما تركوا شيئا منكرا إلا وفعلوه.
أنظر: تأريخ الطبري ٥: ٢١٤، الكامل في التأريخ ٣: ٤٤١، مروج الذهب ٣: ١٩٣، العقد الفريد ٥: ٢٦٧ و ٦: ١٤٤، سير أعلام النبلاء ٣: ٤٩٥، الإصابة ٣: ٤٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الخليفتان (١) في الكراع والسلاح والجند.
ويحدثنا الوزير أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي المتوفى سنة (٤٢٢) في كتابه (نثر الدرر) ما نصه:.
قال أحنف بن قيس: دخلت على معاوية فقدم لي من الحار والبارد، والحلو والحامض، ما كثر تعجبي منه، ثم قدم لونا لم أعرف ما هو، فقلت: ما هذا؟
فقال: هذا مصارين البط محشوة بالمخ، قد قلي بدهن الفستق، وذر عليه بالطبرزد.
فبكيت، فقال: ما يبكيك؟
قلت: ذكرت عليا، بينا أنا عنده وحضر وقت الطعام وإفطاره وسألني المقام فجئ له بجراب مختوم، قلت: ما في الجراب؟
قال: سويق شعير.
قلت: خفت عليه أن يؤخذ أو بخلت به؟
قال: لا ولا أحدهما، ولكن خفت أن يلته الحسن والحسين بسمن أو زيت.
فقلت: محرم هو يا أمير المؤمنين؟
فقال: لا، ولكن يجب على أئمة الحق أن يعتدوا أنفسهم من ضعفة الناس لئلا يطغي الفقير فقره.
فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله (٢).

---

(١) لعله رحمه الله تعالى يقصد بهما أبا بكر وعمر، ولكن لم أدرك وجه تخصيصهما بذلك، فتأمل.
(٢) نثر الدر ١: ٣٠٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وتجد في (ربيع الأبرار) للزمخشري ونظائره لهذه النادرة نظائر كثيرة (١).
هذا كله والناس قريبو عهد بالنبي والخلفاء، وما كانوا عليه من التجافي عن زخارف الدنيا وشهواتها، ثم انتهى الأمر به إلى أن دس السم إلى الحسن عليه السلام فقتله (٢)، بعد أن نقض كل عهد وشرط عاهد الله عليه له (٣)، ثم أخذ البيعة لولده يزيد قهرا، وحاله معلوم عند الأمة يومئذ أكثر مما هو معلوم عندنا

(١) أنظر: ربيع الأبرار ١: ٩٠، ٩٢، ٨٠٧، ٨٣٥ و ٢: ٦٩٣، ٧٢٠ و ٣: ٧٧، ٨٠ و ٤: ٢٣٩، ٢٤٢.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٧٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٦: ٤٩، الاستيعاب بهامش الإصابة ١: ٣٧٥، مروج الذهب ٣: ١٨٢ / ١٧٦٠.

(٣) قد يكتفي البعض بمقولة معاوية بن هند في مسجد الكوفة من أن كل العهود والمواثيق التي أبرمها وتعهد للإمام الحسن عليه السلام بالوفاء بها، وأشهد على نفسه في ذلك الشهود تحت قدميه لا يفي منها بشئ، إلا أن استقراء سيرة معاوية وأفعاله بعد ذلك الصلح خير شاهد على هذا النقض والتنصل عما عاهد الله تعالى عليه لأن يفي به.
بلى، فقد عاهد الإمام الحسن عليه السلام بأن تكون الخلافة له بعد موته، وإذا توفي الإمام الحسن عليه السلام قبله فإن الخلافة تكون للإمام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية، بيد أنه (أي معاوية) جهد على استحصال البيعة لولده يزيد الفاجر بشتى الوسائل والذرائع بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام، حين كان قد تحايل في التمهيد لإذاعة هذا الأمر في حياة الإمام الحسن عليه السلام على ما تذكره المراجع المختلفة.
ثم إن معاوية تعهد للإمام الحسن عليه السلام بالكف عن مطاردة شيعته وحقن دمائهم، لكنه لم يترك وجها من أصحاب الإمام عليه السلام وشيعته إلا ونكل به أو قتله.
بل ونقض ما تعهد به من رفع السنة السيئة التي ابتدعها بسب الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام على المنابر، ولكنه هلك وهلك الذين بعده وهم على هذه الفعلة النكرة دائمون، حتى نهى عنها عمر بن عبد العزيز من بعد.
وأخيرا فقد تعهد بأن يحكم بما في القرآن وما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله، ولكنه.. وكما قيل شتان بين مشرق ومغرب.
راجع ما شئت من كتب التأريخ التي تحدثت عن هذه الواقعة، واحكم بما يمليه عليك دينك وعقلك.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

اليوم.
فمن هذا وأضعاف أمثاله استمكن البغض له والكراهة في قلوب المسلمين، وعرفوا أنه رجل دنيا لا علاقة له بالدين، وما أصدق ما قال عن نفسه فيما حدثنا الزمخشري في (ربيعه) قال: قال معاوية: أما أبو بكر فقد سلم من الدنيا وسلمت منه، وأما عمر فقد عالجها وعالجته، وأما عثمان فقد نال منها ونالت منه، وأما أنا فقد تضجعتها ظهرا لبطن، وانقطعت إليها وانقطعت إلي (١).
ومن ذلك اليوم أعني يوم خلافة معاوية ويزيد انفصلت السلطة المدنية عن الدينية، وكانت مجتمعة في الخلفاء الأولين، فكان الخليفة يقبض على إحداهما باليمين وعلى الأخرى بالشمال، ولكن من عهد معاوية عرفوا أنه ليس من الدين على شئ، وأن الدين له أئمة ومراجع هم أهله وأحق به، ولم يجدوا من توفرت فيه شروط الإمامة من: العلم، والزهد، والشجاعة، وشرف الحسب والنسب غير علي عليه السلام وولده.
ضم إلى ذلك ما يرويه الصحابة للناس من كلمات النبي في حقهم، والإيعاز إلى أحقيتهم، فلم يزل التشيع لعلي عليه السلام وأولاده بهذا وأمثاله ينمو ويسري في جميع الأمة الاسلامية سريان البرء في جسد العليل، خفيا وظاهرا، ومستورا وبارزا.
ثم تلاه شهادة الحسين عليه السلام، وما جرى عليه يوم الطف، مما أوجب انكسار القلوب والجروح الدامية له في النفوس، وهو ابن رسول الله وريحانته، وبقايا الصحابة: كزيد بن أرقم، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وسهل بن سعد الساعدي، وأنس بن مالك، الذين شاهدوا حفاوة رسول الله

---

(١) ربيع الأبرار ١: ٩٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

صلى الله عليه وآله به وبأخيه، وكيف كان يحملهما ويقول: " نعم المطية مطيتكما، ونعم الراكبان أنتما. وأنهما سيدا شباب أهل الجنة (١)، وكثير من أمثال ذلك، لم يزالوا بين ظهراني الأمة يبثون تلك الأحاديث، وينشرون تلك الفضائل، وبنو أمية يلغون في دمائهم، ويتعقبونهم قتلا وسما وأسرا.

كل ذلك كان بطبيعة الحال مما يزيد التشيع شيوعا وانتشارا، ويجعل لعلي عليه السلام وأولاده المكانة العظمى في النفوس. وغرس المحبة في القلوب، والمظلومية كما يعلم كل أحد لها أعظم المدخلية.

فكان بنو أمية كلما ظلموا واستبدوا، واستأثروا وتقاتلوا على الملك كان ذلك كخدمة منهم لأهل البيت عليهم السلام وترويجا لأمرهم، وعطفا للقلوب عليهم، وكلما شددوا بالضغط على شيعتهم ومواليهم، وأعلنوا على منابرهم سب علي عليه السلام وكتمان فضائله، وتحويرها إلى مثالب، انعكس الأمر وصار (رد فعل) عليهم.

أما سمعت ما يقول الشعبي لولده: يا بني، ما بنى الدين شيئا فهدمته الدنيا، وما بنت الدنيا شيئا إلا وهدمه الدين، أنظر إلى علي [عليه السلام] وأولاده، فإن بني أمية لم يزالوا يجهدون في كتم فضائلهم، وإخفاء أمرهم، وكأنما يأخذون بضبعهم إلى السماء. وما زالوا يبذلون مساعيهم في نشر فضائل أسلافهم، وكأنما ينشرون منهم جيفة.

هذا مع أن الشعبي كان ممن يتهم ببغض علي عليه السلام (٢).

---

(١) تراجع كتب الفضائل المختلفة، فقد استفاضت بإيراد الكثير من الروايات الصحيحة الدالة على عظيم منزلة الحسنين عليهما السلام.

(٢) راجع كتاب البيان في تفسير القرآن للسيد أبي القاسم الخوئي رحمه الله: ٥٠٠، فقد أورد فيه مبحثا شافيا حول هذا الموضوع، موثقا بالأدلة الواضحة والصريحة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولكن الزمخشري يحدثنا عنه في (ربيعه): أنه كان يقول: ما لقينا من علي [عليه السلام] إن أحببناه قتلنا وإن أبغضناه هلكنا (١).

إلى أن تصرمت الدولة السفيانية وخلفتها الدولة المروانية (٢)، وعلى رأسها عبد الملك، وما أدراك ما عبد الملك، نصب الحجاج المجانيق على الكعبة بأمره حتى هدمها وأحرقها، ثم قتل أهاليها، وذبح عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام بين الكعبة والمقام، وانتهك حرمة الحرم الذي كانت الجاهلية تعظمه ولا تستبيح دماء الوحش فيه فضلا عن البشر، وأعطى عهد الله وميثاقه لابن عمه عمرو بن سعيد الأشدق ثم قتله غدرا وغيلة حتى قال فيه عبد الرحمن بن الحكم من أبيات:

غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل * ومثلكم يبني العهود على الغدر (٣)

---

(١) ربيع الأبرار ١: ٤٩٤.

(٢) ينقسم الأمويون إلى بطنين كبيرين، هما: العنابسة، والأعياص. فالعنابسة يعودون بنسبهم إلى عنبسة عم أبي سفيان بن حرب، ومنه سرت تسميته عليهم، فأسموا بالسفيانيين.

وأما الأعياص فيعودون بنسبهم إلى رجل يقال له: العيص، أو العويص، أو العاص، أو أبا العاص، والذي من أبنائه الحكم، طريد رسول الله صلى الله عليه وآله، هو وابنه مروان سئ الذكر.

فالسفيانيون كانوا هم الذين امتطوا أول الأمر ناصية الدولة الاسلامية في عهد معاوية بن أبي سفيان عام (٤١ ه) وحيث امتدت دولتهم حتى نهاية حكم معاوية الثاني وتسلم مروان ابن الحكم زمام الأمور عام (٦٤ ه) ليقيم بعد ذلك ما أسمي بالدولة المروانية، خلفا للسفيانيين، فشابه الخلف السلف.

(٣) روت المصادر التأريخية: أنه بعد أن خالف عمرو بن سعيد عبد الملك وغلبه على دمشق في سنة تسع وستين هجرية، حصل بين الاثنين قتال استمر أياما، ثم عقدا بينهما صلحا، وكتبا بذلك كتابا، وآمن عبد الملك عمروا وأعطاه على ذلك العهود، إلا أن عبد الملك لم يلبث أن نقض عهده، وضرب عرض الحائط بوعوده، وخان وليست الخيانة إلا خصلة متواضعة من خصالهم بعمرو، حيث أرسل إليه بعد أربعة أيام من دخوله دمشق مستضيفا إياه، ومرحبا به أشد الترحيب، فوثق به عمرو، واطمأن إليه، إلا أن عبد الملك لم أن يلبث أن قتله قتلة بشعة، بعد أن احتال عليه بحيل ماكرة.

أنظر: تأريخ الطبري ٦: ١٤٠، الكامل في التأريخ ٤: ٢٩٧، مروج الذهب ٣: ٣٠٤، العقد الفريد ٥: ١٥٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فهل هذه الأعمال تسيغ أن يكون صاحبها مسلما، فضلا عن أن يكون خليفة المسلمين، وأمير المؤمنين؟!

ثم سارت المروانية كلها على هذه السيرة، وما هو أشق وأشقى منها، عدا ما كان من العبد الصالح عمر بن عبد العزيز.

ثم خلفتها الدولة العباسية، فزادت كما يقال في الطنبور نغمات، حتى قال أحد مخضرمي الدولتين:

يا ليت جور بني مروان دام لنا * وليت عدل بني العباس في النار

وتتبعوا الذراري العلوية من بني عمهم، فقتلوهم تحت كل حجر ومدر، وخربوا ديارهم، وهدموا آثارهم، حتى قال الشعراء في عصر المتوكل:

تالله إن كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتته بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شار * كوا في قتله فتتبعوه رميما (١)

ضع في قبال ذلك سيرة بني علي عليه السلام وانسبها إلى سيرة المروانيين والعباسيين، هناك تنجلي لك الحقيقة في أسباب انتشار التشيع،

---

(١) ذكر السيوطي في تأريخ الخلفاء (صفحة ٢٧٧) وغيره: أن في سنة ست وثلاثين هجرية أمر المتوكل لعنه الله تعالى بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع. ومنع الناس من زيارته، وخرب وبقي صحراء.

وكان المتوكل معروفا بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل في ذلك.. وأورد الأبيات المذكورة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وتعرف سخافة المهوسين أنها نزعة فارسية أو سبائية أو غير ذلك، هناك تعرف أنها إسلامية محمدية لا غير.
أنظر في تلك العصور إلى بني علي عليه السلام وفي أي شأن كانوا، أنظرهم وعلى رأسهم الإمام زين العابدين عليه السلام، فإنه بعد شهادة أبيه انقطع عن الدنيا وأهلها، وتخلص للعبادة، وتربية الأخلاق، وتهذيب النفس، والزهد في حطام الدنيا، وهو الذي فتح هذا الطريق لجماعة من التابعين: كالحسن البصري، وطاووس اليماني، وابن سرين، وعمرو بن عبيد، ونظائرهم من الزهاد والعرفاء، بعد أن أوشك الناس أن تزول معرفة الحق من قلوبهم، ولا يبقى لذكر الله أثرا إلا بأفواهم، ثم انتهى الأمر إلى ولده محمد الباقر عليه السلام وحفيده جعفر الصادق عليه السلام.
فشادوا ذلك البناء.
وجاءت الفترة بين دولتي بني أمية وبني العباس، فاتسع المجال للصادق عليه السلام، وارتفع كابوس الظلم وحجاب التقية، فتوسع في بث الأحكام الإلهية، ونشر الأحاديث النبوية التي استقاها من عين صافية من أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وظهرت الشيعة ذلك العصر ظهورا لم يسبق له نظير فيما غبر من أيام آبائه، وتولعوا في تحمل الحديث عنه، وبلغوا من الكثرة ما يفوت حد الاحصاء، حتى أن أبا الحسن الوشاء قال لبعض أهل الكوفة: أدركت في هذا الجامع - يعني مسجد الكوفة - أربعة آلاف شيخ من أهل الورع والدين كل يقول: حدثني جعفر بن محمد (١).
ولا نطيل بذكر الشواهد على هذا فنخرج عن الغرض، مع أن الأمر

---

(١) راجع رجال النجاشي: ٤٠ / ٨٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أجلى من ضاحية الصيف.
ولا يرتاب متدبر أن اشتغال بني أمية وبني العباس في تقوية سلطانهم، ومحاربة أضدادهم، وانهماكهم، في نعيم الدنيا، وتجاهرهم بالملاهي والمطربات، وانقطاع بني علي عليه السلام إلى العلم والعبادة، والورع والتجافي عن الدنيا وشهواتها، وعدم تدخلهم في شأن من شؤون السياسة وهل السياسة إلا الكذب والمكر والخداع كل ذلك هو الذي أوجب انتشار مذهب التشيع، وإقبال الجم الغفير عليه.
ومن الواضح الضروري أن الناس وإن تمكن حب الدنيا والطموح إلى المال في نفوسهم، وتملك على أهوائهم، ولكن مع ذلك فإن للعلم والدين في نفوسهم المكان المكين، والمنزلة السامية، لا سيما وعهد النبوة قريب، وصدر الاسلام رحيب لا يمنع عن طلب الدنيا من طرقها المشروعة، لا سيما وهم يجدون عيانا أن دين الاسلام هو الذي در عليهم بضروع الخيرات، وصب عليهم شآبيب البركات، وأذل لهم ملك الأكاسرة والقياصرة، ووضع في أيديهم مفاتيح خزائن الشرق والغرب، وبعض هذا فضلا عن كله لم تكن العرب لتحلم به في المنام، فضلا عن أن تأتي بتحقيقه الأيام، وكل هذا مما يبعث لهم أشد الرغبات في الدين، وتعلم أحكامه، والسير ولو في الجملة على مناهجه، ولو في النظام الاجتماعي، وتدبير العائلة، وطهارة الأنساب، وأمثال ذلك، لا جرم أنهم يطلبون تلك الشرائع والأحكام أشد الطلب، ولكن لم يجدوها عند أولئك المتخلفين، والمتسمي كل واحد منهم بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين!.
نعم وجدوا أكلمه وأصحه وأوفاه عند أهل بيته، فدنوا لهم، واعتقدوا بإمامتهم، وأنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله حقا، وسدنة شريعته، ومبلغو أحكامه إلى أمته. وكانت هذه العقيدة الايمانية، والعاطفة الإلهية،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

كشعلة نار في نفوس بعض الشيعة، تدفعهم إلى ركوب الأخطار، وإلقاء أنفسهم على المشانق، وتقديم أعناقهم أضاحي للحق، وقرابين للدين.

اعطف بنظرك في هذا المقام إلى حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، ورشيد الهجري، وميثم التمار، وعبد الله بن عفيف الأزدي، إلى عشرات المئات من أمثالهم، أنظر كيف نطحوا صخرة الضلال والجور وما كسرت رؤوسهم حتى كسروها وفضخوها، وأعلنوا للملأ بمخازيها، فهل تلك الإقدامات والتضحية من أولئك الليوث كانت لطمع مال، أو جاه عند أهل البيت عليهم السلام، أو خوفا منهم وهم يومئذ الخائفون المشردون؟! كلا، بل عقيدة حق، وغريزة إيمان، وصخرة يقين.

ثم انظر إلى فطاحل الشعراء في القرن الأول والثاني، مع شدة أطماعهم عند ملوك زمانهم، وخوفهم منهم، ومع ذلك كله لم يمنعهم عظيم الطمع والخوف والشاعر مادي على الغالب، والسلطة من خلفهم، والسيوف مشهورة على رؤوسهم أن جهروا بالحق ونصروه، وجاهدوا الباطل وفضحوه.

خذ من الفرزدق، إلى الكميت، إلى السيد الحميري، إلى دعبل، إلى ديك الجن، إلى أبي تمام، إلى البحتري، إلى الأمير أبي فراس الحمداني صاحب الشافعية:

الدين مخترم والحق مهتضم * وفئ آل رسول الله مقتسم

إلى آخر القصيدة، راجعها وانظر ما يقول فيها (١).

---

(١) تعد هذه القصيدة من روائع هذا الشاعر المبدع المتوفى سنة (٣٥٧ ه)، ومنها:

الحق مهتضم والدين مخترم * وفئ رسول الله مقتسم

والناس عندك لا ناس فيحفظهم * سوم الرعاة ولا شاء ولا نعم

إني أبيت قليل النوم أرقني * قلب تصارع فيه الهم والهمم

يا للرجال أما لله منتصر * من الطغاة؟ أما لله منتقم؟

بنو علي رعايا في ديارهم * والأمر تملكه النسوان والخدم

محلئون فأصفى شربهم وشل * عند الورود وأوفى ودهم لمم

أتفخرون عليهم لا أبا لكم * حتى كأن رسول الله جدكم!

ولا توازن فيما بينكم شرف * ولا تساوت لكم في موطن قدم

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن * أباهم العلم الهادي وأمهم

يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم * لمعشر بيعهم يوم الهياج دم

الركن والبيت والأستار منزلهم * وزمزم والصفا والحجر والحرم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بل لكل واحد من نوابغ شعراء تلك العصور القصائد الرنانة، والمقاطيع العبقرية في مدح أئمة الحق، والتشنيع على ملوك زمانهم بالظلم والجور، وإظهار الولاء لأولئك والبراءة من هؤلاء.

فلقد كان دعبل يقول: إني أحمل خشبتي على ظهري منذ أربعين سنة، فلم أجد من يصلبني عليها. وكان قد هجا الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم، ومدح الصادق والكاظم والرضا، وأشعاره بذلك مشهورة، وفي كتب الأدب والتاريخ مسطورة (١).

هذا كله في أيام قوة بني أمية وبني العباس، وشدة بأسهم وسطوتهم، فانظر ماذا يصنع الحق واليقين بنفوس المسلمين، واعرف هنالك حق الشجاعة والبسالة، والمفاداة والتضحية، وهذا بحث طويل الذيل ينصب لو أردنا استيفاءه انصباب السيل، وليس هو المقصود الآن بالبيان، وإنما المقصود بيان مبدأ [شجرة] التشيع وغارسها في حديقة الاسلام، وشرح أسباب نشوئها ونموها، وسموها وعلوها. وما تكلمت عن عاطفة، بل كباحث

(١) راجع ترجمتنا له في التراجم الملحقة بالكتاب.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عن حقيقة، يمشي على ضوء أمور راهنة، وعلل وأسباب معلومة، وأحسبني بتوفيقه تعالى قد أصحرت بذلك وأعطيته من البحث حقه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

ثم لا يذهبن عنك أنه ليس معنى هذا أنا نريد أن ننكر ما لأولئك الخلفاء من الحسنات، وبعض الخدمات للاسلام، التي لا يجحدها إلا مكابر، ولسنا بحمد الله من المكابرين، ولا سبابين ولا شتامين، بل ممن يشكر الحسنة ويغضي عن السيئة، ونقول: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وحسابهم على الله، فإن عفا فبفضله، وإن عاقب فبعدله، وما كنا نسمح لصل القلم أن ينفث بتلك النفثات لولا أن بعض كتاب العصر بتحاملهم الشنيع على الشيعة أحرجونا فأحوجونا إلى بثها (نفثة مصدور) وما كان صميم الغرض إلا الدلالة على غارس بذرة التشيع، وقد عرفت أنه هو النبي الأمين، وأن أسباب شيوعها وانتشارها سلسلة أمور مرتبطة بعضها ببعض، وهي علل ضرورية تقتضي ذلك الأثر بطبيعة الحال.

ولنكتف بهذا القدر من " المقصد الأول " ونستأنف الكلام في:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

(المقصد الثاني)

وهو بيان عقائد الشيعة (أصولا وفروعا) ونحن نورد أمهات القضايا، ورؤوس المسائل، على الشرط الذي أشرنا إليه آنفا من الاقتصار على المجتمع عليه، الذي يصح أن يقال: أنه مذهب الشيعة، دون ما هو رأي الفرد والأفراد منهم.

فنقول: إن الدين ينحصر في قضايا خمس:

١ - معرفة الخالق.

٢ - معرفة المبلغ.

٣ - معرفة ما تعبد به، والعمل به.

٤ - الأخذ بالفضيلة ورفض الرذيلة.

٥ - الاعتقاد بالمعاد والدينونة.

فالدين علم وعمل [وأن الدين عند الله الاسلام] (١) والاسلام والإيمان مترادفان، ويطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان: التوحيد، والنبوة، والمعاد.

فلو أنكر الرجل واحدا منها فليس بمسلم ولا مؤمن، وإذا دان بتوحيد الله، ونبوة سيد الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله)، واعتقد بيوم الجزاء من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر فهو مسلم حقا، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، دمه وماله وعرضه حرام.

ويطلقان أيضا على معنى أخص يعتمد على تلك الأركان الثلاثة وركن رابع وهو العمل بالدعائم التي بني الاسلام عليها وهي خمس:

---

(١) آل عمران ٣: ٥٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد.
وبالنظر إلى هذا قالوا: الإيمان اعتقاد بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان (١)، (من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا).
فكل مورد في القرآن اقتصر على ذكر الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، يراد به الاسلام والإيمان بالمعنى الأول، وكل مورد أضيف إليه ذكر العمل الصالح يراد به المعنى الثاني.
والأصل في هذا التقسيم قوله تعالى: [قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم] (٢).
وزاده تعالى إيضاحا بقوله بعدها: [إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون] (٣) يعني: أن الإيمان قول ويقين وعمل.
فهذه الأركان الأربعة هي أصول الاسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين.
ولكن الشيعة الإمامية زادوا (ركنا خامسا) وهو: الاعتقاد بالإمامة.
يعني أن يعتقد: أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه [وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة] (٤) فكذلك يختار

(١) أنظر: نهج البلاغة ٣: ٢٠٣ / ٢٢٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٦ / ١ و ٢، أمالي الشجري ١: ٢٤، جامع الأخبار: ١٠٣ / ١٧٢، سنن ابن ماجة ١: ٢٥ / ٦٥١، الفردوس بمأثور الخطاب ١: ١١٠ / ٣٧١.
(٢) الحجرات ٤٩: ١٤.
(٣) الحجرات ٤٩: ١٥.
(٤) القصص ٢٨: ٦٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها، سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي. فالنبي مبلغ عن الله والإمام مبلغ عن النبي.

والإمامة متسلسلة في اثني عشر، كل سابق ينص على اللاحق.

ويشترطون أن يكون معصوما كالنبي عن الخطأ والخطيئة، وإلا لزالت الثقة به، وكريمة قوله تعالى: [إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين] (١) (٢) صريحة في لزوم العصمة في الإمام لمن تدبرها جيدا.

وأن يكون أفضل أهل زمانه في كل فضيلة، وأعلمهم بكل علم، لأن الغرض منه تكميل البشر، وتزكية النفوس وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح

---

(١) البقرة ٢: ١٢٤.

(٢) قال شيخنا الطوسي رحمه الله تعالى في كتابه الموسوم بالتبيان في تفسير القرآن (١: ٤٤٩) تعليقا على هذه الآية الكريمة: استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوما من القبائح، لأن الله تعالى نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم، ومن ليس بمعصوم فهو ظالم، إما لنفسه، أو لغيره.

فإن قيل: إنما نفى أن يناله ظالم في حال كونه كذلك، فأما إذا تاب وأناب فلا يسمى ظالما، فلا يمتنع أن ينال.

قلنا: إذا تاب لا يخرج من أن تكون الآية تناولته في حال كونه ظالما فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها، ولم يفد أنه لا ينالها في هذه الحال دون غيرها، فيجب أن تحمل الآية على عموم الأوقات في ذلك، ولا ينالها وإن تاب فيما بعد.

واستدلوا بها أيضا على أن منزلة الإمامة منفصلة عن النبوة، لأن الله تعالى خاطب إبراهيم عليه السلام وهو نبي، فقال له: أنه سيجعله إماما جزاء له على إتمامه ما ابتلاه الله به من الكلمات، ولو كان إماما في الحال لما كان للكلام معنى. فدل ذلك على أن الإمامة منفصلة من النبوة، وإنما أراد الله تبارك وتعالى أن يجعلها لإبراهيم عليه السلام...

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

[هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة] (١) والناقص لا يكون مكملا، والفاقد لا يكون معطيا. فالإمام في الكمالات دون النبي وفوق البشر.

فمن اعتقد بالإمامة بالمعنى الذي ذكرناه فهو عند هم مؤمن بالمعنى الأخص، وإذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأعم، تترتب عليه جميع أحكام الاسلام، من حرمة دمه، وماله، وعرضه، ووجوب حفظه، وحرمة غيبته، وغير ذلك، لا أنه بعدم الاعتقاد بالإمامة يخرج عن كونه مسلما (معاذ الله).

نعم يظهر أثر التدين بالإمامة في منازل القرب والكرامة يوم القيامة، أما في الدنيا فالمسلمون بأجمعهم سواء، وبعضهم لبعض أكفاه، وأما في الآخرة فلا شك أن تتفاوت درجاتهم ومنازلهم حسب نياتهم وأعمالهم، وأمر ذلك وعلمه إلى الله سبحانه، ولا مساغ للبت به لأحد من الخلق.

والغرض: إن أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق المسلمين هو: القول بإمامة الأئمة الاثني عشر، وبه سميت هذه الطائفة (إمامية) إذ ليس كل الشيعة تقول بذلك، كيف واسم الشيعة يجري على الزيدية (٢)،

---

(١) الجمعة ٦٢: ٢.

(٢) نشأت هذه الفرقة أبان الظروف القاسية التي أحاطت بالشيعة في العراق أثناء حكم الأمويين المعروف بعدائه الشديد، وبغضه المشهور للشيعة وأئمتهم عليهم السلام، وكردة فعل للأحوال المزرية المحيطة بهم.

فقد كان العراق آنذاك تحت ولاية يوسف بن عمر الثقفي الجندي المطيع، والكلب الوفي، والعميل المخلص المتفاني في تحقيق أهداف الأمويين، بل ويدهم الضاربة التي لا تتردد في البطش بكل من يفكر في الاعتراض على سياستهم الخرقاء الفاسدة، وظلمهم الذي لا يقف عند أي حد.

ومن الثابت أن هذا الرجل كل من أشد المبغضين للشيعة حتى قبل تسنمه لمنصب ولاية العراق، لأنه عمل جهده قبل ذلك على إقصاء خالد القسري عن هذه الولاية لانتهاجه سياسة الرفق واللين مع عموم الناس في العراق، وحيث يمثل الشيعة الأكثرية منهم، فألقى في روع الأمويين ما يمكن أن تشكله سياسة خالد المتساهلة مع الشيعة من عوامل لعلها تؤدي إلى تقوية شوكتهم، وتنامي قوتهم، فعزل خالد وولي يوسف الثقفي محله، فكان أول ما افتتح به ولايته أن شدد الخناق على الشيعة، وضيق عليهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ونكل بهم، وشردهم، وأعمل السيف في رقابهم، فعاش الشيعة ظروفا قاسية ومرة شملت الصغير منهم والكبير، والنساء منهم والرجال، فلم يسلم منهم أحد، ولا سيما وجوههم وأعيانهم، حيث كان الأمر عليهم شديدا، والبلاء حولهم مضيقا، ومنهم أخ الإمام الباقر عليه السلام زيد بن علي رحمه الله تعالى برحمته الواسعة، فناله ما نالهم، وتعرض لمثل ما تعرضوا له من الظلم والتعدي، بل ووشى به يوسف إلى أسياده، فاستدعي (أي زيد) إلى مقر الحكم الأموي في الشام، وحيث كان آنذاك هشام بن عبد الملك، فتعمد توجيه الإهانات اللاذعة والجارحة لزيد رحمه الله تعالى، فثار بوجهه، ورد عليه حتى ألجمه ولم يحر أمامه جوابا.

ثم خرج بعد ذلك زيد من الشام حانقا على هشام، ثائرا على سياسته، وتوجه إلى الكوفة، ثم أراد أن يقصد المدينة إلا أن أهل الكوفة استغاثوا به وطلبوا منه الخروج على الأمويين، وأعطوه على مناصرته العهود والمواثيق، وبايعه على ذلك أربعون ألفا وفي خبر:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أنهم بلغوا ثمانين ألفا فخرج بهم.
لقد كان زيد رحمه الله تعالى مشهورا بالصلاح والورع والتقوى، وكان صاحب فضل وعلم مشهود، وكان أيضا من أكثر الداعين إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، ولم يدع الإمامة لنفسه قطعا كما يدعي البعض ذلك لإدراكه قبل غيره موضع الحق وأهله، ولكن وبعد النهاية المفجعة لثورته العارمة تلك، وبالتحديد بعد ما يقارب من نصف قرن من الزمان وقع الخلاف من بعض الشيعة والذي يعد من أوضح أسبابه شدة ضيقهم وبغضهم للأمويين وسياستهم الظالمة الخرقاء، وقساوتهم وشدة تنكليهم بالشيعة حيث توهموا وادعوا بأن الإمامة لكل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة، وكان من أهل العلم والشجاعة، وكانت بيعته تجريد السيف للجهاد.
ومن هنا ونتيجة لرأي دعاة هذه الفرقة فإن الإمامة بعد مقتل زيد قد انتقلت إلى ولده يحيى الذي خرج بعد ذلك على الأمويين أيضا، وحاربهم حتى قتلوه بعد فترة في الجوزجان، وهكذا.
راجع: فرق الشيعة: ٢١ و ٥٥، أوائل المقالات: ٤٦، الفصول العشرة في الغيبة: ٢٧٣، الملل والنحل ١: ١٥٤، الإمام زيد: ٥، تأريخ المذاهب الاسلامية: ٤٤، الفرق بين الفرق: ٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والإسماعيلية (١)،
ومن هنا فإن هذه الطائفة من الشيعة قد كونت لها آراء مستقلة وخاصة بها، تختلف مع العقائد الشيعية الأساسية في العديد من الموارد المعروفة، والتي توسعت مع الأيام نتيجة لانقساماتهم وتفرقهم.. وحيث يذهب المؤرخون إلى أنهم انقسموا إلى ثلاثة فرق: جارودية، وسليمانية، وبترية، حين يضيف البعض الآخر إليهم فرقا أكثر، وإن كان النوبختي يذهب إلى أن فرق الزيدية تشعبت من الجارودية.
وأتباع هذه الفرقة أو الفرق يشكلون أولى الفرق الاسلامية من سكان اليمن في عصرنا الحاضر.

(١) تفترق هذه الجماعة عن الشيعة الإمامية بقولهم أن الإمامة بعد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام تنتقل لولده الأكبر إسماعيل، لذهابهم إلى القول بنص الإمام عليه دون ولده، ولذا فهم بين من يقول بوفاته الثابتة في حياة أبيه إلا أنه يرجع الإمامة إلى ولده وأولهم محمد بن إسماعيل، وبين من يقول ببقائه حيا إلى ما بعد وفاة أبيه، وأن أباه عليه السلام أظهر موته خوفا عليه من العباسيين.
وهكذا فإن هؤلاء ينقسمون إلى قسمين اثنين: القسم الأول منهم يقف على محمد بن إسماعيل ولا يتجاوزه إلى غيره، والقسم الثاني يتعداه ويجعل الإمامة في سبعة سبعة، بين ظاهر ومستور، أولهم محمد بن إسماعيل، ثم ولده جعفر المصدق، ثم ولده محمد الحبيب، وبعده عبد الله المهدي الذي ظهر في شمالي إفريقيا والذي من ولده تكونت الدولة الفاطمية.
ومن ثم فإن هذه الجماعة وبمرور الزمن بدأت تأخذ لنفسها جملة مستقلة من الآراء والمعتقدات الخاصة به كنتيجة منطقية لتشعبهم وتفرقهم، ولعل من أوضح ذلك قول جماعة منهم وهم السبعية بأن الإمامة تدور على سبعة سبعة، كأيام الأسبوع والسماوات والأرضين والأفلاك، وأن السبعة الأول أولهم علي عليه السلام وآخرهم إسماعيل بن جعفر، وهم يمثلون الدور الأول والذي يبتدأ الثاني منه بمحمد بن إسماعيل ومن يليه من الأئمة المستورين السائرين في البلاد سرا، وأن الإمام السابع شرائع من تقدمه.. وهكذا.
أنظر: فرق الشيعة: ٦٧، الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٣٠٨، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٧٨، تأريخ المذاهب الاسلامية: ٥٤، الملل والنحل ١: ١٦٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والواقفية (١)،

---

(١) تطلق هذه التسمية على الأفراد والجماعات المنحرفة من الذين وقفوا على إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام ولم يذهبوا إلى القول بوجوب امتداد الإمامة إلى من بعده من الأئمة كما هو ثابت ومنصوص عليه، رغم أن هذه التسمية، ولكثرة ما اشتهر من الذين وقفوا على الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، أخذت تنصرف إلى هذه الجماعة عند الاطلاق.
والحق يقال: أن هذه الظاهرة المنحرفة كانت تشكل حالة مرضية لا يمكن الإعراض عنها وإهمالها لما تمثله من تفكير فاسد ومنحرف وضع لبناته جملة مشخصة من الجماعات لأغراض ومآرب واضحة ومعروفة، ولذا فقد تصدى لإبطال شبهات ودعاوى هذه الجماعات أئمة أهل البيت عليهم السلام وكبار رجالات الطائفة وأعيانها، ودعوا الناس إلى نبذهم وإدراك أغراضهم من هذا الطرح الباهت والباطل.
ولعل المرور المتعجل على الأسباب التي نشأت من خلالها هذه الأطروحة الساقطة يبين بوضوح أن أولى تلك الأسباب كان الجشع والطمع والضعف قبال الثروات الهائلة التي أؤتمن عليها أولئك الرواد الأوائل لهذه الجماعات المنحرفة، والتي كان ينبغي أن تخضع لوصاية الإمام التالي للإمام المتوفى، والتي كانت أوضح صورها بعد استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، بعد غيبته التي امتدت لسنين طويلة في سجن الرشيد، فكان وجود هذه الثروات الضخمة والطائلة بأيدي ذلك البعض أبان الظروف العسرة والشاقة التي أحاطت بالشيعة ولا سيما وإمامهم مغيب في قعر السجون، وهم دائما تحت طائلة العقاب، من سجن ونفي وتشريد وقتل، بأيدي أزلام السلطة، والعديد من عشاق المال والثروة، وطلاب الجاه والشهرة غنيمة باردة صورتها لهم نفوسهم المريضة، وأفكارهم المضطربة أمام بريق هذا المال ووهجه البراق، فكان أن وقع ما هو ليس بمستغرب، بل وكثير ما نشاهده ونسمعه في كل زمان ومكان، من انهيار البعض وسقوطه في هذا الامتحان الكبير... فلم يجد أولئك المفتونين بعد قدح زناد الفكر حيلة كما صورتها لهم أفكارهم الفاسدة أنسب من ادعاء عدم وفاة الإمام الذي كان هو المصرف الأول لشؤون هذه الأمة، ومن له الحق المطلق في كيفية إنفاق هذه الأموال، والقول بأنه حي يرزق، وأنه سيعود لتصريف هذه الشؤون ولو بعد حين. وإذن فلا ولي لهذه الأموال في غيبة الإمام كنتيجة لقولهم هذا إلا هم، وهم أسياد في التصرف بما لا رقيب عليه. فطلبوا لدعواهم الباهتة هذه وزمروا، وتشبثوا بها تشبثا مستميتا.
وكان من نتيجة ذلك الموقف أن ردوا إمامة ولده علي بن موسى الرضا عليه السلام، وبقيت أديهم حرة في التلاعب بتلك الأموال الطائلة.
نعم، هذا الجانب كان يشكل الطرف الأهم في بروز ونشوء هذه الحالة المنحرفة لدى تلك الجماعات المنبوذة والمردودة، وإن كانت هناك جملة أخرى من الأسباب الباهتة التي سوغت لهم هذا الموقف المشين والمخزي، ومن ضمنها حالة الغرور والتكبر والتفرعن التي أصابت رواد تلك المدرسة المنحرفة مع تقادم السنين وتكدس الثروات بأيديهم، واحترام وتكريم الناس لهم، فلم يكن هذا ليتوافق في مخيلتهم المريضة مع إذعانهم لإمام يصغرهم سنا، والانقياد لأوامره.. مضافا إلى غير ذلك من الشبهات والارتباكات الفكرية التي تفاعلت مع غيرها من الأسباب في صناعة هذه الفتنة الفاسدة والتي ليست هنا بمحل بحثنا.
راجع: فرق الشيعة: ٥٤، ٨١، الفصول المختارة: ٣١٣، فوائد الوحيد البهبهاني: ٤٠، معراج أهل الكمال في معرفة الرجال (مخطوط)، الواقفية ١: ١٨ وما بعدها، الملل والنحل ١: ١٦٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والفطحية (١)، وغيرهم، هذا إذا اقتصرنا على الداخلين في حظيرة الاسلام منهم، أما لو توسعنا في الاطلاق والتسمية حتى للملاحدة الخارجين عن الحدود كالخطابية وأضربهم (٢) فقد تتجاوز طوائف الشيعة المائة أو أكثر، ببعض الاعتبارات والفوارق، ولكن يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية التي تمثل أكبر طائفة في المسلمين بعد طائفة السنة.

والقول بالاثني عشر ليس بغريب عن أصول الاسلام وصحاح كتب المسلمين، فقد روى البخاري وغيره، في صحيحه حديث الاثني عشر

---

(١) ذهبت هذه الجماعة إلى أن الإمامة بعد الإمام الصادق عليه السلام إلى ولده عبد الله المعروف بالأفطح، لشبهات دخلت عليهم، إلا أنهم لا يخالفون الإمامية في الاعتراف ببقية الأئمة المنصوص عليهم باستثناء إضافتهم عبد الله الأفطح إليهم، حيث يقولون بإمامة ثلاثة عشر، وإن كان حياة عبد الله لم تمتد بعد أبيه الصادق عليه السلام إلا سبعين يوما لا غير.
راجع: فرق الشيعة: ٧٨، روضة المتقين ١٤: ٣٩٥، تنقيح المقال ١: ١٩٤، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ٧٧، الملل والنحل ١: ١٦٧.

(٢) تقدم الحديث عن ذلك، فراجع.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

خليفة بطرق متعددة:
منها: بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله: " إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ".
قال [الراوي]: ثم تكلم بكلام خفي علي فقلت لأبي: ما قال؟.
قال: كلهم من قريش.
وروى أيضا: " لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ".
وروى أيضا: " لا يزال الاسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة " (١).
وما أدري من هؤلاء الاثنا عشر؟ والقوم يروون عنه صلى الله عليه وآله: الخلافة بعدي ثلاثون ثم تعود ملكا عضوضا (٢).
دع عنك ذا فلسنا بصدد إقامة الدليل والحجة على إمامة الاثني عشر، فهناك مؤلفات لهذا الشأن تنوف على الألوف، ولكن القصد أن نذكر أصول عقائد الشيعة ورؤوس أحكامها المجمع عليها عندهم، والعهدة في إثباتها على موسوعات مؤلفاتهم.
وهنا نعود فنقول: الدين علم وعمل، وظائف للعقل ووظائف للجسد، فهاهنا منهجان:
الأول: في وظائف العقل.

(١) هذه الأحاديث وغيرها من التي تنحو عين منحاها، روتها كتب العامة بكثرة وبأسانيد متعددة يصعب حصرها، ولكن انظر على سبيل المثال لا الحصر: صحيح البخاري (كتاب الأحكام) صحيح مسلم (كتاب الإمارة)، سنن الترمذي (كتاب الفتن)، مسند أحمد ١: ٣٩٨، ٤٠٦، و ٥: ٨٦، ٩٠، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، المعجم الكبير للطبراني ٢: ٤١٢.
(٢) أنظر: فتح الباري ٨: ٧٧، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢: ٢٩٧، البداية والنهاية ٣: ٣١٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

التوحيد:
يجب على العاقل بحكم عقله عند الإمامية تحصيل العلم والمعرفة بصانعه، والاعتقاد بوحدانيته في الألوهية، وعدم شريك له في الربوبية، واليقين بأنه هو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والايجاد والإعدام، بل لا مؤثر في الوجود عندهم إلا الله، فمن اعتقد أن شيئا من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك خارج عن ربقة الاسلام.
وكذا يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة لله، فمن عبد شيئا معه، أو شيئا دونه، أو ليقربه زلفى إلى الله فهو كافر عندهم أيضا.
ولا تجوز العبادة إلا لله وحده لا شريك له، ولا تجوز الطاعة إلا له، وطاعة الأنبياء والأئمة عليهم السلام فيما يبلغون عن الله طاعة الله، ولكن لا يجوز عبادتهم بدعوى أنها عبادة الله، فإنها خدعة شيطانية، وتلبيسات إبليسية.
نعم، التبرك بهم، والتوسل إلى الله بكرامتهم ومنزلتهم عند الله، والصلاة عند مراقدهم لله، كله جائز، وليس من العبادة لهم بل العبادة الله، وفرق واضح بين الصلاة لهم والصلاة لله عند قبورهم [في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه] (١).
هذه عقيدة الإمامية في التوحيد المجمع عليها عندهم على اختصار وإيجاز، ولعل الأمر في التوحيد أشد عندهم مما ذكرناه، وله مراتب ودرجات، كتوحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال، وغير ذلك مما لا يناسب المقام ذكرها وبسط القول فيها.

---

(١) النور ٢٤: ٣٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

النبوة:

يعتقد الشيعة الإمامية: أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله، وعباد مكرمون، بعثوا لدعوة الخلق إلى الحق، وأن محمدا صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء، وسيد الرسل، وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة، وأنه ما ارتكب المعصية مدة عمره، وما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه.

وأن الله سبحانه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج من هناك بجسده الشريف إلى ما فوق العرش والكرسي وما وراء الحجب والسرادقات، حتى صار من ربه قاب قوسين أو أدنى.

وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للاعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يرده نص الكتاب العظيم [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] (١).

والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا، فإما أن تأول بنحو من الاعتبار، أو يضرب بها الجدار.

ويعتقد الإمامية أن كل من اعتقد أو ادعى نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله، أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر يجب قتله.

---

(١) الحجر ١٥: ٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الإمامة:
قد أنبأناك أن هذا هو الأصل الذي امتازت به الإمامية وافترقت عن سائر فرق المسلمين، وهو فرق جوهري أصلي، وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفي والشافعي وغيرهما.
وعرفت أن مرادهم بالإمامة: كونها منصبا إلهيا يختاره الله بسابق علمه بعباده، كما يختار النبي، ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه، ويأمرهم باتباعه.
ويعتقدون: أن الله سبحانه أمر نبيه بأن ينص على علي عليه السلام وينصبه علما للناس من بعده، وكان النبي يعلم أن ذلك سوف يثقل على الناس، وقد يحملونه على المحاباة والمحبة لابن عمه وصهره، ومن المعلوم أن الناس ذلك اليوم، وإلى اليوم، ليسوا في مستوى واحد من الإيمان واليقين بنزاهة النبي وعصمته عن الهوى والغرض، ولكن الله سبحانه لم يعذره في ذلك فأوحى إليه: [يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته] (١)، فلم يجد بدا من الامتثال بعد هذا الانذار الشديد، فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير خم، فنادى وجلهم يسمعون: " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم "؟.
فقالوا: اللهم نعم.
فقال: " من كنت مولاه فهذا علي مولاه ".. إلى آخر ما قال (٢).

---

(١) المائدة ٥: ٦٧.
(٢) روت معظم المصادر الحديثية وغيرها واقعة الغدير، ونص الرسول صلى الله عليه وآله فيها بالولاية لعلي عليه السلام، بأسانيد متعددة يصعب حصرها هنا، ولكن راجع:
سنن ابن ماجة ١: ٤٣ / ١١٦ و ٤٥ / ١٢١، سنن الترمذي ٥: ٦٣٣ / ٣٧٦٣، خصائص الإمام علي عليه السلام للنسائي: ٩٦ / ٧٩ و ٩٩ / ٨٣، مسند أحمد ١: ٨٤، ٨٨ و ٤: ٣٦٨، ٣٧٢ و ٥: ٣٦٦، ٤١٩، تأريخ بغداد ٧: ٣٧٧ و ٨: ٢٩٠ و ١٢: ٣٤٣، أسد الغابة ٢: ٢٣٣ و ٣: ٩٣، الإصابة ١: ٣٠٤، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩، ١١٠، ١١٦، كفاية الطالب: ٦٤، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ دمشق ٢: ٥ / ٥٠١ - ٥٣١، الرياض النضرة ٢: ١٧٥، المناقب للمغازلي: ١٦ - ٢٦، مصنف ابن أبي شيبة ١٢: ٥٩ / ١٢١٢١، وغيرها كثير.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ثم أكد ذلك في مواطن أخرى تلويحا وتصريحا، إشارة ونصا، حتى أدى الوظيفة، وبلغ عند الله المعذرة.

ولكن كبار المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله تأولوا تلك النصوص، نظرا منهم لصالح الاسلام حسب اجتهادهم فقدموا وأخروا، وقالوا: الأمر يحدث بعده الأمر.

وامتنع علي وجماعة من عظماء الصحابة عن البيعة أولا، ثم رأى [أن] امتناعه من الموافقة والمسالمة ضرر كبير على الاسلام، بل ربما ينهار عن أساسه، وهو بعد في أول نشوئه وترعرعه، وأنت تعلم أن للاسلام عند أمير المؤمنين عليه السلام من العزة والكرامة، والحرص عليه والغيرة، بالمقام الذي يضحي له بنفسه وأنفس مالديه، وكم قذف بنفسه في لهوات المنايا تضحية للاسلام. وزد على ذلك أنه رأى الرجل الذي تخلف على المسلمين قد نصح للاسلام، وصار يبذل جهده في قوته وإعزازه، وبسط رايته على البسيطة، وهذا أقصى ما يتوخاه أمير المؤمنين من الخلافة والإمرة، فمن ذلك كله تابع وبايع (١)، حيث رأى أن بذلك مصلحة الاسلام، وهو على منصبه الإلهي من الإمامة، وإن سلم لغيره التصرف والرئاسة العامة، فإن ذلك المقام مما يمتنع التنازل عنه بحال من الأحوال.

أما حين انتهى الأمر إلى معاوية، وعلم أن موافقته ومسالمته وإبقائه واليا

(١) تقدم منا الحديث عن ذلك، فراجع.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فضلا عن الإمرة ضرر كبير، وفتق واسع على الاسلام لا يمكن بعد ذلك رتقه لم يجد بدا من حربه ومنابذته.

والخلاصة: أن الإمامية يقولون: نحن شيعة علي وتابعوه، نسالم من سالمه، ونحارب من حاربه، ونعادي من عاداه، ونوالي من والاه، إجابة وامتثالا لدعوة النبي صلى الله عليه وآله: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ".

وحبنا وموالاتنا لعلي عليه السلام وولده إنما هي محبة وموالاة للنبي صلى الله عليه وآله وإطاعة له.

تالله ما جهل الأقوام موضعها * لكنهم ستروا وجه الذي علموا

وهذا كله أيضا خارج عن القصد، فلنعد إلى ما كنا فيه من إتمام حديث الإمامية، فنقول: إن الإمامية تعتقد أن الله سبحانه لا يخلي الأرض من حجة على العباد، من نبي أو وصي، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، وقد نص النبي صلى الله عليه وآله وأوصى إلى علي، وأوصى علي ولده الحسن، وأوصى الحسن أخاه الحسين، وهكذا إلى الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليهم السلام وهذه سنة الله سبحانه في جميع الأنبياء، من آدمهم إلى خاتمهم.

وقد ألف جم غفير من أعاظم علماء الدين مؤلفات عديدة في إثبات الوصية، وها أنا أورد لك أسماء المؤلفين في الوصية، من القرون الأولى والصدر الأول قبل القرن الرابع:

(كتاب الوصية) لهشام بن الحكم المشهور.

(الوصية) للحسين بن سعيد.

(الوصية) للحكم بن مسكين.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

(الوصية) لعلي بن المغيرة.
(الوصية) لعلي بن الحسين بن الفضل.
(كتاب الوصية) لمحمد بن علي بن الفضل.
(كتاب الوصية) لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال.
(الوصية) لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، صاحب المحاسن.
(الوصية) للمؤرخ الجليل عبد العزيز بن يحيى الجلودي.
وأكثر هؤلاء من أهل القرن الأول والثاني، أما أهل القرن الثالث فهم جماعة كثيرة أيضا:
(الوصية) لعلي بن رئاب.
(الوصية) لعيسى (١) بن المستفاد.
(الوصية) لمحمد بن أحمد الصابوني.
(الوصية) لمحمد بن الحسن بن فروخ.
(كتاب الوصية والإمامة) للمؤرخ الثبت الجليل علي بن الحسين المسعودي، صاحب مروج الذهب.
(الوصية) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.
(الوصية) لمحمد بن علي الشلمغاني المشهور.
(الوصية) لموسى بن الحسن بن عامر.
أما ما ألف بعد القرن الرابع فشئ لا يستطاع حصره.
وذكر المسعودي في كتابه المعروف ب (إثبات الوصية) لكل نبي اثني

(١) الطبعات متضاربة في ذلك، ففي نسختي النجف وإيران: يحيى، وفي نسخة بيروت: محمد، وجميعها مصحف، والصواب: عيسى كما أثبتناه. وهو: أبو موسى البجلي الضرير، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، ذكره النجاشي في رجاله (٢٩٧ / ٨٠٩) وقال: له كتاب الوصية، وكذا الطهراني في الذريعة (٢٥: ١٠٣ / ٥٦٥).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عشر وصيا، ذكرهم بأسمائهم، ومختصر من تراجمهم، وبسط الكلام بعض البسط في الأئمة الاثني عشر. وقد طبع في إيران طبعة غير جيدة (١).
هذا ما ألفه العلماء في الإمامة، وإقامة الأدلة العقلية والنقلية عليها، ولسنا بصدد شئ من ذلك، نعم في قضية المهدي عليه السلام قد تعلو نبرات الاستهتار والاستنكار من سائر فرق المسلمين بل ومن غيرهم على الإمامية في الاعتقاد بوجود إمام غائب من الأبصار ليس له أثر من الآثار، زاعمين أنه رأي فائل، وعقيدة سخيفة. والمعقول من إنكارهم يرجع إلى أمرين:
الأول: استبعاد بقائه طول هذه المدة التي تتجاوز الألف سنة، وكأنهم ينسون أو يتناسون حديث عمر نوح الذي لبث في قومه بنص الكتاب ألف سنة إلا خمسين عاما (٢)، وأقل ما قيل في عمره: ألف وستمائة سنة، وقيل أكثر إلى ثلاثة آلاف (٣).
وقد روى علماء الحديث من السنة لغير نوح ما هو أكثر من ذلك، هذا النووي وهو من كبار محدثيهم يحدث في كتابه (تهذيب الأسماء) ما نصه: اختلفوا في حياة الخضر ونبوته، فقال الأكثرون من العلماء: هو حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته، والاجتماع به، والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصى، وأشهر من أن

(١) أعيد طبعه في النجف الأشرف وإيران مع بعض التصحيحات المهمة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية (١٤) من سورة العنكبوت [ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما].
(٣) أنظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٣: ٢٠٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣: ٤١٨، زاد المسير لابن الجوزي ٦: ٢٦١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تذكر.
قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين. إنتهى (١).
ويخطر لي أنه قال هو في موضع آخر، والزمخشري في (ربيع الأبرار): إن المسلمين متفقون على حياة أربعة من الأنبياء، اثنان منهم في السماء وهما: إدريس وعيسى، واثنان في الأرض: الياس والخضر، وأن ولادة الخضر في زمن إبراهيم أبي الأنبياء (٢).
والمعمرون الذين تجاوزوا العمر الطبيعي إلى مئات السنين كثيرون، وقد ذكر السيد المرتضى في أماليه (٣) جملة منهم، وذكر غيره كالصدوق في (إكمال الدين) (٤) أكثر مما ذكر الشريف.
وكم رأينا في هذه الأعصار من تناهت بهم الأعمار إلى المائة والعشرين وما قاربها، أو زاد عليها.
على أن الحق في نظر الاعتبار أن من يقدر على حفظ الحياة يوما واحدا يقدر على حفظها آلافا من السنين، ولم يبق إلا أنه خارق العادة، وهل خرق العادة والشذوذ عن نواميس الطبيعة في شؤون الأنبياء والأولياء بشئ عجيب أو أمر نادر؟!
راجع مجلدات (المقتطف) السابقة، تجد فيها المقالات الكثيرة، والبراهين الجلية العقلية لأكابر فلاسفة الغرب في إثبات إمكان الخلود في

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١: ١٧٦.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١: ١٧٧، ربيع الأبرار ١: ٣٩٧.
(٣) أمالي المرتضى ١: ٢٣٢ - ٢٧٢.
(٤) إكمال الدين: ٥٥٥ - ٥٧٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الدنيا للانسان. وقال بعض كبار علماء أوروبا: لولا سيف ابن ملجم لكان علي بن أبي طالب من الخالدين في الدنيا، لأنه قد جمع جميع صفات الكمال والاعتدال. وعندنا هنا تحقيق بحث واسع لا مجال لبيانه.

الثاني: السؤال عن الحكمة والمصلحة في بقائه مع غيبته، وهل وجوده مع عدم الانتفاع به إلا كعدمه؟.

ولكن ليت شعري هل يريد أولئك القوم أن يصلوا إلى جميع الحكم الربانية، والمصالح الإلهية، وأسرار التكوين والتشريع، ولا تزال جملة أحكام إلى اليوم مجهولة الحكمة، كتقبيل الحجر الأسود، مع أنه حجر لا يضر ولا ينفع، وفرض صلاة المغرب ثلاثا، والعشاء أربعا، والصبح اثنتين، وهكذا إلى كثير من أمثالها، وقد استأثر الله سبحانه بعلم جملة أشياء لم يطلع عليها ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، كعلم الساعة وأخواته [إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث] (١).

وأخفى جملة أمور لم يعلم على التحقيق وجه الحكمة في إخفائها، كالاسم الأعظم، وليلة القدر، وساعة الاستجابة.

والغاية: أنه لا غرابة في أن يفعل سبحانه فعلا أو يحكم حكما مجهولي الحكمة لنا، إنما الكلام في وقوع ذلك وتحقيقه، فإذا صح إخبار النبي وأوصيائه المعصومين عليهم السلام لم يكن بد من التسليم والاذعان، ولا يلزمنا البحث عن حكمته وسببه، وقد أخذنا على أنفسنا في هذا الكتاب الوجيز أن لا نتعرض لشئ من الأدلة، بل هي موكولة إلى مواضعها، والأخبار في (المهدي) عن النبي صلى الله عليه وآله من الفريقين مستفيضة، ونحن وإن اعترفنا بجهل الحكمة، وعدم الوصول إلى حاق

---

(١) لقمان ٣١: ٣٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المصلحة، ولكن كان قد سألنا نفس هذا السؤال بعض عوام الشيعة، فذكرنا عدة وجوه تصلح للتعليل، ولكن لا على البت، فإن المقام أدق وأغمض من ذلك، ولعل هناك أمورا تسعها الصدور، ولا تسعها السطور، وتقوم بها المعرفة، ولا تأتي عليه الصفة.

والقول الفصل: إنه إذا قامت البراهين في مباحث الإمامة على وجوب وجود الإمام في كل عصر، وأن الأرض لا تخلو من حجة، وأن وجوده لطف، وتصرفه لطف آخر، فالسؤال عن الحكمة ساقط، والأدلة في محالها على ذلك متوفرة، وفي هذا القدر من الإشارة كفاية إن شاء الله.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

العدل:

ويراد به: الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يظلم أحدا، ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم. وليس هذا في الحقيقة أصلا مستقلا، بل هو مندرج في نعوت الحق ووجوب وجوده المستلزم لجامعيته لصفات الجمال والكمال، فهو شأن من شؤون التوحيد، ولكن الأشاعرة لما خالفوا العدلية، وهم المعتزلة والإمامية، فأنكروا الحسن والقبح العقليين، وقالوا: ليس الحسن إلا ما حسنه الشرع، وليس القبح إلا ما قبحه الشرع، وأنه تعالى لو خلد المطيع في جهنم، والعاصي في الجنة، لم يكن قبيحا، لأنه يتصرف في ملكه [لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون] (١).

حتى أنهم أثبتوا وجوب معرفة الصانع، ووجوب النظر في المعجزة لمعرفة النبي من طريق السمع والشرع لا من طريق العقل، لأنه ساقط عن منصة الحكم، فوقعوا في الاستحالة والدور الواضح.

أما العدلية فقالوا: إن الحاكم في تلك النظريات هو العقل مستقلا، ولا سبيل لحكم الشرع فيها إلا تأكيدا وإرشادا، والعقل يستقل بحسن بعض الأفعال وقبح البعض الآخر، ويحكم بأن القبيح محال على الله تعالى لأنه حكيم، وفعل القبيح مناف للحكمة، وتعذيب المطيع ظلم، والظلم قبيح، وهو لا يقع منه تعالى.

وبهذا أثبتوا لله صفة العدل، وأفردوها بالذكر دون سائر الصفات إشارة إلى خلاف الأشاعرة، مع أن الأشاعرة في الحقيقة لا ينكرون كونه تعالى عادلا، غايته: أن العدل عندهم هو ما يفعله، وكل ما يفعله فهو حسن، نعم

---

(١) الأنبياء ٢١: ٢٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أنكروا ما أثبته المعتزلة والإمامية من حكومة العقل، وإدراكه للحسن والقبح على الحق جل شأنه، زاعمين أنه ليس للعقل وظيفة الحكم بأن هذا حسن من الله وهذا قبيح منه.

والعدلية بقاعدة الحسن والقبح العقليين المبرهن عليها عندهم أثبتوا جملة من القواعد الكلامية: كقاعدة اللطف، ووجوب شكر المنعم، ووجوب النظر في المعجزة. وعليها بنوا أيضا مسألة الجبر والاختيار، وهي من معضلات المسائل التي أخذت دورا مهما في الخلاف، حيث قال الأشاعرة بالجبر أو بما يؤدي إليه، وقال المعتزلة: بأن الانسان حر مختار له حرية الإرادة والمشيئة في أفعاله.

غايته: أن ملكة الاختيار وصفته كنفس وجوده من الله سبحانه، فهو خلق العبد وأوجده مختارا، فكلي صفة الاختيار من الله، والاختيار الجزئي في الوقائع الشخصية للعبد ومن العبد، والله جل شأنه لم يجبره على فعل ولا ترك، بل العبد اختار ما شاء منهما مستقلا، ولذا يصح عند العقل والعقلاء ملامته وعقوبته على فعل الشر، ومدحه ومثوبته على فعل الخير، وإلا لبطل الثواب والعقاب، ولم تكن فائدة في بعثة الأنبياء وإنزال الكتب والوعد والوعيد.

ولا مجال هنا لأكثر من هذا، وقد بسطنا بعض الكلام في هذه المباحث في آخر الجزء الأول من كتاب (الدين والاسلام) (١) وقد أوضحناها

---

(١) يقع الكتاب في جزءين، ضمن مؤلفه رحمه الله تعالى الجزء الأول منه ثلاثة فصول تمهد لها خمسة سوانح يتعرض فيها إلى الأخطار المحيطة بالاسلام، ومكائد الغربيين له، وتأثر البعض من المسلمين بالآراء والمعتقدات الغربية. ثم ينفذ من ذلك إلى تبيان دور العلم والعمل في رقي الأديان وثبات أصولهما، مع شرح موجز لماهية الشرف والسعادة، ودور الأخلاق في رقي الشعوب، ونبذ من أقوال الحكماء ومؤلفاتهم، والإشارة من خلالها إلى القصور الذي يحيط البعض في كيفية الدعوة الاسلام وتبيان عقائده وأفكاره، وغير ذلك.
والمؤلف رحمه الله تعالى يتعرض في الفصل الأول منه إلى مسألة إثبات الصانع جل اسمه بشكل علمي رصين، حين يتعرض في فصله الثاني إلى إثبات وحدة الصانع تبارك وتعالى، ونفي الشريك عنه، ثم يتناول بالشرح في الفصل الثالث منه ماهية العدل وكيفية القيام به، بشكل مفصل ومسهب.
وأما الجزء الثاني من الكتاب فقد تعرض المؤلف رحمه الله تعالى فيه إلى إيضاح كلي للنبوة ووجوبها والحاجة إليه، منطلقا من خلال ذلك إلى كثير من الجوانب الأخرى المتعلقة بها وصولا إلى تبيان الإعجاز القرآني الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وما يتعلق به.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بوجه يسهل تناوله وتعقله للأواسط، فضلا عن الأفاضل، وإنما الغرض هنا: أن من عقائد الإمامية وأصولهم أن الله عادل، وأن الانسان حر مختار.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المعاد:

يعتقد الإمامية كما يعتقد سائر المسلمين: أن الله سبحانه يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء، والمعاد هو الشخص بعينه وبجسده وروحه بحيث لو رآه الرائي لقال: هذا فلان.
ولا يجب أن تعرف كيف تكون الإعادة، وهل هي من قبيل إعادة المعدوم، أو ظهور الموجود، أو غير ذلك.
ويؤمنون بجميع ما في القرآن والسنة القطعية من الجنة والنار، ونعيم البرزخ وعذابه، والميزان، والصراط، والأعراف، والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأن الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر [فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره] (١). إلى غير ذلك من التفاصيل المذكورة في محلها من كل ما صدع به الوحي المبين، وأخبر به الصادق الأمين.
هذا تمام الكلام في الشطر الأول من شطري الإيمان بالمعنى الأخص، وهو ما يرجع إلى وظيفة العقل والقلب، ومرحلة العلم والاعتقاد، ونستأنف الكلام فيما هو من وظيفة القلب والجسد،، أعني مرحلة العمل بأركان الإيمان من أفعال الجوارح.

---

(١) الزلزلة ٩٩: ٧ - ٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

تمهيد وتوطئة:

يعتقد الإمامية: أن لله بحسب الشريعة الاسلامية في كل واقعة حكما حتى أرش الخدش، وما من عمل من أعمال المكلفين من حركة أو سكون إلا ولله فيه حكم من الأحكام الخمسة: الوجوب، والحرمة، والندب، والكراهة، والإباحة.

وما من معاملة على مال، أو عقد نكاح، ونحوهما إلا وللشرع فيه حكم صحة أو فساد.

وقد أودع الله سبحانه جميع تلك الأحكام عند نبيه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وعرفها النبي بالوحي من الله تعالى أو الالهام، ثم أنه سلام الله عليه حسب وقوع الحوادث، أو حدوث الوقائع، أو حصول الابتلاء، وتجدد الآثار والأطوار بين كثيرا منها للناس، وبالأخص لأصحابه الحافين به، الطائفين كل يوم بعرش حضوره، ليكونوا هم المبلغين لسائر المسلمين في الآفاق [لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا] (١).

وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل الدواعي والبواعث لبيانها، أما لعدم الابتلاء بها في عصر النبوة، أو لعدم اقتضاء المصلحة لنشرها.

والحاصل: إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه سلام الله عليه وأودعها عند أوصيائه، كل وصي يعهد بها إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة، من عام مخصص، أو مطلق مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمثال ذلك.

فقد يذكر النبي عاما، ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا

(١) البقرة ٢: ١٤٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

يذكره أصلا، بل يودعه عند وصيه إلى وقته.
ثم أن الأحاديث التي نشرها النبي صلى الله عليه وآله في حياته قد يختلف الصحابة في فهم معانيها على حسب اختلاف مراتب أفهامهم وقرائحهم [أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها] (١).
ولكن تأخذ الأذهان منه * على قدر القرائح والفهوم
ثم إن الصحابي قد يسمع من النبي في واقعة حكما، ويسمع الآخر في مثلها خلافه، وتكون هناك خصوصية في أحدهما اقتضت تغاير الحكمين، غفل أحدهما من الخصوصية أو التفت إليها وغفل عن نقلها مع الحديث، فيحصل التعارض في الأحاديث ظاهرا، ولا تنافي واقعا.
ومن هذه الأسباب وأضعاف أمثالها احتاج حتى نفس الصحابة الذين فازوا بشرف الحضور في معرفة الأحكام إلى الاجتهاد والنظر في الحديث، وضم بعضه إلى بعض، والالتفات على القرائن الحالية، فقد يكون للكلام ظاهر ومراد النبي خلافه، اعتمادا على قرينة كانت في المقام، والحديث نقل والقرينة لم تنقل. وكل واحد من الصحابة ممن كان من أهل الرأي والرواية.. إذ ليس كلهم كذلك بالضرورة تارة يروي نفس ألفاظ الحديث للسامع من بعيد أو قريب، فهو في الحال راو ومحدث، وتارة يذكر الحكم الذي استفاده من الرواية أو الروايات بحسب نظره واجتهاده، فهو في هذا الحال مفت وصاحب رأي، وأهل هذه الملكة مجتهدون، وسائر المسلمين الذين لم يبلغوا إلى تلك المرتبة إذا أخذوا برأيه مقلدون.
وكان كل ذلك قد جرى في زمن صاحب الرسالة، وبمرأى منه

(١) الرعد ١٣: ١٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ومسمع، بل وربما رجع بعضهم إلى بعض، على أن الناس من هذا بإزاء أمر واقع لا محالة.

وإذا أمعنت النظر فيما ذكرناه، اتضح لديك أن باب الاجتهاد كان مفتوحا في زمن النبوة وبين الصحابة، فضلا عن غيرهم، وفضلا عن سائر الأزمنة التي بعده، نعم غايته: أن الاجتهاد يومئذ كان خفيف المؤنة جدا لقرب العهد، وتوفر القرائن، وإمكان السؤال المفيد للعلم القاطع.

ثم كلما بعد العهد من زمن الرسالة، وتكثرت الآراء، واختلطت الأعارب بالأعاجم، وتغير اللحن، وصعب الفهم للكلام العربي على حاق معناه، وتكثرت الأحاديث والروايات، وربما دخل فيها الدس والوضع، وتوافرت دواعي الكذب على النبي صلى الله عليه وآله، أخذ الاجتهاد ومعرفة الحكم الشرعي يصعب ويحتاج إلى مزيد مؤنة، واستفراغ وسع، للجمع بين الأحاديث، وتمييز الصحيح منها من السقيم، وترجيح بعضها على البعض، وكلما بعد العهد، وانتشر الاسلام، وتكثرت العلماء والرواة، ازداد الأمر صعوبة.

ولكن مهما يكن الحال، فباب الاجتهاد كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله مفتوحا، بل كان أمرا ضروريا عند من يتدبر، ثم لم يزل مفتوحا عند الإمامية إلى اليوم، والناس بضرورة الحال لا يزالون بين عالم وجاهل. وبسنة الفطرة، وقضاء الضرورة أن الجاهل يرجع إلى العالم.

فالناس إذا في الأحكام الشرعية بين عالم مجتهد، وجاهل مقلد يجب عليه الرجوع في تعيين تكاليفه إلى أحد المجتهدين.

والمسلمون متفقون أن أدلة الأحكام الشرعية منحصرة في الكتاب والسنة، ثم العقل والاجماع. ولا فرق في هذا بين الإمامية وغيرهم من فرق المسلمين.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نعم يفترق الإمامية عن غيرهم هنا في أمور:
منها: إن الإمامية لا تعمل بالقياس، وقد تواتر عن أئمتهم عليهم السلام: (أن الشريعة إذا قيست محق الدين) (١).
والكشف عن فساد العمل بالقياس يحتاج إلى فضل بيان لا يتسع له المقام.
ومنها: أنهم لا يعتبرون من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عليهم السلام عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله سلام لله عليهم جميعا.
أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر، كيف وقد صرح كثير من علماء السنة بمطاعنهم، ودل على جائفة جروحهم (٢).
ومنها: أن باب الاجتهاد كما عرفت لا يزال مفتوحا عند الإمامية، بخلاف جمهور المسلمين، فإنهم قد سد عندهم هذا الباب، وأقفل على ذوي الألباب، وما أدري في أي زمان، وبأي دليل، وبأي نحو كان ذلك الانسداد، ولم أجد من وفى هذا الموضوع حقه من علماء القوم، وتلك أسئلة لا أعرف من جواباتها شيئا، والعهدة في إيضاحها عليهم.
وما عدا تلك الأمور فالإمامية وسائر المسلمين فيها سواء، لا يختلفون

---

(١) أنظر: الكافي ١: كتاب فضل العلم، باب البدع والرأي والمقائس.
(٢) تقدم منا الحديث عن ذلك، فراجع.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إلا في الفروع، كاختلاف علماء الإمامية أو علماء السنة فيما بينهم من حيث الفهم والاستنباط.
والمراد بالمجتهد: من زاول الأدلة ومارسها، واستفرغ وسعه فيها حتى حصلت له ملكة وقوة يقدر بها على استنباط الحكم الشرعي من تلك الأدلة.
وهذا أيضا لا يكفي في جواز تقليده، بل هنا شروط أخرى، أهمها العدالة، وهي: ملكة يستطيع معها المرء الكف عن المعاصي، والقيام بالواجب، كما يستطيع من له ملكة الشجاعة اقتحام الحرب بسهولة، بخلاف الجبان.
وقصاراها: إنها حالة من خوف الله ومراقبته تلازم الانسان في جميع أحواله، وهي ذات مراتب، أعلاها العصمة التي هي شرط في الإمام.
ثم أنه لا تقليد ولا اجتهاد في الضروريات، وكوجوب الصلاة والصوم وأمثالها، مما هو مقطوع به لكل مكلف، ومنكره منكر لضروري من ضروريات الدين.
كما لا تقليد في أصول العقائد: كالتوحيد، والنبوة، والمعاد، ونحوها مما يلزم تحصيل العلم به من الدليل على كل مكلف ولو إجمالا، فإنها تكاليف علمية، وواجبات اعتقادية، لا يكفي الظن والاعتماد فيها على رأي الغير (فاعلم أنه لا إله إلا هو).
وما عداها من الفروع فهو موضوع الاجتهاد والتقليد.
وأعمال المكلفين التي هي موضوع لأحكام الشرع، يلزم معرفتها اجتهادا أو تقليدا، ويعاقب من ترك تعلمها بأحد الطريقين لا تخلو إما أن يكون القصد منها المعاملة بين العبد وربه، فهي العبادات الموقوف صحتها على قصد التقرب بها إلى الله، [وهي أما] بدنية: كالصوم، والصلاة، والحج. أو مالية: كالخمس، والزكاة، والكفارات.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أو المعاملة بينه وبين الناس، وهي أما أن تتوقف على طرفين: كعقود المعاوضات والمناكحات، أو تحصل من طرف واحد: كالطلاق والعتق ونحوهما.

أو المعاملة مع خاصة نفسه، ومن حيث ذاته: كأكلة، وشربه، ولباسه، وأمثال ذلك.

والفقه يبحث عن أحكام جميع تلك الأعمال في أبواب أربعة:

[١] العبادات.

[٢] المعاملات.

[٣] الايقاعات.

[٤] الأحكام.

وأمهات العبادات ست:

اثنتان بدنية محضة، وهما: الصلاة والصوم.

واثنتان مالية محضة وهما: الزكاة، والخمس.

واثنتان مشتركة على المال والبدن وهما: الحج والجهاد [جاهدوا بأموالكم وأنفسكم] (١).

أما الكفارات فعقوبات خاصة على جرائم مخصوصة.

---

(١) التوبة ٩: ٤١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الصلاة:
هي عند الإمامية بل عند عامة المسلمين: عمود الدين، والصلة بين العبد والرب، ومعراج الوصول إليه.
فإذا ترك الصلاة فقد انقطعت الصلة والرابطة بينه وبين ربه، ولذا ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام: أنه ليس بين المسلم وبين الكفر بالله العظيم إلا ترك فريضة أو فريضتين (١).
وعلى أي: فإن للصلاة بحسب الشريعة الاسلامية مقاما من الأهمية لا يوازيه شئ من العبادات، وإجماع الإمامية على أن تارك الصلاة فاسق لا حرمة له قد انقطعت من الاسلام عصمته، وذهبت أمانته، وحلت غيبته، وأمرها عندهم مبني على الشدة جدا.
والواجب منها بحسب أصل الشرع خمسة أنواع: الفرائض اليومية، صلاة الجمعة، صلاة العيدين، صلاة الآيات، وصلاة الطواف. وقد يوجبها المكلف على نفسه بسبب من نذر أو يمين أو استئجار، وما عدا ذلك فنوافل.
وأهم النوافل عندنا: الرواتب، يعني رواتب اليوم والليلة، وهي ضعف الفرائض التي هي سبع عشرة ركعة، فمجموع الفرائض والنوافل في اليوم والليلة عند الشيعة إحدى وخمسون.
وخطر على بالي هنا ذكر ظريفة أوردها الراغب الأصفهاني في كتاب (المحاضرات) وهو من الكتب القيمة الممتعة:
قال: كان بأصبهان رجل يقال له الكناني، في أيام أحمد بن

(١) راجع كتاب الوسائل للحر العاملي رحمه الله تعالى، الجزء الرابع، باب ثبوت الكفر والارتداد بترك الصلاة الواجبة جحودا لها واستخفافا.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عبد العزيز، وكان يتعلم أحمد منه الإمامة، فاتفق أن تطلعت عليه أم أحمد يوما فقالت: يا فاعل، جعلت ابني رافضيا.

فقال الكناني: يا ضعيفة العقل! الرافضة تصلي كل يوم إحدى وخمسين ركعة، وابنك لا يصلي في كل أحد وخمسين يوما ركعة واحدة، فأين هو من الرافضة (١)؟!

ويليها في الفضل أو الأهمية: نوافل شهر رمضان، وهي ألف ركعة زيادة عن النوافل اليومية، وهي كما عند إخواننا من أهل السنة، سوى أن الشيعة لا يرون مشروعية الجماعة فيها (إذ لا جماعة إلا في فرض) والسنة يصلونها جماعة، وهي المعروفة عندهم بالتراويح.

وباقي الفرائض: كالجمعة، والعيدين، والآيات، وغيرها، كبقية النوافل قد استوفت كتب الإمامية بيانها على غاية البسط، وتزيد المؤلفات فيها على عشرات الألوف. ولها أوراد وأدعية وآداب وأذكار مخصوصة قد أفردت بالتأليف، ولا يأتي عليها الحصر والعد.

ولكن تتحصل ماهية الصلاة الصحيحة عندنا شرعا من أمور ثلاثة:

الأول: الشروط: وهي أوصاف تقارنها، واعتبارات تنتزع من أمور خارجة عنها، وأركان الشروط التي تبطل بدونها مطلقا ستة: الطهارة، الوقت، القبلة، الساتر، النية.

أما المكان فليس من الأركان وإن كان ضروريا، ويشترط إباحته وطهارة موضوع السجود.

الثاني: أجزاؤها الوجودية التي تتركب الصلاة منها: وهي نوعان: ركن تبطل بدونه مطلقا، وهو أربعة: تكبيرة الاحرام، والقيام،

---

(١) محاضرات الأدباء ٤: ٤٤٨ ٤٤٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والركوع، والسجود.
وغير ركن، وهي: القراءة، والذكر، والتشهد، والتسليم.
والطمأنينة معتبرة في الجميع، والأذان والإقامة مستحبان مؤكدان، بل الأخير وجوبه قوي مع السعة.
الثالث: الموانع: وهي أمور بوجودها تبطل الصلاة، وهي أيضا نوعان:
ركن تبطل به مطلقا، وهو: الحدث، والاستدبار، والعمل الكثير الماحي لصورتها.
وغير ركن تبطل بوجوده عمدا فقط، وهو: الكلام، والضحك بصوت والبكاء كذلك، والالتفات يمينا وشمالا، والأكل والشرب.
والطهارة: وضوء وغسل، ولكل منهما أسباب توجبهما، وإذا لم يتمكن منهما إما لعدم وجود الماء،، أو لعدم التمكن من استعماله لمرض أو برد شديد أو ضيق وقت فبدلهما التيمم [فتيمموا صعيدا طيبا] (١).
واختلف الفقهاء واللغويون في معنى الصعيد، فقيل: خصوص التراب، وقيل: مطلق وجه الأرض، فيشمل الحصى والرمل والصخور والمعادن قبل الاحراق، ويجوز السجود عليها، وهذا هو الأصح.
وهذا موجز من الكلام في الصلاة، وفيها أبحاث جليلة وطويلة تستوعب المجلدات الضخمة.

---

(١) النساء ٤: ٤٣، والمائدة ٥: ٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الصوم:
هو عند الإمامية ركن من أركان الشريعة الاسلامية، وينقسم من حيث الحكم إلى ثلاثة أقسام:
واجب، وهو قسمان: واجب بأصل الشرع، وهو صوم شهر رمضان.
وواجب بسبب كصوم الكفارة، وبدل الهدي، والنيابة، والنذر، ونحوها.
ومستحب: كصوم رجب وشعبان ونحوهما، وهو كثير.
وحرام: كصوم العيدين وأيام التشريق.
قيل: ومكروه: كصوم يوم عرفة، وعاشوراء، وهو نسبي.
وللصوم شروط وموانع وآداب وأذكار مذكورة في محلها، وقد ألفت الإمامية فيه ألوف المؤلفات.
والتزام الشيعة بصيام شهر رمضان قد تجاوز الحد، حتى أن الكثير منهم يشرف على الموت من مرض أو عطش وهو لا يترك الصيام، فالصلاة والصوم هما العبادة البدنية المحضة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الزكاة:

هي عند الشيعة تالية الصلاة، بل في بعض الأخبار عن أئمة الهدى ما مضمونه: إن من لا زكاة له لا صلاة له (١).

وتجب عندهم كما عند عامة المسلمين في تسعة أشياء:

الأنعام الثلاثة: الإبل، البقر، الغنم.

وفي الغلات الأربع: الحنطة، الشعير، التمر، الزبيب.

وفي النقدين الذهب والفضة.

وتستحب في مال التجارة، وفي الخيل، وفي كل ما تنبته الأرض من الحبوب: كالعدس، والفول، وأمثالها.

ولكل من الوجوب والاستحباب شروط وقيود مفصلة في محالها، ولا شئ منها إلا وهو موافق لمذهب من المذاهب المعروفة: الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي.

ومصرفها ما ذكره جل شأنه في آية: [إنما الصدقات للفقراء والمساكين] (٢) إلى آخرها.

---

(١) أنظر: الكافي ٣: ٤٩٧ / ٢ و ٥، الفقيه ٢: ٨ / ٢٦.

(٢) التوبة ٩: ٦٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

زكاة الفطرة:

وهي تجب على كل انسان بالغ عاقل غني، عن نفسه وعمن يعول به من صغير أو كبير، حر أو مملوك. وقدرها عن كل انسان صاع من حنطة أو شعير، أو تمر، أو نحوهما مما يحصل به القوت.

ومذهب الشيعة هنا لا يخالف مذاهب السنة في شئ.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الخمس:
ويجب عندنا في سبعة أشياء: غنائم دار الحرب، الغوص، الكنز، المعدن، أرباح المكاسب، الحلال المختلط بالحرام، الأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي.
والأصل فيه: قوله تعالى [وأعلموا أن ما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى] (١).. إلى آخرها.
والخمس عندنا حق فرضه الله تعالى لآل محمد صلوات الله عليه وعليهم، عوض الصدقة التي حرمها عليهم من زكاة الأموال والأبدان.
ويقسم ستة سهام: ثلاثة لله ولرسوله ولذي القربى.
وهذه السهام يجب دفعها إلى الإمام إن كان ظاهرا، وإلى نائبه وهو (المجتهد العادل) إن كان غائبا، يدفع إلى نائبه في حفظ الشريعة، وسدانة الملة، ويصرفه على مهمات الدين، ومساعدة الضعفاء والمساكين، لا كما قال محمود الآلوسي في تفسيره مستهزئا: ينبغي أن توضع هذه السهام في مثل هذه الأيام في السرداب (٢)!
مشيرا إلى ما يرمون به الشيعة من أن الإمام غاب فيه! وقد أوضحنا غير مرة أن من الأغلاط الشائعة عند القوم من سلفهم إلى خلفهم وإلى اليوم زعمهم أن الشيعة يعتقدون غيبة الإمام في السرداب، مع أن السرداب لا علاقة له بغيبة الإمام أصلا، وإنما تزوره الشيعة وتؤدي بعض المراسم العبادية فيه لأنه موضع تهجد الإمام وآبائه العسكريين، ومحل قيامهم في

(١) الأنفال ٨: ٤١.
(٢) روح المعاني ١٠: ٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأسحار لعبادة الحق جل شأنه.
أما الثلاثة الأخرى: فهو حق المحاويج والفقراء من بني هاشم، عوض ما حرم عليهم من الزكاة.
هذا حكم الخمس عند الإمامية من زمن النبي إلى اليوم، ولكن القوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله منعوا الخمس عن بني هاشم، وأضافوه إلى بيت المال، وبقي بنو هاشم لا خمس لهم ولا زكاة، ولعل إلى هذا أشار الإمام الشافعي (رحمه الله) حيث يقول في كتاب (الأم) صفحة ٦٩: فأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضا من الصدقة، فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئا قل أو كثر ولا يحل لهم أن يأخذوها، ولا يجزي عمن يعطيهموها إذا عرفهم إلى أن قال وليس منعهم حقهم في الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة. إنتهى.
ومن جهة سقوطه عندهم لا تجد له عنوانا وبابا في كتب فقهائهم، حتى الشافعي في كتابه. بخلاف الإمامية، فإنه ما من كتاب فقه لهم صغير أو كبير إلا وللخمس فيه عنوان مستقل كالزكاة وغيرها (١). فالزكاة والخمس هما العبادة المالية المحضة، وأما المشتركة بينهما فالحج والجهاد.

---

(١) نعم، ذكر الحافظ الثبت أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤ ه) في كتابه (كتاب الأموال) الذي هو من أهم الكتب ونفائس الآثار، ذكر كتاب الخمس مفصلا، والأصناف التي يجب الخمس فيها، ومصرفه، وسائر أحكامه. وأكثر ما ذكره موافق لما هو المشهور عند الإمامية، فليراجع من شاء من صفحة ٣٠٣ إلى ٣٤٩. " منه قدس سره ".

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الحج:
من أعاظم دعائم الاسلام عند الشيعة، وأهم أركانه، ويخير تاركه بين أن يموت يهوديا أو نصرانيا. وتركه على حد الكفر بالله كما يشير إليه قوله تعالى: [ومن كفر فإن الله غني عن العالمين].
وهو نوع من الجهاد بالمال والبدن حقيقة، بل الحج جهاد معنوي، والجهاد حج حقيقي، وبإمعان النظر فيهما يعلم وجه الوحدة بينهما.
وبعد توفر الشرائط العامة في الانسان: كالبلوغ، والعقل، والحرية.
وخاصة: كالاستطاعة بوجدان الزاد والراحلة، وصحة البدن، وأمن الطريق، يجب الحج في العمر مرة واحدة فورا.
وهو ثلاثة أنواع:
إفراد: وهو المشار إليه بقوله تعالى: [ولله على الناس حج البيت] (١).
وقران: وهو المراد بقوله تعالى: [وأتموا الحج والعمرة لله] (٢).
وتمتع: وهو المعنى بقوله جل وعلا [فمن تمتع بالعمرة إلى الحج] (٣).
ولكل واحد منها مباحث وفيرة، وأحكام كثيرة، موكولة إلى محالها من الكتب المطولة.
وقد سبرت عدة مؤلفات في الحج لعلماء السنة فوجدتها موافقة في

---

(١) آل عمران ٣: ٩٧.
(٢) البقرة ٢: ١٩٦.
(٣) البقرة ٢: ١٩٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الغالب لأكثر ما في كتب الإمامية، لا تختلف عنها إلا في الشاذ النادر.
والتزام الشيعة بالحج لا يزال في غاية الشدة، وكان يحج منهم كل سنة مئات الألوف، مع ما كانوا يلاقونه من المهالك والأخطار من أناس يستحلون أموالهم ودماءهم وأعراضهم، ولم يكن شئ من ذلك يقعد بهم عن القيام بذلك الواجب، والمبادرة إليه، وبذل المال والنفس في سبيله، وهم مع ذلك كله " ويا للأسف " يريدون هدم الاسلام؟!

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الجهاد:
وهو حجر الزاوية من بناء هيكل الاسلام، وعموده الذي قامت عليه سرادقه، واتسعت مناطقه، وامتدت طرائقه، ولولا الجهاد لما كان الاسلام رحمة للعالمين، وبركة على الخلق أجمعين.
والجهاد هو: مكافحة العدو، ومقاومة الظلم والفساد في الأرض، بالنفوس والأموال، والتضحية والمفاداة للحق.
والجهاد عندنا على قسمين:
الجهاد الأكبر: بمقاومة العدو الداخلي وهو (النفس) ومكافحة صفاتها الذميمة، وأخلاقها الرذيلة، من الجهل، والجبن، والجور، والظلم، والكبر، والغرور، والحسد، والشح، إلى آخر ما هناك من نظائرها (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك).
والجهاد الأصغر: هو مقاومة العدو الخارجي، عدو الحق، عدو العدل، عدو الصلاح، عدو الفضيلة، عدو الدين.
ولصعوبة معالجة النفس، وانتزاع صفاتها الذميمة، وغرائزها المستحكمة فيها، والمطبوعة عليها، سمى النبي صلى الله عليه وآله هذا النوع في بعض كلماته (بالجهاد الأكبر) ولم يزل هو وأصحابه رضوان الله عليهم طول حياته وحياتهم مشغولين بالجهادين حتى بلغ الاسلام إلى أسمى مبالغ العز والمجد.
ولو أردنا أن نطلق عنان البيان للقلم في تصوير ما كان عليه الجهاد بالأمس عند المسلمين، وما صار اليوم، لتفجرت العيون دما، ولتمزقت القلوب أسفا وندما، ولتسابقت العبرات والعبارات، والكلوم والكلمات، ولكن! أتراك فطنت لما حبس قلمي، ولوى عناني، وأجج لوعتي، وأهاج

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أحزاني، وسلبني حتى حرية القول، ونفثة المصدور، وبثة المجمور:

فدع عنك نهبا صيح في حجراته * ولكن حديثا ما حديث الرواحل (١)

(١) بيت شعري لامرئ القيس ذهب صدره مثلا، والبيت من قصيدة له قالها في حادثة وقعت له حين نزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني، حيث أغار عليه باعث بن حويص وذهب بإبله، فقال له خالد: أعطني صنائعك ورواحلك حتى أطلب عليها مالك، ففعل، فذهب بها. وقيل إنه لحق بالقوم فأخذوا منه الرواحل وتركوه، فهجاه امرؤ القيس بهذه القصيدة.

وصدر البيت يضرب مثلا لمن ذهب من ماله شئ ثم ذهب بعده ما هو أجل منه.

ومن أبيات القصيدة:

دع عنك نهبا صيح في حجراته * ولكن حديثا ما حديث الرواحل
كأن دثارا حلقت بلبونه * عقاب تنوفي لا عقاب القواعل
تلعب باعث بذمة خالد * وأودى عصام في الخطوب الأوائل

أنظر: ديوان الشاعر: ١٤٦، مجمع الأمثال ١: ٤٧٠ / ١٤٠٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

حديث

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الذي هو من أهم الواجبات شرعا وعقلا، وهو أساس من أسس دين الاسلام، وهو من أفضل العبادات، وأنبل الطاعات، وهو باب من أبواب الجهاد، والدعوة إلى الحق، والدعاية إلى الهدى، ومقاومة الضلال والباطل، والذي ما تركه قوم إلا وضربهم الله بالذل، وألبسهم لباس البؤس، وجعلهم فريسة لكل غاشم، وطعمة كل ظالم.

وقد ورد من صاحب الشريعة الاسلامية، وأئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم، في الحث عليه، والتحذير من تركه، وبيان المفاسد والمضار في إهماله ما يقصم الظهور، ويقطع الأعناق. والمحاذير التي أنذرونا بها عند التواكل والتخاذل في شأن هذا الواجب قد أصبحنا نراها عيانا، ولا نحتاج عليها دليلا ولا برهانا.

ويا ليت الأمر وقف عند ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتجاوزه إلى أن يصير المنكر معروفا والمعروف منكرا، ويصير الآمر بالمعروف تاركا له، والناهي عن المنكر عاملا به، فإنا لله وإنا إليه راجعون [ظهر الفساد في البر والبحر] (١) فلا منكر مغير، ولا زاجر مزدجر. لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، الناهين عن المنكر العاملين به (٢).

---

(١) الروم ٣٠: ٤١.

(٢) ولله دين الاسلام ما أوسعه وأجمعه لقوانين السياسة الدينية والمدنية، وأمهات أسباب الرقي والسعادة. فلما جعل الشارع الأحكام، ووضع الحدود والقيود للبشر، والأوامر والنواهي بمنزلة القوة التشريعية، احتاج ذلك إلى قوة تنفيذية، فجعل التنفيذ على المسلمين جميعا، حيث أوجب على كل مسلم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ليكون كل واحد قوة تنفيذية لتلك الأحكام، فكلكم راع وكلكم مسؤول [عن رعيته]، والجميع مسيطر على الجميع. فإذا لم تنجح هذه القوة، ولم يحصل الغرض منها بحمل الناس على الخير، وكفهم عن الشر، فهناك ولاية ولي الأمر، والراعي العام، والمسؤول المطلق، وهو الإمام أو السلطان المنصوب لإقامة الحدود على المجرمين، وحفظ ثغور المسلمين.

وفي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل به من الفوائد والثمرات، وعظيم الآثار، ما يضيق عنه نطاق البيان في هذا المقام، ولكن هل تجد مثل هذه السياسة في دين من الأديان؟ وهل تجد أعظم وأدق من هذه الفلسفة أن يكون كل انسان رقيبا على الآخر، ومهيمنا عليه؟

وعلى كل واحد واجبات ثلاثة: أن يتعلم ويعمل، وأن يعلم، وأن يبعث غيره على العلم والعمل؟

فتأمل وأعجب بعظمة هذا الدين، وأعظم من ذلك وأعجب من حالة أهليه اليوم، فلا حول ولا قوة إلا بالله. " منه قدس سره ".

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هذه أمهات العبادات عند الإمامية طبق الشريعة الاسلامية، اكتفينا منها بالإشارة والعنوان، وتفاصيلها على عهدة مؤلفات أصحابنا من الصدر الأول إلى اليوم، الموجود منها في هذا العصر فضلا عن المفقود ينوف على مئات الألوف.

أما المعاملات: وهي ما يتوقف على طرفين: موجب وقابل، فتارة: يكون المقصد المهم منها المال، وهي عقود المعاوضات، وهي على قسمين:

العقود اللازمة: كالبيع، والإجارة، والصلح، والرهن، والهبة المعوضة، وما إلى ذلك من نظائرها، وهي عقود المغابنات.

والعقود الجائزة: كالقرض، والهبة غير المعوضة، والجعالة،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وأضرابها.
والكل مشروح في كتب الفقه، في متونها وشروحها، وأصولها وفروعها، وقواعدها وأدلتها، من مطولات ومختصرات.
ولكن أصحابنا رضوان الله عليهم لا يحيدون قيد شعرة في شئ من أحكام تلك المعاملات كما لا يحيدون في العبادات أيضا عن الكتاب والسنة، والقواعد المستفادة منها من استصحاب وغيره.
ولا يحل عندنا اكتساب المال إلا من طرقه المشروعة، بتجارة أو إجارة، أو صناعة أو زراعة، أو نحو ذلك. ولا يحل بالغصب، ولا بالربا، ولا بالخيانة، ولا بالغش، ولا التدليس، ولا تحل عندنا الخديعة للكافر فضلا عن المسلم. كما يجب أداء الأمانة، ولا تحل خيانة الكافر فيها فضلا عن المسلم.
وتارة: يكون الغرض المهم ليس هو المال، وإن تضمن المال، وذلك كعقود الزواج الذي يقصد منه النسل ونظام العائلة وبقاء النوع، وهو عندنا قسمان:
عقد الدوام: وهو الزواج المطلق.
والعقد المرسل [وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم] (١).
وعقد الانقطاع: وهو الزواج المقيد والنكاح الموقت.
والأول هو الذي اتفقت عليه عامة المسلمين.
وأما الثاني ويعرف (بنكاح المتعة) المصرح به في الكتاب الكريم بقوله تعالى: [فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن] (٢) فهو الذي انفردت به

---

(١) النور ٢٤: ٣٢.
(٢) النساء ٤: ٢٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الإمامية من بين سائر فرق المسلمين بالقول بجوازه وبقاء مشروعيته إلى الأبد، ولا يزال النزاع محتدما فيه بين الفريقين، من زمن الصحابة وإلى اليوم. وحيث إن المسألة لها مقام من الاهتمام، فجدير أن نعطيها ولو بعض ما تستحق من البحث، إنارة للحقيقة، وطلبا للصواب.

فنقول: إن من ضروريات مذهب الاسلام التي لا ينكرها من له أدنى إلمام بشرائع هذا الدين الحنيف أن المتعة بمعنى العقد إلى أجل مسمى قد شرعها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأباحها، وعمل بها جماعة من الصحابة في حياته، بل وبعد وفاته، وقد اتفق المفسرون: أن جماعة من عظماء الصحابة كعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعمران بن الحصين، وأبن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهم كانوا يفتون بإباحتها، ويقرأون الآية المتقدمة هكذا: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) (١).

ومما ينبغي القطع به أن ليس مرادهم التحريف في كتابه جل شأنه، والنقص منه (معاذ الله) بل المراد بيان معنى الآية على نحو التفسير الذي أخذوه من الصادع بالوحي، ومن أنزل عليه ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه. والروايات التي أوردها ابن جرير في تفسيره الكبير وإن كانت ظاهرة في أنها من صلب القرآن المنزل حيث يقول أبو نصيرة: قرأت هذه الآية على ابن عباس فقال: إلى أجل مسمى. فقلت: ما أقرأها كذلك، قال: والله لأنزلها الله كذلك (ثلاث مرات) (٢). ولكن يجل مقام حبر الأمة عن هذه

(١) أنظر: جامع البيان للطبري ٥: ٩، التفسير العظيم لابن كثير ١: ٤٧٤، تفسير الكشاف للزمخشري ١: ٥١٩، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢: ١٤٧، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٠٥.

(٢) جامع البيان للطبري ٥: ٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الوصمة، فلا بد أن يكون مراده - إن صحت الرواية أن الله أنزل تفسيرها كذلك.

وعلى أي، فالإجماع، بل الضرورة في الاسلام قائمة على ثبوت مشروعيتها، وتحقق العمل بها، غاية ما هناك أن المانعين يدعون أنها نسخت وحرمت بعد ما أبيحت، وحصل هنا الاضطراب في النقل والاختلاف الذي لا يفيد ظنا فضلا عن القطع، ومعلوم حسب قواعد الفن إن الحكم القطعي لا ينسخه إلا دليل قطعي.

فتارة: يزعمون أنها نسخت بالسنة، وأن النبي حرمها بعد ما أباحها (١)، وأخرى: يزعمون أنها قد نسخت بالكتاب، وهنا وقع الخلاف والاختلاف أيضا، فبين قائل: أنها نسخت بآية الطلاق [إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن] (٢) (٣) وآخر يقول: نسختها آية مواريث الأزواج [لكم نصف ما ترك أزواجكم] (٤) (٥) وأجدني في غنى عن بيان هذه الأوهام وسخافتها، وأنه لا تنافي ولا تدافع بين هذه الآيات وتلك الآية حتى يكون بعضها ناسخا

---

(١) أقوال القوم هنا متضاربة ومتعارضة أشد التعارض، فمنهم من يذهب إلى أنها أبيحت ثم نهي عنها يوم خيبر، وآخر أنها كانت مباحة وحرمت عام الفتح، وثالث أنها أبيحت وحرمت في حجة الوداع، ورابع أنها أبيحت عام أوطاس ثم حرمت.. وهكذا، فراجع.
أنظر: صحيح مسلم باب نكاح المتعة، مجمع الزوائد ٤: ٢٦٤، سنن أبي داود ٢: ٢٢٧، طبقات ابن سعد ٤: ٣٤٨، سنن البيهقي ٤: ٣٤٨، مصنف ابن أبي شيبة ٤: ٢٩٢، فتح الباري ١١: ٧٣، سنن الدارمي ٢: ١٤٠، سنن ابن ماجة حديث ١٩٦٢.

(٢) الطلاق ٦٥: ١.

(٣) أنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥: ١٣٠، التفسير الكبير للرازي ١٠: ٤٩، سنن البيهقي ٧: ٢٠٧.

(٤) النساء ٤: ١٢.

(٥) أنظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥: ١٣٠، التفسير الكبير للرازي ١٠: ٥٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لبعض.

وسيأتي له مزيد توضيح في بيان أنها زوجة حقيقية ولها جميع أحكامها.

نعم، يقول الأكثر منهم: أنها منسوخة بآية [إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم] (١) (٢) حيث حصرت الآية أسباب حلية الوطئ بأمرين: الزوجية، وملك اليمين.

قال الآلوسي في تفسيره: ليس للشيعة أن يقولوا أن المتمتع بها مملوكة، لبداهة بطلانه، أو زوجة، لانتفاء لوازم الزوجية: كالميراث، والعدة، والطلاق، والنفقة (٣)؟! إنتهى.

وما أدحضها من حجة، أما أولا: فإن أراد لزومها غالبا فهو مسلم ولا يجديه، وإن أراد لزومها دائما، وأنها لا تنفك عن الزوجية، فهو ممنوع أشد المنع، ففي الشرع مواضع كثيرة لا ترث فيها الزوجة: كالزوجة الكافرة، والقاتلة، والمعقود عليها في المرض إذا مات زوجها فيه قبل الدخول.

كما أنها قد ترث حق الزوجة مع خروجها عن الزوجية، كما لو طلق زوجته في المرض ومات فيه بعد خروجها عن العدة قبل انقضاء الحول.

إذا فالإرث لا يلازم الزوجية طردا ولا عكسا.

وأما ثانيا: فلو سلمنا الملازمة، ولكن عدم إرث المتمتع بها ممنوع.

فقيل: بأنها ترث مطلقا. وقيل: ترث مع الشرط. وقيل: ترث إلا مع شرط

---

(١) المؤمنون ٢٣: ٦، والمعارج ٧٠: ٣٠.

(٢) أنظر: سنن الترمذي ٥: ٥٠، سنن البيهقي ٧: ٢٠٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥: ١٣٠، التفسير الكبير للرازي ١٠: ٥٠، المبسوط للسرخسي ٥: ١٥٢.

(٣) روح المعاني ٥: ٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

العدم.

والتحقيق حسب قواعد صناعة الاستنباط، ومقتضى الجمع بين الآيتين إن المتمتع بها زوجة، تترتب عليها آثار الزوجية إلا ما خرج بالدليل القاطع.

أما العدة، فهي ثابتة لها بإجماع الإمامية قولا واحدا، بل وعند كل من قال بمشروعيتها.

أما النفقة، فليست من لوازم الزوجية، فإن الناشز زوجة ولا تجب نفقتها إجماعا.

أما الطلاق، فهبة المدة تغني عنه، ولا حاجة إليه.

وأما ثالثا: فنسخ آية المتعة بآية الأزواج مستحيل، لأن آية المتعة في سورة النساء وهي مدنية (١)، وآية الأزواج في سورة المؤمنين والمعارج، وكلاهما مكيتان (٢)، ويستحيل تقدم الناسخ على المنسوخ.

وأما رابعا: فقد روى جماعة من أكابر علماء السنة: أن آية المتعة غير منسوخة، منهم الزمخشري في (الكشاف) حيث نقل عن ابن عباس: أن آية المتعة من المحكمات (٣).

ونقل غيره: أن الحكم بن عيينة سئل: إن آية المتعة هل هي منسوخة؟ فقال: لا (٤).

---

(١) أنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١: ٣٧٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥: ١، الكشاف للزمخشري ١: ٤٩٢.

(٢) أنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢: ١٢٥ و ٣٣٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢: ١٠٢ و ١٨: ٢٧٨، الكشاف للزمخشري ٣: ٢٤ و ٤: ٤٥٦.

(٣) الكشاف ١: ٥١٩.

(٤) الدر المنثور للسيوطي ٢: ١٤٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والخلاصة: إن القوم بعد اعترافهم قاطبة بالمشروعية ادعوا أنها منسوخة، فزعموا تارة نسخ آية بآية وقد عرفت حاله، وأخرى نسخ آية بحديث، واستشهدوا على ذلك بما رواه البخاري ومسلم من أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عنها وعن الحمر الأهلية في فتح مكة أو فتح خيبر أو غزوة أوطاس (١).

وهنا اضطربت القضية اضطرابا غريبا، وتلونت ألوانا، وتنوعت أنواعا، وجاء الخلف والاختلاف، الواسع الأكناف، فقد حكي عن القاضي عياض: أن بعضهم قال: إن هذا مما تداوله التحريم والإباحة والنسخ مرتين (٢)!

ولكن من توسع في تصفح أسفارهم، ومأثور أحاديثهم وأخبارهم، يجد القضية أوسع بكثير، ففي بعضها: أن النسخ كان في حجة الوداع [السنة] العاشرة من الهجرة (٣).

وأخرى: أنه في غزوة تبوك [السنة] التاسعة من الهجرة (٤).

وقيل: في غزوة أوطاس، أو غزوة حنين، وهما في [السنة] الثامنة في [شهر] شوال (٥).

وقيل: يوم فتح مكة، وهو في شهر رمضان من [السنة] الثامنة أيضا (٦).

---

(١) صحيح البخاري ٧: ١٦، صحيح مسلم ٢: ١٠٢٣ / ١٨ و ١٠٢٧ / ٢٩، ٣٠. وتقدمت الإشارة إلى ذلك، فراجع.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٩: ١٨١، التفسير العظيم لابن كثير ١: ٤٧٤.

(٣) سنن أبي داود ٢: ٢٢٧، سنن البيهقي ٤: ٣٤٨، طبقات ابن سعد ٤: ٣٤٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥: ١٣٠، سنن البيهقي ٧: ٢٠٧، مجمع الزوائد ٤: ٢٦٤، فتح الباري ١١: ٧٣.

(٥) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٣.

(٦) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٥، سنن البيهقي ٧: ٢٠٢، سنن الدارمي ٢: ١٤٠، مجمع الزوائد ٤: ٢٦٤، مصنف ابن أبي شيبة ٤: ٢٩٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وقالوا: إنه أباحها في فتح مكة ثم حرمها هناك بعد أيام (١).
والشائع وعليه الأكثر: أنه نسخها في غزوة خيبر [في السنة]
السابعة من الهجرة، أو في عمرة القضاء، وهي في ذي الحجة من تلك
السنة (٢).
ومن كل هذه المزاعم يلزم أن تكون قد أبيحت ونسخت خمس أو ست
مرات لا مرتين أو ثلاث كما ذكره النووي وغيره في (شرح مسلم) (٣)!
فما هذا التلاعب بالدين يا علماء المسلمين؟ وبعد هذا كله، فهل
يبقى قدر جناح بعوضة من الثقة في وقوع النسخ بمثل هذه الأساطير
المدحوضة باضطرابها أولا، وبأن الكتاب لا ينسخ بأخبار الآحاد ثانيا، وبأنها
معارضة بأخبار كثيرة من طرقهم صريحة في عدم نسخها ثالثا.
ففي صحيح البخاري: حدثنا أبو رجاء، عن عمران بن حصين رضي
الله عنه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله

(١) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٥، سنن البيهقي ٧: ٢٠٢.
(٢) سنن ابن ماجة ١: ٦٣٠ / ١٩٦١، صحيح مسلم ٢: ١٠٢٧.
والغريب أن القوم عند محاولتهم لإيراد الأدلة التي يحتجون بها لإثبات مدعاهم بتحريم
نكاح المتعة لم يلتفتوا إلى كثير من مواضع الخلل البينة في استدلالاتهم ومحاجاتهم، بل والى
مواضع التهافت البينة فيها، ومن ذلك قولهم بتحريمها في غزوة خيبر، حيث يظهر بطلان
ذلك من عدة وجوه، لعل أوضحها ما ذكره ابن القيم في زاد المعاد (٢: ١٥٨ و ٢٠٤) في
معرض رده لهذا الرأي السقيم، حيث قال: وقصة خيبر لم يكن الصحابة يتمتعون
باليهوديات، ولا استأذنوا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا نقله أحد قط في هذه
الغزوة، ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة، لا فعلا ولا تحريما.. فإن خيبر لم يكن فيها
مسلمات وإنما كن يهوديات، وإباحة نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد، إنما أبحن
بعد.. فتأمل.
(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٩: ١٨٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عليه وآله ولم ينزل قرآن بحرمتها، ولم ينه عنها رسول الله حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء. محمد: يقال: أنه عمر. إنتهى نص البخاري (١).

وفي صحيح مسلم: بسنده عن عطاء قال: قدم جابر بن عبد الله الأنصاري معتمرا، فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء، ثم ذكروا المتعة فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى عهد أبي بكر وعمر (٢).

وفيه: عن جابر أيضا حيث يقول: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق لأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث (٣).

وفيه: عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر: فعلنا هما مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نهانا عنهما عمر، فلم نعد لهما (٤).

أقول: وإنما لم يعودوا لها لأن عمر كان يرجم من يثبت عنده أنه قد تمتع.

ومن يراجع هذا الباب من صحيح مسلم بإمعان يرى العجائب فيما أورده فيه من الأحاديث المثبتة والنافية، والنسخ وعدم النسخ، والجهني يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتعة عام الفتح حين دخلنا

---

(١) صحيح البخاري ٦: ٣٣، وانظر كذلك: صحيح مسلم ٢: ٩٠٠ / ١٧٢، التفسير الكبير للرازي ١٠: ٤٩، تفسير البحر المحيط لابن حيان ٣: ٢١٨، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٢٠.

(٢) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٣ / ١٥.

(٣) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٣ / ١٦.

(٤) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٣ / ١٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مكة، ثم لم نخرج حتى نهانا عنها (١).

والنسخ تارة ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرى إلى عمر، وأنها كانت ثابتة في عهد النبي وعهد أبي بكر، وأن علي بن أبي طالب عليه السلام نهى ابن عباس عن القول بالمتعة في مواطن فرجع عن القول بها (٢)، مع إنه روي أن ابن الزبير قام بمكة فقال: إن أناسا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم (يعني ابن عباس) يفتون بالمتعة

فناداه (أي ابن عباس): إنك لجلف جاف، فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين.. إلى آخر الحديث (٣).

وهذا يدل على بقائه على فتواه إلى آخر عمره في خلافة ابن الزبير.

وأعجب من الجميع نسبة النهي عنها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مع أن حلية المتعة قد صار شعارا لأهل البيت وشارة لهم، وعلي عليه السلام بالخصوص قد تظافر النقل عنه بإنكار حرمة المتعة، ومن كلماته المأثورة التي جرت مجرى الأمثال قوله: " لولا نهي عمر عن المتعة ما زنى إلا شفا أو شقي ".

ففي تفسير الطبري الكبير: روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: " لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي أو شفا (٤) " (٥).

---

(١) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٥ / ٢٢.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٧: ٥٠١، الكشاف للزمخشري ١: ٥١٩.

(٣) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٦ / ٢٧، سنن البيهقي ٧: ٢٠٥.

(٤) أي قليل من الناس، وقيل: إلا خطيئة قليلة من الناس لا يجدون ما يستحلون به الفروج. أنظر: الصحاح ٦: ٢٣٩٣، لسان العرب ١٤: ٤٣٧.

(٥) جامع البيان للطبري ٥: ٩، وانظر كذلك: التفسير الكبير للرازي ١٠: ٥٠، تفسير البحر المحيط لابن حيان ٣: ٢١٨، الدر المنثور ٢: ١٤٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ومن طرقنا الوثيقة عن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان يقول: " ثلاث لا أتقي فيهن أحدا: متعة الحج، ومتعة النساء، والمسح على الخفين " (١).

وكيف كان: فلا ريب حسب قواعد الفن، والأصول المقررة في (علم أصول الفقه) أنه إذا تعارضت الأخبار وتكافأت سقطت عن الحجة والاعتماد، وصارت من المتشابهات، ولا بد من رفضها والعمل بالمحكمات. وبعد ثبوت المشروعية والإباحة باتفاق المسلمين، واستصحاب بقائها، وأصالة عدم النسخ عند الشك، يتعين القول بجوازها وحليتها إلى اليوم.

---

(١) راجع كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي رحمه الله تعالى (٢١: ٥ - ٨٠) فقد أورد الكثير من الأحاديث المبينة لأحكام هذا النوع من النكاح وشروطه، وأما الحديث المذكور أعلاه فقد وجدته مرويا بصيغة مختلفة، ولعل ذلك مرجعه السهو أو التصحيف. راجع الفقيه ١: ٤٨ / ٩٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

التمحيص وحل العقدة:

وإذا أردنا أن نسير على ضوء الحقائق، ونعطي المسألة حقها من التمحيص والبحث عن سر ذلك الإرتباك وبذرته الأولى التي نمت وتأثلت لا نجد حلا لتلك العقدة إلا: أن الخليفة عمر قد اجتهد برأيه لمصلحة رآها بنظره للمسلمين في زمانه وأيامه، اقتضت أن يمنع من استعمال المتعة منعا مدنيا لا دينيا، لمصلحة زمنية، ومنفعة وقتية، ولذا تواتر النقل عنه أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما (١). ولم يقل أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرمهما أو نسخهما، بل نسب التحريم إلى نفسه، وجعل العقاب عليهما منه لا من الله سبحانه.

وحيث أن أبا حفص الحريص على نواميس الدين، الخشن على إقامة شرائع الله، أجل مقاما، وأسمى إسلاما، من أن يحرم ما أحل الله، أو يدخل في الدين ما ليس من الدين، وهو يعلم أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، والله سبحانه يقول في حق نبيه الكريم: [ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين] (٢) فلا بد من أن يكون مراده المنع الزمني، والتحريم المدني، لا الديني، ولكن بعض معاصريه، ومن بعده من المحدثين البسطاء، لما غفلوا عن تلك النكتة الدقيقة، واستكبروا من ذلك الزعيم العظيم القائم على حراسة الدين أن يحزم ما

---

(١) أنظر: السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٠٦، زاد المعاد لابن قيم الجوزي ٣: ٤٦٣، المبسوط للسرخسي ٤: ٢٧.

(٢) الحاقة ٦٩: ٤٤ - ٤٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أحل الله، ويجترئ على حرمات الله، اضطروا إلى استخراج مصحح، فلم يجدوا إلا دعوى النسخ من النبي بعد الإباحة، فارتبكوا ذلك الإرتباك، واضطربت كلماتهم ذلك الاضطراب، ولو أنهم صححوا عمل الخليفة بما ذكرناه لأغناهم عن ذلك التكلف والارتباك.

ويشهد لما ذكرناه ما سبق من رواية مسلم عن جابر: كنا نتمتع بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبي بكر، حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث (١) الحديث.

فإنه يدل دلالة واضحة أن عمر نهى عن المتعة من أجل قضية في واقعة استنكر الخليفة منها، فرأى من الصالح للأمة النهي عنها، وإن كنا لم نعثر على شئ من شأن القضية، ولكن أبا حفص كان معلوما حاله في الشدة والتنمر، والغلظة والخشونة في عامة أموره، فربما يكون قد استنكر شيئا في واقعة خاصة أوجب تأثره وتهيجه الشديد الذي بعثه على المنع المطلق خوف وقوع أمثاله، اجتهادا منه ورأيا تمكن في ذهنه، وإلا فأمر المتعة وحليتها بعد: نص القرآن، وعمل النبي، والصحابة طول زمن النبي، ومدة خلافة أبي بكر، وبرهة من خلافة عمر، أوضح من أن يحتاج إلى شئ من تلك المباحث والهنابث (٢)، وتلك المداولات العريضة الطويلة.

---

(١) في شرح مسلم المسمى بإكمال المعلم للوشتاني الآبي قوله في شأن عمرو بن حريث: قيل: كان نهيه عن ذلك في آخر خلافته، وقيل: في أثنائها. وقال [أي عمر بن الخطاب]: لا يؤتى برجل تمتع وهو محصن إلا رجمته، ولا برجل تمتع وهو غير محصن إلا جلدته. وقضية عمرو بن حريث: أنه تمتع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودام ذلك حتى لخلافة عمر، فبلغه ذلك فدعاها فسألها فقالت: نعم، قال: من شهد؟ قال عطاء: فأراها قالت أمها وأباها، قال: فهلا غيرهما. فنهى عن ذلك. إنتهى " منه قدس سره ".

(٢) الهنابث: جمع هنبثة، وهي الأمر الشديد. الصحاح ١: ٢٩٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

كيف والذي يظهر من فلي نواصي التاريخ، والاستطلاع في ثنايا القضايا، أن عقد المتعة كان مستعملا في زمن الرسالة، حتى عند أشراف الصحابة ورجالات قريش، ونتجت منه الذراري والأولاد الأمجاد.

فهذا الراغب الأصفهاني من عظماء علماء السنة يحدثنا وهو الثقة الثبت في كتابه السابق الذكر ما نصه: أن عبد الله بن الزبير عير ابن عباس بتحليله المتعة، فقال له ابن عباس: سل أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك.

فسألها فقالت: والله ما ولدتك إلا بالمتعة (١).

وأنت تعلم من هي أم عبد الله بن الزبير، هي أسماء ذات النطاقين، بنت أبي بكر الصديق، أخت عائشة أم المؤمنين، وزوجها الزبير من حواري رسول الله، وقد تزوجها بالمتعة، فما تقول بعد هذا أيها المكابر المجادل؟!

ثم أن الراغب ذكر عقيب هذه الحكاية رواية أخرى فقال: سأل يحيى ابن أكثم شيخا من أهل البصرة فقال له: بمن اقتديت في جواز المتعة؟

فقال: بعمر بن الخطاب.

فقال له: كيف وعمر كان من أشد الناس فيها؟!

قال: نعم، صح الحديث عنه أنه صعد المنبر فقال: يا أيها الناس، متعتان أحلهما الله ورسوله لكم وأنا أحرمها عليكم وأعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه. إنتهى (٢).

وقريب منها ما ينقل عن عبد الله بن عمر (٣).

---

(١) محاضرات الأدباء ٣: ٢١٤.

(٢) محاضرات الأدباء ٣: ٢١٤.

(٣) سنن الترمذي ٣: ١٨٥ / ٨٢٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولكن في عبارة شيخ أهل البصرة من الشطح والتجاوز ما لا يرتضيه كل مسلم، والعبارة الشائعة عن أبي حفص أخف وألطف من ذلك، وهي قوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أحرمهما. وإذا كان مراده ما أوعزنا إليه، وكشفنا حجابه، وحللنا عقدته، يهون الأمر، وتخف الوطأة.

وبعد ما انتهينا في الكتابة إلى هنا، وقفنا على كلام لبعض الأعاظم من علمائنا المتقدمين، وهو المحقق محمد بن إدريس الحلي، من أهل القرن السادس، وجدناه يتفق مع كثير مما قدمناه، فأحببنا نقله هنا ليتأكد البيان، وتتجلى الحجة.

قال في كتابه (السرائر) الذي هو من جلائل كتب الفقه والحديث ما نصه: النكاح المؤجل مباح في شريعة الاسلام، مأذون فيه، مشروع في الكتاب والسنة المتواترة بإجماع المسلمين، إلا أن بعضهم ادعى نسخه، فيحتاج في دعواه إلى تصحيحها، ودون ذلك خرط القتاد. وأيضا فقد ثبت بالأدلة الصحيحة: أن كل منفعة لا ضرر فيها في عاجل ولا في آجل مباحة بضرورة العقل، وهذه صفة نكاح المتعة، فيجب إباحته بأصل العقل.

فإن قيل: من أين لكم نفي المضرة عن هذا النكاح في الآجل، والخلاف في ذلك؟

قلنا: من ادعى ضررا في الآجل فعليه الدليل.

وأيضا فقد قلنا: إنه لا خلاف في إباحتها من حيث أنه قد ثبت بإجماع المسلمين: أنه لا خلاف في إباحة هذا النكاح في عهد النبي صلى الله عليه وآله بغير شبهة، ثم ادعي تحريمها من بعد ونسخها، ولم يثبت النسخ، وقد ثبتت الإباحة بالاجماع، فعلى من ادعى الحظر والنسخ الدلالة.

فإن ذكروا الأخبار التي رووها في أن النبي صلى الله عليه وآله حرمها

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ونهى عنها.

فالجواب عن ذلك: إن جميع ما يروونه من هذه الأخبار إذا سلمت من المطاعن والضعف أخبار آحاد، وقد ثبت أنها لا توجب علما ولا عملا في الشريعة، ولا يرجع بمثلها عما علم وقطع عليه.

وأيضا قوله تعالى بعد ذكر المحرمات من النساء: [وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة] (١).

ولفظة (استمتعتم) لا تعدو وجهين: إما أن يراد بها الانتفاع أو الالتذاذ الذي هو أصل موضوع اللفظة، أو العقد المؤجل المخصوص الذي اقتضاه عرف الشرع.

ولا يجوز أن يكون المراد هو الوجه الأول لأمرين:

أحدهما: إنه لا خلاف بين محصلي من تكلم في أصول الفقه في أن لفظ القرآن إذا ورد وهو محتمل الأمرين: أحدهما: وضع اللغة، والآخر: عرف الشريعة، فإنه يجب حمله على عرف الشريعة، ولهذا حملوا كلهم لفظ: صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، على العرف الشرعي دون الوضع اللغوي..

وأيضا فقد سبق إلى القول بإباحة ذلك جماعة معروفة الأقوال من الصحابة والتابعين: كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس، ومناظراته لابن الزبير معروفة رواها الناس كلهم، ونظم الشعراء فيها الأشعار فقال بعضهم:

---

(١) النساء ٤: ٢٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أقول للشيخ لما طال مجلسه * يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس

وعبد الله بن مسعود، ومجاهد، وعطاء، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وسلمة بن الأكوع، وأبي سعيد الخدري، والمغيرة بن شعبة، وسعيد بن جبير، وابن جريح، وأنهم كانوا يفتون بها. فادعاء الخصم الاتفاق على حضر النكاح المؤجل باطل. إنتهى كلامه (١).

وكل ذي بصيرة يعرف ما فيه من المتانة والرصانة، وقوة الحجة والمعارضة.

هذا كله في البحث عن المسألة من وجهتها الدينية والتاريخية، والنظر إليها من حيث الدليل حسب القواعد الأصولية، والطرق الشرعية...

أما النظر فيها من الوجهة الأخلاقية والاجتماعية:

فأقول: أليس دين الاسلام هو الصوت الإلهي، والنغمة الربوبية الشجية التي هبت على البشر بنسائم الرحمة، وعطرت مشام الوجود بلطائف السعود، وجاءت لسعادة الانسان لا لشقائه، ولنعمته لا لبلائه، هو الدين الذي يتمشى مع الزمان في كل أطواره، ويدور مع الدهر في جميع أدواره، ويسد حاجات البشر في نظم معاشهم ومعادهم، وجلب صلاحهم، ودرء فسادهم. ما جاء دين الاسلام ليشق على البشر، ويلقيهم في حظيرة المشقة، وعصارة البلاء والمحنة، وكلفة الشقاء والتعاسة، كلا! بل جاء رحمة للعالمين، وبركة على الخلق أجمعين، ممهدا سبل الهناء والراحة، ووسائل الرخاء والنعمة، ولذا كان أكمل الأديان، وخاتمة الشرائع، إذ لم يدع نقصا في نواميس سعادة البشر يأتي دين بعده فيكمله، أو ثلمة في ناحية من نواحي الحياة فتأتي شريعة أخرى فتسدها.

---

(١) السرائر ٢: ٦١٨ - ٦٢٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ثم أوليس من ضرورات البشر، منذ عرف الانسان نفسه، وأدرك حسه، ومن المهن التي لا ينفك عن مزاولتها، والاندفاع إليها بدواع شتى وأغراض مختلفة هو السفر والتغرب عن الأوطان، بداعي التجارة والكسب، في طلب علم أو مال، أو سياحة أو ملاحة، أو غير ذلك من جهاد وحروب وغزوات ونحوها؟

ثم أوليس الغالب في أولئك المسافرين لتلك الأغراض هم الشبان، وما يقاربهم من أصحاء الأبدان، وأقوياء الأجساد، الراتعين بنعيم الصحة والعافية؟

ثم أليس الصانع الحكيم بباهر حكمته، وقاهر قدرته قد أودع في هذا الهيكل الانساني غريزة الشهوة، وشدة الشوق والشبق إلى الأزواج، لحكمة سامية، وغاية شريفة، وهي بقاء النسل، وحفض النوع، ولو خلي من تلك الغريزة، وبلت أو ضعفت فيه تلك الجبلة لم يبق للبشر على مر الأحقاب عين ولا أثر.

ومن المعلوم أن حالة المسافرين المقوين لا تساعد على القران الباقي، والزواج الدائم، لما له غالبا من التبعات واللوازم، التي لا تتمشى مع حالة المسافر، فإذا امتنع هذا النحو من الزواج حسب مجاري العادات، وعلى الغالب والمتعارف من أمر الناس، وملك اليمين، والتسري بالإماء والجواري المملوكة بأحد الأسباب، قد بطل اليوم بتاتا، وكان متعذرا أو متعسرا من ذي قبل، فالمسافر لا سيما من تطول أسفارهم في طلب علم أو تجارة، أو جهاد أو مرابطة ثغر، وهم في ميعة الشباب وريعان العمر، وتأجج سعير الشهوة، لا يخلو حالهم من أمرين: إما الصبر ومجاهدة النفس الموجب للمشقة التي تنجر إلى الوقوع في أمراض مزمنة، وعلل مهلكة، مضافا إلى ما فيه من قطع النسل، وتضييع ذراري الحياة المودعة فيهم، وفي

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هذا نقض للحكمة، وتفويت للغرض، وإلقاء في العسر والحرج وعظيم المشقة التي تأباه شريعة الاسلام، الشريعة السمحة السهلة [يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر] (١) [ما جعل عليكم في الدين من حرج] (٢) وأما الوقوع في الزنا والعهار، الذي ملأ الممالك والأقطار، بالمفاسد والمضار.

ولعمر الله، وقسما بشرف الحق، لو أن المسلمين أخذوا بقواعد الاسلام، ورجعوا إلى نواميس دينهم الحنيف، وشرائعه الصحيحة [لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض] (٣) ولعاد إليهم عزهم الداثر، ومجدهم الغابر.

ومن تلك الشرائع: مشروعية المتعة، فلو أن المسلمين عملوا بها على أصولها الصحيحة من: العقد، والعدة، والضبط، وحفظ النسل منها، لانسدت بيوت المواخير، وأوصدت أبواب الزنا والعهار، ولارتفعت أو قلت ويلات هذا الشر على البشر، ولأصبح الكثير من تلك المومسات المتهتكات مصونات محصنات، ولتضاعف النسل، وكثرت المواليد الطاهرة، واستراح الناس من اللقيط والنبيذ، وانتشرت صيانة الأخلاق، وطهارة الأعراق، إلى كثير من الفوائد والمنافع التي لا تعد ولا تحصى.

ولله در عالم بني هاشم، وحبر الأمة عبد الله بن عباس (رض) في كلمته الخالدة الشهيرة التي رواها ابن الأثير في (النهاية) والزمخشري في (الفائق) وغيرهما حيث قال: ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد

---

(١) البقرة ٢: ١٨٥.
(٢) الحج ٢: ٧٨.
(٣) الأعراف ٧: ٩٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

صلى الله عليه وآله، ولولا نهيه عنها ما زنى إلا شفا (١). وقد أخذها من عين صافية، من أستاذه ومعلمه ومربيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي الحق إنها رحمة واسعة، وبركة عظيمة، ولكن المسلمون فوتوها على أنفسهم، وحرموا من ثمراتها وخيراتها، ووقع الكثير في حماة الخنا والفساد، والعار والنار، والخزي والبوار [أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير] (٢) فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولكن مع هذا كله ألا تعجب حين ترى ما نشر في (الاعتدال) أيضا (١٦١) من المجلد الأول بعنوان: (لم يبق إلا أن نتخذ من القلم إبرة تطعيم، ونجعل المعاني مصلا).

وذكر صورة كتاب ورد إليه من بغداد بتوقيع (خادم العلماء)! على الجواب الذي تقدم في مبادئ هذه النسخة، بتوقيع (ابن ماء السماء) يعيد فيه إشكال اختلاط الأنساب، وضياع النسل، وعقد عابر الطريق والمجهول، ويقول: إن ابن ماء السماء لم يتعرض للمجهول الذي هو محل النظر إلى أن قال: فما يقول في تحليل المتعة الدورية التي يتناوبها ويتعاقبها ثلاثة أو أربعة بل وعشرة بحسب الساعات! فما يقول في الولد إذا جاء من هذه الجهة، فمن يتبع، وبمن يلحق.

نعم، من المعلوم حلية المتعة بجميع طرقها عند الشيعة، ولكن تراهم يتحاشون ويتحاشى أشرافهم وسراتهم من تعاطيها بينهم، فلم يسمع من يقول: حضرنا تمتع السيد الفلاني أو الفاضل الفلاني بالآنسة بنت السيد الفلاني، كما يقال: حضرنا عقد نكاح الفاضل الفلاني بآنسة الفاضل، بل

---

(١) النهاية ٢: ٤٨٨، الفائق ٢: ٢٥٥.

(٢) البقرة ٢: ٦١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أكثر جريانها وتعاطيها في الساقطات والسافلات! فهل ذلك إلا لقضاء الوطر وإن حصل منه النسل قهرا. وجدير من العلامة كاشف الغطاء الذي قام بتهذيب أصل الشيعة وأصولها أن يهذب أخلاق أهلها! وينهض بهم إلى مراتب النزاهة! وفقه الله لذلك.

بغداد: خادم العلماء

ونشر في جواب هذا الكتاب ما نصه:

ورد على إدارة مجلة الاعتدال كتاب من بغداد، من كاتب مجهول يقول: إنه قرأ في العدد الثالث من المجلة جوابا لابن ماء السماء، فوجده لا يناسب السؤال، ولا يلائم المقال، ثم أعاد الكاتب ما ذكره السيد الراوي من اختلاط الأنساب، وضياع النسل، الذي دفعه ابن ماء السماء بأقوى حجة، وأجلى بيان، وقد أوضح له: أن حكمة تشريع العدة هو حفظ النسل، ومنع اختلاط المياه، وهي كما أنها لازمة في الدائم، كذلك تلزم في المنقطع، فلا يجوز لأحد أن يتمتع بامرأة تمتع بها غيره حتى تخرج من عدة ذلك الغير، وإلا كان زانيا، ومع اعتبار العدة، فأين يكون اختلاط الأنساب وضياع النسل؟!

ثم قال الكاتب: ولم يتعرض ابن ماء السماء للمجهول الذي هو محل النظر، فما حال الولد إذا تمتع بها عابر الطريق والمجهول وأتت بعد فراقه بالولد؟ فقول ابن ماء السماء (والولد يتبع والده) فليت شعري أين يجده وهو مجهول. إنتهى.

وما أدري أن هذا الخادم لم ينظر إلى تمام كلام ابن ماء السماء، أو نظر فيه ولم يفهمه، وإلا فأي بيان أوضح في دفع هذا الإشكال من قوله (صفحه ١١٢): ويجب على الزوج أن يتعرف حالها، ويعرفها بنفسه، حتى

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إذا ولدت ولدا ألحق به، كي لا تضيع الأنساب، كذلك المتمتع بها إذا انتهى أجلها يجب عليها أن تعتد وأن يتعرف حالها وتعرف حاله ونسبه كي تلحق الولد به بعد فصاله أينما كان.

فأين المجهول الذي لم يتعرض له ابن ماء السماء أيها الكاتب المجهول؟!

وإذا كنت لا تفهم هذا البيان مع هذا الوضوح والجلاء فلم يبق إلا أن نتخذ من القلم إبرة تطعيم، ونجعل المعاني مصلا نحقن بها دماغك، عساك تحس بها وتفهمها.

وأما قولك: فما قولكم في المتعة الدورية التي يتناوبها ويتعاقبها الثلاثة والأربعة بل والعشرة بحسب الساعات! فمن يتبع الولد وبمن يلحق؟

فاللازم (أولا) أن تدلنا على كتاب جاهل من الشيعة ذكر فيه تحليل هذا النحو من المتعة، فضلا عن عالم من علمائهم، وإذا لم تدلنا على كتابة منهم أو كتاب، فاللازم أن تحد حد المفتري الكذاب.. كيف وإجماع الإمامية على لزوم العدة في المتعة، وهي على الأقل خمسة وأربعون يوما، فأين التناوب والتعاقب عليها حسب الساعات؟!

وإن كنت تريد أن بعض العوام والجهلاء، الذين لا يبالون بمقارفة المعاصي، وانتهاك الحرمات، قد يقع منهم ذلك، فهذا مع أنه لا يختص بعوام الشيعة، بل لعله في غيرهم أكثر، ولكن لا يصح أن يسمى هذا تحليلا، إذ التحليل ما يستند إلى فتوى علماء المذهب، لا ما يرتكبه عصاتهم وقساتهم، وهذا النحو من المتعة عند علماء الشيعة من الزنا المحض الذي يجب فيه الحد، ولا يلحق الولد بواحد، كيف وقد قال سيد

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

البشر: " الولد للفراش وللعاهر الحجر " (١).

أما تحاشي أشراف الشيعة وسراتهم من تعاطيها فهو عفة وترفع، واستغناء واكتفاء بما أحل الله من تعدد الزوجات الدائمة مثنى وثلاث ورباع، فإن أرادوا الزيادة على ذلك جاز لهم التمتع بأكثر من ذلك، كما يفعله بعض أهل الثروة والبذخ من رؤساء القبائل وغيرهم.

وعلى كل فإن تحاشي الأشراف والسراة لا يدل على الكراهة الشرعية، فضلا عن عدم المشروعية، ألا ترى أن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم كانوا كثيرا ما يتسرون بالإماء، ويتمتعون بملك اليمين، ويلدن لهم الأولاد الأفاضل..؟ أما اليوم فالأشراف والسراة يأنفون من ذلك، مع أنه حلال بنص القرآن العزيز.

كما أن تحاشي الأشراف والسراة من الطلاق، بحيث لم نسمع أن شريفا طلق زوجة له، لا يدل على عدم مشروعية الطلاق.

أما قولك: وجدير من العلامة كاشف الغطاء الذي قام بتهذيب أصل الشيعة وأصولها أن يهذب أخلاق أهلها وينهض بهم إلى مراتب النزاهة.

فهو حق، وما في الحق مغضبة، وهو دامت بركاته لا يزال قائما بوظيفته من التهذيب والارشاد، ليس للشيعة فقط، بل لعامة المسلمين، والجميع في نظره على حد سواء. ولكن لا تختص هذه الوظيفة به أيده الله بل تعم سائر علماء المسلمين، ولعل وجوبها على علماء العواصم التي تكثر فيها المنكرات، ويجاهر فيها بالكبائر أشد وأأكد، والمسؤولية عليهم ألزم وأعظم.

ولولا أننا لا نريد أن نحيد عن خطة هذه الصحيفة (الاعتدال) لسردنا.

---

(١) صحيح البخاري ٥: ١٩٢، سنن أبي داود ٢: ٢٨٢ / ٢٢٧٣، سنن ابن ماجة ٢: ٦٤٧ / ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧، سنن الترمذي ٣: ٤٦٣ / ١١٥٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

من أحوال سائر الطوائف ما يتجلى لكل أحد أن عوام الشيعة الإمامية فضلا عن خواصهم أعف وأنزه، وأتقى وأبر، بيد أننا حسب تعاليم أستاذنا العلامة الأكبر كاشف الغطاء نتباعد عن كل ما يشم منه رائحة النعرات الطائفية، والنزعات المذهبية، ونسعى حسب إرشاده إلى توحيد الكلمة، ورفض الفواصل والفوارق بين الأمم الاسلامية.

ولا يزال يعلمنا وهو العلامة المصلح أن دين الاسلام دين التوحيد لا دين التفريق، وشريعته شريعة الوصل لا التمزيق، وأن صالح المسلمين أجمعين قلع شجرة التشاجر والخلاف فيما بينهم من أصلها.

ولا يزال يوصينا ويقول: أيها المسلمون، نزهوا قلوبكم عن نية السوء، وألسنتكم عن بذئ القول والهمز واللمز، وأقلامكم عن طعن بعضكم في بعض.. إذا تسعدون وتعيشون كمسلمين حقا، وكما كان آباؤكم من قبل، رجال صدق في القول، وإخلاص في العمل.

هذه في (مراتب النزاهة) يا خادم العلماء، لا ما جئتنا به منذ اليوم، وكنا نظن أن هذه المباراة والمناظرات في قضية المتعة قد إنتهى دورانها، وغسلت أدرانها، بأجوبة ابن ماء السماء، ولكن المسمي نفسه ب (خادم العلماء) قد شاء أو شاءت له الجهالة أن يثير غبارها، ويعيد شرارها، ويسدل على الحقيقة أستارها، والحقيقة نور تمزق الحجب والستور، وتأبى إلا الجلاء والظهور، حتى من معلم (الجهلاء). إنتهى.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الفذلكة:
وفذلكة تلك الأبحاث: أن الزواج الذي هو علقة بين المرء والمرأة، وربط خاص له آثار خاصة يحدث بالعقد الخاص من الايجاب والقبول بشرائط معلومة.
فإن وقع العقد مرسلا مطلقا، غير مقيد بمدة، حدثت الزوجية بطبيعتها المرسلة المطلقة الدائمة المؤبدة، التي لا ترتفع إلا برافع من طلاق ونحوه.
وإن قيد العقد بأجل معين، من يوم أو شهر أو نحوهما، حدثت الزوجية الخاصة المحدودة، وطبيعة الزوجية فيهما سواء، لا يختلفان إلا في الضيق والسعة، والطول والقصر، ويشتركان في كثير من الآثار، ويمتاز كل منهما عن الآخر في بعضها. وليس الاختلاف من اختلاف الحقيقة، بل من اختلاف النوع أو التشخص، كاختلاف الزنجي والرومي في كثير من اللوازم مع وحدة الحقيقة.
ونظير الزوجية المطلقة والمقيدة في الشرع: الملكية التي تحدث بعقد البيع، وهي عبارة عن علقة تحدث بين الانسان وعين ذات مالية من الأعيان، فإن أطلق العقد حدثت الملكية المطلقة اللازمة الدائمة المؤبدة، التي لا ترتفع إلا برافع اختياري كبيع أو هبة، أو صلح أو اضطراري، كفلس أو موت.
وإن قيدت بخيار فسخ أو الانفساخ حدثت الملكية المقيدة الجائزة المحدودة إلى زمن الفسخ أو الانفساخ، وكل هذه المعاني والاعتبارات أمور يتطابق عليها العقل والشرع، والعرف والاعتبار.
فما هذا النكير والنفير، والنبز والتعبير على الشيعة في أمر المتعة يا علماء الاسلام، ويا حملة الأقلام!

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل (١).
أفهل في هذا مقنع مع اختصاره لكم في كف الخصام، وحصول الوئام، والانقياد للحق والاستسلام.
فوعزة الحق، وشرف الحقيقة، إني لم أتعصب فيما كتبت إلا للحق، ولم أتحامل إلا على الباطل، وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير.
ولنكتف من مباحث عقود النكاح وأحكامه بهذا القدر. أما نكاح الإماء، وأحكام الأولاد، والنفقات، والعدد، والنشوز، وأمثالها من المباحث العريضة الطويلة، فهي موكولة إلى محالها من كتب الإمامية التي برعوا وأبدعوا فيها، بين مختصر حوى تمام الفقه من الطهارة إلى الحدود والديات في خمسين ورقة بقطع الربع، وبين مطول (كالجواهر) و (الحدائق) الذي جمع الفقه في عشرين مجلدا مثل (البخاري) و (صحيح مسلم). وبين الطرفين أوساط ومتوسطات لا تعد ولا تحصى.

---

(١) صدر بيت شعري ذهب مثلا، وهو:
لبث قليلا يلحق الهيجا حمل * ما أحسن الموت إذا حان الأجل
ويضرب مثلا لمن ناصره من ورائه.
والهيجاء: الحرب. وحمل: اسم رجل شجاع كان يستظهر به في الحرب، ولعله كما قيل حمل بن بدر، صاحب الغبراء.
أنظر المستقصى في أمثال العرب ٢: ٢٧٨ / ٩٦٩، جمهرة الأمثال ٢: ٢٠٦ / ١٥٤٦.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الطلاق:
لقد استجليت من كلماتنا التي مرت عليك قريبا: أن حقيقة الزواج هي عبارة عن علقة وربط خاص يحدث بين الرجل والمرأة، يصير ما هو فرد من كل منهما بلحاظ نفسه زوجا بلحاظ انضمام الآخر إليه، وارتباطه به، وملابسته معه ملابسة صيرت كلا منهما قرينا للآخر، وعدلا له، ومتكافئا معه، مثل اقتران العينين واليدين، بل السمعين والبصرين. وبعد أن كان كل منهما مباينا للآخر ومنفصلا عنه، أحدث العقد الخاص ذلك الربط، وتلك الملابسة التي لا ملابسة فوقها، ولا يعقل بل لا يمكن أن توجد عبارة تشير إلى حقيقة ذلك الربط وعميق آثاره أعلى من قوله تعالى: [هن لباس لكم وأنتم لباس لهن] (١) وهي من آيات الإعجاز والبلاغة، وفرائد القرآن ومخترعاته، ولا يتسع المقام لتعداد ما تضمنته من دقائق المعاني، وأسرار البيان، وعجيب الصنعة.
وعرفت أن من شأن ذلك الربط وطبيعته مع إرسال العقد وإطلاقه أن يبقى ويدوم إلى الموت، بل وما بعد الموت، إلا أن يحصل له رافع يرفعه، وعامل يزيله، ولما كانت الحاجة والضرورة، والظروف والأحوال قد تستوجب حل ذلك الربط، وفك تلك العقدة، ويكون من صالح الطرفين أو أحدهما ذلك، لذلك جعل الشارع الحكيم أسبابا رافعة، وعوامل قاطعة، تقطع ذلك الحبل، وتفصل ذلك الوصل.
فإن كانت النفرة والكراهة من الزوج، فالطلاق بيده، وإن كانت من الزوجة فالخلع بيدها، وإن كان منهما فالمباراة بيدهما. ولكل واحد منها

---
(١) البقرة ٢: ١٨٧.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أحكام وشروط، ومواقع خاصة لا تتعداها، ولا يقوم سواها مقامها.
ولكن لما كان دين الاسلام دينا اجتماعيا، وأساسه التوحيد والوحدة، وأهم مقاصده الاتفاق والإلفة، وأبغض الأشياء إليه التقاطع والفرقة، لذلك ورد في كثير من الأحاديث ما يدل على كراهة الطلاق والردع عنه، ففي بعض الأخبار (ما من حلال أبغض إلى الله من الطلاق) (١).
فكانت الحاجة والسعة على العباد، وجعلهم في فسحة من الأمر تقضي بتشريعه، والرحمة والحكمة، وإرشاد العباد إلى مواضع جهلهم بالعاقبة [فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا] (٢) كل ذلك يقتضي التحذير منه، والردع عنه، والأمر بالتروي والتبصر فيه.
ونظرا لهذه الغاية، جعل الشارع الحكيم للطلاق قيودا كثيرة، وشرط فيه شروطا عديدة، حرصا على تقليله وندرته (والشئ إذا كثرت قيوده، عز وجوده).
فكان من أهم شرائطه عند الإمامية: حضور شاهدين عدلين [وأشهدوا ذوي عدل منكم] (٣) فلو وقع الطلاق بدون حضورهما كان باطلا، وفي هذا أبدع ذريعة، وأنفع وسيلة، إلى تحصيل الوئام، وقطع مواد الخصام بين الزوجين، فإن للعدول وأهل الصلاح مكانة وتأثيرا في النفوس، كما أن من واجبهم الاصلاح والموعظة، وإعادة مياه صفاء الزوجين المتخاصمين إلى مجاريها، فإذا لم تنجع نصائحهم ومساعيهم في كل حادثة، فلا أقل من التخفيف والتلطيف، والتأثير في عدد كثير.

---

(١) أنظر: الكافي ٦: ٥٤ / ٢ و ٣.
(٢) النساء ٤: ١٩.
(٣) الطلاق ٦٥: ٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وقد ضاعت هذه الفلسفة الشرعية على إخواننا من علماء السنة، فلم يشترطوا حضور العدلين، فاتسعت دائرة الطلاق عندهم، وعظمت المصيبة فيه، وقد غفل الكثير منا ومنهم عن تلك الحكم العالية، والمقاصد السامية، في أحكام الشريعة الاسلامية، والأسرار الاجتماعية، التي لو عمل المسلمون بها لأخذوا بالسعادة من جميع أطرافها، ولما وقعوا في هذا الشقاء التعيس، والعيش الخسيس، واختلال النظام العائلي في أكثر البيوت.

ومن أهم شرائط الطلاق أيضا: أن لا يكون الزوج مكرها ومتهيجا، أو في حال غضب وانزعاج، وأن تكون الزوجة طاهرة من الحيض، وفي طهر لم يواقعها فيه.

وقد اتفقت الإمامية أيضا على أن طلاق الثلاث واحدة، فلو طلقها ثلاثا لم تحرم عليه، ويجوز له مراجعتها، ولا تحتاج إلى محلل. نعم، لو راجعها ثم طلقها وهكذا ثلاثا حرمت عليه في الطلاق الثالث، ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره، ولو طلقها ثم راجعها تسع مرات مع تخلل المحلل حرمت عليه في التاسعة حرمة مؤبدة.

وقد خالف في طلاق الثلاث الأكثر من علماء السنة، فجعلوا قول الزوج لزوجته: أنت طالق (ثلاثا) يوجب تحريمها، ولا تحل إلا بالمحلل، مع أنه قد ورد في الصحاح عندهم ما هو صريح في أن الثلاث واحدة، مثل ما في البخاري بسنده عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم. فأمضاه عليهم (١).

---

(١) لم أجده في صحيح البخاري، بل في صحيح مسلم ٢: ١٠٩٩ / ١٥، وفي مسند أحمد ١: ٣١٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والكتاب الكريم أيضا صريح في ذلك لمن تأمله [الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان] إلى أن قال جل شأنه: [فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره] (١) وفي هذا كفاية.

هذا مجمل من أسباب الفراق، والتفصيل موكول إلى محله.

وهناك أسباب أخرى للفرقة: كالعيوب الموجبة للفسخ في الزوج مثل: العنن، والجنون، والجذام، ونحوها. وفي الزوجة: كالرتق، والقرن، ونحوهما، وكالظهار، والايلاء، مما تجده مستوفى في كتب الفقه، كما تجد فيها تفاصيل العدد وأقسامها، من عدة الوفاة، وعدة الطلاق، ووطئ الشبهة، وملك اليمين.

والعدة تجب على الزوجة في وفاة الزوج مطلقا، حتى اليائسة والصغيرة وغير المدخول بها.

أما في الطلاق، فتجب على ما هذه الثلاث، فموت الزوج مطلقا، والوطئ الغير المحرم مطلقا يوجبان العدة مطلقا، إلا في اليائسة والصغيرة.

أما الوطئ المحرم كالزنا فلا عدة فيه، لأن الزاني لا حرمة لمائه.

وعدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام إن كانت حائلا، وفي الحامل أبعد الأجلين.

وعدة الطلاق ثلاثة قروء، أو ثلاثة أشهر، وفي الحامل وضع الحمل، وللأمة نصف الحرة.

والطلاق إذا لم يكن ثلاثا ولا خلعيا فللزوج أن يرجع بها ما دامت في العدة، فإذا خرجت من العدة فقد ملكت أمرها، ولا سبيل له عليها إلا بعقد

---

(١) البقرة ٢: ٢٢٩ - ٢٣٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

جديد.

ولا يعتبر عندنا في الرجعة حضور الشاهدين كما يعتبران في الطلاق، وإن استحب ذلك (١). ولا يعتبر فيها لفظ مخصوص، بل يكفي كل ما دل عليها حتى الإشارة، وتعود زوجته له كما كانت.

---

(١) أهدى إلينا هذا العام العلامة المتبحر الأستاذ أحمد محمد شاكر، القاضي الشرعي بمصر أيده الله مؤلفة الجليل: (نظام الطلاق في الاسلام) فراقني وأعجبني، ووجدته من أنفس ما أخرجه هذا العصر من المؤلفات، فكتب إليه كتابا نشره هو حفظه الله في مجلة (الرسالة) الغراء (عدد ١٥٧) بعد تمهيد مقدمة قال فيها:

ومن أشرف ما وصل إلي وأعلاه، كتاب كريم من صديقي الكبير، وأستاذي الجليل، شيخ الشريعة، وإمام مجتهدي الشيعة بالنجف الأشرف، العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، فقد تفضل حفظه الله بمناقشة رأيي في مسألة من مسائل الكتاب، وهي (مسألة اشتراط الشهود في صحة مراجعة الرجل مطلقته) فإنني ذهبت إلى: اشتراط حضور شاهدين حين الطلاق، وأنه إذا حصل الطلاق في غير حضرة الشاهدين لم يكن طلاقا، ولم يعتد به. وهذا القول وإن كان مخالفا للمذاهب الأربعة المعروفة، إلا أنه يؤيده الدليل، ويوافق مذهب الأئمة من أهل البيت والشيعة الإمامية.

وذهبت أيضا إلى اشتراط حضور شاهدين حين المراجعة، وهو يوافق أحد قولين للإمام الشافعي يخالف مذهب أهل البيت والشيعة، واستغربت من قولهم أن يفرقوا بينهما، والدليل واحد فيهما، فرأى الأستاذ بارك الله فيه أن يشرح لي وجهة نظرهم في التفريق بينهما فقال: بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمجد

من النجف الأشرف (٨ صفر ١٣٥٥) إلى مصر.

لفضيلة الأستاذ العلامة، المتبحر النبيل، الشيخ أحمد محمد شاكر المحترم أيده الله.

سلامة لك وسلام عليك.

وصلتني هديتك الثمينة (رسالة نظام الطلاق في الاسلام) فأمعنت النظر فيها مرة، بل مرتين، إعجابا وتقديرا لما حوته من غور النظر، ودقة البحث، وحرية الفكر، وإصابة هدف الحق والصواب، وقد استخرجت لباب الأحاديث الشريفة، وأزحت عن محيا الشريعة الوضاء أغشية الأوهام، وحطمت قيود التقليد الذميمة، وهياكل الجمود بالأدلة القاطعة، والبراهين الدامغة، فحياك الله، وحيا ذهنك الوقاد، وفضلك الجم.

وأمهات مباحث الرسالة ثلاث:

(١) طلاق الثلاث.

(٢) الحلف بالطلاق والعتاق.

(٣) الإشهاد على الطلاق.

وكل واحدة من هذه المسائل قد وفيتها حقها من البحث، وفتحت فيها باب الاجتهاد الصحيح على قواعد الفن، ومدارك الاستنباط القويم، من الكتاب السنة، فانتهى بك السير على تلك المناهج القويمة إلى مصاف الصواب، وروح الحقيقة، وجوهر الحكم الإلهي، وفرض الشريعة الاسلامية، وقد وافقت آراؤك السديدة في تلك المسائل ما اتفقت عليه الإمامية من صدر الاسلام إلى اليوم، ولم يختلف منهم اثنان، حتى أصبحت عندهم من الضروريات.

كما اتفقوا على عدم وجوب الإشهاد على الرجعة، مع اتفاقهم على لزومه في الطلاق، بل الطلاق باطل عندهم بدونه.

وقد ترجح عندك قول من يقول بوجوب الإشهاد فيهما معا، فقلت (في صفحة ١٢٠): وذهبت الشيعة إلى وجوب الإشهاد في الطلاق، وأنه ركن من أركانه كما في كتاب (شرائع الاسلام) ولم يوجبوه في الرجعة، والتفريق بينهما غريب ولا دليل عليه، إنتهى.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وفي كلامك هذا أيدك الله نظر، أستميحك السماح في بيانه، وهو: إن من الغريب حسب قواعد الفن مطالبة النافي بالدليل والأصل معه، وإنما يحتاج المثبت إلى الدليل، ولعلك ثبتك الله تقول: قد قام الدليل عليه، وهو ظاهر الآية على ما ذكرته في صفحة (١١٨) حيث تقول: والظاهر من سياق الآية إن قوله تعالى [وأشهدوا] راجع إلى الطلاق والى الرجعة معا.. إلى آخر ما ذكرت.

وكأنك أنار الله برهانك لم تمعن النظر هنا في الآيات الكريمة كما هي عادتك من الامعان في غير هذا المقام، وإلا لما كان يخفى عليك أن السورة الشريفة مسوقة لبيان خصوص الطلاق وأحكامه، حتى أنها قد سميت بسورة الطلاق، وابتدأ الكلام في صدرها بقوله تعالى: [إذا طلقتم النساء] ثم ذكر لزوم وقوع الطلاق في صدر العدة، أي لا يكون في طهر المواقعة ولا في الحيض، ولزوم إحصاء العدة، وعدم اخراجهن من البيوت، ثم استطرد إلى ذكر الرجعة من خلال بيان أحكام الطلاق، حيث قال عز شأنه: [فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف] أي إذا أشرفن على الخروج من العدة فلكم إمساكهن بالرجعة أو تركهن على المفارقة، ثم عاد إلى تتمة أحكام الطلاق، فقال: [وأشهدوا ذوي عدل منكم] أي في الطلاق الذي سبق الكلام لبيان أحكامه.

ويستهجن عوده إلى الرجعة التي لم تذكر إلا تبعا واستطرادا، ألا ترى لو قال القائل: إذا جاءك العالم وجب عليك احترامه وإكرامه، وأن تستقبله سواء جاء وحده أو مع خادمه أو رفيقه، ويجب [عليك] المشايعة وحسن الموادعة، فإنك لا تفهم من هذا الكلام إلا وجوب المشايعة والموادعة للعالم لا له ولخادمه ورفيقه، وإن تأخرا عنه. وهذا لعمري حسب القواعد العربية والذوق السليم جلي واضح، لم يكن ليخفى عليك وأنت خريت العربية لولا الغفلة، والغفلات تعرض للأريب.

هذا من حيث لفظ الدليل وسياق الآية الكريمة، وهنالك ما هو أدق وأحق بالاعتبار، من حيث الحكمة الشرعية، والفلسفة الاسلامية، وشموخ مقامها، وبعد نظرها في أحكامها، وهو: أن من المعلوم أنه ما من حلال أبغض إلى الله سبحانه من الطلاق، ودين الاسلام كما تعلمون جمعي اجتماعي، لا يرغب في أي نوع من أنواع الفرقة، ولا سيما في العائلة والأسرة، وعلى الأخص في الزوجية بعد ما أفضى كل منهما إلى الآخر بما أفضى. فالشارع بحكمته العالية يريد تقليل وقوع الطلاق والفرقة، فكثر قيوده وشروطه على القاعدة المعروفة من أن الشئ إذا كثرت قيوده عز، أو قل وجوده، فاعتبر الشاهدين العدلين للضبط أولا، وللتأخير والاناءة ثانيا، وعسى إلى أن يحضر الشاهدان أو يحضر الزوجان أو أحدهما عندها يحصل الندم، ويعودان إلى الألفة كما أشير إليه بقوله تعالى: [ولا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا] وهذه حكمة عميقة في اعتبار الشاهدين لا شك أنها ملحوظة للشارع الحكيم، مضافا إلى الفوائد الأخر.

وهذا كله بعكس قضية الرجوع فإن الشارع يريد التعجيل به، ولعل للتأخير آفات، فلم يوجب في الرجعة أي شرط من الشروط تصح عندنا معشر الإمامية بكل ما دل عليه من قول أو فعل أو إشارة.

ولا يشترط فيها صيغة خاصة كما يشترط في الطلاق، كل ذلك تسهيلا لوقوع هذا الأمر المحبوب للشارع الرحيم بعباده، والرغبة الأكيدة في ألفتهم وعدم تفرقهم. وكيف لا يكفي في الرجعة حتى الإشارة ولمسها ووضع يده عليها بقصد الرجوع، وهي أي المطلقة الرجعية عندنا معشر الإمامية لا تزال زوجة إلى أن تخرج من العدة، ولذا ترثه ويرثها، وتغسله ويغسلها، وتجب عليه نفقتها، ولا يجوز أن يتزوج بأختها وبالخامسة؟ إلى غير ذلك من أحكام الزوجية.

فهل في هذه كلها مقنع لك في صحة ما ذهبت إليه الإمامية من عدم وجوب الإشهاد في الرجعة بخلاف الطلاق؟ فإن استصوبته حمدنا الله وشكرناك، وإلا فأنا مستعد للنظر في ملاحظاتك وتلقيها بكل ارتياح، وما الغرض إلا إصابة الحقيقة، واتباع الحق أينما كان، ونبذ التقليد الأجوف والعصبية العمياء، أعاذنا الله وإياكم منها، وسدد خطواتنا عن الخطأ والخطيئات إن شاء الله، ونسأله تعالى أن يوفقكم لأمثال هذه الآثار الخالدة، والأثريات اللامعة، والمآثر الناصعة، [والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا] ولكم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

في الختام أسنى تحية وسلام من:
محمد الحسين آل كاشف الغطاء
ملاحظة: ومن جملة المسائل التي أجدت فيها البحث والنظر: بطلان طلاق الحائض، وقد غربلت حديث ابن عمر بغربال الدقيق، وهذه الفتوى أيضا مما اتفقت عليه الإمامية، وهي: بطلان طلاق الحائض إلا في موارد استثنائية معدودة.
هذا هو نص كتاب الأستاذ شيخ الشريعة، لم أحذف منه شيئا إلا كلمة خاصة لا علاقة لها بالموضوع، وإنما هي عن تفضله بإهداء بعض كتبه إلي، وسأحاول أن أبين وجهة نظري، وأناقش أستاذي فيما رآه وأختاره بما يصل إليه جهدي في عدد قادم إن شاء الله.
أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي
هذا تمام ما نشره فضيلة القاضي في ذلك العدد، ثم تعقبه في عدد (١٥٩) وعدد (١٦٠) بمقالين أسهب فيهما بعض الاسهاب، مما دل على طول باع، وسعة اطلاع، واستفراغ وسع، في تأييد نظريته، وتقوية حجته، وكتبنا الجواب عنهما، وأعرضنا عن ذكر تلك المساجلات هنا، خوف الإطالة والخروج عن وضع هذه الرسالة التي أخذنا على أنفسنا فيها بالايجاز، فمن أراد الوقوف عليها فليراجع أعداد مجلة (الرسالة) الغراء يجد في مجموعات تلك المراجعات فوائد جمة، وقواعد لعلها في الفقه مهمة. وإن الحقيقة منتهى القصد. " منه قدس سره ".

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الخلع والمباراة

لا ينبعث الزوجان إلى قطع علاقة الزوجية بينهما إلا عن كراهة أحدهما للآخر، أو كراهة كل منهما للآخر، وهذا هو سبب الفرقة غالبا.

فإن كانت الكراهة من الزوج فقط فالطلاق بيده، يتخلص به منها إذا أراد، وإن كانت الكراهة منها خاصة كان لها أن تبذل لزوجها من المال ما تفتدي به نفسها، سواء كان بمقدار ما دفع لها أو أكثر، فيطلقها على ما بذلت، وهذا هو الخلع، فيقول: فلانة طالق على ما بذلت، فهي مختلعة.

ويشترط فيه جميع شرائط الطلاق، وإضافة كون الكراهة منها، وكونها كراهة شديدة كما يشير إليه قوله تعالى: [فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها] (١).

وتفسيره في أخبار أهل البيت: أن تقول لزوجها: لا أبر لك قسما، ولا أقيم حدود الله فيك، ولا أغتسل لك من جنابة، ولأوطئن فراشك، وأدخلن بيتك من تكره (٢).

ومعلوم أن المراد بهذا ظهور الكراهة الشديدة، وعدم إمكان الالتئام، لا خصوص تلك الألفاظ.

وإن كانت الكراهة منهما معا فهي المباراة، ويعتبر فيها أيضا جميع شرائط الطلاق، ولا يحل له أن يأخذ أكثر مما أعطاها، فيقول لها: بارأتك على كذا فأنت طالق.

---

(١) البقرة ٢: ٢٢٩.

(٢) أنظر: تفسير العياشي ١: ١١٧ / ٣٦٧، تفسير القمي ١: ٧٥، مجمع البيان في تفسير القرآن ١: ٣٢٩.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

والطلاق في الخلع والمباراة بائن لا رجوع للزوج فيه، نعم لها أن ترجع في البذل، فيجوز له الرجوع حينئذ ما دامت في العدة.

الظهار والايلاء واللعان:

هي من أسباب تحريم الزوجة أيضا في الجملة، وبشرائط مخصوصة مذكورة في كتب الفقه، لم نذكرها لندرة وقوعها.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الفرائض والمواريث:
الإرث: عبارة عن انتقال مال أو حق من مالكه عند موته إلى آخر، لعلاقة بينهما من نسب أو سبب. فالحي القريب وارث، والميت موروث، والاستحقاق إرث، والنسب هو تولد شخص من آخر أو تولدهما من ثالث.
والوارث إن عين الله سبحانه حقه في كتابه الكريم بأحد الكسور التسعة المعروفة فهو ممن يرث بالفرض، وإلا فيرث بالقرابة.
والفروض المنصوصة بالكتاب الكريم ستة: نصف، وهو للزوج مع عدم الولد، وللبنت مع عدمه، وللأخت كذلك.
ونصفه، وهو الربع للزوج مع الولد، وللزوجة مع عدمه.
ونصفه، وهو الثمن للزوجة مع الولد.
والثلث، وهو للأم مع عدم الولد، وللمتعدد من كلالتها.
وضعفه، الثلثان للبنتين، فما زاد مع عدم الذكر المساوي، وللأختين كذلك للأب أو الأبوين.
ونصفه، وهو السدس لكل واحد من الأبوين مع الولد، وللأم مع الحاجب وهم الأخوة، وللواحد من كلالتها ذكرا كان أو أنثى.
وما عدا هؤلاء فيرثون بالقرابة [للذكر مثل حظ الأنثيين] (١) في جميع طبقات الورثة وهي ثلاث: الأبوان والأبناء وإن نزلوا، ثم الأجداد وإن علوا والأخوة وإن نزلوا، ثم الأعمام والأخوال وهم أولوا الأرحام، وليس فيهم ذو فرض أصلا.
ثم إن أرباب الفروض إما أن تساوي فرائضهم المال كأبوين وبنتين

(١) النساء ٤: ١١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

" ثلث وثلثين " أو تزيد كأبوين وبنتين وزوج، فتعول الفريضة، أي زادت على التركة بربع أو نقصت عنها بربع، أو تنقص كأخت وزوجة، ففضل من التركة بعد الفريضة ربع. فالأولى مسألة العول، والثانية مسألة التعصيب.

وليس في جميع مسائل الإرث خلاف يعتد به بين الإمامية وجمهور علماء السنة، إلا في هاتين المسألتين، فقد تواتر عند الشيعة عن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم أنه: لا عول ولا تعصيب (١).

وهو أيضا مذهب جماعة من كبراء الصحابة، وقد اشتهر عن ابن عباس رضي الله عنه: أن الذي أحصى رمل عالج ليعلم أن الفريضة لا تعول (٢).

وأن الزائد يرد لذوي الفروض على نسبة سهامهم، والعصبة بفيها التراب، فلو اجتمع بنت وأبوان من الأولى، وأخ وعم من الثانية والثالثة، فللبنت النصف، ولكل من الأبوين السدس، ويفضل السدس من المال، يرد عندنا على البنت والأبوين بنسبة سهامهم، وغيرنا من فقهاء المسلمين يورثونه الأخ والعم، وهم العصبة.

نعم، لا رد عندنا على زوج أو زوجة، كم لا نقص عليهما، أما إذا عالت الفريضة وزادت على المال كالمثال المتقدم فالنقص يدخل على البنت أو البنات، والأخت والأخوات، دون الزوج والزوجة وغيرهما.

والضابطة: إن كل ما أنزله الله من فرض إلى فرض فلا يدخله النقص، ومن لم يكن له إلا فرض واحد كان عليه النقص، وله الرد. أما الأب ففي دخول النقص عليه وعدمه خلاف، أما جمهور فقهاء المسلمين فيدخلون النقص على الجميع.

---

(١) أنظر: علل الشرائع: ٥٦٨ / ٢، عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام ٢: ١٢٥.
(٢) علل الشرائع: ٥٦٨ / ٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وللإمامية على نفي العول والتعصيب أدلة كثيرة من الكتاب والسنة مدونة في مواضعها من الكتب المبسوطة.

ومما انفردوا به من أحكام المواريث: الحبوة للولد الأكبر، فإنهم يخصونه بثياب أبيه، وملابسه، ومصحفه، وخاتمه، زائدا على حصته من الميراث، على تفاصيل وشروط مذكورة في بابها.

وانفردوا أيضا بحرمان الزوجة من العقار، ورقبة الأرض عينا وقيمة، ومن الأشجار والأبنية عينا لا قيمة. فتعطى الثمن أو الربع من قيمة تلك الأعيان. كل ذلك لأخبار وردت عن أئمتهم سلام الله عليهم، والأئمة يروونها عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه مهمات المسائل الخلافية في الإرث، وما عدا ذلك فالخلاف على قلته في بعض المسائل هو كالخلاف بين فقهاء الجمهور أنفسهم، وكاختلاف فقهاء الإمامية فيما بينهم.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الوقوف والهبات والصدقات:
المال الذي هو ملك لك وتريد أن تخرجه عن ملكيتك، فإما أن يكون إخراجه ليس عن ملكك فقط بل عن مطلق الملكية، بمعنى أنك تجعله غير صالح للملكية أصلا، فيكون تحريرا، وذلك كالعبد تعتقه فيكون حرا، وكالدار أو الأرض تفكها من الملكية فتجعلها معبدا أو مشهدا. وهذا القسم لا يصلح أن يعود إلى الملكية أبدا، مهما عرضت العوارض، واختلفت الطوارئ.

وإما أن يكون إخراجه لا عن مطلق الملكية بل عن ملكك إلى ملك غيرك فقط، وحينئذ فأما أن يكون ذلك بعوض مع التراضي في عقد لفظي، أو ما يقوم مقامه، فتلك عقود المعاوضات كالبيع، والبيع الوفائي، والصلح وأمثالها.

وإما أن يكون بغير عوض مالي، فإن كان بقصد الأجر والمثوبة ولوجه الله فهو الصدقة بالمعنى الأعم، فإن كان المال مما يبقى مدة معتدا بها، وقصد المتصدق بقاء عينه، فحبس العين وأطلق المنفعة، فهذا هو (الوقف).

وإن كان المال مما لا يبقى، أو لم يشترط المتصدق؟؟ فهو (الصدقة) بالمعنى الأخص.

وإن كان التمليك لا بقصد الأجر والمثوبة، بل تمليك مجاني محض، فهو (الهبة) فإن اشترط فيها مقابلتها بهبة فهي (الهبة المعوضة) كما لو قال: وهبتك الثوب بشرط أن تهبني الكتاب، فقال: قبلت. وهي لازمة، لا يجوز لأحدهما الرجوع بهبته إلا إذا تراضيا على التفاسخ والتقايل، وإلا فهي (الهبة الجائزة).

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولا يصح شئ من أنواع الهبات إلا بالقبض، ويجوز الرجوع في الهبات الجائزة حتى بعد القبض، إلا إذا كانت لذي رحم، وزوج أو زوجة، أو بعد التلف.

أما الصدقات، فلا يجوز الرجوع في شئ منها بعد القبض، ولا تصح أيضا إلا بالقبض.

وإذا أجرى الواقف صيغة الوقف، وهي قوله: وقفت هذه الدار مثلا قربة إلى الله تعالى، ثم أقبضه المتولي أو الموقوف عليهم، أو قبضه هو بنية الوقف، إذا كان قد جعل التولية لنفسه فحينئذ لا يجوز الرجوع فيه أصلا، ولا بيعه، ولا قسمته، سواء كان وقف ذرية وهو (الوقف الخاص) أو وقف جهة وهو (الوقف العام) كالوقف على الفقراء، والغرباء، والمدارس، وأمثالها.

نعم، قد يصح البيع في موارد استثنائية تلجئ إليها الضرورة المحرجة، يجمعها خراب الوقف خرابا لا ينتفع به منفعة معتدا بها، أو خوف أن يبلغ خرابه إلى تلك المرتبة، أو وقوع الخلاف بين أربابه بحيث يخشى أن يؤذي إلى تلف الأموال أو النفوس أو هتك الأعراض.

ومع ذلك كله لا يجوز بيع الوقف بحال من الأحوال، ولا قسمته إلا بعد عرض المورد الشخصي على الحاكم الشرعي، وإحاطته بالموضوع من جميع جهاته، وصدور حكمه بالبيع أو القسمة لحصول المسوغ الشرعي، وبدون ذلك لا يجوز.

وقد تساهل الناس في أمر الوقف، وتوسعوا في بيعه وإخراجه عن الوقفية توسعا أخرجهم عن الموازين الشرعية، والقوانين المرعية، والله من وراء القصد، وهو اللطيف الخبير.

هذا كله على طريقة المشهور، ولنا تحقيق ونظر آخر في الوقف لا مجال له هنا.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

القضاء والحكم:

لولاية القضاء ونفوذ الحكم في فصل الحكومات بين الناس منزلة رفيعة، ومقام منيع، وهي عند الإمامية شجن من دوحة النبوة والإمامة، ومرتبة من الرئاسة العامة، وخلافة الله في الأرضين [يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالعدل] (١) [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما] (٢).

كيف لا، والقضاة والحكام أمناء الله على النواميس الثلاثة: النفوس، والأعراض، والأموال. ولذا كان خطره عظيما، وعثرته لا تقال، وفي الأحاديث من تهويل أمره ما تخف عنده الجبال، مثل قوله عليه السلام: القاضي على شفير جهنم، ولسان القاضي بين جمرتين من نار " (٣).

" يا شريح قد جلست مجلسا لا يجلسه إلا نبي، أو وصي نبي، أو شقي " (٤).

وفي الحديث النبوي: " من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين " (٥).

إلى كثير من نظائرها.

والحكم الذي يستخرجه الفقيه ويستنبطه من الأدلة إن كان على

---

(١) سورة ص ٣٨: ٢٦.

(٢) النساء ٤: ٦٥.

(٣) التهذيب ٦: ٢٩٢ / ٨٠٨.

(٤) الكافي ٧: ٤٠٦ / ٢، الفقيه ٣: ١٥ ٣٢٢٣، المقنع: ١٣٢.

(٥) المقنعة: ٧٢١، سنن أبي داود ٣: ٢٩٨ / ٣٥٧١، سنن الترمذي ٣: ٦١٤ / ١٣٢٥، سنن ابن ماجة ٢: ٧٧٤ / ٢٣٠٨، مسند أحمد ٢: ٢٣٠.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

موضوع كلي فهو (الفتوى) مثل: إن مال الغير لا يجوز التصرف فيه إلا بإذن مالكه، وإن وطئ الزوجة حلال ووطئ الأجنبية حرام..

وإن كان على موضوع جزئي فهو (القضاء والحكومة) مثل: إن هذه زوجة، وتلك أجنبية، وهذا مال زيد.

وكل منهما من وظائف المجتهد العادل، الحائز [على] منصب النيابة العامة عن الإمام، سوى أن القضاء الذي هو في الحقيقة عبارة عن تشخيص الموضوعات مع المرافعة والخصومة أو بدونها، كالحكم بالهلال، والوقف، والنسب، ونحوها يحتاج إلى لطف قريحة، وقوة حدس، وعبقرية ذكاء، وحدة ذهن، أكثر مما تحتاجه الفتوى واستنباط الأحكام الكلية بكثير، ولو تصدى له غير الحائز لتلك الصفات كان ضرره أكبر من نفعه، وخطأه أكثر من صوابه.

أما تصدي غير المجتهد العادل الذي له أهلية الفتوى فهو عندنا معشر الإمامية من أعظم المحرمات، وأفظع الكبائر، بل هو على حد الكفر بالله العظيم، بل رأينا أعاظم علماء الإمامية من أساتيذنا الأعلام يتورعون من الحكم، ويفصلون الحكومات غالبا بالصلح، ونحن لا نزال غالبا على هذه الوتيرة اقتداء بسلفنا الصالح.

ثم أن أمهات أسباب الحكم والخصومات والحقوق ثلاثة: الاقرار، البينة، اليمين. والبينة هي الشاهدان العادلان، وإذا تعارضت البينتان أو البينات فخلاف عظيم في تقديم بينة الداخل والخارج، أو الرجوع إلى المرجحات.

وقد أفرد الكثير من فقهائنا للقضاء مؤلفات مستقلة في غاية البسط والإحاطة، سوى ما دونوه في الكتب المشتملة على تمام أبواب الفقه، ولا يسعنا بأن نأتي بأقل قليل منه، فضلا عن الكثير، وقد ذكرنا جملة صالحة من

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هذه المباحث في الجزء الرابع من (تحرير المجلة) فليرجع إليه من شاء.

وإذا حكم الحاكم الجامع للشرائط المتقدمة فالراد عليه، والمتخلف عن اتباع حكمه راد على الله تعالى، ولا يجوز لغيره بعد حكمه أن ينظر في تلك الدعوى. نعم له أن يعيد النظر فيها بنفسه، فإذا تبين له الخلل نقض حكمه بالضرورة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الصيد والذباحة:
الأصل في الحيوان مطلقا عند الإمامية حرمة أكله ونجاسته بالموت إذا كانت له عروق يشخب دمها عند القطع، وهو المعبر عنه عند الفقهاء بذي النفس السائلة.
ثم إن الحيوان قسمان: نجس العين ذاتا، وهو ما لا يمكن أن يطهر أبدا، كالكلب والخنزير، وطاهر العين، وهو ما عدا ذلك.
والأول لا تفارقه النجاسة، وحرمة الأكل حيا وميتا، مذكى أو غير مذكى. والثاني إذا مات بغير الذكاة الشرعية فهو نجس العين، حرام الأكل مطلقا، طيرا كان أو غيره، وحشيا أو أهليا، ذا نفس أو غير ذي نفس، أما إذا مات بالتذكية فهو طاهر العين مطلقا كما كان في حياته.
ثم إن كان من السباع أو الوحوش فهو حرام الأكل، وإن كان طاهرا، وإلا فهو حلال الأكل أيضا.
وتذكية ذي النفس تحصل شرعا بأمرين:
الأول: الصيد، ولا يحل منه إلا ما كان بأحد أمرين: الكلب المعلم الذي ينزجر إذا زجر، ويأتمر إذا أمر، ولا يعتاد أكل صيده، ويكون الرامي مسلما ويسمي عند إرساله، ولا يغيب عن عين مرسله.
أو السهم، ويدخل فيه: السيف، والرمح، والمعراض إذا خرق، وكل نصل من حديد، بل حتى البندقية إذا خرقت من حديد كانت أو غيره.
ويلزم أن يكون الرامي مسلما، وأن يسمي. فلو قتل الكلب أو السهم صيدا ومات حل أكله، ولو أدركه حيا ذكاه، ولا يحل بباقي آلات الصيد كالفهود والحبالة وغيرهما، نعم لو أدركه حيا ذكاه.
الثاني من أسباب التذكية: الذباحة الشرعية، ويشترط عندنا في

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الذابح الاسلام أو ما بحكمه، كولده أو لقيطه، وأن يكون الذبح بالحديد مع القدرة، ومع الضرورة بكل ما يفري الأوداج، وأن يسمي ويستقبل، وأن يفري الأوداج الأربعة: المري، والودجين، والحلقوم. ويكفي في الإبل نحرها عوض الذبح، ولو تعذر ذبح الحيوان ونحره كالمتردي والمستعصي يجوز أخذه بالسيف ونحوه مما يقتل، فإن مات حل وإلا ذكاه.
أما ما لا نفس لا فلا يحل شئ منه، إذ حيوان البحر لا يحل إلا ما كان له فلس كالسمك.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ظريفة:
قال محمد بن النعمان الأحول مؤمن الطاق: دخلت على أبي حنيفة فوجدت لديه كتبا كثيرة حالت بيني وبينه، فقال لي: أترى هذه الكتب؟ قلت: نعم، قال: كل هذه الكتب في أحكام الطلاق.
فقلت له: قد أغنانا الله سبحانه عن جميع كتبك هذه بآية واحدة في كتابه: [يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة] (١).
فقال لي: هل سألت صاحبك جعفر بن محمد عن بقرة خرجت من البحر هل يحل أكلها؟
فقلت: نعم، قال لي: كل ما له فلس فكله جملا كان أو بقرة، وكل ما لا فلس له لا يحل أكله، وذكاة السمك عندنا موته خارج الماء (٢)

---

(١) الطلاق ٦٥: ١.
(٢) الاختصاص: ٢٠٦، رجال الكشي ٢: ٦٨١ / ٧٨١. وفيهما عن حريز بدلا من مؤمن الطاق.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأطعمة والأشربة والمحلل والمحرم منهما:
أنواع الحيوان ثلاثة: حيوان الأرض، حيوان الماء، حيوان الهواء. وقد عرفت أنه لا يحل من حيوان البحر إلا السمك، وبيضه تابع له.
ولا يحل من حيوان الأرض إلا الغنم الأهلية، وبقر الوحش، وكبش الجبل، والحمير، والغزلان، واليحامير.
ويحل الخيل، والبغال، والحمير على كراهة، ويحرم الجلال منها، وهو ما يتغذى بالعذرة، ويطهر بالاستبراء.
ويحرم كل ذي ناب، كالسباع، والذئاب.
وتحرم الأرانب، والثعالب، والضب، واليربوع، وأمثالها من الوحوش.
وتحرم الحشرات مطلقا، كالخنافس، والديدان، والحيات، ونحوها.
أما حيوان الهواء وهي الطيور فيحرم منها سباع الطير، كالصقر والبازي ونحوهما مطلقا.
أما ما عداها فقد جعل الشارع لما يحل أكله منها ثلاث علامات في ثلاث حالات: فإن كان طائرا في الجو فما كان رفيفه أكثر من صفيفه فهو حلال، وإلا فلا. وإن كان على الأرض فإن كان له صيصية وهي ما يكون كالإصبع الزائد فهو حلال، وإلا فلا. وإن كان مذبوحا، فإن كانت له حوصلة أو قانصة فهو حلال، وإلا فلا.
فالخفاش والطاووس والزنابير والنحل ونحوها كلها محرمة، أما الغراب فما يأكل الجيف محرم، وما يأكل النبات حلال.
أما المحرم من المشروب والمأكول غير الحيوان فيمكن ضبطه ضمن قواعد كلية:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

١ - كل مغصوب حرام.
٢ - كل نجس حرام.
٣ - كل مضر حرام.
٤ - كل خبيث حرام.

وأعظم المحرمات من المائعات البول، وأعظم منه الخمر وأخواتها من النبيذ، والفقاع، والعصير إذا غلا ولم يذهب ثلثاه.

ولحرمة الخمر ونجاستها عند الإمامية من الغلظة والشدة ما ليس عند فرقة من المسلمين، فقد ورد في التحذير منها عن أئمتهم سلام الله عليهم أحاديث هائلة، وزواجر دامغة، تشيب لها النواصي، ويرتجف منها أجرأ الناس على المعاصي، وتكررت منهم لعنة الله على عاصرها، وجابيها، وبائعها، وشاربها، وتعرف في شرعنا بأم الخبائث (١).

وفي بعض أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يظهر منه حرمة الجلوس على مائدة وضع فيها قدح خمر (٢)، ولعل السر شدة الحذر والتحرز من أن يتطاير بخار منها يمس الطعام فيفسده، أو يدخل في جوف الآكل ذرة من جراثيمها الخبيثة وموادها الهالكة ولو بعد حين، وقد اهتدى العلم الحديث بعد الجد والجهد في تحليلها الكيماوي، وتمحيصها الطبي، إلى مضارها التي أنبأ عنها الاسلام قبل ثلاثة عشر قرنا بدون كلفة ولا عناء، فحرموا على أنفسهم ما يحرمه دينهم، وتمنعه شريعتهم، فلله شريعة الاسلام ما أشرفها، وأنبلها، وأدقها، وأجلها، وأفضلها، وأكملها، وخسرت صفقة المسلمين الذين أضاعوها فضاعوا، واستهانوا بها فهانوا، وعسى أن يحدث

---

(١) راجع كتاب الوسائل ٢٥: ٢٩٦ (باب تحريم شرب الخمر والأبواب التي بعده) فقد أورد الحر العاملي رحمه الله تعالى فيها جملة واسعة من الروايات الخاصة بهذا الباب.
(٢) أنظر: الكافي ٦: ٤٢٩ / ٢، الفقيه ٤: ٤١ / ١٣٢، التهذيب ٩: ١١٦ / ٥٠١

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الله بعد ذلك أمرا
هذا مجمل القول في أمهات الحلال والحرام من المأكول
والمشروب، وهناك بنات فروع كثيرة لا يتسع لشرحها صدر هذه الرسالة
الوجيزة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الحدود:
عقوبات عاجلة على جنايات خاصة، الغرض منها حفظ نظام الاجتماع، وقطع دابر الشر عن البشر.
حد الزنا
كل بالغ عاقل وطأ امرأة لا يحل له وطؤها شرعا، عالما عامدا وجب على ولي الأمر أن يحده بمائة جلدة، ثم بالرجم بالحجارة إن كان محصنا، أي عنده من الحلال ما يسد حاجته، وإن لم يكن محصنا فبالجلد وحده، ويحلق رأسه، وينفى عن البلد سنة.
ثم إن كانت هي راضية حدت أيضا بهما إن كانت محصنة، وإلا فبالجلد وحده.
وإذا زنى بإحدى محارمه النسبية أو الرضاعية، أو بامرأة أبيه، أو بمسلمة وهو ذمي، أو أكره امرأة على الزنا كان حده القتل.
ويثبت الزنا بإقراره أربع مرات، أو بأربعة شهود عدول، أو ثلاثة رجال وامرأتين.
ولو شهد رجلان وأربع نسوة ثبت الجلد دون الرجم، ولا يثبت بأقل من ذلك، ولو شهد ثلاثة أو اثنان حدوا حد القذف، ويشترط اتفاق شهادتهم من كل وجه، والمشاهدة عيانا.
ولو أقر بموجب الرجم ثم أنكر سقط، ولو أقر ثم تاب تخير الإمام، ولو تاب بعد البينة لم يسقط، ولو زنى ثالثا بعد الحدين قتل.
ولا تجلد الحامل حتى تضع، ولا المريض حتى يبرأ.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

حد اللواط والسحق

لا شئ من المعاصي والكبائر أفظع حدا وأشد عقوبة من هذه الفاحشة والفعلة الخبيثة، حتى أن التعذيب بالاحراق بالنار لا يجوز بحال من الأحوال إلا في هذا المقام.

وحد اللائط أحد أمور يتخير ولي الأمر فيها: القتل، أو الراجم، أو إلقاؤه من شاهق تتكسر عظامه، أو إحراقه بالنار. ويقتل المفعول به أيضا إن كان بالغا مختارا، وإن كان صغيرا عزر.

ويثبت اللواط بما ثبت به الزنا، وكذا السحق، وتجلد كل من الفاعلة والمفعولة مائة جلدة، ولا يبعد الرجم مع الاحصان.

ويجلد (القواد) خمسة وسبعين جلدة، ويحلق رأسه، ويشهر، وينفى.

ويثبت بشاهدين وبالاقرار مرتين.

حد القذف

يجب أن يحد المكلف إذا قذف المسلم البالغ العاقل الحر بما فيه حد كالزنا واللواط أو شرب الخمر بثمانين جلدة، ويسقط ذلك بالبينة المصدقة، أو يصدقه المقذوف.

ويثبت بشهادة العدلين أو الاقرار مرتين.

ولو واجهه بما يكره: كالفاسق، والفاجر، والأجذم، والأبرص، وليس فيه، كان حكمه التعزير.

ومن ادعى النبوة، أو سب النبي صلى الله عليه وآله، أو أحد الأئمة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

سلام الله عليهم، فحكمه القتل.

حد المسكر

من شرب خمرا أو فقاعا أو عصيرا قبل ذهاب ثلثيه، أو أي نوع من المسكرات من أنواعه الحديثة أو القديمة عالما عامدا بالغا، وجب أن يحد ثمانين جلدة عاريا على ظهره وكتفه، ولو تكرر الحد ولم يرتدع قتل في الرابعة. ولو شربها مستحلا فهو مرتد يجب قتله.

وبائع الخمر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

حد السرقة

إذا سرق الرجل البالغ العاقل من الحرز وهو المصون بقفل وصندوق أو نحو ذلك ما قيمته ربع مثقال من الذهب الخالص، وجب بعد المرافعة عند الحاكم، والثبوت بالاقرار مرتين، أو البينة أن تقطع أصابعه الأربع من يده اليمنى، فإن عاد بعد الحد قطعت رجله اليسرى من وسط القدم، فإن عاد ثالثا خلد في السجن، فإن سرق فيه قتل.

ولو تكررت السرقة قبل الحد كفى حد واحد، والطفل والمجنون يعزران، والسارق يغرم ما سرق مطلقا، ويكتفى في الغرامة الاقرار مرة، وشهادة العدل الواحد مع اليمين.

والوالد لا يقطع بسرقة مال ولده، والولد يقطع.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

حد المحارب

كل من شهر سلاحا في بلد أو بر أو بحر للإخافة والسلب والنهب، وجب على ولي الأمر حده مخيرا بين: قتله، وصلبه، وقطعه من خلاف بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو نفيه من الأرض وفق الآية الشريفة: [إنما جزاء الذين يحاربون] (١) إلى آخرها.

وإذا نفي إلى بلد كتب بالمنع من مواكلته ومعاملته ومجالسته إلى أن يتوب.

واللص الذي يهجم على الدار محارب، فإن قتل فدمه هدر.

ومن كابر امرأة على عرضها، أو غلاما، فلهما دفعه، فإن قتلاه فدمه هدر.

ويعزر المختلس، والمحتال، وشاهد الزور بما يراه الحاكم من العقوبة التي يرتدع بها هو وغيره.

حدود مختلفة

من وطأ بهيمة وجب تعزيره، فإن كان بالغا وتكرر منه ذلك قتل في الرابعة، ثم إن كانت مأكولة اللحم حرم لحمها ولحم نسلها بعد الوطئ، وتذبح، وتحرق، ويغرم قيمتها لصاحبها، ولو اشتبهت أخرجت بالقرعة. ولو كانت غير معدة للأكل كالخيل ونحوها بيعت في بلد آخر ويتصدق بثمنها،

---

(١) المائدة ٥: ٣٣.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ويغرم لصاحبها قيمتها إن لم تكن له. ويثبت بشهادة العدلين أو الاقرار مرتين.

ومن زنى بميتة كمن زنى بحية، وتغلظ العقوبة هنا، ولو كانت زوجته أو مملوكته عزر. ويثبت بأربعة كالزنا بالحي، وكذا اللواط.

ومن استمنى بيده عزر.

وللانسان أن يدفع عن نفسه وحريمه وماله ما استطاع بالأسهل، فإن لم يندفع فبالأصعب متدرجا.

ومن اطلع على دار قوم فزجروه فلم ينزجر فرموه بحجارة أو نحوها فقضت عليه، فدمه هدر

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

القصاص والديات:
قتل النفس المحرمة من أعظم الكبائر، وهو الفساد الكبير في الأرض، ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها، وكذا الجناية على طرف.
ثم إن الجناية مطلقا على نفس أو طرف: إما عمد، أو شبيه العمد، أو خطأ محض.
والعمد واضح، وشبيه العمد أن يكون عامدا في القتل مخطئا في قصده، كمن قصد الفعل ولم يقصد القتل فقتل اتفاقا، فلو ضربه بما لا يقتل غالبا للتأديب فمات، أو سقاه دواء فقضى عليه فهو من شبيه العمد.
وأما الخطأ المحض فهو ما لم يقصد فيه القتل ولا الفعل، كمن رمى طائرا فأصاب انسانا، أو رفع بندقيته فثارت وقتلت رجلا، ومن أوضح أنواعه فعل النائم، أو الساهي الذي لا قصد له أصلا، وفعل المجنون، والصبي غير المميز، بل والمميز، لأن عمد الصبي خطأ شرعا.
ولو قصد رجلا فأصاب آخر وكلاهما محقون الدم فهو عمد محض، أما لو كان القصد إلى غير المحقون فأصاب المحقون فهو من شبه العمد، ولا فرق في جميع ذلك بين المباشرة والتسبيب، إذا أثر في انتساب الفعل إليه، كما لا فرق في الانفراد والاشتراك.
ولا قصاص إلا في العمد المحض، أما الخطأ وشبيه العمد ففيه الدية. ويشترط في القصاص بلوغ الجاني، وعقله، فلا يقاد الصبي وإن بلغ عشرا، لا بصبي، ولا ببالغ، ولا مجنون وإن كان أدواريا إذا جنى حال جنونه، لا بعاقل ولا بمجنون، فإن عمدهما خطأ فيه الدية على العاقلة.
أما المجني عليه فالأقوى اشتراط البلوغ والعقل فيه أيضا، فلو قتل البالغ صبيا فالدية، وقيل: يقاد به، وكذا المجنون.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ويشترط اختياره إن كان في طرف، أما في النفس فلا أثر للاكراه، إذ لا تقية في الدماء، فلو أكره على القتل قتل، ويحبس المكره حتى يموت.
وأن يكون المجني عليه معصوم النفس، فلو كان ممن أباح الشارع دمه فلا قصاص. وأن لا يكون الجاني أبا أو جدا وإن علا، فإنه لا يقاد الأب أو الجد بالولد، بل عليهما الدية لباقي الورثة.
ولا يقاد المسلم إلا بالمسلم، كما لا يقاد الحر إلا بالحر، ويقاد الحر بالحرة ويرد وليها على أهله نصف ديته، لأن ديته ضعف ديتها، وتقاد الحرة بالحر، ولا يدفع أهلها شيئا، لأن الجاني لا يجني بأكثر من نفسه.
ودية الحر المسلم مائة من الإبل، أو مائتان من البقر، أو ألف شاة، أو مائتا حلة، كل حلة ثوبان، أو ألف دينار (خمسمائة ليرة عثمانية)، فإذا أرضى أولياء الدم بها سقط القصاص، ووجب دفعها إليهم في مدة سنة.
وفي شبه العمد تتعين الدية، وتستوفى مدة سنتين، وكذلك في الخطأ، ولكن في ثلاث سنوات، كل سنة ثلث.
وجناية الطرف كقطع يده أو رجله، أو فقأ عينه وما أشبه ذلك إن كانت عمدا فالقصاص [العين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص] (١).
وإن كانت خطأ أو شبهة فلكل واحد من الأعضاء أما الدية أو نصفها أو أقل من النصف. وكل مفرد في الانسان كالأنف والذكر ففيه تمام الدية، وكل مثنى كالعينين واليدين والرجلين ففي واحد النصف وفي كليهما تمام الدية.
والدية في شبه العمد على الجاني، وفي الخطأ على العاقلة، والتفاصيل موكولة إلى الموسوعات، كما إننا لم نذكر كثيرا من كتب الفقه وأبوابه كالبيوع

---

(١) المائدة ٥: ٤٥.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مثل: السلف، والصرف، وبيع الثمار، وبيع الحيوان، ومثل: الإجارة، والرهن، والعارية، والوديعة، والمزارعة، والمساقاة، والمسابقة والضمان، والحوالة، والكفالة، والاقرار، والكفارات، وكثير من أمثالها.

ولم يكن الغرض هنا إلا الإشارة واللمحة، والنموذج والنفحة، وما ذكرناه في هذه الوجيزة هو رؤوس عناوين من عقائد الإمامية وفقهائها، وهو أصغر صورة مصغرة تحكي عن معتقداتها ومناهجها، في فروعها وأصولها، وقواعدها وأدلتها، وثقافة عقولها ومداركها، وسعة علومها ومعارفها.

فيا علماء الدين، ويا رجال المسلمين، هل رأيتم فيما ذكرناه عن هذه الطائفة ما يوجب هدم الاسلام، أو ما هو مأخوذ من اليهودية والنصرانية، أو المجوسية والزرادشتية؟!

وهل في شئ من تلك المباحث ما فيه شذوذ عن أصل قواعد الاسلام، وخروج عن منطقة الكتاب والسنة؟! ليحكم المنصفون منكم والعارفون، وليرتدع عن إفكهم الجاهلون.

وعسى أن يجمع الله الشمل، ويلم الشعث، وتزول الوحشة، ويتحد الأخوان تحت راية القرآن، ويعيدوا مجدهم الغابر، وعزهم الداثر، وأنهم لن ينالوا ذلك، ولن يبلغوا العز والحياة، حتى يميتوا بينهم النزعات المذهبية، والنزعات الطائفية.

ولا زلت أقول: يلزم أن تكون المذاهب عندنا محترمة، ونحن فوق المذاهب، نعم، وفوق ذلك كله ما هو البذرة والنواة لحياة الأمم، هو أن يخلص كل لأخيه المودة، ويبادله المحبة، ويشاركه في المنفعة، فينفعه وينتفع به، ولا يستبد ويستأثر عليه، فيحب لأخيه ما يحب لنفسه، جدا وحقيقة، لا مخادعة ومخاتلة.

وتحقق هذه السجايا بحقائقها وإن أوشك أن يعد ضربا من الخيال،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ونوعا من المحال، ولكن ليس هو على الله بعزيز، ولا يأس من روح الله، وأن يبعث في هذه الأمة اليائسة من لدنه روحا جديدة، فتحيا بعد الموت، وتبصر بعد العمى، وتصحو بعد السكر إن شاء الله تعالى.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الخاتمة:
مما يشنع به الناس على الشيعة ويزدرى به عليهم أيضا أمران:
الأول: قولهم ب (البداء) تخيلا من المشنعين أن البداء الذي تقول به الشيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله عز شأنه أمرا لم يكن عالما به (١)! وهل هذا إلا الجهل الشنيع، والكفر الفظيع، لاستلزمه الجهل على الله تعالى، وأنه محل للحوادث والتغيرات، فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الامكان، وحاشا الإمامية بل وسائر فرق الاسلام من هذه المقالة التي هي عين الجهالة بل الضلالة، اللهم إلا ما ينسب إلى بعض المجسمة من المقالات التي هي أشبه بالخرافات منها بالديانات، حتى قال بعضهم فيما ينسب إليه: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما شئتم.
أما البداء الذي تقول به الشيعة والذي هو من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وغامض علومهم، حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه: ما عبد الله بشئ مثل القول بالبداء، وأنه: ما عرف الله حق معرفته ولم يعرفه بالبداء (٢)، إلى كثير من أمثال ذلك فهو: عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمرا يرسم في ألواح المحو والاثبات، وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين، أو أحد الأنبياء والمرسلين، فيخبر الملك به النبي والنبي يخبر به أمته (ثم) (٣) يقع بعد ذلك خلافه، لأنه جل شأنه محاه وأوجد في الخارج

---

(١) راجع ما كتبناه في مقدمتنا التحقيقية حول تحريف أحد الكتاب لهذه العبارة بصلافة عجيبة.
(٢) أنظر كتاب الكافي ١: ١١٣ (باب البداء).
(٣) في نسخنا: لم، ومعها لا يستقيم السياق، فأثبتنا ما رأيناه صوابا.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

غيره.
وكل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم، ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي ممتحن، وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه في القرآن الكريم ب (أم الكتاب) المشار إليه وإلى المقام الأول بقوله تعالى: [يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب] (١).
ولا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والبداء يكون من قبيل الاغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع، فإن في ذلك حكما ومصالح تقصر عنها العقول، وتقف عندها الألباب.
وبالجملة: فالبداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع، فكما أن لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالح وأسرار بعضها غامض وبعضها ظاهر، فكذلك في الإخفاء والإبداء في عالم التكوين، على أن قسما من البداء يكون من اطلاع النفوس المتصلة بالملأ الأعلى على الشئ وعدم اطلاعها على شرطه أو مانعه، (مثلا) اطلع عيسى عليه السلام أن العروس يموت ليلة زفافه ولكن لم يطلع على أن ذلك مشروط بعدم صدقة أهله. فاتفق أن أمة تصدقت عنه، وكان عيسى عليه السلام أخبر بموته ليلة عرسه فلم يمت، وسئل عن ذلك فقال: لعلكم تصدقتم عنه، والصدقة قد تدفع البلاء المبرم (٢). وهكذا نظائرها.
وقد تكون الفائدة الامتحان وتوطين النفس كما في قضية أمر إبراهيم بذبح إسماعيل.

---

(١) الرعد ١٣: ٣٩.
(٢) روى نحوها الشيخ الصدوق في أماليه: ٤٠٤ / ١٣، فراجع.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولولا البداء لم يكن وجه للصدقة، ولا للدعاء، ولا للشفاعة، ولا لبكاء الأنبياء والأولياء وشدة خوفهم وحذرهم من الله، مع أنهم له يخالفوه طرفة عين، إنما خوفهم من ذلك العلم المصون المخزون الذي لم يطلع عليه أحد، ومنه يكون البداء.

وقد بسطنا بعض الكلام في البداء وأضرابه، من القضاء والقدر، ولوح المحو والاثبات، في الجزء الأول من كتابنا (الدين والاسلام) فراجع إذا شئت.

الثاني: من الأمور التي يشنع بها بعض الناس على الشيعة ويزدرى عليهم بها قولهم (بالتقية) جهلا منهم أيضا بمعناها وبموقعها وحقيقة مغزاها، ولو تثبتوا في الأمر، وتريثوا في الحكم، وصبروا وتبصروا لعرفوا أن التقية التي تقول بها الشيعة لا تختص بهم، ولم ينفردوا بها، بل هو أمر ضرورة العقول، وعليه جبلة الطباع، وغرائز البشر. وشريعة الاسلام في أسس أحكامها، وجوهريات مشروعيتها، تماشي العقل والعلم جنبا إلى جنب، وكتفا إلى كتف، رائدها العلم، وقائدها العقل، ولا تنفك عنهما قيد شعرة، ومن ضرورة العقول وغرائز النفوس: أن كل انسان مجبول على الدفاع عن نفسه، والمحافظة على حياته، وهي أعز الأشياء عليه، وأحبها إليه.

نعم قد يهون بذلها في سبيل الشرف، وحفظ الكرامة، وصيانة الحق، ومهانة الباطل، أما في غير أمثال هذه المقاصد الشريفة، والغايات المقدسة، فالتغرير بها، وإلقاؤها في مظان الهلكة، ومواطن الخطر، سفه وحماقة لا يرتضيه عقل ولا شرع، وقد أجازت شريعة الاسلام المقدسة للمسلم في مواطن الخوف على نفسه أو عرضه إخفاء الحق، والعمل به سرا، ريثما تنتصر دولة الحق وتغلب على الباطل، كما أشار إليه جل شأنه

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

بقوله: [إلا أن تتقوا منهم تقاة] (١)، وقوله: [إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان] (٢).
وقصة عمار وأبويه، وتعذيب المشركين لهم ولجماعة من الصحابة، وحملهم لهم على الشرك وإظهارهم الكفر مشهورة (٣).
والعمل بالتقية له أحكامه الثلاثة:
فتارة: يجب، كما إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة.
وأخرى: يكون رخصة، كما لو كان في تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له، فله أن يضحي بنفسه، وله أن يحافظ عليها.
وثالثة: يحرم العمل بها، كما لو كان ذلك موجبا لرواج الباطل، وإضلال الخلق، وإحياء الظلم والجور.
ومن هنا تنصاع لك شمس الحقيقة ضاحية، وتعرف أن اللوم والتعيير بالتقية إن كانت تستحق اللوم والتعيير ليس على الشيعة، بل على من سلبهم موهبة الحرية، وألجأهم إلى العمل بالتقية.
تغلب معاوية على الأمة، وابتزها الإمرة عليها بغير رضا منها، وصار يتلاعب بالشريعة الاسلامية حسب أهوائه، وجعل يتتبع شيعة علي، ويقتلهم تحت كل حجر، ويأخذ على الظنة والتهمة (٤)، وسارت على طريقته العوجاء،

---

(١) آل عمران ٣: ٢٨.
(٢) النحل ١٦: ١٠٦.
(٣) راجع: التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي ٦: ٤٢٨، مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ الطبرسي ٣: ٣٨٧، جامع البيان للطبري ١٤: ١٢٢، التفسير الكبير للرازي ١٩: ١٢٠، الكامل في التأريخ لابن الأثير ٢: ٦٠.
(٤) روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة (١١: ٤٤) عن أبي الحسن علي ابن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث: أن معاوية بن أبي سفيان كتب نسخة إلى عماله بعد عام الجماعة [بل هو والله عام تفرق المسلمين وضياعهم]: أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته [عليه وعليهم آلاف التحية والسلام]. فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر، يلعنون عليا ويبرأون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته [أي في أهل ذلك البيت الطاهرين الذين أذهب الله عنه الرجس وطهرهم تطهيرا، أولئك الذين جعل الله تعالى أجر الرسالة والهداية مودتهم، أولئك الذين جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله عدلاء القرآن.. و.. و، ولكنك تجد من يعد معاوية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله العدول، وخليفة له، بل ويترحم عليه، وتلك والله أم المصائب، وعظيمة العظائم].
وأضاف: وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليها [أي معاوية بن هند] زياد بن سمية، وضم إليه البصرة، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف.. فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم، وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.
وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة!.
ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطائه ورزقه!.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم [أي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله] فنكلوا به، واهدموا داره...

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وسياسته الخرقاء الدولة المروانية، ثم جاءت الدولة العباسية فزادت على ذلك بنغمات، اضطرت الشيعة إلى كتمان أمرها تارة، والتظاهر به أخرى، زنة ما تقتضيه مناصرة الحق، ومكافحة الضلال، وما يحصل به إتمام الحجة، وكي لا تعمي سبل الحق بتاتا عن الخلق، ولذا تجد الكثير من رجالات الشيعة وعظمائهم سحقوا التقية تحت أقدامهم، وقدموا هياكلهم المقدسة قرابين للحق على مشانق البغي، وأضاحي في مجازر الجور والغي.

أهل استحضرت ذاكرتك شهداء (مرج عذراء) قرية من قرى الشام

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وهم أربعة عشر من رجال الشيعة، ورئيسهم ذلك الصحابي الذي أنهكه الورع والعبادة حجر بن عدي الكندي الذي كان من القادة في فتح الشام؟.

قتلهم معاوية صبرا، ثم صار يقول: ما قتلت أحدا إلا وأنا أعرف فيما قتله خلا حجر، فإني لا أعرف بأي ذنب قتلته (١)!

نعم أنا أعرف معاوية بذنب حجر، ذنبه ترك العمل بالتقية، وغرضه إعلان ضلال بني أمية، ومقدار علاقتهم من الدين.

وهل تذكرت الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي،

وعبد الرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد في (قس الناطف) حيا (٢)؟

أتراك تذكرت ميثم التمار، ورشيد الهجري، وعبد الله بن يقطر الذين شنقهم ابن زياد في كناسة الكوفة (٣)؟

---

(١) راجع تاريخ الطبري ٥: ٢٥٣، الكامل في التأريخ ٣: ٤٧٢ وغيرهما تجد هذه المأثرة الخالدة من مآثر معاوية بن هند في قتله للصالحين والخيرين من رجال الأمة، وهداتها، واحكم بعد ذلك بما تشاء.

(٢) روى الطبري في تأريخه (٥: ٢٧٦)، وابن الأثير في الكامل (٣: ٤٨٦) وغيرهما، واللفظ للأول: ثم أقبل (أي معاوية بن هند) على عبد الرحمن العنزي فقال له: إيه يا أخا ربيعة، ما قولك في علي؟ قال: دعني ولا تسألني فإنه خير لك، قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه.

قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيرا، ومن الآمرين بالحق، والقائمين بالقسط، والعافين عن الناس.

قال: فما قولك في عثمان؟

قال: هو أول من فتح باب الظلم وارتج أبواب الحق.

قال قتلت نفسك، قال: بل إياك قتلت..

فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: أما بعد فإن هذا العنزي شر من بعثت! فعاقبه عقوبته التي هو أهلها، واقتله شر قتلة!.

فلما قدم به على زياد بعث به إلى قس الناطف، فدفن به حيا.

(٣) نعم، إن التأريخ يحدثنا بوضوح عن وحشية وقساوة الدول المتلاحقة وظلمها للشيعة بشكل لا تصدقه العقول، حتى لقد نالهم من الظلم والقتل الذريع المتلاحق الذي أجبرهم على اللجوء إلى التقية التي أباحها الشارع المقدس عند الضرورة حفاظا على البقية الباقية منهم، وليس لهم من دون ذلك حيلة ولا ملجأ، وكان ينبغي أن يلقى اللوم على من أجبرهم على اللجوء إلى هذا الأمر إلا إليهم. وأنا أدعوك أخي القارئ الكريم إلى مطالعة كتاب " الشيعة والحاكمون " للشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى للاطلاع عن كثب على بعض جوانب المأساة التي أحاطت بالشيعة أبان تلك العصور.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هؤلاء والمئات من أمثالهم هانت عليهم نفوسهم العزيزة في سبيل نصرة الحق، ونطحوا صخرة الباطل وما تهشمت رؤوسهم حتى هشموها، وما عرفوا أين زرع التقية وأين واديها، بل وجدوا العمل بها حراما عليهم، ولو سكتوا وعملوا بالتقية لضاعت البقية من الحق، وأصبح دين الاسلام دين معاوية ويزيد وزياد وابن زياد، دين المكر، دين الغدر، دين النفاق، دين الخداع، دين كل رذيلة، وأين هذا من دين الاسلام الذي هو دين كل فضيلة، أولئك ضحايا الاسلام، وقرابين الحق.

ولا يغيبن عنك ذكر (الحسين) وأصحابه سلام الله عليهم، الذين هم سادة الشهداء، وقادة أهل الإباء.

نعم.. هؤلاء وجدوا العمل بالتقية حراما عليهم، وقد يجد غيرهم العمل بها واجبا، ويجد الآخرون العمل بها رخصة وجوازا، حسب اختلاف المقامات، وخصوصيات الموارد.

يخطر على بالي من بعض المرويات: أن مسيلمة الكذاب ظفر برجلين من المسلمين، فقال لهما: إشهدا أني رسول الله وأن محمدا رسول الله.

فقال أحدهما: أشهد أن محمد رسول الله وأنك مسيلمة الكذاب.

فقتله، فشهد الآخر بما أراد منه فأطلقه.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولما بلغ خبرهما إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: أما الأول فقد تعجل الرواح إلى الجنة، وأما الآخر فقد أخذ بالرخصة، ولكل أجره (١).

فيا أيها المسلمون، لا تحوجوا إخوانكم إلى العمل بالتقية وتعيروهم بها، ونسأله تعالى أن يختم لنا ولكم بالحسنى، ويجمع كلمتنا على الحق والهدى إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ١: ٤٣٠، تفسير الحسن البصري ٢: ٤٢٨.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

* أبان بن عثمان:
أبو عبد الله، أبان بن عثمان الأحمر البجلي، كوفي الأصل، وكان ينتقل بين البصرة والكوفة.
أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره، وأكثروا الحكاية عنه في كتبهم.
كان شاعرا عارفا بأخبار الشعراء والأيام والأنساب.
روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٢: ١٠٠، فهرست الطوسي: ١٨ / ٦٢، رجال الطوسي: ١٥٢ / ١٩١، الخلاصة: ٢١ / ٣، تنقيح المقال ١: ٦، ميزان الاعتدال ١: ١٠ / ١٣، لسان الميزان ١: ٣٤ / ٢٠.
* ابن هلال، إبراهيم بن محمد بن سعد الثقفي الكوفي:
من أكابر علماء القرن الثالث الهجري.
نشأ في الكوفة وانتقل منها إلى أصفهان حيث توفي فيها سنة ثلاث وثمانين ومائتين.
له مصنفات كثيرة منها: كتاب المغازي، والسقيفة، والردة وغيرها.
أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ١٦ / ١٩، الخلاصة: ٥ / ١٠، فهرست الطوسي: ٤ / ٧، أعيان الشيعة ٢: ٢٠٩، تنقيح المقال ١: ٣١، معجم الأدباء ١: ٢٣٣، الوافي بالوفيات ٦: ٢٢٠، لسان الميزان ١: ١٠٢.
* أبي بن كعب:
ابن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار، الصحابي الجليل. كان سيد القراء، وكاتبا للوحي.
شهدا بدرا والعقبة وبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله.
ممدوحا ومثنى عليه عند أصحابنا، وكان رحمه الله تعالى من المخلصين الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وقيل: كان من الاثني عشر الذين أنكروا على

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أبي بكر تقدمه وجلوسه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله.
توفي في زمن عمر أو عثمان بالمدينة المنورة على ما قيل.
أنظر ترجمته في: تنقيح المقال ١: ٤٤، الخلاصة: ٢٢، رجال الطوسي: ٤ / ١٦، رجال ابن داود: ٣٥ / ٤٨، أعيان الشيعة ٢: ٤٥٥، طبقات ابن سعد ٣: ٤٩٨، التاريخ الكبير ٢: ٣٩، تاريخ الاسلام ١: ١٦، سير أعلام النبلاء ١: ٣٨٩ / ٨٢، العبر ١: ١٧ و ٢٠، دول الاسلام ١: ١٦، تذكرة الحفاظ ١: ١٦، تهذيب التهذيب ١: ١٦٤، طبقات القراء ١: ٣١، الإصابة ١: ٢٦، شذرات الذهب ١: ٣٢، أسد الغابة ١: ٦٨، تهذيب الكمال: ٧٠، طبقات الحفاظ: ٥، حلية الأولياء ١: ٢٥٠.
* أحمد بن إسحاق:
ابن جعفر بن وهب بن واضح، الاخباري، مؤرخ جغرافي، وأديب شاعر، وكاتب شهير، له تصانيف كثيرة ومشهورة.
كان رحالة يحب الأسفار، فطاف البلدان الاسلامية شرقا وغربا.
توفي في نهاية القرن الثالث الهجري.
انظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٣: ٢٠١، الكنى والألقاب ٣: ٢٤٦، معجم الأدباء ٥: ١٥٣ / ٣٤، الأعلام للزركلي ١: ٩٥.
* أحمد أمين:
كاتب ومؤلف مصري، ولد في القاهرة عام (١٨٧٨ م)، ودرس في مدارسها وتخرج منها.
انتخب عضوا للمجمع اللغوي في القاهرة ودمشق، وكذا في المجمع العلمي ببغداد.
كان يتولى التدريس في كلية الآداب بالقاهرة قبل أن يتولى عمادتها، كما أنه تولى القضاء في مصر أيضا.
شغل في أواخر حياته منصب مدير الإدارة الثقافية بالجامعة العربية.
توفي عام (١٩٥٤ م)، وله من المؤلفات: فجر الاسلام، ضحى الاسلام،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ظهر الاسلام، فيض الخاطر، النقد الأدبي.
أقحم نفسه في الحديث عن عقائد المسلمين، ومنهم الشيعة الإمامية، دون دراية واضحة ودراسة مستفيضة تتناسب وأهمية الموضوع ومكانته العلمية، فأوقع نفسه في اشتباهات وملابسات لصقت به رغم اعتذاره عنها، وتبريره لها..
* أبو العباس، أحمد بن أبي الحسن الرفاعي المغربي:
مؤسس الطريقة الرفاعية.
ولد في أول سنة خمسمائة هجرية، في قرية حسن من أعمال واسط بالعراق، وتوفي في جمادى الأولى من عام ثمان وسبعين وخمسمائة هجرية وقبره لا زال معلوما، وله أصحاب ومريدين أشار المؤرخون إلى جملة من أحوالهم المنحرفة والفاسدة، وأشار إلى ذلك بوضوح الذهبي في العبر حيث قال: وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق، من دخول النيران، وركوب السباع، واللعب بالحيات.. وكذا تحدث في تاريخ الاسلام، فراجع.
وللشيخ في كتب أصحابه كرامات عجيبة وغريبة لا يخفى على أحد ما فيها من الغلو الفاحش والخرافة المعلومة (راجع الغدير ١١: ١٧٤).
وانظر: الكامل في التاريخ ١١: ٢٠٠، شذرات الذهب ٤: ٢٥٩، مرآة الزمان ٨: ٣٧٠، سير أعلام النبلاء ٢١: ٧٧ / ٢٨، البداية والنهاية ١٢: ٣١٢، الوافي بالوفيات ٧: ٢١٩، الأعلام للزركلي ١: ١٧٤.
* بديع الزمان، أحمد بن الحسين الهمداني:
شاعر وأديب مبرز، قيل: أنه أول من اخترع عمل المقامات، وبه اقتدى الحريري.
ولد في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة (٣٥٣ ه) أو (٣٥٨ ه).
روي عنه أنه كان قوي الحافظة بحيث تقرأ عليه القصيدة التي لم يسمع بها وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها بتمامها دون أي نقص.
لم يذكره قدماؤنا رحمهم الله تعالى برحمته الواسعة في عداد الشيعة، إلا أن

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الشيخ الحر العاملي رحمه الله تعالى عده في أمل الآمل من الشيعة الإمامية، وتبعه على ذلك الآخرون، وللسيد الأمين رحمه الله تعالى في أعيانه بحث رصين حول هذا الموضوع، يراجع لمزيد من التوسع، والإحاطة.
توفي عام (٣٩٨ ه‍) بهراة، واختلف في سبب موته.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٢: ٥٧٠، الكنى والألقاب ٢: ٦٦، أمل الآمل ٢: ١٣ / ٢٦، يتيمة الدهر ٤: ٢٥٦، الكامل في التاريخ ٤: ١٠٥، معجم الأدباء ٢: ١٦١، سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٧ / ٣٥، الوافي بالوفيات ٦: ٣٥٥، البداية والنهاية ١١: ٣٤٠، شذرات الذهب ٣: ١٥، النجوم الزاهرة ٤: ٢١٨، اللباب ٣: ٣٩٢، وفيات الأعيان ١: ١٢٧.
* أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري:
اللغوي الشاعر، وصاحب التصانيف الشهيرة.
ولد في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة هجرية بمعرة النعمان من أعمال الشام.
أصابه الجدري وله أربع سنين وشهر، فسالت واحدة من عينيه وابيضت الأخرى.
سمي برهين المحبسين لملازمته منزله وعماه.
له مصنفات كثيرة ومشهورة، مثل: رسالة الغفران، رسالة الملائكة، لزوم ما لا يلزم، الطير، وغيرها.
توفي في يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة هجرية، وهناك مواقف بين الأخذ والرد حول جملة من أشعاره ومؤلفاته، تراجع في مظانها.
أنظر ترجمته في: روضات الجنات ١: ٢٦٥ / ٨٣، الكنى والألقاب ٣: ١٦١، تاريخ بغداد ٤: ٢٤٠، معجم الأدباء ٣: ١٠٧، الأنساب ٣: ٩٠، الكامل في التاريخ ٩: ٦٣٦، سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٣ / ١٦، العبر ٢: ٢٩٥، ميزان الاعتدال ١: ١١٢، اللباب ١: ٢٢٥ و ٣: ٢٣٤، الوافي بالوفيات ٧: ٩٤، وفيات الأعيان ١: ١١٣، مرآة الجنان ٣: ٦٦، البداية والنهاية ١٢: ٧٢، لسان الميزان ١: ٢٠٣، النجوم الزاهرة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

٥: ٦١، معاهد التنصيص ١: ١٣٦، كشف الظنون ١: ٤٦، شذرات الذهب ٣: ٢٨٠، طبقات النحويين: ١٦٩، إنباه الرواة ١: ٤٦، عقد الجمان ١: ٢٠، المنتظم ٨: ١٨٤، معجم المؤلفين ١: ٢٩٠.

* أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي:

متصوف مشهور، أصله من المغرب، ولد عام (٥٦٩ ه‍) وطاف الكثير من البلاد، واستقر به المقام في مصر.

له مصنفات في التصوف ومقالات حوله، كما إن له شهرة كبيرة في الديار المصرية.

توفي عام (٦٧٥ ه‍) ودفن في طنطا حيث تقام هناك في كل عام سوق يتوافد إليها الكثير من الناس بذكرى مولده.

أنظر: شذرات الذهب ٥: ٣٤٥، النجوم الزاهرة ٧: ٢٥٢، الأعلام للزركلي ١: ١٧٥.

* أحمد بن محمد بن خالد البرقي الكوفي:

صاحب المؤلفات الكثيرة، والتي أشهرها كتاب المحاسن المشهور.

كان يوسف بن عمر قد حبس جده محمد بن علي بعد قتل زيد ثم قتله، وكان خالد آنذاك صغير السن، فاضطر إلى الهرب إلى مدينة قم في إيران مع أبيه حيث أقام بها إلى وفاته حدود عام (٢٧٤ ه‍).

أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٧٦ / ١٨٢، الكنى والألقاب ٢: ٦٩، الخلاصة: ١٤، فهرست الطوسي: ٢٠، رجال ابن داود: ٤٣ / ١٢٢، معالم العلماء: ١١ / ٥٥.

* أبو العباس، أحمد بن محمد الدارمي المصيصي:

كان يعد من فحول الشعراء ومتقدميهم، وكان فاضلا أديبا، بارعا عارفا باللغة والأدب، له أمال أملاها بحلب.

مدح سيف الدولة واختص به.

وأما عن تشيعه فللسيد الأمين رحمه الله تعالى شرح مفصل، يراجع للاستزادة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٣: ١٠٧، الكنى والألقاب ٣: ١٩٧، وفيات الأعيان ١: ١٢٥، فهرست ابن النديم: ٣٢٢ / ١١، شذرات الذهب ٣: ١٥٣، مرآة الجنان ٢: ٤٥٠، وفيات الأعيان ١: ١٢٥.

* الناصر لدين الله، أبو العباس أحمد بن المستضئ بأمر الله:

كان يعد من أفاضل الخلفاء وأعيانهم، ويصفونه بأنه كان بصيرا بالأمور، عالما مهيبا، مقدما، عارفا، شجاعا، مؤلفا، وأديبا شاعرا.

ولد يوم الاثنين العاشر من شهر رجب عام (٥٥٣ ه) وبويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٥٧٥ ه)، وبقي في الخلافة نحوا من ٤٧ عاما.

كان يتشيع ويجاهر في ذلك، وعرف من ذلك مذهبه.

شهدت الدولة الاسلامية في عهده عدلا واستقرارا وأمنا، وذل له ملوك وأمراء عصره، وانقادوا لإرادته.

كان مستقلا بأمور العراق، مهيمنا عليه، فشاع في عصره العمران في العراق وانتشر، وإليه ينسب بناء سرداب الغيبة في سامراء، حيث جعل فيه شباكا من الأبنوس الفاخر أو الساج كتب عليه اسمه وتاريخ صنعه، ولا زال باقيا حتى يومنا هذا.

توفي عام (٦٢٢ ه).

أنظر: أعيان الشيعة ٢: ٥٠٥، الكنى والألقاب ٣: ١٩٣، العقد الفريد ٥: ٣٧٨، الكامل في التاريخ ١٢: ١٠٨، مرآة الزمان ٨: ٦٣٥، سير أعلام النبلاء ٢٢: ١٩٢ / ١٣١، الوافي بالوفيات ٦: ٣١٠، فوات الوفيات ١: ٦٢، البداية والنهاية ١٣: ١٠٦، النجوم الزاهرة ٦: ٢٦١، شذرات الذهب ٥: ٩٧.

* أبو العباس، أحمد بن الموفق:

ولد سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وبويع له بخلافة الدولة العباسية في عام تسع وسبعين ومائتين.

امتاز عهده بانبساط الأمن والاستقرار في عموم الدولة، ورفع الضغط والتقييد

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عن الشيعة، بل وتسهيل البعض من أمورهم.
كما يحكى عنه أنه أمر بإنشاء كتاب يدعو فيه إلى اتباع هدى آل محمد عليهم السلام، ولعن معاوية بن هند وبني أمية.
توفي في بغداد شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين.
أنظر ترجمته وسيرته في: تاريخ الطبري ١٠: ٤١، العقد الفريد ٥: ٣٨٢، مروج الذهب ٥: ١٣٧، تاريخ الخلفاء: ٥٨٨، الوافي بالوفيات ٦: ٤٢٨، البداية والنهاية ١١: ٦٦، النجوم الزاهرة ٣: ١٢٦، شذرات الذهب ٢: ١٩٩، تاريخ بغداد ٤: ٤٠٣، المنتظم ٥: ١٢٣، فوات الوفيات ١: ٧٢، سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٦٣ / ٢٣٠، العبر ١: ٤٠٤ و ٤٠٧ و ٤١٣.
* أحمد والقاسم ابني يوسف:
كانا من عائلة عريقة معروفة بالعلم والأدب، برز فيها الكثير من الشعراء والأدباء والوزراء.
فقد روى الصولي عن كناسة الأسدي قوله: خرجت الكوفة وسوادها جماعة من الكتاب، فما رأيت فيهم أجل ولا أبرع أدبا من بيت أبي صبيح.
وقال ياقوت: كان أحمد وأخوه القاسم شاعرين أديبين، وأولادهما جميعا أهل أدب يطلبون الشعر والبلاغة.
كان أحمد المعروف بابن الداية لأن أباه كان ولد داية المهدي كاتبا للمأمون، ووزر له أيضا بعد أحمد بن أبي خالد، وله مصنفات ومآثر منتشرة في الكثير من الكتب.
وكان القاسم أكبر سنا من أحمد، وبقي بعده مدة من الزمن.
أنظر: أعيان الشيعة ٣: ٢٠٦، معجم الأدباء ٥: ١٥٤.
* الأحنف بن قيس:
أبو بحر التميمي، الأمير الجليل، والعالم الكبير، وسيد تميم.
اختلف في اسمه، فقيل: الضحاك، وقيل: صخر. وكني بالأحنف لحنف

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

رجليه، وهو العوج والميلان.
كان يضرب بحلمه وسؤدده المثل، وكان من أعاظم أهل البصرة وساداتها.
أدرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يصحبه، وامتد به العمر حتى زمن مصعب ابن الزبير، فصحبه إلى الكوفة حيث توفي هناك.
شهد صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٣: ٢٢٢، الكنى والألقاب ٢: ٩، تنقيح المقال ١: ١٠٣، طبقات ابن سعد ٧: ٩٣، المعارف: ٢٤٠ و ٣٢٠، التاريخ الكبير ٢: ٥٠، أسد الغابة ١: ٥٥، سير أعلام النبلاء ٤: ٨٦ / ٢٩، تاريخ الاسلام ٣: ١٢٩، العبر ١: ٥٢، البداية والنهاية ٨: ٣٢٦، وفيات الأعيان ٢: ٤٩٩، النجوم الزاهرة ١: ١٨٤.
* أبو يعقوب، إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت الكاتب:
كان متكلما عارفا بالكثير من العلوم، وكان يجري مجرى الوزراء، ومن رجال الحل والعقد.
وكان أيضا من مشاهير كتاب ديوان الخلافة العباسية، وله دور بارز في صياغة وترتيب الكثير من الأحداث والأمور.
قتله القاهر بوحشية وقسوة عام (٣٢٢ ه) مع أبي السرايا نصر بن حمدان، حيث أمر بإلقائهما في بئر وتسوية التراب عليهما! وما هذه إلا شواهد للظلم والقسوة الصادرة عن الطغيان والتفرعن.
أنظر: أعيان الشيعة ٣: ٢٦٢، تأسيس الشيعة: ٣٧١، العبر ٢: ١٣، شذرات الذهب ٢: ٢٩٢، النجوم الزاهرة ٣: ٢٤٥، الكامل في التاريخ ٨: ٢٩٥.
* ابن عباد، إسماعيل بن عباد الأصفهاني القزويني:
الكاتب والأديب والشاعر المعروف. ولد لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ذي القعدة عام (٣٢٦ ه) بإصطخر فارس، فأقبل على طلب العلم منذ نعومة أظفاره، ففاق أقرانه وبزهم في كثير من العلوم.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

كان يلقب بالصاحب كافي الكفاة، وإلى ذلك أشار ابن خلكان في قوله:
هو أول من لقب بالصاحب من الوزراء، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة، وبقي علما عليه.
كان أبوه وجده من الوزراء، فلذا قيل فيه:
ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الإسناد بالإسناد
له قصائد رائعة كثيرة في مدح أهل البيت عليهم السلام، منها:
لو شق عن قلبي يرى وسطه * سطران قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب * وحب أهل البيت في جانب
ومنها:
إن المحبة للوصي فريضة * أعني أمير المؤمنينا عليا
قد كلف الله البرية كلها * واختاره للمؤمنين وليا
ومنها:
أنا وجميع من فوق التراب * فداء تراب نعل أبي تراب
ومنها:
يا أمير المؤمنين المرتضى * إن قلبي عندكم قد وقفا
كلما جددت مدحي فيكم * قال ذو النصب نسيت السلفا
من كمولاي عليا مفتيا * خضع الكل له واعترفا
من كمولاي عليا زاهدا * طلق الدنيا ثلاثا ووفى
من دعي للطير أن يأكله * ولنا في بعض هذا مكتفى
كما أن له من التصانيف الكثيرة والرائعة ما استغرقت أكثر العلوم، من الكلام واللغة والأدب والتاريخ وغيرها.
توفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر صفر سنة (٣٨٥ ه) بالري على الأقوى، ونقل جثمانه إلى إصبهان، ودفن في محلة كانت تعرف آنذاك بباب درية، واسمها الآن باب الطوقجي، وقبره لا زال معروفا.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٤٨، اليقين للسيد ابن طاووس: ٤٥٧، أمل الآمل ٢: ٣٤ / ٩٦، الكنى والألقاب ٢: ٣٦٥، أعيان الشيعة ٣: ٣٢٨، الغدير ٤: ٤٠، تأسيس الشيعة: ١٥٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣، يتيمة الدهر ٣: ١٨٨، معجم الأدباء ٦: ١٦٨، ابناه الرواة ١: ٢٠١، الامتاع والمؤانسة ١: ٥٣، فهرست ابن النديم: ١٩٤، الكامل في التاريخ ٨: ٣٥٢ و ٩: ٥٩، سير أعلام النبلاء ١٦: ٥١١ / ٣٧٧، العبر ٢: ١٦٦، البداية والنهاية ١١: ٣١٤، المنتظم ٧: ١٩٧٩، وفيات الأعيان ١: ٢٢٨، مرآة الجنان ٢: ٤٢١، لسان الميزان ١: ٤١٣، معاهد التنصيص ٤: ١١، النجوم الزاهرة ٤: ١٦٩، ودول الاسلام: ٢٠٨.

* السيد الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد:

سيد الشعراء، وصاحب الكلمة النافذة، جليل القدر، عظيم المنزلة. ينسب إلى حمير إحدى قبائل اليمن المعروفة.

والسيد نسبة لغوية لا أسرية، حيث لم يكن فاطميا ولا علويا.

كان رحمه الله تعالى من شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين بولائهم، والمصرحين بتشيعهم رغم ما كان يحيط بهم من ظروف معاكسة.

ولد بعمان سنة (١٠٥ ه) ونشأ في البصرة، وتوفي في أيام هارون الرشيد، وفي حدود عام (١٧٨ ه).

أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٤٦، رجال الطوسي: ١٤٨ / ١٠٨، فهرست الطوسي: ٨٢ / ٣٢، الوجيزة: ٨، الخلاصة: ١٠ / ٢٢، التحرير الطاووسي: ٣٧ / ٢٠، رجال ابن داود: ٥١ / ١٩٦، أعيان الشيعة ٣: ٤٠٥، فوات الوفيات ١: ٣٢، الأغاني ٧: ٢٢٩.

* الأشجع السلمي:

أبو الوليد السلمي، من كبار الشعراء وأعلامهم، ويعد في مرتبة أبي العتاهية وأبي نؤاس.

ولد في اليمامة وانتقلت به أمه إلى البصرة فنشأ بها وتأدب في مدارسها.

برع في الشعر حتى طبق صيته الآفاق، وعد من كبار الشعراء.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

انتقل بعدها إلى الرقة، وصاحب جعفر البرمكي وانقطع إليه.
له في رثاء الإمام الرضا عليه السلام قصيدة مطلعها:
يا صاحب العيس تحذي في أزمتها * اسمع وأسمع غدا يا صاحب العيس
أقر السلام على قبر بطوس ولا * تقري السلام ولا النعمى على طوس
أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٥٣، أمالي الطوسي ١: ٢٨٧، تنقيح المقال ١: ١٤٨، أعيان الشيعة ٣: ٤٤٧، الأغاني ١٨، ٢١١، الشعر والشعراء: ٦٠١.
* الأصبغ بن نباتة:
ابن الحارث التميمي الحنظلي المجاشعي.
من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وخلص أصحابه، شهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس.
كان رحمه الله شاعرا مفوها، وفارسا شجاعا، وناسكا عابدا.
ضعفه البعض من كتاب العامة لا لذم يتعلق به، أو ريب يتوجس منه، أو تهمة تلصق به، بل لتشيعه وموالاته الكبيرة لعلي عليه السلام، فراجع وتأمل.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٣: ٤٦٤، الخلاصة: ٢٤ / ٩، رجال النجاشي: ٨ / ٥، فهرست الطوسي: ٣٧، رجال الطوسي: ٣٤ / ٢ و: ٦٦ / ٢، رجال ابن داود: ٥٢ / ٢٠٤، معالم العلماء: ٢٧ / ١٣٨، رجال الكشي: ٣٢٠ / ١٦٤، تهذيب التهذيب ١: ٣١٦، ميزان الاعتدال ١: ٢٧١، التاريخ الكبير ١: ٣٥، الكامل لابن عدي ١: ٣٩٨، الضعفاء والمتروكين: ١١٨، المجروحين ١: ١٧٣.
* الأفضل:
ابن أمير الجيوش بمصر، ومدبر الدولة الفاطمية، ومن تنسب إليه قيسرية أمير الجيوش بمصر.
كان المستنصر قد استناب أباه على مدينتي صور وعكا، وكان الأب يعد من ذوي الآراء والشهامة وقوة العزم، بحيث أن الأمور والأوضاع لما اضطربت بيد المستنصر استدعاه وولاه تدبير شؤون البلاد، حيث وفق في ذلك وتم إصلاح

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأحوال، وكان وزيرا للسيف والقلم حتى وفاته سنة (٤٨٧ ه‍)، وكان هو الذي بنى الجامع بثغر الإسكندرية، ومشهد الرأس بعسقلان.

وبعد وفاة الأب أقام المستعلي بن المستنصر ولده الأفضل مقام أبيه، وكان حسن التدبير، شهما، صارما، فاستقامت الأمور بين يديه.

إلا أن الآمر بأحكام الله والذي خلف والده، وكان عمره لا يتجاوز آنذاك الست سنين، وحيث كان الأفضل هو المدبر للأمور حتى شب وكبر لم يرق له حال الأفضل، وما عليه من الشأن الكبير والمنزلة العالية، فدبر قتله عام (٥١٥ ه‍) وولى بدله عبد الله بن البطائحي ولقبه المأمون، ولكنه لم يلبث أن دبر قتله عام (٥١٩ ه‍).

راجع: الكنى والألقاب ٢: ٤١٨، الكامل في التاريخ ١٠: ٢٣٥ و ٥٨٩ ٦٧٢، البداية والنهاية ١٢: ١٨٨ (وما بعدها)، وفيات الأعيان ٢: ٤٤٨، سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٠٧ / ٢٩٤ و ١٩: ٥٦٠، تاريخ الاسلام ٤: ٢١٨، دول الاسلام: ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٨: ٦٤، مرآة الزمان ٨: ٦٤، شذرات الذهب ٤: ٤ / ٤٧، دائرة معارف القرن العشرين ٧: ٣٢٠.

* الأمير أبو علي، تميم ابن الخليفة المعز لدين الله معد بن إسماعيل الفاطمي:

كان ملكا لإفريقيا وما والاها بعد أبيه المعز، وكان بطلا شجاعا، مهيبا وقرا، حسن السيرة، دمث الأخلاق. كذا تعرفه مصادر التاريخ المختلفة.

قيل: أنه كان يتربع على عرش إمارة الشعر في عصره، وله قصائد كثيرة في مدح أهل البيت عليهم السلام ورثائهم، إلا أنه وتلك حشرجة تغص بها الحلوق لم يتبق لنا من تراثه الشعري الفخم إلا جملة من القصائد والأبيات المتفرقة، والتي لا يخلو البعض منها من التغيير والتحريف الذي عمدت إليه أيدي الحاقدين على الفاطميين وحكمهم.

توفي عام (٥٠١ ه‍) ودفن في قصره ثم نقل إلى قصر السيدة بالمنستير، وكان

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

قد ولد عام (٤٢٢ ه‍).
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٣: ٦٤٠، الكامل في التاريخ ١٠: ٤٤٩، وفيات الأعيان ١: ٣٠٤، سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٦٣ / ١٦٤، تاريخ الاسلام ٤: ١٦٤، العبر ٢: ٣٨١، شذرات الذهب ٤: ٢، عيون التواريخ ١٣: ٢٢٤، الوافي بالوفيات ١٠: ٤١٤، البداية والنهاية ١٢: ١٧٠، مرآة الزمان ٨: ١٧، مرآة الجنان ٣: ١٦٩، النجوم الزاهرة ٥: ١٩٧.
* جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي:
الصحابي الجليل، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر غزواته، ومنهم غزوة بدر.
كان رحمه الله منقطعا إلى أهل البيت عليهم السلام، ممدوحا من قبلهم، ويعد من أصفيائهم.
أثنى عليه أصحابنا وأوردوا روايات شتى في مدحه والثناء عليه.
يعد رحمه الله تعالى في الطبقة الأولى من المفسرين.
كان من أوائل الزائرين لقبر الإمام الحسين عليه السلام بعد فاجعة كربلاء المروعة.
فقد عينيه في أواخر حياته.
امتد به العمر طويلا حتى أدرك الإمام الباقر عليه السلام وأبلغه سلام رسول الله صلى الله عليه وآله عليه.
توفي عام (٧٨ ه‍) وهو ابن نيف وتسعين سنة.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٤: ٤٥، رجال ابن داود: ٦٠ / ٢٨٨، تأسيس الشيعة: ٣٢٣، رجال الطوسي: ٣٧ / ٣، التاريخ الكبير ٢: ٢٠٧، مستدرك الحاكم ٣: ٥٦٤، أسد الغابة ١: ٢٥٦، تاريخ الاسلام ٣: ١٤٣، سير أعلام النبلاء ٣: ١٨٩ / ٣٨، العبر ١: ٦٥، تهذيب الكمال: ١٨٢، تذكرة الحفاظ ١: ٤٠، تهذيب التهذيب ٢: ٣٧، الإصابة ١: ٢١٣، شذرات الذهب ١: ٨٤.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

* ابن حنزابة، جعفر بن الفضل بن الحسن بن الفرات:
ولد في الأول في شهر ذي الحجة عام (٣٠٨ ه) ببغداد.
وحنزابة التي ينسب إليها هي أم أبيه الفضل بن جعفر كما ذكر، إلا أن الأقرب للصواب ما ذكره الذهبي في تذكرته من أنها أمه.
قال عنه ابن خلكان، كان وزير بني الاخشيد بمصر مدة إمارة كافور، ثم لما استقل كافور بملك مصر استمر بوزارته أيضا، ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لأحمد بن علي بن الاخشيد.
إلا أنه لم يلبث أن اختلف مع الاخشيديين فهرب منهم، فنهبت أمواله ثم اعتقل وعذب وسجن فترة من الزمان، حيث أطلق سراحه بعد ذلك فرحل إلى الشام، ليعود بعدها مرة أخرى إلى مصر.
قيل: أن له مؤلفات في أسماء الرجال والأنساب وغير ذلك، كما قيل أنه أول من أنشأ متحفا للهوام والحشرات.
توفي عام (٣٩١ ه) وحمل تابوته من مصر إلى المدينة المنورة على مشرفها آلاف التحية والسلام حيث كان قد اشترى فيها دارا وأوصى أن يدفن فيها.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٤: ١٣٤، تاريخ بغداد ٧: ٢٣٤، البداية والنهاية ١١: ٣٢٩، وفيات الأعيان ١: ٣٤٦، معجم الأدباء ٧: ١٦٣، سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٨٤ / ٣٥٧، تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٢٢، النجوم الزاهرة ٤: ٢٠٣، فوات الوفيات ١: ٢٩٢، شذرات الذهب ٣: ١٣٥، طبقات الحفاظ: ٤٠٥، النجوم الزاهرة ؟؟: ٢٠٣.
* أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان:
الأمير الجليل، والقائد الكبير، والشاعر المفلق.
ولد عام (٣٢٠ ه) على الأقوى، ومات مقتولا عام (٣٥٧ ه)، وحاله أشهر من التعريف.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أنظر ترجمته في: معامل العلماء: ١٤٩، أعيان الشيعة ٤: ٣٠٧، أمل الآمل ٢: ٥٩ / ١٥٠، الكنى والألقاب ١: ١٣١، تنقيح المقال ١: ٢٤٥، تأسيس الشيعة: ٢٠٨، يتيمة الدهر ١: ٣٥، النجوم الزاهرة ٤: ١٩، المنتظم ٧: ٦٨، المختصر من أخبار البشر ٢: ١٠٨، سير أعلام النبلاء ١٦: ١٩٦ / ١٣٦، الوافي بالوفيات ١١: ٢٦١، البداية والنهاية ١١: ٢٧٨، شذرات الذهب ٣: ٢٤، الأغاني ٨: ٣٥ و ٩: ٣٤٢.

* أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي:

الشاعر الإمامي الشهير.

كان يعد من شعراء الشيعة المبرزين، وكان موصوفا بالظرف وحسن الخلق وكرم النفس.

حاله أشهر من أن تعرف أو تترجم، حيث كان يسمى بشاعر العصر، وأديب زمانه.

كان على ما قال ابن خلكان له من المحفوظ ما لا يلحقه أحد غيره، حيث قيل أنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع.

توفي عام (٢٣١ ه).

أنظر ترجمته في: الخلاصة: ٦١ / ٣، رجال النجاشي: ١٤١ / ٣٦٧، معالم العلماء: ١٥٢، تنقيح المقال ١: ٢٥١، رجال ابن داود: ٦٩ / ٣٧٦، الكنى والألقاب ١: ٢٧، أعيان الشيعة ٢: ٣١٠، الأغاني ٩: ٢٢ و ١٢: ٣٩ و ١٩: ٥١، فهرست ابن النديم: ٣١، شذرات الذهب ٢: ٧٢، تاريخ الطبري ٩: ١٢٤، تاريخ بغداد ٨: ٢٤٨، النجوم الزاهرة ٢: ٢٦١، وفيات الأعيان ٢: ١١، سير أعلام النبلاء ١١: ٦٣ / ٢٦، العبر ١: ٣٢٤، خزانة الأدب ١: ١٧٢، معاهد التنصيص ١: ١٤١.

* أبو عبد الله، الحسن بن الحسن بن عطية العوفي:

من مشاهير التابعين، وكبار فقهاء الشيعة.

قيل: إن أباه سعد بن جنادة وفد علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أيام خلافته وقال له: يا أمير المؤمنين، إنه قد ولد لي غلام، فسمه، فقال

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عليه السلام: هذه عطية الله. فسمي عطية، وكانت أمه رومية.
هرب من ظلم الحجاج لعنه الله، ولجأ إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد ابن قاسم الثقفي: أن ادع عطية، فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعمائة سوط، واحلق رأسه ولحيته.
فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج، فأبى ذلك، فضربه أربعمائة سوط وحلق رأسه ولحيته.
بقي في خراسان حتى ولي عمر بن هبيرة العراق فأذن له فقدم الكوفة، وبقي فيها حتى توفي عام (١١١ ه‍).
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ٢: ٤٤٧، تنقيح المقال ٢: ٢٥٣، طبقات ابن سعد ٦: ٣٠٤، التاريخ الكبير ٧: ٨، تهذيب التهذيب ٧: ٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٥: ٣٢٥ / ١٥٩، تاريخ الاسلام ٤: ٢٨٠، شذرات الذهب ١: ١٤٤.
* الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي:
قيل: كان عارفا خبيرا بالنجوم، وكان صاحب رأي وتدبير. ولاه المأمون الوزارة بعد مقتل أخيه الفضل، وولاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين.
توفي عام (٢٣٦ ه‍) بمدينة سرخس من بلاد خراسان في أيام المتوكل.
أنظر ترجمته في: رجال الطوسي: ٣٧٤ / ٣٩، أعيان الشيعة ٥: ١٠٧، تاريخ الطبري ٩: ١٨٤، تاريخ بغداد ٧: ٣١٩، البداية والنهاية ١٠: ٣١٥، النجوم الزاهرة ٢: ٢٨٧، شذرات الذهب ٢: ٨٦، وفيات الأعيان ٢: ١٢٠، سير أعلام النبلاء ١١: ١٧١ / ٧٣، العبر ١: ٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦٣ و ٢٨١ و ٣٠٦ و ٣٣٢.
* الحسن بن صالح بن حي:
أبو عبد الله الهمداني الكوفي الثوري.
كان شيعيا زيديا، بل ويعد من كبرائهم وعظمائهم، وكان فقيها متكلما.
قيل: ولد سنة مائة هجرية، وتوفي سنة تسع وستين ومائة على أقرب الاحتمالات.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

عاصر أربعة من الأئمة المعصومين الأطهار: الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٥: ١١٩، الكنى والألقاب ١: ١٦٠، تنقيح المقال ١: ٢٨٥، رجال الطوسي: ١١٣ / ٦، و ١٦٦ / ٧، فهرست الطوسي: ٥٠ / ١٧٥، الخلاصة: ٢١٥ / ١٧، رجال ابن داود: ٢٣٨ / ١٢١، طبقات ابن سعد ٦: ٣٧٥، التاريخ ٢: ٢٩٥، حلية الأولياء ٧: ٣٢٧، تهذيب التهذيب ٢: ٢٤٨، سير أعلام النبلاء ٧: ٣٦١ / ١٣٤، العبر ١: ١٩١ و ٢٩٩، تذكرة الحفاظ: ٩٢، شذرات الذهب ١: ٢٦١، ميزان الاعتدال ١: ٤٩٦، مشاهير علماء الأمصار: ١٧٠، تهذيب الكمال: ٢٦٧.
* أبو نؤاس، الحسن بن هانئ:
الشاعر المعروف.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٢: ٤٣٩، الكنى والألقاب ١: ١١، تنقيح المقال ٣: ٣٦ (فصل الكنى)، معالم العلماء: ١٥١، الشعر والشعراء: ٥٣٨، تاريخ بغداد ٧: ٤٣٦، طبقات الشعراء: ١٩٣، وفيات الأعيان ٢: ٩٥، سير أعلام النبلاء ٩: ٢٧٩ / ٧٧، دول الاسلام ١: ١٢٤، الأغاني ٢٠: ٦٠، البداية والنهاية ١٠: ٢٢٧، شذرات الذهب ١: ٣٤٥، معاهد التنصيص ١: ٣٠، خزانة الأدب ١: ١٦٨، فهرست ابن النديم: ٣٠٤.
* ابن الحجاج، الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي:
الكاتب، المحتسب، النيلي، صاحب المجون، والمشهور بابن الحجاج.
ينسب إلى النيل، وهي قرية صغيرة كانت على بعد خمسة أميال من مدينة الحلة في العراق، تقع على نهر حفره الحجاج وأسماه بالنيل.
كان يعد من أعاظم الشعراء ومبرزيهم، وكان شيعيا متصلبا في تشيعه.
انتقل للسكن إلى بغداد فنسب إليها أيضا.
كان شعره يمتاز بعذوبة الألفاظ، وسلامته من التكلف، وانتظام عباراته في سلك الملاحة والبلاغة.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

شاع في شعره الهزل والمجون حتى عرف بهما، إلا أنه وكما يقول السيد الرضي رحمه الله تعالى: كان على علاته يتفكه به الفضلاء والكبراء والأدباء وتستملحه.
تولى حسبة بغداد مدة من الزمن، وارتفع شأنه وعلت مكانته، حيث تهيأت له الظروف للاتصال بأكابر رجال العصر المهلبي ورجال الدولة البويهية وملوكها.
كان يعد من كبار شعراء الشيعة والمجاهرين في حبهم وولائهم، وله في ذلك قصائد كثيرة معروفة.
توفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة (٣٩١ ه‍)، فحمل تابوته إلى بغداد ودفن عند رجلي الإمامين الكاظميين عليهما السلام.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٥: ٤٢٧، الكنى والألقاب ١: ٢٤٥، أمل الأمل ٢: ٨٨ / ٢٣٦، معالم العلماء: ١٤٩، تنقيح المقال ١: ٣١٨، تاريخ بغداد ٨: ١٤، الامتاع والمؤانسة ١: ١٣٧، يتيمة الدهر ٣: ٣٠، معاهد التنصيص ٣: ١٨٨، شذرات الذهب ٣: ١٣٦، وفيات الأعيان ٢: ١٦٨، تاريخ الاسلام ٤: ٨٥، سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩ / ٢٩، الوافي بالوفيات ١٢: ٣٣١، مرآة الجنان ٢: ٤٤٤، البداية والنهاية ١١١ / ٣٢٩، النجوم الزاهرة ٤: ٢٠٤، الأغاني ٧: ١٤٦.
* الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الصغاني:
كان قد تحمل أعباء الدعوة إلى الدولة الفاطمية، والتوطيد لحكمهم، فالتف حوله الكثير من الناس في شمال إفريقيا، وخصوصا من البربر، فحارب أمير المغرب بن الأغلب، وهزمه أكثر من مرة، حتى وطد الأمر لعبيد الله المهدي الذي كان مسجونا في القيروان، فتسلم منه الملك، وأقام دولة الفاطميين.
إلا أن الأمور لم تلبث أن انقلبت على الحسين بن أحمد، حيث تغير عليه المهدي فقتله عام (٢٩٨ ه‍).
أقول: لم أجد لا بن زكريا المذكور ذكرا فيما توفر لي من كتب أصحابنا.
أنظر ترجمته في: الكامل في التاريخ ٨: ٢١ (وما بعدها)، البداية والنهاية ١١:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

١١٦ و ١٨٠، سير أعلام النبلاء ١٤: ٥٨ / ٣٠، وفيات الأعيان ٢: ١٩٢، شذرات الذهب ٢: ٢٢٧، الوافي بالوفيات ١٢: ٣٢٨، دائرة معارف القرن العشرين ٧: ٣١٥.

* الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي:

المعروف بالخليع أو الخالع.

شاعر مطبوع، رقيق الشعر منسجمه، يكاد يسيل شعره رقة وظرفا، يعده الناس قرينا وشبيها بأبي نواس.

ولد عام (١٦٢ ه‍) بالبصرة، وقيل: إن أصله من خراسان.

توفي عام (٢٥٠ ه‍).

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٦: ٤١، الكنى والألقاب ٢: ١٩٦، الأغاني ٧: ١٤٦، طبقات الشعراء: ٢٦٨، معجم الأدباء ١٠: ٥، تاريخ بغداد ٨: ٥٤، النجوم الزاهرة ٢: ٣٣٣، سير أعلام النبلاء ١٢: ١٩١ / ٦٨، وفيات الأعيان: ١٦٢، شذرات الذهب ٢: ١٢٣.

* مؤيد الدين، الحسين بن علي الإصبهاني:

صاحب لامية العجم المشهورة.

ولد عام (٤٥٣ ه‍) في قرية (جي) من أصبهان.

كان علما بارزا في الكتابة والشعر، وله باع طويل في علم الكيمياء، وكان بالإضافة إلى ذلك حسن الخلق، لطيف المعشر، نقي السريرة، صحيح المذهب.

كان وزيرا للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي في الموصل.

توفي في حدود عام (٥١٤ ه‍).

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٦: ١٢٧، الكنى والألقاب ٢: ٤٩، أمل الآمل ٢: ٩٥ / ٢٦٠، تنقيح المقال ١: ٣٣٦، معجم الأدباء ١٠: ٥٦، وفيات الأعيان ٢٢ ١٨٥، تاريخ الاسلام ٤: ٢١٣، سير أعلام النبلاء ١٩: ٤٥٤ / ٢٦٢، العبر ٢: ٤٠٣، النجوم الزاهرة ٥: ٢٢٠، الوافي بالوفيات ١٤: ٤٣١، اللباب ٣: ٢٦٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

* أبو القاسم، الحسين بن علي بن الحسين المغربي:
الوزير الأديب البليغ. كان صاحب رأي ودهاء، وشهرة وجلالة، وكان فاضلا أديبا، عاقلا شجاعا.
قيل: أنه ولد عام (٣٧٠)، واستظهر القرآن وعدة كتب في النحو واللغة وغيرها، ونظم الشعر، وكتب في النثر، وبلغ من الخط حدا كبيرا.
له مصنفات كثيرة منها: خصائص القرآن، ومختصر إصلاح المنطق، وكتاب أدب الخواص، وغيرها.
كان قد قتل الحاكم أباه وعمه وإخوته، فهرب متواريا عنه، فأجاره أمير العرب آنذاك حسن بن مفرج الطائي، ثم قصد الوزير فخر الملك، وتمكن من أن يلي الوزارة في سنة (٤١٤ ه‍).
توفي بميا فارقين سنة (٤١٨ ه‍) فحمل تابوته إلى النجف الأشرف، حيث دفن إلى جنب أمير المؤمنين علي عليه السلام، بوصية منه.
أنظر ترجمته في: رجال النجاشي ٦٩ / ١٦٧، الخلاصة: ٥٣ / ٢٩، أمل الآمل ٢: ٩٧ / ٢٦٤، الكنى والألقاب ١: ٢٣٧، تنقيح المقال ١: ٣٣٨، أعيان الشيعة ٦: ١١١، معجم الأدباء ١٠: ٧٩، الكامل في التاريخ ٩: ٣٢١، سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٩٤ / ٢٥٧، لسان الميزان ٢: ٣٠١، وفيات الأعيان ٢: ١٧٢، البداية والنهاية ١٢: ٢٣، النجوم الزاهرة ٤: ٢٦٦، شذرات الذهب ٣: ٢١٠.
* الحلاج، أبو عبد الله الحسين بن منصور الفارسي البيضاوي:
نشأ بتستر، أو قيل بواسط.
أسمي بالحلاج لأنه على ما قيل بعث حلاجا في حاجة له فلما عاد الحلاج وجد جميع قطنه محلوجا، أو قيل: أن أباه كان حلاجا فنسب إليه، وقيل غير ذلك.
قد بغداد فصحب جماعة من كبار الصوفية أمثال الجنيد بن محمد وأبا الحسين النوري وعمرو بن عثمان المكي.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

نسبت إليه الكثير من الأقوال والأفعال، واختلف الناس فيه، وتبرأ منه الكثير من المتصوفة ونسبوه إلى الشعبذة وإلى الزندقة وغير ذلك.
كان كثير الترحال والسفر فتأثر به الكثير من الناس، وحاول الاتصال بجماعة من كبار أصحابنا فطروده، بل وعده الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في جماعة المذمومين الذين ادعوا البابية والسفارة كذبا وافتراء.
حبس بأمر المقتدر بالله سنين طويلة، ثم قتل بعد ذلك في عام (٣٠٩ ه‍) لسبع بقين من شهر ذي القعدة.
راجع للاطلاع على تفاصيل حياته: الكنى والألقاب ٢: ١٦٤، كتاب الغيبة للطوسي: ٤٠١ - ٤٠٥، مجالس المؤمنين ٢: ٣٦، بين التصوف والتشيع: ٣٣٩، تاريخ بغداد ٨: ١٢٢، الكامل في التاريخ ٨: ١٢٦، وفيات الأعيان ٢: ١٤٠، البداية والنهاية ١١: ١٣٢، سير أعلام النبلاء ١٤: ٣١٣ / ٢٠٥، ميزان الاعتدال ١: ٥٤٨، دول الاسلام ١: ١٨٧، مرآة الجنان ٢: ٢٥٣، لسان الميزان ٢: ٣١٤، النجوم الزاهرة ٣: ١٨٢.
* أبو محمد، الحكم بن عتيبة الكندي:
كان يعد من علماء أهل الكوفة وفقهائهم. ولد في حدود ست وأربعين هجرية، وتوفي عام خمس عشر ومائة هجرية على أصح الأقوال.
اختلف أصحابنا في توثيقه وإثبات تشيعه، ففي حين يعده الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى في أصحاب الأئمة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وأنه كان زيديا، فإن العلامة الحلي رحمه الله تعالى عده من فقهاء العامة، وأنه كان بتريا مذموما، بل ونقل الكشي بعضا من الروايات المضعفة له، وكذا هو الحال في رجال أبي داود والكشي.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٦: ٢٠٩، رجال الطوسي: ٨٦ / ٦ و ١١٤ / ١١ و ١٧١ / ١٠٢، رجال ابن داود: ٢٤٣ / ١٦٣، الخلاصة: ٢١٨، تنقيح المقال ١: ٣٥٨، طبقات ابن سعد ٦: ٣٣١، تهذيب التهذيب ٢: ٣٧٢، تهذيب الكمال: ٣١٦، تذكرة الحفاظ ١: ١١٧، سير أعلام النبلاء ٥: ٢٠٨، تاريخ الاسلام ٤: ٢٤٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

* خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس:
يعد من المسلمين الأولين السابقين في الاسلام، ومن المتمسكين بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
كان ممن هاجر إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، وهو الذي تولى تزويج أم سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم في الحبشة.
شهد غزوة الفتح والطائف وحنين، وولاه رسول الله صلى الله عليه وآله صدقات اليمن، فكان هناك حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله فترك اليمن وقدم المدينة، ولزم أمير المؤمنين علي عليه السلام ولم يبايع أبا بكر، بل كان من الاثني عشر صحابيا الذين حاجوا أبا بكر على منبره يوم الجمعة في أول خلافته.
قيل: استشهد في أجنادين يوم السبت الثامن والعشرين من شهر جمادى الأول سنة (١٣ ه‍)، وقيل في مرج الصفر محرم عام (١٣) أو (١٤ ه‍).
أنظر ترجمته في: تأسيس الشيعة: ٣٥٣، الدرجات الرفيعة: ٣٩٢، أعيان الشيعة ٦: ٢٨٨، طبقات ابن سعد ٤: ١، التاريخ الكبير ٣: ١٥٢، المعارف: ١٦٨، سير أعلام النبلاء ١: ٢٥٩ / ٤٨، تاريخ الاسلام ١: ٣٧٨، أسد الغابة ٢: ٩٧، شذرات الذهب ١: ٣٠، البداية والنهاية ٧: ٣٧٧.
* الخليل بن أحمد الفراهيدي:
الأزدي البصري، النحوي الإمامي، أشهر من أن يعرف أو يترجم له، فقد طبق صيته الآفاق، وتجاوز أبعد الحدود.
أنظر ترجمته في: تأسيس الشيعة: ١٤٨، تنقيح المقال ١: ٤٠٢، الكنى والألقاب ١: ٤١٠، رجال ابن داود: ٨٩ / ٥٧٤، الخلاصة: ٦٧ / ١٠، طبقات النحويين: ٤٧، معجم الأدباء ١١: ٧٢، تهذيب الأسماء واللغات ١: ١٧٧، التاريخ الكبير ٣: ١٩٩، وفيات الأعيان ٢: ٢٤٤، سير أعلام النبلاء ٧: ٤٢٩ / ١٦١، العبر ١: ٢٠٧ و ٣: ٢١٩، تهذيب التهذيب ٣: ١٤١، البداية والنهاية ١٠: ١٦١، البلغة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

في تاريخ أئمة اللغة: ٧٩، طبقات القراء ١: ٢٧٥، شذرات الذهب ١: ٢٧٥، بغية الوعاة ١: ٥٥٧، إنباه الرواة ١: ٣٤١، الجرح والتعديل ٣: ٣٨٠، الكامل في التاريخ ٦: ٥٠.

* دبيس بن علي بن مزيد الأسدي:

أمير العرب بالعراق، وكان على ما تترجم له كتب التأريخ وسير الرجال فارسا شجاعا، وجوادا ممدوحا، ومن رجال الشيعة المعدودين.

عاش ثمانين سنة، وعند موته رثته الشعراء وأكثروا في ذلك، وقد اختلف في نسبة بناء الحلة إليه أو إلى حفيده سيف الدولة، وإن كان الرأي الأخير مرجح عند الأكثر.

أصل أسرته من بني أسد، وقيل: من بني خفاجة، وحيث يعودون بنسبهم إلى الملك أبو الأعز دبيس بن سيف الدولة صدقة من منصور الأسدي.

راجع: سير أعلام النبلاء ١٨: ٥٥٧ / ٢٨٦، المنتظم ٨: ٣٣٣، الكامل في التاريخ ١٠: ١٢١، وفيات الأعيان ٢: ٤٩١، دول الاسلام ٢: ٦، تاريخ ابن خلدون ٤: ٢٧٧، النجوم الزاهرة ٥: ١١٤، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: ٢٠٧.

* دعبل بن علي الخزاعي:

شاعر أهل البيت، والمجاهر بحبهم وولائهم.

ولد سنة (١٤٨ ه)، وكان شعره يتميز بالقوة والجزالة والفصاحة، وحسن النظم، ورهافة الحسن.

كان رحمه الله، جريئا شجاعا لا يتردد من الوقوف بوجه الظالمين والدفاع عن عقيدته في أحقية أهل البيت عليهم السلام، رغم ما يتبعه الحكام المنحرفين من أساليب الارهاب والقتل، ولقد ليم على ذلك، وحذر من عاقبته فقال: أنا أحمل خشبتي منذ خمسين سنة ولست أجد أحدا يصلبني عليها.

من أروع قصائده ما أنشده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في خراسان:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخفيف من منى * وبالبيت والتعريف والحجرات
منازل وحي الله ينزل بينها * على أحمد المذكور في السورات
منازل قوم يهتدى بهداهم * فتؤمن منهم زلة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات

توفي عام (٢٤٤ ه‍)، وقيل عام (٢٤٦ ه‍)، ودفن في السوس.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٦: ٤٠٠ معالم العلماء: ١٥١، رجال النجاشي: ١٦١ / ٤٢٨، الخلاصة: ٧٠، الوجيزة: ٢١، تنقيح المقال ١: ٤١٧، رجال الطوسي: ٣٧٥ / ٦، رجال ابن داود: ٩٨ / ٦٠١، الشعر والشعراء: ٥٧٦، الأغاني ٢: ١٢٠، فهرست ابن النديم: ٢٢٩، طبقات الشعراء: ٢٦٤، تاريخ بغداد ٨: ٣٨٢، ميزان الاعتدال ٢: ٢٧، سير أعلام النبلاء ١١: ٥١٩ / ١٤١، العبر ١: ٣٤٦، لسان الميزان ٢: ٤٣٠، البداية والنهاية ١٠: ٣٤٨، معجم الأدباء ١١: ٩٩، النجوم الزاهرة ٢: ٣٢٢، معاهد التنصيص ١: ٢٠٢.

* أبو المطاع، ذو القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة:

يلقب بوجيه الدولة، وهو حفيد ناصر الدولة صاحب الموصل أخي سيف الدولة صاحب حلب.

كان شاعرا أديبا فاضلا، قصائده حسنة السبك، جميلة المنحدر.

ولي إمرة دمشق سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ثم عزل، ثم وليها سنة خمس عشرة وأربعمائة إلى سنة تسع عشرة وأربعمائة.

وروي: أنه ورد مصر في أيام الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحبها فقلده ولاية الإسكندرية في رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة، وأقام بها سنة ثم رجع إلى دمشق.

توفي عام (٤٢٨ ه‍) وكان من أبناء الثمانين.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٦: ٤٣٤، الكنى والألقاب ٣: ١٩٢، معجم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الأدباء ١١: ١١٩، سير أعلام النبلاء ١٧: ٥١٦ / ٣٤٠، دول الاسلام ١: ٢٥٥، شذرات الذهب ٣: ٢٣٨، مرآة الجنان ٣: ٥١، النجوم الزاهرة ٥: ٢٧، وفيات الأعيان ٢٢ ٢٧٩ / ٢٣٠.

* سالم بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني:

كان يعد فقيها ثقة، بل ومن نبلاء الموالي وعلمائهم. وكان كثير الحديث والرواية.

توفي في حدود سنة مائة هجرية.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٧: ١٧٢، تنقيح المقال ٢: ٢، طبقات ابن سعد ٦: ٢٩١، التاريخ الكبير ٤: ١٠٧، تهذيب التهذيب ٣: ٣٧٣، سير أعلام النبلاء ٥: ١٠٨ / ٤٤، تاريخ الاسلام ٣: ٣٦٩، شذرات الذهب ١: ١١٨، البداية والنهاية ٩: ١٨٩.

* السري بن أحمد بن السري الكندي، الرفاء الموصلي:

كان شاعرا شهيرا مطبوعا، عذب الألفاظ، بديع النظم، كثير الافتنان بالتشبيهات والأوصاف في شعره.

عمل في أول صباه في الرفائين بالموصل حتى أخذ في نظم الشعر والتكسب به، فذاع صيته وانتشر شعره، فأخذ في مدح الملوك والرؤساء فانهالت عليه جوائزهم وعطاياهم، ولا سيما ملوك بني حمدان، ورأسهم سيف الدولة.

له قصائد جميلة في مدح أهل البيت عليهم السلام، منها:

أقارع أعداء النبي وآله * قراعا يفل البيض عند قراعه

وأعلم كل العلم أن وليهم * سيجزى غداة البعث صاعا بصاعه

توفي في منتصف القرن الرابع الهجري ببغداد، ودفن فيها.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٧: ١٩٤، معالم العلماء: ١٥٢، هدية الأحباب: ١٤٣، يتيمة الدهر ٢: ١١٧، تاريخ بغداد ٩: ١٩٤، معجم الأدباء ١١: ١٨٢، الأنساب ٦: ١٤١، البداية والنهاية ١١: ٢٧٠، النجوم الزاهرة ٤: ٦٧، سير

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أعلام النبلاء ١٦: ٢١٨ / ١٥١، شذرات الذهب ٣: ٧٣.

* سعيد بن جبير بن هشام الكوفي:

الحافظ المقرئ، المفسر الشهيد، وجهبذ العلماء.

علم شهير، وقمة شاهقة، وشخصية لامعة فذة، واسم على كل لسان، فلقد طبق صيته الآفاق، وتجاوز كل حد.

أصله من الكوفة، ومن خلاصة شيعتها، وكان من المتعلقين بأهل البيت عليهم السلام، والمجاهرين بذلك، والمنادين بوجوب اتباعهم، فكان ذلك سببا في استشهاده، رضوان الله تعالى عليه.

قتله الحجاج بن يوسف لعنه الله تعالى في وقت وكما يقول أحمد بن حنبل: ما كان على الأرض أحد إلا وهو محتاج لعلمه.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٧: ٢٣٤، الخلاصة: ٧٩ / ٢، رجال أبي داود: ١٠٢ / ٦٨٧، تنقيح المقال ٢: ٢٥، طبقات ابن سعد ٦: ٢٥٦، التاريخ الكبير ٣: ٤٦١، المعارف: ٢٥٣، حلية الأولياء ٤: ٢٧٢، وفيات الأعيان ٢: ٣٧١، تهذيب الكمال: ٤٨٠، تاريخ الاسلام ٤: ٢، سير أعلام النبلاء ٤: ٣٢١ / ١١٦، تذكرة الحفاظ ١: ٧١، العبر ١: ٨٤ و ١٢٣ و ١٤٣ و ١٩٢، تهذيب التهذيب ٤: ١١، النجوم الزاهرة ١: ٢٢٨، شذرات الذهب ١: ١٠٨، تاريخ الطبري ٤: ٢٣، الكامل في التاريخ ٤: ٥٧٩.

* سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي:

أختلف فيه أصحابنا، فهم بين مشيد به، عاد له في أصحاب الأئمة عليهم السلام، وبين ذام له، طاعن حتى في مذهبه، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال.

توفي سنة أربع وتسعين هجرية.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٧: ٢٤٩، الخلاصة: ٧٩ / ١، رجال الطوسي: ٩٠ / ١، رجال الكشي ١: ٣٣٢، رجال أبي داود: ١٠٣ / ٦٩٥، تنقيح المقال ٢: ٣٠، طبقات ابن سعد ٥: ١١٩، المعارف: ٢٤٨، تذكرة الحفاظ ١: ٥١، سير أعلام النبلاء

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

٤: ٢١٧ / ٨٨، تاريخ الاسلام: ٤: ٤، تهذيب التهذيب ٤: ٧٤، البداية والنهاية ٩: ٩٩، طبقات الحفاظ: ١٧، النجوم الزاهرة ١: ٢٢٨، شذرات الذهب ١: ١٠٢، مرآة الجنان ١: ٨٥.
* أبو محمد، سليمان بن مهران الأعمش:
أصله من نواحي ري، وقيل: ولد بقرية أمه من أعمال طبرستان في سنة إحدى وستين هجرية، وقدموا به الكوفة طفلا، وفي تاريخ بغداد: أن أباه جاء به حميلا إلى الكوفة.
كان يعد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.
وثقه القوم في كتبهم وأثنوا عليه.
توفي في ربيع الأول سنة (١٤٨ ه) على الأقرب في المدينة المنورة، وله (٨٨) عاما.
أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ١٩٣ / ٥١٧، الكنى والألقاب ٢: ٣٩، تنقيح المقال ٢: ٦٣، رجال الطوسي: ٢٠٦ / ٧٢، رجال ابن داود: ١٠٦ / ٧٢٩، طبقات ابن سعد ٦: ٣٤٢، حلية الأولياء ٥: ٤٦، تاريخ بغداد ٩: ٣، الكامل في التاريخ ٥: ٥٨٩، وفيات الأعيان ٢: ٤٠٠، تاريخ الاسلام ٦: ٧٥، ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٦: ٢٢٦ / ١١٠، تذكرة الحفاظ ١: ١٥٤، تهذيب التهذيب ٤: ١٩٥، تهذيب التهذيب ٢٠: ٥٤، شذرات الذهب ١: ٢٢٠، الجرح والتعديل ٤: ١٤٦، مشاهير علماء الأمصار: ١١١.
* طاهر بن الحسين الخزاعي:
مقدم الجيوش، المكنى بذي اليمينين، لأنه وكما قيل بأن المأمون كتب إليه: يمينك يمين أمير المؤمنين، وشمالك يمين. بل وقيل: لأنه ولي العراق وخراسان، وقيل غير ذلك.
في عام (٢٠٥ ه) ولاه المأمون على جميع بلاد خراسان والمشرق، وكان قد ولاه الجزيرة والشرط وجانبي بغداد قبل ذلك.
تراجع عام (٢٠٧ ه) عن بيعة المأمون، وقطع الدعاء له، وطرح لباس السواد،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولكنه لم يلبث أن توفي بعدها بقليل.
ولى المأمون ابنه عبد الله على الرقة ومصر وجزيرة، وأقر ولده طلحة مكان أبيه بعد موته.
لم أتثبت من تشيعهم فيما توفر لدي من المصادر، والله تعالى هو العالم.
راجع: تاريخ الطبري ٨: ٥٧٧، البداية والنهاية ١٠: ٢٥٥، شذرات الذهب ٢: ١٦، الكامل في التاريخ ٦: ٣٦٠، النجوم الزاهرة ٢: ١٤٩.
* أبو الغارات، طلائع بن رزيك:
الملقب بالملك الصالح، ووزير مصر.
ولد في التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة (٤٩٥ ه‍).
كان واليا بمنية بني الخصيب من أعمال الصعيد المصري (مديرية المنيا) فلما قتل الظافر أرسل أهله وحرمه إليه أي إلى طلائع كتبا ملطخة بالسواد، فيها قد جمع شعر أهل الظافر المقصوص، يسألونه فيها أن يأخذ الثأر من قاتلي الظافر، عباس وولده نصر.
فاستجاب لهم الصالح، وتوجه إلى القاهرة بجمع عظيم من أتباعه، فهرب عباس وولده وأتباعهم عند اقتراب الصالح وجمعه من أطراف القاهرة، فدخلها وتولى الوزارة أيام الفائز، وأيام العاضد، إلا أنه لم يلبث أن قتل في عام (٥٥٦ ه‍) باختلاف بين المؤرخين حول قاتله، فقد قيل: أنه المعتضد نفسه، وقيل: عمة المعتضد، وقيل غير ذلك، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال.
كانت للصالح وقائع مشهودة مع الصليبين، كان النصر حليفه في الكثير منها.
وكان محبا للشعراء، مقربا لهم، وله قصائد كثيرة متناثرة في طيات الكتب، ومن أشعاره.

محمد خاتم الرسل الذي سبقت * به بشارة قس وابن ذي يزن
الكامل الوصف في حلم وفي كرم * والطاهر الأصل من ذم ومن درن
ظل الإله ومفتاح النجاة وينبوع * الحياة وغيث العارض الهتن

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فاجعله ذخرك في الدارين معتصما * به والمرتضى الهادي أبي حسن
وله أيضا:
ويوم خم وقد قال النبي له * بين الحضور وشالت عضده يده
من كنت مولى له هذا يكون له * مولى أتاني به أمر يؤكده
من كان يخذله فالله يخذله * أو كان يعضده فالله يعضده
وله في مدح أهل البيت عليهم السلام:
هم السفينة ما كنا لنطمع أن * ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي
الخاشعون إذا جن الظلام فما * تغشاهم سنة تنفي بانباه
ولا بدت ليلة إلا وقابلها من التهجد منهم كل أواه
ومن آثاره الباقية الجامع الذي هو على باب زويلة بظاهر القاهرة.
دفن بعد وفاته بالقاهرة، ثم نقله ولده العادل من دار الوزارة التي دفن فيها في التاسع عشر من شهر صفر عام (٥٧٧ ه) إلى تربته التي هي بالقرافة الكبرى.
ومن الاتفاقات الغريبة على ما قرأت أن الصالح ولي الوزارة في اليوم التاسع عشر وقتل في اليوم التاسع عشر، ونقل تابوته في اليوم التاسع عشر، وزالت دولة الفاطميين في اليوم التاسع عشر أيضا!
أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٤٩، أعيان الشيعة ٧: ٣٩٦، الكنى والألقاب ٣: ١٧٢، الكامل في التاريخ ١١: ٢٧٤، وفيات الأعيان ٢: ٥٢٦، سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٩٧ / ٢٧٢، العبر ٣: ٢٤ و ٢٦، مرآة الزمان ٨: ١٤٦، البداية والنهاية ١٢: ٢٤٣، النجوم الزاهرة ٥: ٣٤٥، شذرات الذهب ٤: ١٧٧، دائرة معارف القرن العشرين ٧: ٣٢١.
* أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان:
في اسمه اختلاف وتضارب.
كان علما بارزا، وقمة شاهقة من أعلام الأدب الاسلامي. ولد قبل البعثة النبوية بثلاث سنوات تقريبا، وأسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقيل أنه شهد بدرا.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هاجر إلى البصرة في عهد عمر بن الخطاب وسكن فيها، وطال مكوثه فيها حتى أنه عد من شعرائها، بل واسمي أحد طرقها الرئيسية باسمه.
كان من المتحققين بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وصحبته، وصحبة ولده، وشهد معه أكثر مشاهده.
روى السيد المرتضى رحمه الله تعالى: أن أبا الأسود دخل يوما على معاوية بالنخيلة فقال له معاوية: أكنت ذكرت للحكومة [أي في صفين بعد وقف الحرب بين علي عليه السلام ومعاوية بن هند].
فقال: نعم.
قال معاوية: فماذا كنت صانعا؟
قال: كنت أجمع ألفا من المهاجرين وأبنائهم، وألفا من الأنصار وأبنائهم، ثم أقول: يا معشر من حضر أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء؟.
كان فقيها عالما تولى القضاء في البصرة، واستخلفه عبد الله بن عباس عليها عند شخوصه إلى الحجاز.
توفي في الطاعون الذي أصاب البصرة عام (٦٩ ه‍) وهو ابن خمس وثمانين سنة.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٢: ٢٨٨، الكنى والألقاب ١: ٧، رجال ابن داود: ١١٢ / ٧٩٤، رجال الشيخ: ٤٦، تنقيح المقال ٣: ٣ (باب الكنى)، تأسيس الشيعة: ٣١٨، طبقات ابن سعد ٧: ٩٩، التاريخ الكبير ٦: ٣٣٤، فهرست ابن النديم، ٣٩، معجم الأدباء ١٢: ٣٤، أسد الغابة ٣: ٦٩، أخبار النحويين البصريين: ١٣، معجم الشعراء: ٦٧، طبقات النحويين: ٢١، نزة الألباء ١: ٨، سير أعلام النبلاء ٤: ٨١ / ٢٨، تاريخ الاسلام ٣: ٩، العبر ١: ٥٧، تهذيب الكمال: ٦٣٢، النجوم الزاهرة ١: ١٨٤، تهذيب التهذيب ٢٢: ١٢، خزانة الأدب ١: ١٣٦، الأغاني ٧: ٢٤٨ و ١٢: ٢٩٦ و ٢٠: ٣٦٤، بغية الوعاة ٢: ٢٢.
* أبو مالك، الضحاك الحضرمي:
كان متكلما بارعا من أهل الكوفة، ومن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

وله كتاب في التوحيد.
أنظر ترجمته في: رجال الطوسي: ٢٢١ / ٤، رجال النجاشي: ٢٠٥ / ٥٤٦، الخلاصة: ٩٠، تنقيح المقال ٢: ١٠٤.

* عامر بن واثلة الليثي الكناني الحجازي:
كان من مقدمي الصحابة وأجلائهم، يقال أنه أدرك ثمان سنين من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتشرف بصحبته.
كان صادقا، عالما، شاعرا، فارسا. صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من شيعته ومحبيه وملازميه، وشهد معه مشاهده جميعها، حتى استشهاده عليه السلام، فلازم أبناءه المعصومين عليهم السلام وروى عنهم.
قيل: أنه قدم يوما على معاوية بن هند آكلة الأكباد فقال له: كيف وجدك على خليلك أبي الحسن؟
فقال: كوجد أم موسى، وأشكو إلى الله التقصير.
فقال له معاوية: كنت فيمن حصر عثمان؟
فقال: لا، ولكني فيمن حضره.
قال: فما منعك من نصره؟
قال: وأنت ما منعك من نصره إذ تربصت له ريب المنون وكنت في أهل الشام كلهم تابع لك فيما تريد؟
قال معاوية: أو ما ترى طلبي بدمه نصرة له؟
فقال عامر: بلى، ولكنك كما قال أخو بني فلان:
لألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي
خرج مع المختار طلبا بدم الإمام الحسين عليه السلام، وكان معه حتى قال المختار، وامتد به العمر بعد ذلك حتى توفي سنة مائة هجرية.
أنظر ترجمته في: رجال الطوسي: ٢٥ / ٥٠، و ٤٧ / ٨ و ٦٩ / ٣ و ٩٨ / ٢٤، رجال ابن داود: ١١٣ / ٨٠٦، أعيان الشيعة ٢: ٣٧٠، تأسيس الشيعة: ١٨٦، تنقيح المقال

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

٢: ١١٧، الكنى والألقاب ١: ١٠٧، رجال البرقي: ٤، التاريخ الكبير ٦: ٤٤٦، المعارف: ١٩٢، جمهرة أنساب العرب: ١٨٣، تاريخ بغداد ١: ١٩٨، أسد الغابة ٣: ١٤٥، تهذيب التهذيب ٥: ٧١، تاريخ الاسلام ٤: ٧٨، سير أعلام النبلاء ٣: ٤٦٨ / ٩٧ و ٤: ٤٦٧ / ١٧٧، العبر ١: ٨٩، البداية والنهاية ٩: ١٩٠، النجوم الزاهرة ١: ٢٤٣، شذرات الذهب ١: ١١٨، خزانة الأدب ٤: ٤١.

* الناشئ الكبير، عبد الله بن محمد الأنباري البغدادي:
المعروف بابن شرشير، وشرشير اسم طائر يصل إلى الديار المصرية من البحر زمن الشتاء، أكبر من الحمام بقليل.
كان يعد من كبار المتكلمين، وأعيان الشعراء، ورؤوس المنطق.
سكن مصر وبها مات عام (٢٩٣ ه‍).
ترجم له القمي في كناه، وأورده السيد الأمين في أعيانه إلا أن له تعليقا حول تشيعه يراجع للاستزادة.
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ٣: ١٩٢، أعيان الشيعة ١٠: ٢٠٠، تاريخ بغداد ١٠: ٩٢، وفيات الأعيان ٣: ٩١، سير أعلام النبلاء ١٤: ٤٠ / ١٤، العبر ١: ٤٢٤، شذرات الذهب ٢: ٢١٤، النجوم الزاهرة ٣: ١٥٨، البداية والنهاية ١١: ١٠١.

* أبو هاشم، عبد الله بن محمد بن الحنيفة:
حفيد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. كان ثقة جليلا ومن علماء التابعين، توفي في حدود عام (٩٨ ه‍)، وعنه انتقلت البيعة إلى بني العباس.
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ١: ١٦٩، تنقيح المقال ٢: ٢١٢، طبقات ابن سعد ٥: ٣٢٧، التاريخ الكبير ٥: ١٨٧، تاريخ الاسلام ٤: ٢٠، سير أعلام النبلاء ٤: ١٢٩ / ٣٧، العبر ١: ٨٧، وفيات الأعيان ٤: ١٨٧.

* ديك الجن، عبد السلام بن رغبان الكلبي الحمصي:
شاعر شيعي مشهور ولد عام (١٦١ ه‍) بسلمية، فاق بشعره شعراء عصره، وطار صيته في الآفاق حتى صار الناس يبذلون الأموال للحصول على القطعة من

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

شعره.
لم يتكسب بشعره حيث لم يمدح خليفة ولا غيره، بل ولم يرحل إلى العراق رغم رواج سوق الشعر فيه في زمنه، فبقي شعره ضمن الحدود التي عاش فيها.
له مراث كثيرة ورائعة في الإمام الحسين عليه السلام.
توفي عام (٢٣٥) أو (٢٣٦ ه) وله أربع أو خمس وسبعون سنة.
أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٥٠، أعيان الشيعة ٨: ١٢، الكنى والألقاب ٢: ٢١٢، الأغاني ١٤: ٥٠، سير أعلام النبلاء ١١: ١٦٣ / ٦٧، وفيات الأعيان ٣: ١٨٤.
* عبد العزيز بن يحيى الجلودي:
أبو أحمد البصري، من أكابر الشيعة الإمامية، والرواة للآثار والسير، وشيخ البصرة وأخباريها.
يعد المؤرخون له قريبا من المائتين مصنفا، إلا أنه لم يبق لنا في هذه الأيام منها شئ.
أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٢٤٠ / ٦٤٠، فهرست الطوسي: ١١٩ / ٥٣٤، الخلاصة: ١١٦، تنقيح المقال ٢: ١٥٦، تأسيس الشيعة: ٢٤٢ و ٣٢٩، معالم العلماء: ٨٠ / ٥٤٧، رجال ابن داود: ١٢٩ / ٩٦٢.
* عبد القادر بن أبي صالح الكيلاني الحنبلي:
ولد بجيلان من بلاد طبرستان في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة هجرية وتفقه على أبي سعد المخرمي.
كان إماما للحنابلة وشيخ كبير من شيوخهم، وهو مؤسس الطريقة القادرية، ويعد من كبار المتصوفين، وأصحاب الطرق.
ينسب إليه أصحابه في كتبهم الكثير من الكرامات، ولكنها وكما يقول الذهبي عند الحديث عنها بأنها حافلة بأشياء مستحيلة وغير صحيحة.
نعم، وقد أفرد الشيخ الأميني جملة صفحات في موسوعته الشهيرة الغدير

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

(١١: ١٧٠) لمناقشة هذه الروايات الموضوعة. فراجع.
له أقول وأفعال يردها بقوة وحزم العلماء والباحثون وتؤخذ عليه.
توفي عام (٥٦١ ه) ودفن في بغداد، وقبره مشهور ومعروف.
راجع: مجالس المؤمنين ٢: ١٣٢، ٣: ٤١٥، الكامل في التاريخ ١١: ٣٢٣، سير أعلام النبلاء ٢٠: ٤٣٩ / ٢٨٦، دول الاسلام ٢: ٧٥، شذرات الذهب ٤: ١٩٨، البداية والنهاية ١٢: ٢٥٢، فوات الوفيات ٢: ٣٧٣، النجوم الزاهرة ٥: ٣٧١.

* الزاهي، علي بن إسحاق البغدادي:
كان شاعرا مجيدا، حسن الشعر في التشبيهات وغيرها، وكان وصافا محسنا.
ولد في صفر من عام (٣١٨ ه) وكان أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك:
يا آل أحمد ما كان جرمكم * فكل أرواحكم بالسيف تنتزع
منكم طريد ومقتول على ظمأ * ومنكم دنف بالسم منصرع
توفي في حدود سنة (٣٥٢ ه) ببغداد.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ١٦٣، الكنى والألقاب ٢: ٢٥٧، معالم العلماء: ١٤٨، يتيمة الدهر ١: ٢٣٣، تاريخ بغداد ١١: ٣٥٠، الأنساب ٦: ٢٣١، سير أعلام النبلاء ١٦: ١١١ / ٧٧، النجوم الزاهرة ٤: ٦٣، اللباب ٢: ٥٥، المنتظم ٧: ٥٩، البداية والنهاية ١١: ٢٧٢، وفيات الأعيان ٣: ٣٧١.

* أبو الحسن البغدادي، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري:
مسند بغداد، ومولى بني هاشم.
ولد سنة ثلاث أو أربع أو ست وثلاثين ومائة هجرية.
كان عالما حافظا، كتب عن ابن حنبل وابن معين، وروى عنه البخاري وغيره.
توفي سنة (٢٣٠ ه) وقد استكمل ستا وتسعين سنة.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ١٧٧، الكنى والألقاب ٢: ١٤٥، طبقات ابن سعد ٧: ٣٣٨، التاريخ الكبير ٦: ٢٦٥، تاريخ بغداد ١١: ٣٦٠، تهذيب التهذيب ٧: ٢٥٦، تهذيب الكمال ٥: ٩٥٩، ميزان الاعتدال ٣: ١١٦، سير أعلام

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

النبلاء ١٠: ٤٦٠ / ١٥٢، طبقات الحفاظ: ١٧٥، شذرات الذهب ٢: ٦٨.
* أبو الفرج الإصبهاني، علي بن الحسين المرواني الأموي:
كان خبيرا متضلعا بالأخبار والآثار، والنحو والأحاديث، والمغازي، وغير ذلك.
له مصنفات كثيرة مشهورة، منها كتاب الأغاني، وكتاب مقاتل الطالبيين.
وصفه الذهبي بأنه كان بحرا في الأدب، بصيرا بالأنساب وأيام العرب، وقال:
والعجب أنه أموي شيعي!.
ووصفه الحر العاملي رحمه الله تعالى في أمل الآمل بأنه أصبهاني الأصل، بغدادي المنشأ، شيعي المذهب.
توفي في ذي الحجة سنة ست (أو ثلاث) وخمسين وثلاثمائة، وله اثنتان وسبعون سنة.
أنظر ترجمته في: فهرست الطوسي: ١٩٢، أمل الآمل ٢: ١٨١، أعيان الشيعة ٨: ١٩٨، الكنى والألقاب ١: ١٣٢، تنقيح المقال ٣: ٣٠ (باب الكنى)، تاريخ بغداد ١١: ٣٩٨، يتيمة الدهر ٣: ١٠٩، معجم الأدباء ١٣: ٩٤، إنباه الرواة ٢: ٢٥١، وفيات الأعيان ٣: ٣٠٧، العبر ٢: ٩٨، دول الاسلام ١: ٢٢١، سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٠١ / ١٤٠، ميزان الاعتدال ٣: ١٢٣، لسان الميزان ٤: ٢٢١، البداية والنهاية ١١: ٢٦٣، شذرات الذهب ٣: ١٩، ذكر أخبار إصبهان ٢: ٢٢، فهرست ابن النديم: ٢٢٦، النجوم الزاهرة ٤: ١٥.
* أبو الحسن، علي بن الحسين المسعودي الهذلي:
المؤلف الشهير. نشأ في بغداد وطاف في الكثير من البلدان، وخلف العديد من المصنفات أشهرها كتاب إثبات الوصية وكتاب مروج الذهب.
كان متهما بدراسة أحوال الشعوب وعاداتهم وطبعائهم وتقاليدهم، كما كان مؤرخا متقدما، ومتكلما أصوليا، له إلمام بالفلسفة وعلم النجوم وغيرها.
توفي في منتصف القرن الرابع الهجري.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٢٢٠، الكنى والألقاب ٣: ١٥٣، تأسيس الشيعة: ٢٥٣، رجال النجاشي: ٢٥٤ / ٦٦٥، الخلاصة: ١٠٠ / ٤٠، رجال ابن داود:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

١٣٧ / ١٠٣٨، النجوم الزاهرة ٣: ٣١٥، شذرات الذهب ٢: ٢٧١، سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٦٩ / ٣٤٣، العبر ٢: ٧١، لسان الميزان ٤: ٢٢٤، فوات الوفيات ٢: ٩٤.
* السيد المرتضى، علي بن الحسين بن موسى:
أجل وأكبر من أن يعرف، فهو كالشمس في رابعة النهار.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٢١٣، رجال ابن داود: ١٣٦ / ١٠٣٦، رجال النجاشي: ٢٧٠ / ٧٠٨، تأسيس الشيعة: ٢١٤ و ٣٠٣، فهرست الطوسي: ٩٨ / ٤٣١، الدرجات الرفيعة: ٤٥٨، الكنى والألقاب ٢: ٤٣٩، معالم العلماء: ٦٩، الخلاصة: ٩٤ / ٢٢، تنقيح المقال ٢: ٢٨٤، أمل الآمل ٢: ١٨٢ / ٥٤٩، منهج المقال: ٣٣١، منتهى المقال: ٢١٨، تاريخ بغداد ١١: ٤٠٢، معجم الأدباء ١٣: ١٤٦، البداية والنهاية ١٢: ٥٣، جمهرة الأنساب: ٦٣، أنباه الرواة ٢: ٢٤٩، المنتظم ٨: ١٢٠، سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٨٨ / ٣٩٤، ميزان الاعتدال ٣: ١٢٤، دول الاسلام ١: ٢٥٨، وفيات الأعيان ٣: ٣١٣، بغية الوعاة ٢: ١٦٢، لسان الميزان ٤: ٢٢٣، مرآة الجنان ٣: ٥٥، شذرات الذهب ٣: ٢٥٦، النجوم الزاهرة ٥: ٣٩.
* أبو الحسن علي الحماني:
كان شاعرا فاضلا، وأديبا بارعا، له قصائد له قصائد مشهورة تفيض جزالة وبلاغة، ورفعة وجمالا.
وتسميته بالحماني نسبة إلى حمان (بكسر الحاء وتشديد الميم) وهي قبيلة بالكوفة.
نوه الإمام الهادي عليه السلام بمكانته العالية في الشعر.
توفي عام (٢٦٠ ه) كما روي.
أنظر ترجمته في: تأسيس الشيعة: ٢١٦، معالم العلماء: ١٥٠، أعيان الشيعة ٨: ٣١٦.
* صدر الدين علي خان المدني الشيرازي:
يعود نسبه إلى الإمام علي بن الحسين عليهما السلام.
ولد عام (١٠٥٢ ه) في المدينة المنورة وأخذ العلم فيها فترة من الزمن حتى

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هاج إلى حيدر آباد في الهند سنة (١٠٦٨ ه‍) حيث شرع هناك في تأليف كتابه الموسوم بسلافة العصر سنة (١٠٨١ ه‍).
بقي في الهند ثمان وأربعين سنة على ما قيل.
انتقل إلى برهان بور عند السلطان (اورنك زيب) حيث نسبه رئيسا على ألف وثلاثمائة فارس وأعطاه لقب خان، فعرف به.
رحل إلى إيران وبقي متنقلا في مدنها حتى استقر في مدينة شيراز متوليا التدريس في مدراسها.
له جملة من المؤلفات القيمة أمثال: رياض السالكين، نغمة الأغان، سلوة الغريب وأسوة الأديب، أنوار الربيع في أنواع البديع، موضح الرشاد في شرح الارشاد.
توفي في شيراز عام (١١٢٠ ه‍) ودفن فيها.
أنظر: مقدمة كتاب الدرجات الرفيعة بقلم السيد بحر العلوم.
* نور الدين، علي بن صلاح الدين الأيوبي:
كان متأدبا حليما، حسن السيرة متدينا، أخرجه عمه وأخوه من ملكه بعد موت أبيه صلاح الدين من دمشق إلى صرخد، واستوليا على الحكم.
كان شيعيا مجاهرا بذلك، معروفا به، مذيعا به في قصائده وأشعاره، ومن ذلك قوله:
أما آن للسعد الذي أنا طالب * لإدراكه يوما يرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهر أيدي شيعتي * تمكن يوما من نواصي النواصب
راجع: أعيان الشيعة ٨: ٣٧١، الكنى والألقاب ٣: ١٩٥، النجوم الزاهرة: ٢١٧.
* ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس:
يعد من أشعر أهل زمانه، وأجملهم وصفا، وأبلغهم هجاء، وأوسعهم إحاطة وتحكما.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ولد عام (٢٢١ ه) في العتيقة من الجانب الغربي من مدينة السلام.
تعلم العربية فأتقنها وبرع فيها وحذق في علومها، وله قصائد كثيرة وشهيرة، ومن ذلك قوله في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام:
تراب أبي تراب كحل عيني * إذا رمدت جلوت بها قذاها
تلذ لي الملامة في هواه * لذكراه وأستحلي أذاها
توفي عام (٢٨٣ ه) ودفن في مقابر باب البستان في الجانب الشرقي من مدينة السلام.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٢٥٠، الكنى والألقاب ١: ٢٨٠، تاريخ بغداد ١٢: ٢٣، المنتظم ٥: ١٦٥، سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٩٥ / ٢٢٤، وفيات الأعيان ٣: ٣٥٨، البداية والنهاية ١١: ٧٤، شذرات الذهب ٢: ١٨٨.
* الناشئ الصغير، علي بن عبد الله بن وصيف البغدادي:
كان متكلما بارعا من كبار متكلمي الشيعة، وشاعرا مفوها ومبرزا من شعرائها.
ولد عام (٢٧١ ه) وأخذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل النوبختي.
أسمي بالناشئ لأنه نشأ في فن من الشعر.
له قصايد كثيرة جدا في أهل البيت عليهم السلام، حتى أنه يسمى بشاعر أهل البيت.
من ذلك قوله:
بآل محمد عرف الصواب * وفي أبياتهم نزل الكتاب
هم الكلمات والأسماء لاحت * لآدم حين عز له المتاب
وهم حجج الإله على البرايا * بهم وبجدهم لا يستراب
توفي يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر عام (٣٦٥) أو (٣٦٦ ه)، ودفن في مقابر قريش ببغداد.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٢٨٢، الكنى والألقاب ٣: ١٩١، معالم العلماء: ٣١٣، أمل الآمل ٢: ٦٢٩، رجال النجاشي: ٢٧١ / ٧٠٩، فهرست

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الطوسي: ٨٩ / ٣٨٣، معجم الأدباء ١٣: ٢٨٠، يتيمة الدهر ١: ٢٣٢، سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٢٢ / ١٥٥، لسان الميزان ٤: ٢٣٨.

* ذو الكفايتين، علي بن محمد بن العميد القمي:

وزير ركن الدولة الديلمي بعد أبيه المتقدم ذكره.

وذو الكفايتين لقب خلعه عليه الطائع لله لجمعه بين السيف والقلم

كان جليل القدر، عظيم المنزلة، حتى لقد قيل أن الصاحب بن عباد - مع جلالة قدره - كان إذا مدحه قام بين يديه إكراما وتعظيما.

وكان ذكيا، غزير الأدب، واسع المعرفة، أبقاه مؤيد الدولة بعد أبيه، إلا أنه لم يلبث أن تغير عليه، لخوفه من كثرة ميل القادة وأمراء الجيش إليه وغير ذلك من الأسباب، كما ذكر ذلك ياقوت في معجمه، فاعتقل ونهبت أمواله، وعذب عذابا شديدا، حيث سملت عينه، وجزت لحيته، وجدع أنفه، ثم قتلوه، وذلك في عام (٣٦٦ ه‍).

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٢: ٣٩٢، الكنى والألقاب ١: ١٢٩، معجم الأدباء ١٤: ١٩١، يتيمة الدهر ٣: ٢٥، البداية والنهاية ١١: ٢٨٥.

* أبو الحسن، علي بن محمد بن موسى:

كان على ما روي عنه محسنا، عادلا، سمحا، مفضالا، محتشما.

تولى أمر الدواوين في عهد المكتفي، فلما ولي المقتدر أبقاه على ولايته، حتى أن قتل وزير المتوكل العباس بن الحسن فاستوزر ابن الفرات محله.

قتل في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة (٣١٢ ه‍) بعد عزله عن الوزارة بأمر المقتدر.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٥: ٢١٤، الكنى والألقاب ١: ٣٦٤، الكامل في التاريخ ٨: ٩، المنتظم ٦: ١٩٠، سير أعلام النبلاء ١٤: ٤٧٤ / ٢٦٢، العبر ١: ٢٦٦، النجوم الزاهرة ٣: ٢١٣، وفيات الأعيان ٣: ٤٢١، العقد الفريد ٥: ٣٨٤.

* ابن بسام، علي بن محمد بن نصر البغدادي:

كان من أعيان الشعراء، ومحاسن الظرفاء، ومتقدمي الأدباء.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

قال عنه المرزباني: له قصائد رثى فيها أهل البيت [عليهم السلام] وأبان عن مذهبه في التشيع.
وقال ابن خلكان: لما هدم المتوكل [قبحه الله] قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في سنة (٢٣٦ ه‍) قال فيه البشامي:

تالله إن كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها * هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * في قتله فتتبعوه رميما

توفي عام (٣٠٢ ه‍) عن نيف وسبعين سنة.
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ١: ٢٥١، معجم الشعراء: ١٥٤، مروج الذهب ٢: ٥٠٤، معجم الأدباء ١٤: ١٣٩، تاريخ بغداد ١٢: ٦٣، النجوم الزاهرة ٣: ١٨، وفيات الأعيان ٣: ٣٦٣، سير أعلام النبلاء ١٤: ١١٢ / ٥٦، البداية والنهاية ١١: ١٢٥، مرآة الجنان ٢: ٢٣٨.
* الوداعي، علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي:
كان أديبا شاعرا حاملا للواء البديع في التورية وغيرها.
ولد عام (٦٤٠ ه‍) في حلب، واشتغل في كثير من العلوم المختلفة، وقرأ الحديث وسمعه، وكان له شعر في غاية الجودة، تظهر فيه بوضوح المعاني المستكثرة الحسان التي لم يسبق إلى مثلها أحد.
قيل: إنه كان شيعيا متشددا، مجاهرا بولائه ومعلنا له.
توفي عام (٧١٦ ه‍) في دمشق.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٣٤٦، الكنى والألقاب ٢: ٤٣٦، الوافي بالوفيات ١٢: ٢٠٣.
* أبو محمد، عمارة بن علي بن زيدان اليمني:
ولد عام خمس عشرة وخمسمائة هجرية، وتفقه بزبيد، واشتغل بالفقه في بعض مدارسها أربع سنين، وكان أديبا شاعرا.
استوطن بعد ذلك مصر حتى قتله صلاح الدين الأيوبي في ثمانية من شهر

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة.
لم أجد له ذكرا في ما استقصيته من كتب أصحابنا، إلا في كنى القمي.
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ٣: ٢٠٠، مرآة الزمان ٨: ١٨٩، وفيات الأعيان ٣: ٤٣١، سير أعلام النبلاء ٢٠: ٥٩٢ / ٣٧٣، العبر ٣: ٥٨، دول الاسلام ٢: ٨٤، كشف الظنون ٢: ١٧٧٧، البداية والنهاية ١٢: ٢٧٦، النجوم الزاهرة ٦: ٧٠، شذرات الذهب ٤: ٢٣٤، المختصر ٣: ٥٤، الكامل في التاريخ ١١: ٣٩٦.
* المرزباني، عمر بن عمران بن موسى بن سعيد:
الكاتب المشهور، ولد سنة ست أو سبع وتسعين ومائتين هجرية.
أصله من خراسان، إلا أنه ولد ونشأ وتوفي في بغداد.
كان راوية من كبار الرواة، وله معرفة واسعة به.
له تصانيف كثيرة، منها: أخبار الشعراء المشهورين، الأوائل، الزهد وأخبار الزهاد، معجم الشعراء.
توفي في اليوم الثاني من شهر شوال عام (٣٨٤ ه‍) ودفن بداره في شارع عمر الرومي ببغداد.
أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١١٨ / ٧٦٨، أمل الآمل ٢: ٨٧٥، أعيان الشيعة ١٠: ٣٣، تأسيس الشيعة: ١٦٨ و ٢٤٩، الكنى والألقاب ٣: ١٤٦، مرآة الجنان ٢: ٤١٨، فهرست ابن النديم: ٢٥٦، تاريخ بغداد ٣: ١٣٥، وفيات الأعيان ١: ٦٤٢، المنتظم ٧: ١٧٧، معجم الأدباء ١٨: ٢٦٨، إنباه الرواة ٣: ١٨٠، وفيات الأعيان: ٦٧٢، سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٤٧ / ٣٣١، العبر ٢: ١٦٥، ميزان الاعتدال: ٦٧٢، اللباب ٣: ١٩٥، البداية والنهاية ١١: ٣١٤، الوافي بالوفيات ٤: ٢٣٥، شذرات الذهب ٣: ١١١، لسان الميزان ٥: ٣٢٦، النجوم الزاهرة ٤: ١٦٨، الأنساب: ٥٧٥ ه‍، كشف الظنون ٢: ١١٠٦ و ١١٧٩.
* عمران بن شاهين:
من أهل الجامدة، قيل: أنه اختلف مع السلطان وهرب منه إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتا، حتى كثرت جماعته وقوي شأنه.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

قلده أبو القاسم البريدي حماية الجامدة ونواحي البطائح، وامتد سلطانه حتى غلب على النواحي المحيطة به.
امتدت دولته أربعين سنة، حيث توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة، وقام من بعده ابنه الحسن.
لم أتثبت من تشيعه في ما أمكنني البحث فيه من المصادر المتوفرة لدي، والله تعالى هو العالم.
أنظر ترجمته في: الكامل في التاريخ ٨: ٤٨١ (وما بعدها)، سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٦٧، تجارب الأمم: ٦: ١١٩، المختصر في أخبار البشر ٢: ١٢١، تاريخ ابن خلدون ٣: ٤٢٣ و ٤: ٤٣٧.

* عيسى بن روضة التابعي:
كان متكلما بارعا، استمع له أبو جعفر المنصور فأعجب به، وكان ممدوحا عند أصحابنا.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٣٨٣، رجال ابن داود: ١٤٩ / ١١٦٩، رجال النجاشي: ٢٩٤ / ٧٩٦، تنقيح المقال ٢: ٣٦٠.

* أبو الفتح، الفضل بن جعفر بن محمد:
من وجوه بني فرات.
كان كاتبا بارعا، تولى الوزارة في حكم المقتدر العباسي، وبعد مقتل الأخير ولاه القاهر الدواوين، ثم أولاه الراضي الشام، وفي عام (٣٢٥ ه) قلده الوزارة.
توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة هجرية، وله سبع وأربعون سنة.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٣٩٨، الكامل في التاريخ ٨: ٣٢٧، سير أعلام النبلاء ١٤: ٤٧٩ / ٢٨٣، دول الاسلام ١: ٢٠١، شذرات الذهب، الكامل في التاريخ ٨: ٣٢٧.

* الفضل بن سهل السرخسي:
كان أول أمره مجوسيا فأسلم على ما روي على يدي يحيى البرمكي ولازمه، إلا أن ابن خلكان ذكر أنه أسلم على يدي المأمون سنة تسعين ومائة هجرية.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لقب بذي الرئاستين لأنه تقلد الوزارة في زمن المأمون ورئاسة الجند. وكان منجما مشهورا.
لبعض أصحابنا قول فيه لما يروى عن مواقفه من الإمام الرضا عليه السلام، أبان ولايته للعهد، إلا أن البعض الآخر ينفي ذلك، والله تعالى هو العالم.
قيل: أن أمره ثقل على المأمون فدس إليه خاله غالبا الأسود في جماعة فقتلوه في الحمام بسرخس.
أنظر ترجمته في: الارشاد للشيخ المفيد ٢: ٢٦٥، الكافي ١: ٤٠٨ / ٧، عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام ٢: ١٥٠، و ١٥٩، أعيان الشيعة ٥: ١٠٨، الكنى والألقاب ٢: ٢٢٧، تاريخ الطبري ٨: ٤٢٤ و ٥٦٥، معجم الشعراء: ١٨٣، تاريخ بغداد ١٢: ٣٣٩، مروج الذهب ٤: ٥، الكامل في التاريخ ٦: ٣٤٦، شذرات الذهب ٢: ٤، البداية والنهاية ١٠: ٢٤٩، وفيات الأعيان ٤: ٤١، النجوم الزاهرة ٢: ١٧٢، سير أعلام النبلاء ١٠: ٩٩ / ٢، العبر ١: ٢٥٩ و ٢٦٤.
* الفضل بن العباس بن عتبة:
كان أحد شعراء بني هاشم المذكورين، وكان شديد الأدمة، ولذلك قال: وأنا الأخضر من يعرفني.
كان معاصرا للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وله أشعار متناثرة في بطون الكتب.
راجع: كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١٦: ١٧٥، ومعالم العلماء: ١٥٠، وتأسيس الشيعة: ١٨٨.
* أبو دلف العجلي، القاسم بن عيسى بن إدريس:
كان سيد أهله، ورئيس عشيرته، وكان شريفا ممدوحا، وشاعرا أديبا، وشجاعا قويا، تضرب بقوته وشجاعته الأمثال.
قلده الرشيد أعمال الجبال رغم حداثة سنة، فبقي فيها حتى وفاته، وكان قد ولي قبل ذلك إمرة دمشق للمعتصم.
كان محبا لأهل البيت عليهم السلام، مواليا لهم، بارا بشيعتهم، على الضد

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

مما يروى عن ابنه المبغض لعلي عليه السلام.
توفي عام (٢٢٥ ه‍).
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٤٤٣، الكنى والألقاب ١: ٦٨، الأنساب ٨: ٤٠١، الكامل في التاريخ ٦: ٤١٣، تاريخ بغداد ١٢: ٤١٦، أخبار إصبهان ٢: ١٦٠، فهرست ابن النديم: ١٣٠، مروج الذهب ٤: ٥، وفيات الأعيان ٤: ٧٣، تهذيب التهذيب ٨: ٢٩٤، شذرات الذهب ٢: ٥٧، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٦٣ / ١٩٤، دول الاسلام ١: ١٣٦، النجوم الزاهرة ٢: ٢٤٣، الأغاني ٤: ٨٢ و ٨: ٩٢.
* معتمد الدولة، أبو المنيع قراوش بن المقلد بن المسيب.
تولى الحكم بعد موت أبيه سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، فطالت أيامه، واتسع ملكه.
كان على ما يذكر أديبا شاعرا، جوادا ممدوحا.
بقي في الحكم خمسين سنة.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٨: ٤٤٩، المنتظم ٨: ١٤٧، وفيات الأعيان ٥: ٢٦٣، سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٣٣ / ٤٢٧، العبر ٢: ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٧٠ و ٢٧٩، دول الاسلام ١: ٢٥٩، النجوم الزاهرة ٥: ٤٩، فوات الوفيات ٣: ١٩٨، البداية والنهاية ١٢: ٦٢، شذرات الذهب ٣: ٢٦٦.
قيس بن ذريح:
من شعراء الحجاز المبرزين، وكان على ما قيل أخا للإمام الحسين عليه السلام من الرضاعة.
يمتاز شعره بالرقة والحلاوة والجزالة.
لم أتثبت من تشيعه فيما توفر لدي من المصادر، والله تعالى أعلم.
أنظر ترجمته في: الشعر والشعراء: ٤١٧، الأغاني ٩: ١٨٠، تاريخ الاسلام ٣: ٦١، سير أعلام النبلاء ٣: ٥٣٤ / ١٤٠، البداية والنهاية ٨: ٣١٣، الوافي بالوفيات ٣: ٢٠٤، النجوم الزاهرة ١: ١٨٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

* أبو صخر، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني:
من فحول الشعراء ومتقدميهم.
ينسب إلى عزة امرأة أحبها وشبب بها.
مات سنة سبع ومائة هجرية، فشيعه الإمام الباقر عليه السلام، ورفع جنازته بيده الشريفة وعرقه يجري، وكان يعد من أصحابه.
أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٥٢، تأسيس الشيعة: ١٩٠، تنقيح المقال ٢: ٣٦، الشعر والشعراء: ٤١٠، الأغاني ١٢: ٧٣، و ٢١: ٣٥٩، معجم الشعراء: ٢٥٠، شذرات الذهب ١: ١٣١، خزانة الأدب ٢: ٣٨١، وفيات الأعيان ٤: ١٠٦، تاريخ الاسلام ٤: ١٨٦.
* أبو عقبة، كعب بن زهير بن أبي سلمة:
من فحول الشعراء ومجيديهم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أهدر دمه لقوله بعض الأبيات الشعرية عندما هاجر أخوه بجيد إلى النبي صلى الله عليه وآله، إلا أنه ندم على ذلك بعد أن بقي هاربا فترة من الزمن، فأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وأنشده قصيدته الشهيرة التي أولها (بانت سعاد) ولما بلغ إلى قوله:
إن الرسول لسيف يستضاء به * مهذب من سيوف الله مسلول
أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه أن يستمعوا له، ثم ألقى إليه برده فأسميت القصيدة باسم البردة.
وله أبيات جميلة في مدح أهل البيت عليهم السلام، منها قوله في أمير المؤمنين عليه السلام:
صهر النبي وخير الناس كلهم * وكل من رأسه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مع الأمي أولهم * قبل العباد ورب الناس مكفور
وقال في الإمام الحسن عليه السلام:
مسح النبي جبينه * فله بياض في الخدود
وبوجهه ديباجة * كرم النبوة والجدود

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

توفي في حدود عام (٤٥ ه).
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٩: ٢٩، معالم العلماء: ١٥٠، مناقب ابن شهرآشوب ٢: ١٥، معجم الشعراء: ٢٣٠، الأغاني ١٧: ٣٨، الشعر والشعراء: ١٠٤.

* أبو المستهل، الكميت بن زيد الأسدي الكوفي:
من متقدمي شعراء القرن الأول الهجري، ومن أشعر شعراء الكوفة في عصره.
كان محبا لأهل البيت عليهم السلام، مجاهرا بذلك.
روي أنه دخل يوما على الإمام الصادق عليه السلام في أيام التشريق بمنى وأنشده إحدى قصائده، فلما بلغ قوله:
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا أشد له الغي أول
رفع أبو عبد الله عليه السلام يديه وقال: اللهم اغفر للكميت.
كان أيضا عالما بلغات العرب، خبيرا بأيامها.
توفي مقتولا في خلافة مروان بن الحكم سنة ست وعشرين ومائة هجرية.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٩: ٣٣، الكنى والألقاب ١: ١٤٩، تأسيس الشيعة: ١٨٩، الخلاصة: ١٣٥ / ٣، رجال ابن داود: ١٥٦ / ١٢٤٧، معالم العلماء: ١٥١، الشعر والشعراء: ٣٨٥، الأغاني ١٤: ٩٩ و ١٧: ١، جمهرة أنساب العرب: ١٨٧، سير أعلام النبلاء ٥: ٣٨٨ / ١٧٧، تاريخ الاسلام ٥: ١٢٥.

* لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري:
من شعراء الجاهلية المعدودين، كان يقال لأبيه ربيع المقترين لسخائه وكرمه.
قدم لبيد على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني كلاب فأسلم معهم.
يصفه المؤرخون بأنه ذو مروءة وكرم مشهودين.
استقر به المقام في الكوفة حتى وفاته.
قيل: أن عمر بن الخطاب كتب إلى وإليه في الكوفة المغيرة أن يستنشد من بالكوفة من الشعراء بعض ما قالوه في الاسلام، فلما سأل لبيدا قال له: إن شئت من أشعار الجاهلية؟

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

فقال: لا.
فذهب لبيد فكتب سورة البقرة في صحيفة وقال: أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر.
وكان بعد ذلك يعد لبيد من القراء.
توفي في زمن عثمان بن عفان، واختلف في عمره فقيل: (١٥٧) عاما، وقيل: (١١٠) سنوات، وقيل بينهما.
أنظر: مقدمة ديوان الشاعر، وكتاب الأغاني ١٥: ٣٦١، الشعر والشعراء: ١٦٨.
وراجع: تنقيح المقال ٢: ٤٣ (أبواب اللام)، رياض العلماء ٤: ٤١٦، تأسيس الشيعة: ١٨٥، وليس في المصادر وضوح حول تشيعه، فتأمل.
* أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى الغامدي الكوفي:
صاحب التصانيف والمؤرخ الشهير، وشيخ أصحاب الأخبار.
توفي عام (١٥٨ ه) في الكوفة.
أنظر ترجمته في: تنقيح المقال ٣: ٤٣، فهرست الطوسي: ١٩٢ / ٥٨٣، معالم العلماء: ٩٣ / ٦٤٩، رجال النجاشي: ٣٢٠ / ٨٧٥، الخلاصة: ١٣٦، أعيان الشيعة ٢: ٤٣٠، الكنى والألقاب ١: ١٤٨، رجال ابن داود: ١٥٧ / ١٢٥١، التاريخ الكبير ٧: ٢٥٢، معجم الأدباء ١٧: ٤١، سير أعلام النبلاء ٧: ٣٠١ / ٩٤، ميزان الاعتدال ٣: ٤١٩، لسان الميزان ٤: ٤٩٢، فهرست ابن النديم: ١٨٤.
* المأمون:
الخليفة العباسي المعروف، والذي قد ينسبه البعض إلى التشيع استنادا إلى جملة من المواقف والتصريحات التي صدرت عنه أبان خلافته، ومنها إيكاله ولاية العهد للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ونبذه السواد وهو شعار العباسيين وإبداله باللون الأخضر ومناداته بالبراءة ممن يترحم على معاوية، ومناداته بإباحة المتعة التي تقول بحليتها الشيعة، إلا أنه تراجع عن ذلك بعد.
نعم، ولكن مع كل ذلك فإن الثابت عند أكثر علماء الشيعة ورجالاتها رد هذه المسألة، وعدم الأخذ بها، استنادا إلى جملة من المواقف والشواهد التي تنفي عنه

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

هذه النسبة، فراجع ذلك وتأمل مليا.
* الابيوردي، محمد بن أحمد بن محمد الأموي:
شاعر وقته، وكانت له إحاطة كبيرة بالعربية، والعلوم الأدبية.
وكان نسابة قل نظيره، وله تصانيف كثيرة ومشهورة.
ذكر ياقوت في معجمه: أن الابيوردي رثى الإمام الحسين عليه السلام بقصيدة قال إنه نقلها من خطه قال فيها:
فجدي وهو عنبسة بن صخر * برئ من يزيد ومن زياد
توفي مسموما في إصبهان عام (٥٠٧ ه‍).
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٢: ٤٥٤، الكنى والألقاب ٢: ٧، معجم الأدباء ١٧: ٢٣٤ / ٧٧، أنساب السمعاني: ٥٣٥، سير أعلام النبلاء ١٩: ٢٨٣ / ١٨٢، تاريخ الاسلام ٤: ١٨٢، مرآة الجنان ٣: ١٩٦، اللباب ٣: ٢٣٠، المنتظم ٩: ١٧٦، إنباه الرواة ٣: ٤٩، وفيات الأعيان ٤: ٤٤٤، الكامل في التاريخ ١٠: ٥٠٠، الوافي بالوفيات ٢: ٩١، البداية والنهاية ١٢: ١٧٦، تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٤١، مرآة الزمان ٨: ٢٩، النجوم الزاهرة ٥: ٢٠٦، كشف الظنون ٢: ٩٤٥، شذرات الذهب ٤: ١٨، بغية الوعاة ١: ٤٠، طبقات السبكي ٦: ٨١.
* ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق البغدادي:
اختلف المصادر في تحديد زمن ولادته، وتضاربت في ذلك أيما تضارب، إلا أنها قد تكون في حدود عام (٣٢٥ ه‍).
ويبدو من تسميته بالوراق أنه كان يعمل في نسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها والمتاجرة بها، وفي ذلك الزمان كانت هذه المهنة شائعة عند العلماء والأدباء، واشتغل فيها العديد منهم أمثال ياقوت وغيره.
كما يظهر أن مهنة الوراقة وتوثيق الأخبار، والاشتغال بتجارة الأدب هي التي أضفت عليه صفة المنادمة.
من أشهر ما ألف كتاب الفهرست المعروف، والذي صنفه عام (٣٧٧ ه‍) حيث تعرض فيه إلى العلوم المعروفة في عصره، وما كتب عنها، فكان بحق يعد من أقدم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

كتب التراجم ومن أفضلها، حيث لخص فيه التراث الفكري الاسلامي بشكل لم يسبقه فيه أحد، فلا غرابة أن يحتل هذه المكانة المرموقة في المكتبة الاسلامية، بل وأن يترجم إلى العديد من لغات العالم المختلفة.

عده البعض من أصحابنا في رجال الشيعة الإمامية ووجوهها.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٢: ٢٧٣، الكنى والألقاب ١: ٤٢٥، تنقيح المقال ٢: ٧٧، الوافي بالوفيات ٢: ١٩٧، لسان الميزان.

* محمد بن إسحاق بن يسار:

صاحب السيرة المشهور.

ولد عام (٨٥ ه‍) وتوفي عام (١٥١ ه‍).

أنظر ترجمته في: تنقيح المقال ٢: ٧٩، الكنى والألقاب ١: ٢٠٢، رجال الطوسي: ٢٨١ / ٢٢، طبقات ابن سعد ٦: ٣٩٦، تاريخ بغداد ١: ٢١٤، تاريخ الاسلام ٦: ٣٧٥، ميزان الاعتدال ٣: ٤٦٨، سير أعلام النبلاء ٧: ٣٣ / ١٥، العبر ١: ١٦٥، تذكرة الحفاظ ٢: ١٧٢، تهذيب التهذيب ٩: ٣٤، عيون الأثر ١: ١٠، وفيات الأعيان ٤: ٢٧٦، شذرات الذهب ١: ٢٣٠، التاريخ الكبير ١: ٤٠، المعرفة والتاريخ ٢: ٢٧، مشاهير علماء الأمصار: ١٣٩، الوافي بالوفيات ٢: ١٨٨.

* أبو الفضل، محمد بن الحسين بن العميد الكاتب:

كان شاعرا أديبا، فاضلا عالما، جليل القدر، عالي المنزلة.

كان من تلاميذ أحمد بن خالد البرقي، وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم.

استوزره ركن الدولة البويهي، وكان معتمدا عنده.

كان في الكتابة مضرب الأمثال، حتى قال عنه الثعالبي: كان يقال: بدأت الكتابة بعبد الحميد [وكان كاتبا شاميا قل نظيره وتضرب به الأمثال] وختمت بابن العميد.

توفي عام (٣٦٠ ه‍) في بغداد.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٩: ٢٥٦، الكنى والألقاب ١: ٣٥٢، يتيمة

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الدهر ٣: ١٥٤، الامتاع والمؤانسة ١: ٦٦، سير أعلام النبلاء ١٦: ١٣٧ / ٩٥، العبر ٢: ١٧٠، وفيات الأعيان ٥: ١٠٣، الوافي بالوفيات ٤: ٦٠.

* السيد الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى:

قمة شاهقة، وشخصية لامعة، أكبر من أن تترجم أو تعرف.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٩: ٢١٦، الدرجات الرفيعة: ٤٦٦، منتهى المقال: ٢٧٤، منهج المقال: ٢٩٣، أمل الآمل ٢: ٢٦١ / ٧٦٩، تأسيس الشيعة: ٣٢١ و ٣٣٨، رجال النجاشي: ٣٩٨ / ١٠٦٥، رجال ابن داود: ١٧٠ / ١٣٦٠، الخلاصة: ١٦٤ / ١٧٦، تنقيح المقال ٣: ١٠٨، الكنى والألقاب ٢: ٢٤٣، يتيمة الدهر ٣: ١٣١، تاريخ بغداد ٢: ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٨٥ / ١٧٤، شذرات الذهب ٣: ١٨٢، المختصر في أخبار البشر ٢: ١٥٢، الوافي بالوفيات ٢: ٣٧٤، مرآة الجنان ٣: ١٨، البداية والنهاية ١٢: ٣، الكامل في التاريخ ٩: ٢٦١، وفيات الأعيان ٤: ٤١٤.

* أبو جعفر، محمد بن خليل السكاكي البغدادي:

من أصحاب هشام بن الحكم وتلاميذه، برع في الكلام حتى عد من كبار المتكلمين.

له جملة من الكتب الكلامية.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٩: ٢٧٣، الكنى والألقاب ١: ٣٥، رجال النجاشي: ٣٢٨ / ٨٨٩، تنقيح المقال ٣: ١١٥، الخلاصة: ١٤٤ / ٣٢، فهرست الطوسي: ١٣٢ / ٥٩٤، تأسيس الشيعة: ٣٦٢، فهرست ابن النديم: ٣٧٤.

* أبو عبد الله، محمد بن زكريا الغلابي الجوهري البصري:

كان وجها من وجوه الشيعة في البصرة، وكان أخباريا صنف العديد من الكتب منها:

كتاب الجمل الكبير والمختصر، وكتاب صفين الكبير والمختصر، ومقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام وغيرها.

توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين هجرية.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٣٤٦ / ٩٣٦، معالم العلماء: ١١٧ / ٧٨٠، الخلاصة: ١٥٦، تنقيح المقال ٣: ١١٧، رجال ابن داود: ١٧٢ / ١٣٧٩، معالم العلماء: ١١٧ / ٧٨٠، تأسيس الشيعة: ٢٤٣ و ٢٥٢، سير أعلام النبلاء ١٣: ٥٣٤، تذكرة الحفاظ: ٢: ٦٣٩، العبر ١: ٤١٨، شذرات الذهب ٢: ٢٠٦.

* أبو عبد الله، محمد بن صالح بن عبد الله:

يعد من الشعراء البلغاء الذين جمعوا إلى موهبتهم الشعرية جانبا كبيرا من العلم والفضل، والأدب والورع.

حمله المتوكل مع جماعة آل أبي طالب قسرا من الحجاز سنة أربعين ومائتين هجرية، حيث أودع معهم السجن ثلاث سنين، ثم أطلق سراحه فأقام في سامراء ردحا من الزمان ثم عاد إلى الحجاز ثانية.

أنظر: الأغاني ١٦: ٣٦٠، وكذا أعيان الشيعة ٩: ٣٦٨.

* أبو بكر الخوارزمي، محمد بن العباس الطبري:

كان شيخا للأدب، وإماما في اللغة والأنساب، عده الثعالبي في يتيمته بنابغة الدهر، وبحر الأدب، وعلم النظم والنثر، وعالم الظرف والفضل، يجمع بين الفصاحة والبلاغة..

أصله من طبرستان ومولده ومنشأه بخوارزم، فلقب بالطبر خرزمي، وهو ابن أخت الطبري المؤرخ الشهير.

طاف البلاد منذ حداثة سنه والتقى بسيف الدولة وصاحبه.

أقام مدة في الشام وحلب، وقصد الصاحب بن عباد في أرجان فأوصله إلى عضد الدولة حيث نال عنده منزلة كبيرة.

كان يعد من شيوخ الشيعة ورجالاتها الأفذاذ.

توفي عام (٣٨٣ ه) بنيشابور بعد عودته من الشام.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٩: ٣٧٧، الكنى والألقاب ١: ١٩، تأسيس الشيعة: ٨٩، تنقيح المقال ٣: ١٣٥، معالم العلماء: ١٥٢، يتيمة الدهر ٤: ١٩٤، وفيات الأعيان ٤: ٤٠٠، سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٢٦ / ٣٨٧، الوافي بالوفيات ٣:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

١٩١، شذرات الذهب ٣: ١٠٥، الأنساب للسمعاني ٨: ٢٠٢، بغية الوعاة ١: ١٢٥.
* ابن البيع، محمد بن عبد الله حمدويه الحافظ:
صاحب كتاب المستدرك على الصحيحين المشهور. كان مقدما في عصره، ومعدودا من أصحاب الرواية والحديث.
ولد في ربيع الأول سنة (٣٢١ ه‍) وتوفي في صفر سنة (٤٠٥ ه‍) على أصح الأقوال، بعد أن خلف عدة مصنفات في العلوم المختلفة.
نص السمعاني وابن تيمية والذهبي على تشيعه.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٩: ٣٩١، الكنى والألقاب ٢: ١٥٢، تأسيس الشيعة: ٢٩، تاريخ بغداد ٥: ٤٧٣، المنتظم ٧: ٢٧٤، وفيات الأعيان ٤: ٢٨٠، تذكرة الحفاظ ٣: ١٠٣٩، سير أعلام النبلاء ١٧: ١٨٢ / ١٠٠، ميزان الاعتدال ٣: ٦٠٨ / ٧٨٠٤، العبر ٢: ٢١٠، طبقات الحفاظ: ٤٠٩، كشف الظنون ٢: ١٦٧٢، البداية والنهاية ١١: ٣٥٥، الوافي بالوفيات ٣: ٣٢٠، لسان الميزان ٥: ٢٣٢، شذرات الذهب ٣: ١٧٦، النجوم الزاهرة ٤: ٢٣٨.
* محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي:
ابن عم الشاعر الشهيد دعبل الخزاعي، كان موجودا في زمن الرشيد، وله قصائد مبثوثة في المراجع.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٢: ٣٦١، الأغاني ٢٠: ١٥٢، الشعر والشعراء: ٥٧١.
* السلامي، محمد بن عبد الله بن محمد:
نسبته إلى مدينة السلام.
كان يعد من أشهر شعراء العراق ومتقدميهم في عصره، ذكر الثعالبي أنه قال الشعر وهو ابن عشر سنين.
نشأ في بغداد، وخرج منها إلى الموصل حيث اتصل بعضد الدولة واختص به، وكانت له عنده منزلة كبيرة، حتى روي أنه كان يقول: إذا رأيت السلامي في مجلس؟؟ أن عطارد نزل من الفلك إلي.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

ذكره صاحب نسمة السحر في عداد شعراء الشيعة.
توفي عام (٢٨٧ ه‍).
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ٢: ٢٨٧، فهرست ابن النديم: ٣٢٢ / ١٥، يتيمة الدهر ٢: ٣٩٥، النجوم الزاهرة ٤: ٢٠٩، تاريخ بغداد ٢: ٣٣٥، الأنساب ٧: ٢٠٩، تاريخ الاسلام ٤: ٩٤، سير أعلام النبلاء ١٧: ٧٣ / ٣٩، البداية والنهاية ١١: ٣٣٣، الكامل في التاريخ ٩: ١٧٩، المنتظم ٧: ٢٢٥، وفيات الأعيان ٤: ٤٠٣، إيضاح المكنون ١: ٢١٥، الامتاع والمؤانسة ١: ١٣٤.
* ابن التعاويذي، محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب:
ولد في العاشر من رجب عام (٥١٩ ه‍)، وكان يعد من كبار شعراء الشيعة وأدبائها، والذي سار نظمه في الآفاق، وتقدم على شعراء العراق.
أصبح كاتبا في ديوان المقاطعات ببغداد.
أصابه العمى في آخر أيامه، وله في ذلك قصائد جميلة.
توفي في شوال عام أربع وثمانين وخمسمائة هجرية.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٩: ٣٩٥، الكنى والألقاب ١: ٢٢٥، تأسيس الشيعة: ٢٢١، العبر ٣: ٨٨، سير أعلام النبلاء ٢١: ١٧٥ / ٨٧، وفيات الأعيان ٤: ٢٢٦، مختصر تاريخ أبي الفداء ٣: ٨٠، شذرات الذهب ٤: ٢٨١، النجوم الزاهرة ٦: ١٠٥، مرآة الزمان ٣: ٤٢٩.
* ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طاطبا العلوي:
مؤرخ شهير من أهل الموصل، خلف أباه في نقابة العلويين بالحلة والنجف وكربلاء.
ولد عام (٦٦٠ ه‍) وتوفي عام (٧٠٩ ه‍).
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ١: ٣٣١، الأعلام للزركلي ٧: ١٧٤، معجم المؤلفين ١١: ٥١.
* أبو جعفر، محمد بن علي بن النعمان الكوفي الصيرفي:
كان كثير العلم، حسن الخاطر، وكان له دكان في طاق المحامل بالكوفة فيرجع

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

إليه في النقد فيرد ردا يخرج كما يقول.
له كتاب الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام وغيره ذكر ذلك النجاشي في رجاله (٣٢٥ / ٨٨٦).
وللطافي مناظرات كثيرة مع معاصره أبي حنيفة ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخه (١٣: ٤٠٩)، منها: قال: كان أبو حنيفة يتهم شيطان الطاق (هكذا يسمونه في كتبهم) بالرجعة، وكان شيطان الطاق يتهم أبا حنيفة بالتناسخ. قال: فخرج أبو حنيفة يوما إلى السوق فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه، فقال أبو حنيفة: أتبيع هذا الثوب إلى رجوع علي [عليه السلام]؟ فقال: إن أعطيتني كفيلا أن لا تمسخ قردا بعتك. فبهت أبو حنيفة.
ومنها: لما مات جعفر بن محمد [عليهما السلام] التقى هو وأبو حنيفة، فقال له أبو حنيفة: أما إمامك فقد مات، فقال له شيطان الطاق: أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.
* الواقدي، محمد بن عمر بن واقد الأسلمي:
صاحب التصانيف والمغازي المشهور.
ولد بعد العشرين ومائة، وتوفي عشية يوم الاثنين لأحد عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين، وله ثمان وسبعون سنة، ودفن في مقابر الخيزران.
قال عنه ابن النديم: كان يتشيع حسن المذهب، يلزم التقية.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ١٠: ٣٠، تأسيس الشيعة: ٢٤٢، الكنى والألقاب ٣: ٢٣٠، تنقيح المقال ٣: ١٦٦، التاريخ الكبير ١: ١٧٨، تاريخ ابن معين: ٥٣٢، طبقات ابن سعد ٧: ٣٣٤، فهرست ابن النديم: ١١١، تاريخ بغداد ٣: ٣، الجرح والتعديل ٨: ٢٠، معجم الأدباء ١٨: ٢٧٧، النجوم الزاهرة ٨: ١٨٤، ميزان الاعتدال ٣: ٦٦٢، سير أعلام النبلاء ٩: ٤٥٤ / ١٧٢، دول الاسلام ١: ١٢٨، طبقات الحفاظ: ١٤٤، شذرات الذهب ٢: ١٨، عيون الأثر ١: ١٧، الوافي بالوفيات ٤: ٢٣٨، الكامل في التاريخ ٦: ٣٨٥، تهذيب التهذيب ٩: ٣٣٢.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

* المنتصر بالله، محمد بن المتوكل العباسي:
كان على ما قيل وافر العقل، راغبا في الخير، بارا بالعلويين، رافعا للظلم الواقع عليهم من بني العباس.
قال المسعودي: أزال المنتصر بالله عن الطالبيين ما كانوا فيه من الخوف والمحنة من منعهم من زيارة تربة الحسين الشهيد عليه السلام، ورد فدك إلى آل علي عليه السلام.
توفي في الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين، عن ست وعشرين سنة أو أقل بقليل، وكانت مدة خلافته ستة أشهر وأياما.
أنظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢: ١١٩، فوات الوفيات ٣: ٣١٧، الوافي بالوفيات ٢: ٢٨٩، تاريخ الخلفاء: ٢٨٥، شذرات الذهب ٢: ١١٨، تاريخ بغداد ٩: ٢٣٤ (وما بعدها).
* محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأندلسي الشيعي:
ولد في قرية سكون من قرى إشبيلية في الأندلس، وأخذ حظا وافرا من العلم ودرجة عالية في الأدب، فأنشد الشعر وبرع فيه، وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، ويعد من فحول الشعراء.
قربه صاحب إشبيلية فترة من الزمن حتى رحل عنه إلى المغرب لقوله بإمامة الخلفاء الفاطميين ونقمة وجوه الأندلس على ذلك.
رحل بعد ذلك إلى مصر ثم استأذن المعز لدين الله للسفر إلى المغرب لاستصحاب أهله، فقتل أثناء الطريق وذلك عام (٣٦٢ ه‍)، وأصابع الاتهام تشير إلى الأمويين.
ومن أشعاره:
وما نقموا إلا قديم تشيعي * فنجى هزيرا شده المتهالك
نصحت الإمام الحق لما عرفته * وما النصح إلا أن يكون التشيع

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لي صارم وهو شيعي كحامله * يكاد يسبق كراتي إلى البطل
وله أيضا:
فكل إمامي يجئ كأنما * على خده الشعرى وفي وجهه البدر
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ١٠: ٨٥، الكنى والألقاب ١: ٤٣٣، تأسيس الشيعة: ٢٠٦، أمل الآمل: ٣١١ / ٩٤٨، معالم العلماء: ١٤، معجم الأدباء ١٩: ٩٢، النجوم الزاهرة ٤: ٦٧، وفيات الأعيان ٤: ٤٢١، سير أعلام النبلاء ١٦: ١٣١ / ٨٨، نفح الطيب ١: ٢٩٣ و ٣: ١٦٤، العبر ٢: ١١٤، شذرات الذهب ٣: ٤١، البداية والنهاية ١١: ٢٧٤.

* أبو القاسم، محمد بن وهيب الحميري:
أديبا بارعا من أدباء الشيعة، ولد في البصرة ونشأ بها، ثم انتقل للسكن في بغداد، وكان مختصا بالحسن بن سهل.
توفي عام مائتين ونيف وعشرين هجرية.
راجع: أعيان الشيعة ١٠: ٩٦، الأغاني ١٩: ٧٣.

* الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله بن صول تكين:
الكاتب المعروف.
ولد في حدود عام (٢٥٥ ه)، وكان جده صول تكين الذين ينسب إليه من ملوك جرجان.
كان واسع الرواية، حسن الحفظ للآداب، عالما، محدثا، شاعرا، أديبا، وكان نديما للمكتفي والراضي بالله والمقتدر العباسيين، وله مصنفات كثيرة.
كان يعد من شعراء أهل البيت عليهم السلام.
توفي عام (٣٣٥ ه) بالبصرة، وقيل: عام (٣٣٦ ه).
أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٥٢، أعيان الشيعة ١٠: ٩٧، الكنى والألقاب ٢: ٣٩٢، تنقيح المقال ١: ٢١، تأسيس الشيعة: ٧٧، تاريخ بغداد ٣: ٤٢٧، البداية والنهاية ١١: ٢١٩، الأنساب ٨: ١١٠، معجم الشعراء: ٤٣١، معجم الأدباء ١٩: ١٠٩، نزهة الألباء: ١٨٨، المنتظم ٦: ٣٥٩، شذرات الذهب ٢: ٣٣٩،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

لسان الميزان ٥: ٤٢٧، سير أعلام النبلاء ١٥: ٣٠٢ / ١٤٢، وفيات الأعيان ٤: ٣٥٦، النجوم الزاهرة ٣: ٢٩٦.

* أبو الفتح، محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي:

ولد في قرية من قرى سجستان، وكان أديبا شارعا، ومنجما متكلما، ومصنفا عالما. له مصنفات كثيرة في شتى العلوم والمعارف، وكان يعد شاعر زمانه.

توفي عام (٣٥٠ ه‍)، وله قصائد في مدح أهل البيت عليهم السلام.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ١٠: ١٠٣، تأسيس الشيعة: ٢٠٤، معالم العلماء: ١٤٩، مروج الذهب ٤: ٢٦٦، شذرات الذهب ٣: ٣٧، سير أعلام النبلاء ١٦: ٢٨٥، العبر ٢: ١١٠، يتيمة الدهر ١: ٢٨٥، فهرست ابن النديم: ٣٢٢ / ٢٢.

* صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري الكوفي:

كان شاعرا مفوها مداحا، يعد حاملا للواء الشعر، ولي في خلافة المأمون بريد جرجان، فلم يزل هناك حتى مات.

قيل أنه أول من ألطف في المعاني، ورقق في القول.

أسمي بصريع الغواني لقوله:

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

وقيل أنه كان كارها لهذا اللقب، غير راغب بمناداته به.

كان في أول الأمر أستاذا لدعبل الخزاعي الذي تأثر به كثيرا.

أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ١: ٤٣٢، معالم العلماء: ١٥٢، الأغاني ٢٤: ١٨، الشعر والشعراء: ٥٦٤، سير أعلام النبلاء ٨: ٣٦٥ / ١٠٦، التاريخ الكبير ٦: ٢٥، تاريخ بدغد ١٣: ٩٦.

* الفراء، معاذ بن مسلم الكوفي:

النحوي المشهور، وأستاذ الكسائي.

كان أول من وضع علم التصريف، وشهرته بذلك واسعة، وكان من أصحاب الصادقين عليهما السلام، وروى الحديث عن جعفر بن محمد عليه السلام.

أسمي الهراء لأنه كان يبيع الثياب الهروية.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

توفي سنة (١٨٧ ه‍)، وقيل ١٩٠ ه‍ عن عمر يناهز المائة والخمسين عاما.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ١٠: ١٣٠، الكنى والألقاب ٣: ٢٣٩، رجال الطوسي: ١٣٧ / ٤٣ و ٣١٤ / ٥٤١، تأسيس الشيعة: ١٤٠، الخلاصة: ١٧١ /، ١٢ رجال ابن داود: ١٩٠ / ١٥٧٤، الحيوان للجاحظ ٧: ٥١، طبقات النحويين واللغويين: ١٣٥، الكامل في التاريخ ٦: ١٨٩، سير أعلام النبلاء ٨: ٤٨٢، انباه الرواة ٣: ٢٨٨، العبر ١: ٢٣٠.
* حسام الدولة، المقلد بن المسيب:
كان مشهورا بالعقل وحسن السياسة والكفاءة، وكان شاعرا أديبا، مفوها، بليغا تولى إمارة الموصل بعد وفاة أخيه محمد بن المسيب سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، فاتسعت في أيامه إمارته وتوطد فيها حكمه.
قتل غيلة في صفر سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، فرثاه الشريف الرضي رحمه الله تعالى بقصيدة جميلة رائعة.
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ٢: ١٦٠، ديوان الشريف الرضي ١: ٣٦٩، الكامل في التاريخ ٩: ١٢٥ (وما بعدها)، وفيات الأعيان ٥: ٢٦٠، سير أعلام النبلاء ١٧: ٥، تاريخ ابن خلدون ٤: ٢٥٥، النجوم الزاهرة ٤: ٢٠٣، شذرات الذهب ٣: ١٣٨، منية الأدباء: ٤٦.
* أبو الحسن، مهيار بن مرزويه الفارسي الديلمي:
كان مجوسيا فأسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله تعالى، وأخذ منه العلم، فبرع في الكثير من الميادين، ونظم الشعر فأبدع فيه حتى أصبح مقدما على أهل وقته، واسمي بذي البلاغتين.
كان شعره جزيلا، بعيد المدى، طويل المنحدر، وله قصائد تقارب الثلاثمائة بيت من الشعر.
له شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام.
توفي عام (٤٢٨ ه‍).
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ١٠: ١٧٠، الكنى والألقاب ٢: ٢٤٦، معالم

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

العلماء: ١٤٨، أمل الآمل ٢: ٣٢٩ / ١٠٢١، تأسيس الشيعة: ٢١٤، تاريخ بغداد ١٣: ٢٧٦، سير أعلام النبلاء ١٧: ٤٧٢ / ٣١٠، العبر ٢: ٢٦٠، المنتظم ٨: ٩٤، البداية والنهاية ١٢: ٤١، النجوم الزاهرة ٥: ٢٦، شذرات الذهب ٣: ٢٤٢، الكامل في التاريخ ٩: ٤٥٦، وفيات الأعيان ٥: ٣٥٩.

* منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري:

من شعراء الشيعة البارزين. ذكر ياقوت: أنه كان من أهل رأس العين، كنيته أبو الفضل.

ذكر أنه كان يعد في الظاهر من أصحاب هارون الرشيد، لتقريب الأخير له، ومواصلته، إلا أنه - وكما يروى - كان يحمل في قلبه حب أهل البيت الطيبين الأطهار عليهم السلام، ومودتهم.

له مراثي كثيرة في واقعة كربلاء.

توفي في حدود عام (١٩٠ ه‍).

أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٥٢، أعيان الشيعة: ١٠: ١٣٨، أعلام الزركلي ٧: ٢٩٩، الأغاني ٣: ١٩٦ و ٧: ١٠٠ و ١٣: ١٤٠ و ١٨: ١٢٥ و ٢٣: ٢٢١،

الشعر والشعراء: ٥٨٣.

* النابغة الجعدي:

شاعر زمانه، وأديب عصره، له صحبة ووفادة ورواية.

اختلف في اسمه، فقيل: قيس بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن قيس، وقيل: قيس بن كعب، وقيل: قيس بن سعد.

كان من المعمرين حتى قيل: أنه عاش مائة وثمانين عاما أو أكثر.

روي: أنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله:

بلغنا السماء عزة وتكرما * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له صلى الله عليه وآله: إلى أين يا بن أبي ليلى؟ قال: إلى الجنة يا رسول الله، قال: أحسنت لا يفضض الله فاك.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

قال الراوي: فرأيته شيخا له مائة وثلاثون سنة وأسنانه مثل ورق الأقحوان نقاء وبياضا، قد هدمت جسمه الآفات.
قيل: أنه كان علوي الرأي، خرج بعد رسول الله عليه وآله مع علي عليه السلام إلى صفين.
أنظر ترجمته في: أمالي المرتضى ١: ٢١٤، أعيان الشيعة ١٠: ١٩٩، الكنى والألقاب ٣: ١٨٩، معالم العلماء: ١٥٠، الشعر والشعراء: ١٧٧، الأغاني ٥: ١، معجم الشعراء: ١٩٥، أسد الغابة ٤: ٢٢٣، الإصابة ٣: ٥٣٧، جمهرة أنساب العرب: ٢٨٩، خزانة الأدب ١: ٥١٢ صفين: ٥٥٣.
* الخبز أرزي، أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر البصري:
كان يخبز دقيق الأرز بمربد البصرة، فشاعت تسميته بذلك.
أنشد الشعر وكان أميا لا يتهجى ولا يكتب، وكان شعرا بليغا جميلا أعجب الناس فكانوا يتزاحمون على دكانه في البصرة لسماع أشعاره، وكان من مستمعيه ابن لنكك الشاعر البصري الشهير، حيث جمع أشعاره في ديوان خاص بالشاعر.
انتقل إلى بغداد وأقام بها طويلا حتى توفي في سنة (٣١٧ ه‍)، وقد نص البعض على تشيعه.
راجع: الكنى والألقاب ٢: ١٨٢، أعيان الشيعة ١٠: ٢٠٩، معاهد التنصيص ١: ١٣٤، كشف الظنون ١: ٥٠٩، مرآة الزمان ٢: ٢٧٥، معجم الأدباء ٧: ٢٠٦، تاريخ بغداد ١٣: ٢٩٦، شذرات الذهب ٢: ٢٧٦.
* أبو الفضل، نصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي:
المؤرخ الشيعي المشهور.
يرجع المؤرخون أنه ولد حوالي سنة (١٢٠ ه‍) في الكوفة، وحيث نشأ فيها وترعرع وأخذ العلم من علمائها، ثم انتقل بعد ذلك للسكنى في بغداد.
كان يعمل عطارا في صناعة وبيع العطور وهوما دعى البعض إلى القول بوضوح تأثير عمله هذا في ما عرف عنه من دقة رواياته وأخباره، وجمال تنسيقها وترتيبها.
له مؤلفات كثيرة وشهيرة أشار المؤرخون إلى وجودها إلا إنه لم يصلنا منها إلا

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

كتاب صفين الشهير.
أنظر ترجمته في: فهرست الطوسي: ١٧١ / ٧٧١، تنقيح المقال ٣: ٢٦٩، الخلاصة: ١٧٥، تأسيس الشيعة: ٢٣٧، رجال النجاشي: ٤٢٧ / ١١٤٨، رجال ابن داود: ١٩٦ / ١٦٣٥، معالم العلماء: ١٢٦ / ٨٥١، تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١: ١٨٣، لسان الميزان ٦: ١٥٧، معجم الأدباء ١٩: ٢٢٥، فهرست ابن النديم: ١٨٥.

* ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة:
كان أديبا فصيحا بليغا، ويعد شيخا للنحاة.
له تصانيف كثيرة أشهرها كتابه الأمالي.
توفي في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة اثنين وأربعين وخمسمائة هجرية، ودفن بداره.
أنظر ترجمته في: الدرجات الرفيعة: ٩٦، أمل الآمل ٢: ٣٤٣ / ١٠٥٩، تأسيس الشيعة: ١٢٣، سير أعلام النبلاء ٢٠: ١٩٤ / ١٢٦، العبر ٢: ٤٦٣، معجم الأدباء ١٩: ٢٨٢، أنباه الرواة ٣: ٣٥٦، نزهة الألباء: ٤٠٤، البداية والنهاية ١٢: ٢٢٣، وفيات الأعيان ٦: ٤٥، شذرات الذهب ٤: ١٣٢، النجوم الزاهرة ٥: ٢٨١، مرآة الجنان ٣: ٢٧٥، بغية الوعاة ٢: ٣٢٤، كشف الظنون ١: ١٦٢.

* أبو المعالي، هبة الله بن محمد بن علي الكرماني:
لم أعثر له على ترجمة وافية فيما استقصيته مما توفر لدي من المصادر، إلا ما ترجم له الذهبي في سير أعلامه (١٩: ٣٨٤ / ٢٢٥) وفي تاريخ الاسلام (٤ / ١٩٥ / ١) حيث وصفه بالوزير الكبير، وأنه من كبار الأعيان، وكان رأسا في حساب الديوان، وأنه وزر للمستظهر سنتين ونصفا ثم عزله. وقال: أنه توفي عام (٥٠٩ ه‍).

* أبو محمد، هشام بن الحكم:
مولى كندة. كان فقيها عالما متكلما، ومن أكابر أصحاب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، ومن بعده ولده الكاظم عليه السلام.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

كان ينزل بني شيبان في الكوفة.
برع في الكلام حتى قل نظيره، واعترف له بذلك الجميع، وله في ذلك مؤلفات كثيرة في الذب عن الإمامة والدفاع عنها، وحاله أشهر من أن توضح.
توفي سنة تسع وتسعين ومائة على ما ذكر.
أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٤٣٣ / ١١٦٤، رجال الطوسي: ٣٢٩ / ١٨، تنقيح المقال ٣: ٢٩٤، تأسيس الشيعة: ٣١ و ٣٦٢، أعيان الشيعة ١٠: ٢٦٤، أمالي المرتضى ١: ١٧٦، فهرست الشيخ الطوسي: ١٧٤، رجال ابن داود: ٢٠٠ / ١٦٧٤، الخلاصة: ١٧٨ / ١، معالم العلماء: ١٢٨ / ٨٦٢، رجال الكشي ٢: ٥٢٦، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤٣ / ١٧٤، لسان الميزان ٦: ١٩٤، مروج الذهب ٥: ٤٤٣ و ٦: ٣٧ و ٧: ٢٣٢، فهرست ابن النديم: ٣٧٢.
* هشام بن سالم الجواليقي الكوفي:
مولى بشر بن مروان أبو الحكم، وحيث كان من سبي الجوزجان.
يعد من كبار متكلمي الشيعة في عصره.
عده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وأخرى من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.
له جملة مناظرات مع متكلمي الفرق الأخرى.
أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٤٣٤ / ١١٦٥، أعيان الشيعة ١٠: ٢٦٦، تنقيح المقال ٣: ٣٠١، رجال الطوسي: ٣٢٩ / ١٧ و ٣٦٣ / ٢، الخلاصة: ١٧٩، معالم العلماء: ١٢٩ / ٨٦٣.
* هشام بن محمد بن السائب الكلبي:
من الحفاظ والنسابين والرواة الذين ذكر هم المؤرخون في كتبهم وأسندوا إليهم رواياتهم.
كان مشهورا بالعلم والفضل ومعرفة الأنساب والأيام، وكان الإمام الصادق يقربه ويدنيه منه.
قال عنه ابن خلكان: كان هشام من أعلم الناس بعلم الأنساب، وله كتاب

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الجمهرة في النسب.. وكان من الحفاظ المشاهير، وله من التصانيف شئ كثير قيل: أنها تبلغ (١٥٠) تصنيفا.
توفي في حدود سنة (٢٠٥ ه‍).
أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٤٣٤ / ١١٦٦، تنقيح المقال ٣: ٣٠٣، الخلاصة: ١٧٩، الكنى والألقاب ٣: ٩٥، أعيان الشيعة ١٠: ٢٦٥، تاريخ بغداد ١٤: ٤٥، الأنساب للسمعاني ١٠: ٤٥٤، نزهة الألباء: ٥٩، سير أعلام النبلاء ١٠: ١٠١ / ٣، العبر ١: ٢٧١، لسان الميزان ٦: ١٩٦، ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٤، معجم الأدباء ١٩: ٢٨٧، وفيات الأعيان ٦: ٨٢.
* الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب:
الشاعر المعروف، والذي لقب بالفرزدق لغلاضة وجهه على ما قيل.
ولد عام (١١٤ ه‍) في البصرة، ونشأ في باديتها، ونظم الشعر صغيرا، فجاء به - كما يروى - أبوه إلى الإمام علي عليه السلام وقال له: إن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه، فأجابه الإمام عليه السلام: أن علمه القرآن. فلما كبر تعلمه وهو مقيد لئلا يلهو.
كان متعصبا لأهل البيت عليهم السلام، شديد التشيع لهم، مجاهرا بحبهم، معلنا له.
كان أول من رسم النحو، حيث تعلم ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام.
ولعل من أورع ما علق في ذاكرتي منذ الطفولة قصيدته التي ألقاها في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام أمام هشام بن عبد الملك الأموي.
فقد روت المصادر المتعددة: أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه عبد الملك بن مروان طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود لاستلامه فلم يستطع ذلك لكثرة الزحام، وحاول ذلك مرارا وتكرارا فلم يوفق، ولم تكترث له الجموع، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر الحجاج هو ومن معه من أعيان الشام ووجوهها، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه آلاف التحية والسلام، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى له

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

الناس، وأفسحوا له المكان حتى استلم الحجر بسهولة ويسر، وهشام وأصحابه ينظرون والغيظ والحسد قد أخذ منهم مأخذا عظيما لا يعلمه إلا الله تعالى، فقال رجل من الشاميين لهشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام كذبا: لا أعرفه. فسمع ذلك الفرزدق وكان حاضرا فاندفع وقال: أنا أعرفه، ثم أنشد قصيدته الرائعة التي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك: من هذا؟ بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ٣: ١٧، معالم العلماء: ١٥١، تأسيس الشيعة: ٤٦ و ١٨٦، رجال ابن داود: ١٥١ / ١١٩٠، رجال الطوسي: ٤٦ / ٣، معجم الشعراء: ٤٦٥، الشعر والشعراء: ٣١٠، تاريخ الاسلام ٤: ١٧٨، سير أعلام النبلاء ٤٤ ٥٩٠ / ٢٢٦، طبقات ابن سلام ١: ٢٩٩، وفيات الأعيان ٦: ٨٦، مرآة الجنان ١: ٢٣٨، البداية والنهاية ٩: ٢٦٥، النجوم الزاهرة ١: ٢٨٦، خزانة الأدب ١: ٢١٧، شذرات الذهب ١: ٢١٧.

* البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي:

من فحول شعراء القرن الثالث الهجري، كان معاصرا لأبي تمام، وكان يقال لشعره سلاسل الذهب.

توفي عام (٢٨٤ ه).

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٣: ٥٤١، الكنى والألقاب ٢: ٥٨، الأغاني ٢١: ٣٦، النجوم الزاهرة ٣: ٩٩، وفيات الأعيان ٦: ٢١، سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٨٦ / ٢٣٣، تاريخ بغداد ٢١: ٣٩، البداية والنهاية ١١: ٧٦، شذرات الذهب ٢: ١٨، المنتظم ٦: ١١.

* وهب بن زمعة بن أسيد الجمعي:

كان شاعرا مجيدا، له قصائد كثيرة في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين بن

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

علي عليهما السلام.
خرج مع التوابين المطالبين بدم الإمام الحسين عليه السلام مع سليمان بن صرد الخزاعي.
أنظر ترجمته في: معالم العلماء: ١٥٢، أعيان الشيعة ١٠: ٢٨١، تأسيس الشيعة: ١٨٧، الأغاني ٧: ١١٤.
* معين الدين، يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي:
كان فقيها نحويا، كاتبا شاعرا، خطيبا مفوها. ولد في طنزة حدود عام (٤٦٠ ه‍) ونشأ بحصن كيفا، وقدم بغداد حيث انكب على طلب العلم ودراسة الأدب فترة من الزمان حتى برع في ذلك واشتهر به، ثم عاد إلى موطنه حيث تولى هناك الخطابة والافتاء.
له قصائد جميلة تدل على تشيعه وموالاته لأهل البيت عليهم السلام، منها:
وسائل عن حب أهل البيت هل * أقر إعلانا به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي * حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده * ثم علي وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر * موسى ويتلوه علي السيد
أعني الرضا ثم ابنه محمد * ثم علي وابنه المسدد
والحسن التالي ويتلوه * محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي * وإن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة * أسماؤهم مسرودة تطرد
قوم أتى في هل أتى مدحهم * وهل يشك فيه إلا ملحد
توفي عام (٥٥٣) - وقيل: (٥٥١ ه‍) بميا فراقين.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ١٠: ٢٩٦، الكنى والألقاب ٢: ١٦٢، الأنساب ٤: ١٥٤، معجم الأدباء ٢٠: ١٨، وفيات الأعيان ٦: ٢٠٥، المنتظم ١٠: ١٨٣، اللباب ١: ٣٩٦ و ٢: ٢٨٦، مرآة الزمان ٨: ١٤٢، الكامل في التاريخ ١١: ٢٣٩، البداية والنهاية ١٢: ٢٣٨، النجوم الزاهرة ٥: ٣٢٨، شذرات الذهب ٤: ١٦٨،

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

المختصر ٣: ٣٤.
* يحيى بن يعمر العدواني:
إمام القراء في البصرة، كان تابعيا بالقرآن، وفقيها نحويا لغويا.
ولد في البصرة ونشأ في خراسان، وعرف بتشيعه لأهل البيت عليهم السلام.
قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، وكان يعد من كبار العلماء.
اختلف في زمن وفاته، فقيل أنه توفي قبل المائة وقيل بعدها.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ١٠: ٣٠٤، الكنى والألقاب ١: ٩ و ١٠، طبقات ابن سعد ٧: ٣٦٨، التاريخ الكبير ٨: ٣١١، البداية والنهاية ٩: ٧٣، وفيات الأعيان ٦: ١٧٣، طبقات النحويين واللغويين: ٢٧، فهرست ابن النديم: ٤٧، معجم الأدباء ٢٠: ٤٢، نزهة الألباء: ٨، تهذيب الكمال: ١٥٢٩، تاريخ الاسلام ٤: ٦٨، تذكرة الحفاظ ١: ٧١ سير أعلام النبلاء ٤: ٤٤١ / ١٧٠، تهذيب التهذيب ١١: ٢٦٦، تذهيب التهذيب ٤: ١٧١، النجوم الزاهرة ١: ٢١٧، بغية الوعاة ٢: ٣٤٥، طبقات الحفاظ: ٣٠، شذرات الذهب ١: ١٧٥.
* ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق الدروقي الأهوازي:
الإمامي، النحوي واللغوي الشهير، من عظماء الشيعة وكبار رجالاتها، ويعد من خواص الإمامين التقيين عليهما السلام.
كان حاملا للواء العربية والأدب، وله جملة واسعة من التصانيف الشهيرة.
قتله المتوكل لعنه الله في الخامس من رجب عام (٢٤٤ ه‍) عندما كان معلما لولديه المعتز والمؤيد، حيث سأله: أيما أحب إليك ابناي هذان، أم الحسن والحسين!
فقال ابن السكيت: والله إن قنبرا خادم علي بن أبي طالب عليه السلام خير منك ومن ابنيك.
فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه. ففعلوا فمات رحمه الله تعالى برحمته الواسعة.
أنظر ترجمته في: الكنى والألقاب ١: ٣٠٣، تأسيس الشيعة: ١٥٥، الخلاصة:

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

١٨٦ / ٥، رجال ابن داود: ٢٠٦ / ١٧٢٩، رجال النجاشي: ٤٤٩ / ١٢١٤، تنقيح المقال ٣: ٣٢٩، طبقات النحويين واللغويين: ٢٠٢، تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٣، نزهة الألباء: ١٢٢، معجم الأدباء ٢٠: ٥٠، وفيات الأعيان ٦: ٣٩٥، العبر ١: ٣٤٩، سير أعلام النبلاء ١٢: ١٦ / ٢، البداية والنهاية ١: ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢: ٣١٧، بغية الوعاة ٢: ٣٤٩، شذرات الذهب ٢: ١٠٦، نزهة الألباء: ١٧٨، مرآة الجنان ٢: ١٤٧، مراتب النحويين: ٩٥، المزهر ٢: ٤١٢، إيضاح المكنون ١: ٩٤، الكامل في التاريخ ٥: ٣٠، تاريخ أبي الفداء ٢: ٤٠.

* يعقوب بن داود:

مولى عبد الله بن خازم السلمي. كان والده كاتبا للأمير نصر بن سيار، متولي خراسان، وكان - أي والده - من المناصرين ليحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام في دعوته.

كان يعقوب سمحا جوادا، كثير البر والصدقة، واصطناع المعروف، وكثير التنقل والتجول في البلدان.

أودعه المنصور السجن مع أخيه علي بن داود لميولهما العلوية، وبقيا في السجن حتى أفرج عنهما المهدي، الذي لم يلبث أن قرب يعقوب إليه واستوزره، بل وأسلمه أمور الدولة، لما رآه من رجاحة عقله، وحسن تدبيره، فأصبح يعقوب هو الآمر والناهي، حتى قال بشار بن برد - على ما روي لخلاف بين يعقوب وبشار -:

بني أمية هبوا طال نومكم * إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتنا يا قوم فاطلبوا * خليفة الله بين الدن والعود

وروي أيضا: أن المهدي طلب من يعقوب قتل أحد العلويين، وأخذ عليه العهود ليفعله، إلا أن يعقوب امتنع عن ذلك وأطلق العلوي، فوشي به إلى المهدي، فحبسه في المطبق، حيث بقي فيه بقية أيام المهدي، وأيام الهادي إلى أن أطلقه الرشيد بعد ذلك.

قيل: أنه توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة هجرية.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

أنظر ترجمته في: تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٥٢، تاريخ الطبري ٨: ١٥٤، معجم الشعراء: ٤٥٩، تاريخ بغداد ١٤: ٢٦٢، سير أعلام النبلاء ٨: ٣٤٦ / ٩٣، العبر ١: ١٨٩، البداية والنهاية ١٠: ١٤٧، مرآة الجنان ١: ٤١٧، تاريخ ابن خلدون ٣: ٢١١، الكامل في التاريخ ٦: ٦٩، وفيات الأعيان ٧: ١٩.

* يونس بن يعقوب البجلي الدهني الكوفي:

كان خطيبا مفوها، وعالما فقيها، ومن أصحاب الأصول المدونة والمصنفات المشهورة.

عده الشيخ من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

توفي بالمدينة في أيام الإمام الرضا عليه السلام.

أنظر: رجال النجاشي: ٤٤٦ / ١٠٢٧، رجال الطوسي: ٣٣٥ / ٤٤ و ٣٦٣ / ٤، الخلاصة: ١٨٥، تنقيح المقال ٣: ٣٣٤، فهرست الطوسي: ١٨٢ / ٨١٠.

* أبو أمية الكوفي:

كان يعد من كبار التابعين وساداتهم. قيل: قدم المدينة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أنه كان قد أسلم في حياته. وشهد اليرموك مع المسلمين.

يعده أصحابنا من أولياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وولده الإمام الحسين عليه السلام أيضا.

نزل الكوفة وبقي فيها حتى وفاته عام ثمانين وله من العمر مائة وثلاثون سنة.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٧: ٣٢٥، الكنى والألقاب ١: ١١، تنقيح المقال ٢: ٧٢، طبقات ابن سعد ٦: ٦٨، التاريخ الكبير ٤: ١٤٢، المعارف: ٢٤٣، أسد الغابة ٢: ٣٧٩، حلية الأولياء ٤: ١٧٤، تاريخ الاسلام ٣: ٢٥٢، سير أعلام النبلاء ٤: ٦٩ / ١٨، العبر ١: ٦٨، تذكرة الحفاظ ١: ٥٠، تهذيب التهذيب ٤: ٢٢٤، البداية والنهاية ٩: ٣٧، النجوم الزاهرة ١: ٢٠٣، شذرات الذهب ١: ٩٠.

* أبو رافع:

اختلف في اسمه، فقيل: اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز وصالح.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com

يعد في الطبقة الأولى من الشيعة.
كان قبطيا عند العباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلما بشر صلى الله عليه وآله بإسلام العباس أعتقه.
هاجر من مكة إلى المدينة، وشارك مع المسلمين في غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله.
لزم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه حروبه، وبعد استشهاد الإمام عليه السلام رجع إلى المدينة مع الإمام الحسن عليه السلام، حيث أعطاه قسما من بيت علي عليه السلام، لأنه باع داره عند خروجه مع الإمام علي عليه السلام إلى الكوفة.
أنظر ترجمته في: رجال النجاشي: ٤ / ١، الكنى والألقاب ١: ١٧٤، تنقيح المقال ٣: ١٦ (باب الكنى)، تأسيس الشيعة: ٣١٩ و ٣٤١، أعيان الشيعة ٢: ٣٥٠، طبقات ابن سعد ٤: ٤ / ٧٣، أسد الغابة ١: ٥٢، تهذيب التهذيب ١٢: ١٠٠، تذهيب التهذيب ٤: ٢١٢ / ٢، الإصابة ١١: ١٢٨، سير أعلام النبلاء ٢: ١٦ / ٣، الجرح والتعديل ٢: ١٤٩، تاريخ ابن معين: ٧٠٤.
* أبو سلمة الخلال:
صاحب الدعوة العباسية.
كان أديبا عالما، ومحدثا بارعا، ورجل سياسة وتدبير، وكان من وجوه أهل الكوفة ورجالاتها، ومن أكثر القائمين بالدعوة العباسية، إلا أنه لم يلبث أن اتهم بأنه علوي النزعة، وأنه يحاول صرف الدعوة إلى آل أبي طالب، فقتله أبو العباس السفاح، وذلك في عام (١٣٢ ه) بالهاشمية قرب الكوفة، ودفن فيها.
أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة ٦: ٢٠١، الكنى والألقاب ١: ٨٩، تاريخ الطبري ٧: ٤٤٩، سير أعلام النبلاء ٦: ٧ / ٣، وفيات الأعيان ٢: ١٥٩، شذرات الذهب ١: ١٩١.

http://www.ShiaOnlineLibrary.com